

بدائع الرُّهُورِ في وقائع الدِّهْورِ

المُجزء الثاني

ذكر

سلطنة الملك المؤيد شيخ

ابن عبد الله المحمودى الظاهرى

٣

٦. وكان يعرف بالخاصكى المجنون ، وهو الثامن والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الرابع من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية ، بويغ بالسلطنة بعد خلع الخليفة العباس ، فى يوم الاثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانائة ؛ تولى الملك بالمقعد الذى يباب السلسلة ، فكان أول من بايعه من العلماء جلال الدين البلقينى ، وكان منفصلا عن القضاء ، فتولى فى ذلك اليوم ، وصرف عنها شهاب الدين الباعونى ، فكانت مدة ولاية الباعونى دون الشهرين .
٩. ثم قدمت إليه خلعة السلطنة ، وهى جبة سوداء بطرز زركش ، وعمامة سوداء ، وتلقب بالملك المؤيد ، وقدمت إليه فرس النوبة ، فركب من سلم المقعد ، وحمل يلينا الناصرى على رأسه القبة والطير ، ومشى قدّامه الأمراء حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ودقت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وضجّ الناس له بالدعاء من الخاص والعام ، وقد
١٥. هنا بالسلطنة الشيخ ناصر الدين بن كميل بقوله :

تسلطن الشيخ وزال المنا فالناس فى بشر وتيه وفيخ

فلا تقااتل بصبيّ ولا تلق به جيشا وقااتل بشيخ

- (٢-١) ذكر سلطنة ... : نقل المتن فيما يلى عن مخطوط ليدن رقم ٣٦٧ ، ويرمز إليه هنا بمخطوط « الأصل » . (٣) ابن : كذا فى المخطوطات ، واقرأ : من .
- (٤) الثامن والعشرون : كذا فى الأصل ، كما فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٠ ب ، وأيضا فى طهران ص ١١٦ ب ، وكذلك فى بولاق ج ٢ ص ٢ : ولسكن فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٧ ب : السابغ والعشرون .
- (٦) خمس عشرة : خمسة عشر .

وقال آخر :

- هنيئاً فإن السعد لاح مخلصاً وقد أنجز الرحمن بالنصر موعداً
 ٣ حباناً إله العرش فتحاً بدلنا مينا بسلطان أتاناً مؤيداً
- قلت : وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ، اشتراه من الخوaja محمود شاه
 وأعتقه ، وأخرج له خيلاً وقاشاً ، وصار من جملة الجندارية ، ثم بقى (١٢١ آ)
 ٦ خاصكى ، ثم بقى ساقى ، وكان يعرف بشيخ المجنون ، ثم بقى أمير عشرة ، ثم أمير أربعين ،
 وسافر أمير حاج أول [فى] دولة الملك الناصر فرج ، ثم بقى نائب طرابلس ، وأسرته
 تمرلنك ، كما تقدم ، على حلب .
- ٩ ووقع له فى ابتداء أمره مع الناصر فرج أمور شتى ، وعجن عظيمة ، وسجنه
 الملك الناصر بخزانه شمائل ، وأقام بها مدة طويلة ، وسجن أيضاً بقلعة دمشق ،
 وقد تقدم ما جرى عليه من هجاج وعصيان ، وذهب أكثر عمره وهو شات
 ١٢ فى البلاد الشامية ، والتف على نوروز الحافظى ؛ فلما قتل الملك الناصر ، وتسلم
 الخليفة العباس ، بقى أتابكى العساكر بمصر ، وقدم حبة الخليفة ، ثم خلع الخليفة
 من السلطنة ، وبقى سلطاناً ، وقد تقدم ذكر ذلك .
- ١٥ فلما تم أمره فى السلطنة ، عمل الموكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ،
 وهم : يلبن الناصرى ، وقرّر أتابك العساكر ، عوضاً عن نفسه ؛ وأنعم على جماعة
 من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : قانى باى الحمدي ، وقرّر أمير آخور كبير ؛ وأمر
 ١٨ جماعة [أمريات عشرة] ، وفرّق الإقطاعات على المالك ، وتقن نفقة السلطنة ،
 وأرضى الجند بكل ما يمكن ، واستقامت أموره جداً .
- وفيه جاءت الأخبار من دمشق [أن] لما سمع نوروز بذلك أنكره ، واستمر
 يدعو للخليفة العباس على منابر دمشق وأعمالها . - وفيه جمع السلطان طوائف اليهود

(٧) [فى] : تنقص فى الأصل .

(٨) على حلب : فى باريس ١٨٢٢ ض ٢٥٨ آ : وتولى على حلب .

(١٨) ما بين القوسين نقلاً عن طهران ص ١١٧ ب .

(٢٠) [أن] : تنقص فى الأصل .

والنصارى ، فاجتمعوا بزيادة جامع الحاكم ، ليؤخذ منهم الجزية على الوجه الشرعي ، بحسب قدرتهم على ذلك .

٣ وفي رمضان ، أرسل السلطان الشيخ شرف الدين التبانى رسولا من عنده إلى نوروز ، فلم يمكنه من الاجتماع به ، ولا قرأ مراسيمه ، وأظهر خروجه عن الطاعة لشيخ ، وكان بينه وبين شيخ عهود ومواثيق ، بأن كلاً منهم لا يغدر صاحبه ، وأن يكون شيخ أتابك العساكر بمصر ، ونظام المملكة ، والخليفة هو السلطان ، وأن نوروز نائب الشام ، (١٢١ ب) ويتصرف في البلاد الشامية من غزّة إلى الفرات ، نغان شيخ الأمانة ، وغدر ، وفعل ما فعل وتسلطن ، فلما تحقق نوروز ذلك أظهر العصيان ، ولم يدخل تحت طاعة شيخ ، فكان كما قيل في المعنى :

وحلفت أنك لا تميل مع الهوى أين اليمين وأين ما عاهدتني

وفي شوال ، جاءت الأخبار بأن نوروز قبض على القاضي نجم الدين بن حجبى وسجنه ، وكان من جماعة شيخ . - وفيه قبض السلطان على القاضي فتح الله كاتب السرّ ، واحتاط على موجوده ، ورسم على عياله وحاشيته ، وصادرهم ؛ ثم إنه أخلع على القاضي ناصر الدين بن البارزى ، واستقرّ كاتب السرّ ، عوضاً عن فتح الله . - وفي العشرين منه ، كان خروج المحمل من القاهرة ، وما عهد بمثل ذلك ؛ وكان يبينها المظفرى في تلك السنة ، أمير حاج المحمل .

١٨ وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن نوروز أنعم على أمراء دمشق والنواب ، بأربعين ألف دينار في يوم واحد ، وأخذ في [جمع] عربان وعشير ، والتفّ عليه ما لا يحصى من العساكر . - وفيه أخلع السلطان على قرقاس أخو دمرdash ، واستقرّ نائب الشام عوضاً عن نوروز ، وأمره أن يخرج إليه ويحاربه أشدّ المحاربة .

٢١ وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين أولاد ابن عثمان ملك الروم . - وفيه عزّ وجود الفلفل من مصر ، حتى أبيع كل حمل فلفل بمائة دينار .

(٦) شيخ : شيخا .

(١٥) يلبغا : يلبغا .

(١٨) في يوم واحد : في يوم الأحد . || [جمع] : تنقص في الأصل .

(١٩) أخو : كذا في الأصل .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثمانائة

فيها في المحرم ، وقع الطاعون بمصر ، وكثر الموت في الشباب والأطفال . -
 وفيه توفي قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن نصر بن خليفة بن فرج الباعوني الشافعي ،
 تولى قضاء الشافعية بمصر في أيام الخليفة العباس ، فأقام بها دون الشهرين وعزل عنها ،
 وأعيد لجلال البلقيني ، وكان الباعوني أصله من دمشق ، وكان عالما فاضلا ، وله نظم
 جيد ، فمن ذلك قوله :

ولقد سألت الورد عن تأخيره وقدم أنواع الزهور أمامه
 فأجابني (١٢٢ آ) إن المليك إذا أتى ساق المساكر كلاما قدّامه

وقد هجا الباعوني بعض الشعراء ، تعصبا لجلال الدين البلقيني لما عزل من
 القضاء ، فقال :

يقول الجامع الأقصى لو أن الفاس راعوني
 لما جبوا لمحرابي يهوديًا وباعوني

وفي صفر ، تزايد أمر الوباء بمصر ، وعزّ وجود البطيخ الصيفي ، حتى أبيعت
 نصف بطيخة بأثرفين ذهب ، وقد تزايدت بالناس الحمى ، وعزّ الماء ، حتى بلغت
 كل راوية خمسة عشر درهما ، بسبب موت الجمال من قلة العلف ، وكان الفلاء
 موجودا أيضا .

وفي ربيع الأول ، رسم السلطان للتاج والى القاهرة ، بأن يخنف فتح الله ، فخنف
 تحت الليل ، ودفن ، ولم يشعر به أحد ، وكان فتح الله فاضلا ، ماهرا في عبارة
 التوقيع ، حسن الخط ، وكان ماهرا في علم الطب ، وكان أصله إسرائيليا من أبناء
 اليهود ، وكان في ابتدائه طبيا في البيمارستان ، ثم رقى في أيام الظاهر برقوق ، حتى
 بقى كاتب السرّ بالديار المصرية .

(١) ست عشرة : ست عشر .

(٣) بن نصر : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٨ ب : بن ناصر الدين .

(١٤) الحمى : الحمة .

(١٩) لإسرائيليا : لإسرائيلي .

(٢٠) طبيا : طبيب .

- وفيه جاءت الأخبار من دمشق ، بظهور خارجي ادّعى أنه السفيناني ، وهو إنسان من فقهاء دمشق ، فأقام بمجلون ، وادّعى أنه السفيناني ، فأطاعه جماعة كثيرة من أهل دمشق بمجلون ، وساعدهم بخراج البلاد سعة ، وصار في خدمته عربان وعشير ، وصار يكتب في مراسيمه تحت البسملة : « من السفيناني الملك الأعظم » ، والتفت عليه نحو من خمسمائة إنسان ، وخطب له على المنابر بمجلون ، ونادى بها أن حكم الترك قد بطل ؛ فلما شاع أمره وقويت شوكته ، بعث له نوروز نائب الشام من حاربه ، حتى ظهر به ، فقبض عليه ، وعلى ثلاثة من أصحابه ، وسجنوا بصرخد ، ثم قتل بعد ذلك ، وقبضوا على زوجته ، فادّعت أنها حامل منه ، وأن الجنين يتكلم في بطنها ، فسجنت نحو سبع سنين ، ثم ظهر بعد ذلك كذبها ، فأطلقت .
- وفي ربيع الآخر ، أوفى النيل المبارك في تاسع مسرى ، فنزل السلطان الملك المؤيد ، وكسر السدّ ، وكان له يوم مشهود ، وهو أول مواكبه ، وهنّاه الشيخ تقي الدين (١٢٢ ب) بن حجة الحموي بهذين البيتين ، وهما :
- أيا ملكا بالله صار مؤيدا ومنقصا في ملكه نصب تميز
كسرت بمسرى سدّ مصر وتفقضى وحقّك بعد الكسر أيام نوروز
- وكان الفأل بالمنطق ، وخرج المؤيد بعد الكسر إلى نوروز ، وحاربه ، وانتصر عليه وقتله ، كما سيأتي ذكر ذلك ، وقال الشهاب الحجازي :
- أيا ملكا كالبحر شيمته الوفا ليهنئك كسر السدّ إذ أنت معزوز
وفيت إلى نوروز والغدر طبعه وبعد وفاء النيل يكسر نوروز
- وفي جمادى الأولى ، عزل السلطان القاضي تقي الدين بن أبي شاكر من نظارة الخصاص ، واستقرّ فيها البدرى حسن بن نصر الله ؛ وأخلع على تاج الدين عبد الرزاق ابن الهيصم ، واستقرّ وزيرا ، عوضا عن إبراهيم البشيرى ؛ وقرّر علم الدين داود بن
- (٤) الملك الأعظم : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ : الملك المؤيد .
(١٠) أوفى : أوفى .
(١٥) وخرج المؤيد بعد الكسر : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ : وفرح المؤيد بهذا الشعر وخرج بعد الكسر .

الكويز ، فى نظر الجيش ، وهو أول ضخامة بيت الكويز ، وكان العلمى داود هذا أصله من الشوبك ، والتف على شيخ لما كان فى العصيان ، وصار من جماعته ، فلما دخل شيخ إلى القاهرة ، دخل معه ، ثم رقى فى أيامه إلى عدة وظائف جليلة ، وكان عاريا من العلم ، يكثر الصمت بين الفقهاء ، خوفا من اللحن فى كلامه ، وكان لا يحفظ من القرآن إلا القليل ، وفيه يقول الشيخ تقي الدين بن حجة ، وهو قوله :

الملم ابن الكويز قال معى لطف وظرف حواهما كرم
وفاتنى بانه مهفهفه فقلت لا بانه ولا علم

ولكنه كان كثير البرّ والمعروف ، وكان يحسن للفقهاء ويبرّهم ، وصار من أعيان الرؤساء بالديار المصرية . - وفيه استقرّ قاضى قضاء الحنفية صدر الدين الآدى فى الحسبة ، مضافا لقضاء الحنفية ، ولعله أول من جمع بينهما ، وكان فى الحسبة قبله محمد بن عمر بن رمضان ، فشكوا منه الناس ، فقبض عليه السلطان ، وضربه بين يديه ضربا مؤلما . وفيه أخلع السلطان على جاني بك الصوفى ، واستقرّ رأس نوبة كبير ؛ وأخلع على سودون الأشقر ، واستقرّ أمير مجلس . - وفيه قبض السلطان على طوغان (١٢٣ آ) الحسنى أمير دوا دار كبير ، وبعث به إلى السجن بشعر الإسكندرية ؛ ثم أخلع على مملوكه جاني بك ، واستقرّ دوا دار كبير ، عوضا عن طوغان ؛ فكادت أن تثور فتنة بين الأمراء وبين السلطان ؛ وطوغان هذا هو صاحب الصهرىج الذى فى آخر الخشابين عند باب الشعرية .

وفى جمادى الآخرة ، قبض السلطان على جماعة من الأمراء ، منهم : سودون الأشقر ، الذى قرّره أمير مجلس ؛ وقبض على كمشينا أمير شكار ، وبُعثا إلى السجن بشعر الإسكندرية . - وفيه حضر منلباى ناظر القدس ، وهو فى الحديد ، وكان من أصحاب نوروز ، فلما حضر أمر السلطان بتوسيطه ، ومعه ثلاثة من أمراء طرابلس . وفيه أخلع السلطان على أيتال الصصلانى ، واستقرّ أمير مجلس ، عوضا عن سودون الأشقر ؛ [وأخلع على قجق ، واستقرّ به حاجب الحجاب] ؛ وأخلع على تاج الدين

(٣) رقى : رقا .

(٢٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١١٩ آ .

عبد الغنى بن أبى الفرج ، واستقرّ فى الأستاذارية ؛ وأنعم على تانى بك الديحياوى
بتقدمة ألف .

٣ وفيه تزوّج سيدى إبراهيم ولد السلطان بخوند بنت الملك الناصر فرج ، وكان
أملاك عليها بكتنمر جلق ، ولم يدخل عليها ، وكان المهمّ بالقلمة . - وفيه حضر
جارقطلوا أتابك دمشق ، وقد هرب من نوروز وأتى إلى السلطان ، فأكرمه .

٦ وفى رجب ، أخلع السلطان على منسكى بفا العجمى ، وقرّر فى الحسبة بالقاهرة ،
عوضا عن قاضى القضاة ابن الأدمى ، وهو أول تركى ولى الحسبة فى القاهرة . - وفيه
توفى الأحنأى [شمس الدين] الدمشقى الشافعى ، وكان من أعيان العلماء ، تولى قضاء
٩ مصر عدّة مرار ، وقضاء الشام ، وحلب ، وكان رئيسا حشما .

وفى شعبان ، حضر قرقاس بن أخى دمرداش إلى القاهرة ، فأكرمه السلطان . -
وفيه توفى جماعة كثيرة من علماء الشافعية ، منهم : الناصرى محمد بن الغرابلى ، وهو
١٢ والد الحافظ تاج الدين . - وفيه توفى الشيخ فخر الدين البرماوى ، مات فجأة . -
وتوفى الشيخ شمس الدين العراقى ، وكان ماهرا فى علم الفرائض والعربية (١٢٣ ب) .
وفى رمضان ، توفى قاضى قضاة الحنفية صدر الدين الأدمى ، وهو على بن محمد
١٥ بن محمد الدمشقى الحنفى ، وكان عالما فاضلا فى مذهبه ، تولى عدّة وظائف جليلة ،
وجمع بين القضاء والحسبة بمصر ، ومولده سنة ستين وسبعمئة ، وكان له شعر جيّد ،
فمن ذلك قوله فى الاكتفاء :

١٨ يا متهمى بالسقم كن منجدى ولا تطل رضى فإنى عليه ... ل
أنت خليلى فبحقّ الهوى كن لشجونى راحما يا خليه ... ل

يشير إلى الفرسى خليل بن بشاره ، وهذا غاية فى صنعة الاكتفاء بالبعض ،

(١) الديحياوى: كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٣ ب ، وأيضاً فى باريس

١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب؛ وفى طهران ص ١١٩ آ : البجاسى .

(٨) [شمس الدين] : كذا فى طهران ص ١١٩ ب .

(١١-١٢) وهو والد : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب : ووالده .

والتورية في القافيتين مع عدم الحشور . - وفيه قبض السلطان على دمرداش ، وابن أخيه قرقاس ، وعلى تفرى بردى أخى دمرداش ، وحملاوا إلى الإسكندرية . - وفيه أخلع السلطان على القاضي ناصر الدين بن العديم ، وأعادته إلى قضاء الحنفية ، عوضا عن ابن الأدمى بحكم وفاته . - وفيه قرّر في نيابة الإسكندرية حسن بن مجد الدين ، وصرف عنها خليل الحشارى .

٦ وفى ذى القعدة ، علّق السلطان الجاليش ، وعرض العسكر ، وشرع في التوجّه إلى الشام ، بسبب محاربة نوروز . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع نادرة غريبة بمكة المشرفة ، وهو أن جملا كان لأهل مكة المشرفة ، فكبر سنّه ، فباعه صاحبه لجزّار ، فلما أراد الجزّار نحره ، انقلت منه ودخل إلى الحرم الشريف ، بعد صلاة العشاء ، ٩ فقام الناس لإخراجه ، وعجزوا عن إخراجه ، ثم هجم وطاف بالبيت ثلاثة أشواط ، ثم ذهب إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، وسقط ميتا ، فأخبروا بذلك ابن ظهيرة ، قاضى مكة المشرفة ، فأمر بأن يدفن ، فحفر له حفيرة ودفن بها ، فمدّ ذلك من ١٢ النوادر . - وفيه جاءت الأخبار بأن محمد بن قرمان ، توجّه إلى برصا ونهبها ، وأخرب غالبها ، ثم بلنه مجىء موسى بن عثمان ، فرحل عنها .

١٥ وفى ذى الحجة ، توفى الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر ، المعروف بابن رقاعة الشافعى الدمشقى ، وكان (١٢٤ آ) عالما فاضلا ، ناظما ناثرا ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التى مطلعها قوله :

١٨ يا سادة هجروا في شهر تشرين أن بعتموني ملاح الحى تشرين
وهى قصيدة مطوّلة كلها محاسن وغرر . - وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم

(١) والتورية : كذا في طهران ص ١١٩ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٣ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب . وفى الأصل : والقافية .

(٦) وفى ذى القعدة ، يلاحظ أنه لم يرد ذكر لأخبار شهر شوال سنة ٨١٦ هنا فى الأصل . وكذلك لم يرد ذكرها فى طهران ص ١١٩ ب ، أو فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٤ آ ، أو فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب .

(١٣) برصا : برصى ، وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ . بروسا .

المؤيدة ، وأبطل الدراهم النقرة ، وكانت هذه الدراهم النقرة قديما ، عبارة أن في كل درهم فضة ، عشره فضة وتسعة أعشاره نحاس ، ففرح الناس لإبطال الدراهم النقرة ، واستمرت الدراهم المؤيدة ماشية في المعاملة إلى أيام الأشرف أئبال ، فأبطل ذلك . - وفيه أخلع السلطان على سودون قرا سقل ، وقرّر في نيابة غزة . - وفيه توفي الكاتب المجيد شهاب الدين أحمد بن جوبان الذهبي .

٦. وفيه نفق السلطان على العسكر نفقة السفر ؛ فلما أراد أن يتوجّه إلى السفر ، خشى من أمر الخليفة العباس أن يصحبه إلى الشام ، فاستشار قاضي القضاة جلال الدين البلقيني في ذلك ، فقال له : « أنا أخلمه لك من الخلافة » ؛ وكان جلال الدين في نفسه شيء من الخليفة العباس ، لما عزله من القضاء بدمشق ، وولّى الباعوني .
٩. فلما كان يوم الخميس تاني عشر ذي الحجة ، طلب سيدي داود بن الخليفة المتوكل على الله ، أخو الخليفة ، [العباس ، فلما حضر قام له وأحضر القضاة الأربعة ، وصوّروا دعوة شرعية ، وحكم جلال الدين بخلع الخليفة العباس من الخلافة] ، وكان قد عهد بعده بالخلافة لولده يحيى ، فلم يمش الملك المؤيد عهده إلى ولده ، وولّى أخاه داود ، ثم أحضر إلى داود خلعة الخلافة ، وهو التشریف ، وألبسه له ، وولّاه الخلافة في ذلك اليوم . ١٥

(٢) ففرح الناس : فقدح .

(٣ و١) المؤيدة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ : المؤيدة .

(٥) جوبان : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ : جومان .

(١١-١٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٠ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٤ ب ،

وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ آ .

(١٣) فلم يمش : فلم يمشي .

ذكر

خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود

ابن المتوكل على الله محمد

٣

وهو العاشر من خلفاء بني العباس بمصر ، ببيع بالخلافة في يوم الخميس ثاني عشر
ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة ، وتلقب بالمعتضد بالله ، ونزل إلى بيته في موكب
حافل ، وقدامه القضاة الأربعة ، وأعيان الناس ، حتى (١٢٤ ب) وصل إلى بيته ؛
وجاء في الخلافة على الوضع ، وطالت أيامه في الخلافة ، حتى أدرك دولة الظاهر جقمق ،
وتوفى بها ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه .

ثم إن الملك المؤيد قبض على الخليفة العباس ، وقيّده وأرسله إلى السجن بئبر
الإسكندرية ؛ ولما نفي السلطان الخليفة ، أرسل صحبته أولاد الناصر فرج ، وهم :
محمد ، و خليل ، وفرج ؛ فكانت مدة خلافته دون السلطنة سبع سنين إلا أشهر ،
واستمرّ في السجن إلى دولة الأشرف [برسبای] ، ثم أفرج عنه الأشرف برسبای ،
وأسكنه في بعض دور الإسكندرية ، واستمرّ على ذلك حتى توفى في ليلة الأربعاء
حادى عشرين جمادى [الآخرة] سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، في الفناء الذى وقع
في تلك السنة ، ودفن بئبر الإسكندرية ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه ،
وقد قيل في المعنى :

يا نفس صبرا وإلا فاهلكى جزعا إن الزمان على ماتكرهين بنى

لا تحسبى نعماً سرتك صحبتها إلا بمفتاح أبواب من الحزن ١٨

(٥) ست عشرة : ست عشر .

(١٠) وهم : وهو .

(١٢) [برسبای] : تنقص في الأصل .

(١٤) [الآخرة] : كذا في طهران ص ١٢٠ ب . || ثلاث وثلاثين وثمانمائة : كذا في طهران

ص ١٢١ ب . أما في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٤ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢

ص ٣٠٠ ب : ثلاث وثمانين وثمانمائة . وسوف يرد ذكر التاريخ صحيحاً في موضعه هنا فيما بعد

ص ١٧٦ آ بين أخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة ببلاد الغرب حتى خربت مملكة فارس ، ومدينة فارس ، بسبب اختلاف ملوكها .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثمانمائة

٣

فيها في المحرم ، جرت نادرة غريبة ، وهي أن في شهر بشنس من الشهور القبطية ، ثارت رياح عاصفة ، وأرعدت السماء ، وأظلم الجو ، ثم أزل أمطارا غزيرة ، ونزل عقيب ذلك برد كبار ، حتى أبيع منه بالرطل ، وجرف من على الأسطحة ، وكان ذلك بمصر العتيقة ، وما قرب منها ، ولم يسقط بالقاهرة شيء ، فعدّ ذلك من النوادر الغريبة .

٦

وفيه توجه السلطان إلى السفر ، ونزل من القلعة في موكب عظيم ، وصحبته الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ؛ وقرّر ألقبنا العثماني نائب الغيبة ، إلى أن يحضر السلطان ؛ وترك قجق ، حاجب الحجاب في القاهرة ، يحكم بين الناس ؛ وترك من الأمراء القدمين برد بك قصقا ، ثم شال من الريدانية قاصدا للبلاد (١٢٥٠ آ) الشامية . - وفي غياب السلطان ، أظهر ابن أبي الفرج [الأستاذار أنواع] المظالم في البلاد ، حتى شتت الفلاحين ، وأخرب غالب البلاد ، وجبى الأموال بالعسف ، وسار به إلى السلطان .

٩

١٢

وفي صفر ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى قبة يلبنّا خارج دمشق ، وبعث يسأل نوروز بالصلح ، فأبى من ذلك ، فوقع بينهما الحروب العظيمة ، التي يضرب بها المثل ، وحاصر نوروز وهو بقلعة دمشق ، وأرمى عليه بالمناجنيق ، وضيق عليه ، حتى بعث يطلب من شيخ الأمان ، فأرسل له الأمان ، فأخذ نوروز وفي رقبته منديل ونزل من القلعة ، فلما نزل غدر به وقّيده .

١٥

١٨

(١) فارس : كذا في الأصل ، ويظهر أنه يعني الملك أبو فارس .

(٣) سبع عشرة : سبعة عشر .

(١٠) قجق : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب : جقمق . وانظر ما كتبناه هنا فيما بعد

في حواشي ص ١٢٥ ب .

(١٢) وفي غياب : وفيه غياب . || ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢١ آ .

(١٣) وجبى : وجبا .

وفي ربيع الأول ، جاءت الأخبار إلى القاهرة ، بما وقع بين نوروز ، وبين شيخ ،
من الحروب والمحاصرة ، ومن قتل من العسكر ، منهم جاني بك الدوادار الكبير ،
وكان من ممالك المؤيد ، وما جرى بينهما من الأمور الغريبة .

٣

وفي ربيع الآخر ، حضر إلى القاهرة الأمير جرباش قاشق ، وعلى يده رأس
نوروز الحافظي نائب الشام ، وقد غدر به شيخ وقتله ، وكان قتلته بقلعة دمشق في
أثناء ربيع الآخر ؛ وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة وظائف
جليلة ، وكان شديد البأس ، عبوس الوجه ، سفّك الدماء ؛ ولما قتل نوروز ، قتل معه
الأمير يشبك بن أزدمر ، وسودون كسا ، وبرسبغا ، وأينال ، وطوخ نائب حلب ،
وقش ؛ وكان نوروز صاحب شيخ على السراء والضراء ، بحيث أنهما كانا ينامان
على مخدّة واحدة ، وبينهما عهد وأيمان ، وآخر الأمر غدر شيخ نوروز ثم قتلته ،
فكأن لسان حال نوروز يقول كما قيل :

يا غادرا بي ولم أغدر بصحبته وكان منى مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسى أخاف جفا فجاء ما قلته نقشا على حجر

فلما وصلت رأس نوروز إلى القاهرة رجّت لها ، ونودى بالزينة ، فزيّنت سبعة
أيام ، وعلّقت رأس نوروز على باب (١٢٥ ب) زويلة ثلاثة أيام .

١٥

وفي جمادى الأولى ، جاءت الأخبار بأن السلطان لما قتل نوروز ، توجه من الشام
إلى حلب ليهدّ البلاد ، فلما دخل إلى حلب ، أخلع على أينال الصصاني ، واستقرّ
نائب حلب ؛ وأخلع على سودون من عبد الرحمن ، واستقرّ نائب طرابلس ؛ وأخلع
على تاني بك البجاسي ، واستقرّ نائب حماة ؛ ثم سار من حلب إلى الأبلستين ، ثم سار
إلى ملطية ، وقرّر في نيابتها كزل المعجمي ، واستناب بقلعة المسلمين جاني بك الحمزاوى .

١٨

(٨) كسا : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب . وفي طهران ص ١٢١ ب :
كسبا ، وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب : كمشبغا .

(٩) وقش : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب ، وأيضاً في طهران
ص ١٢١ ب . أما في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب فيقول : وقجاس . الأينامان : يناما .
(١٤) فلما وصلت : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : وفي جمادى الأولى وصلت .

وفى جمادى الآخرة ، توفى جلال الدين سبط القلانسي ، وكان فى زى الأتراك ،
وهو حنبلى المذهب ، وكان والده قاضى قضاة الحنابلة بمصر ، المعروف بالمسقلانى
الحنبللى . ٣

وفى رجب ، قرّر فى نيابة الكرك يشبك . - وفيه رجع السلطان إلى دمشق ،
وقرّر فى نيابتهما قانى باى المحمدى . - وجاءت الأخبار بأن ابن أبى الفرج الأستاذار ،
تخوّف من السلطان ، وهرب وتوجّه إلى بنداد ، فلما جرى ذلك تسكّم فى الأستاذارية
ابن أبى شاكر ، وكان ناظر ديوان المفرد . ٦

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان خرج من الشام ، وتوجّه إلى زيارة
بيت المقدس ، وقد قرّر فى نيابة غزّة طراباى . - وفيه جاءت الأخبار بأن الفرنج
قد استولى على مدينة شقرة بالغرب ، وتقلّوا كل ما فيها ، حتى الكتب والمصاحف ،
وتركوا المدينة خرابا ، وهى إلى الآن على ذلك . ٩

وفى رمضان ، دخل السلطان إلى القاهرة فى موكب عظيم ، وقدّاهه الخليفة
داود ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، وحملت على رأسه القبة والطيّر ، حتى
طلع إلى القلعة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه توفى الأتابكى يلبغا الناصرى ، وكان
من خيار الأمراء ؛ ثم بعد موته أخلع السلطان على الأمير ألبطينا العثمانى ، وقرّر
أتابك المساكر ، عوضا عن يلبغا الناصرى . ١٢

وفيه قبض السلطان على قجق حاجب الحجاب ، وبييغا المظفرى ، وثمان تمرأزق ،

(١) وفى جمادى الآخرة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : وفى رجب . ١١ جلال الدين :
كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ .
وفى طهران ص ١٢١ ب : جلال الدين .

(٤) وفى رجب : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : وفيه .

(١٠) شقرة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٥ ب ، وأيضا فى باريس
١٨٢٢ ص ٣٠١ آ . وفى طهران ص ١٢٢ آ : شقرة .

(١٧) قجق : كذا فى طهران ص ١٢٢ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٦ آ . وفى
الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ آ : جقمق ، وسوف يرد الاسم هنا فيما بعد صحيحا :
قجق . ١١ وبييغا : ويليغا .

وحملوا إلى السجن بنجر الإسكندرية . - (١٢٦ آ) وفيه أعاد السلطان إلى قضاء المالكية جمال الدين الأقفهسي ، وصرف عنها الشهاب الأموي المغربي .

- ٣ وفيه أخلع السلطان على سودون العاص ، واستقرّ حاجب الحجاب ، عوضا عن قبحق ؛ وأخلع على قبحقار القردى ، واستقرّ أمير مجلس ؛ وأخلع على جاني بك الصوفى ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضا عن شاهين الأفرم . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة قاضى مكّة المشرفة جمال الدين بن ظهيرة الشافعى ، تولّى قضاء مكّة مدّة طويلة .

- ٩ وفيه أخلع السلطان على الأمير تانى بك [ميق] ، واستقرّ رأس نوبة كبير ؛ وأخلع على الأمير آقبای الخازندار ، واستقرّ دودار كبير ؛ وأعيد بدر الدين الطرابلسى إلى الأستاذارية ، عوضا عن نخر الدين بن أبى الفرج ، بحكم فراره إلى بغداد . - وفيه ظهرت بعصر الفضّة البنادقة ، وتعامات بها الناس ، وكانت قد انقطعت عن مصر أكثر من نحو ثلاثين سنة .

- ١٥ وفى شوال ، أفلح النارنج ، وطرحت أشجاره طرحا لم يعهد بمثله قطّ ، حتى أبيع فى القاهرة كل مائة وعشرين نارنجة ببندق فضّة ، وكان الإنسان إذا مرّ بين النيطان يرى النارنج أكثر من الورق ، وقد قيل فى ذلك :

انظر إلى روضة يسببك منظرها بحسبها فى البرايا يضرب المثل
نار تلوح من النارنج فى قضب لا النار تطفى ولا الأغصان تشتمل

- ١٨ غيره :

انظر إلى قضب النارنج حاملة زمردا وعقيقا صاغة الطر
كأن موسى كلم الله أقبسها نارا وجرّ عليها ذيله الخضر

- ٢١ وفيه ابتدأ السلطان بالجلوس فى الاصطبل ، يوم السبت والثلاث ، وبكرة يوم الجمعة ،

(٨) [ميق] : نقلا عن طهران ص ١٢٢ آ .

(١٧) تشتمل : كذا فى طهران ص ١٢٢ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٦ آ ، وأيضا

فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب . وفى الأصل : تلتهب .

(٢١) والثلاث : كذا فى الأصل ، ويعنى : والثلاثاء .

للحكومات بين الناس ، وكان يسمع الدعوى بين الأخصام بنفسه مثل القضاة . -
وفيه خسف جرم القمر ، واستمرّ نحو ستين درجة وهو مخسوف . - وفيه قبض السلطان
٣ على برددار في الدولة ، يقال له الحاج سعد ، وهو صاحب البيت المطلّ (١٢٦ ب)
على بركة الرطلي ، المعروف به ، فصادره وأخذ منه نحو خمسين ألف دينار . - وفيه
أخلع السلطان على قاسم اليشبيكي ، واستقرّ ناظر الجوالى ، فصادر اليهود والنصارى ،
٦ وأخذ منهم نحواً من عشرين ألف دينار .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم اليمن ، الحافظ العلامة مجد الدين أبو الطاهر محمد
ابن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي ، اللغوى الشيرازى الشافعى ،
٩ وهو صاحب القاموس ، وكان من بعض مشايخ العلامة شهاب الدين بن حجر ، رحمه
الله تعالى عليه ، وعاش من العمر ثمان وثمانين سنة ، وله عدّة مصنّفات في علوم جليّة ،
تولّى قاضى قضاة الشافعية ببلاد اليمن نحواً من ستين سنة ، وكان معظمها عند ملوك
اليمن وشهرته تغنى عن ذكره . ١٢

وفيه أخلع السلطان على ناصر الدين التاج ، واستقرّ محتسب القاهرة ، مضافاً إلى
الولاية ؛ وصرف عن الحسبة منسكلى بغا المعجمى ، وقرّر عليه مال . - وفيه تغيّر
١٥ خاطر السلطان على قاضى القضاة مجد الدين بن سالم الحنبلى ، وعزله عن القضاء ،
وأرسل بإحضار العلّامى على بن منلى الحنبلى الحموى وكان قاضى حماة ، فلما حضر أخلع
عليه السلطان ، واستقرّ قاضى قضاة الحنابلة بمصر ، عوضاً عن ابن سالم . - وفيه
١٨ نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى وسيم ، بسبب التنزّه ، ثم رحل من هناك إلى

(٢) نحو ستين درجة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : نحو ساعتين . // درجة : درة .
(٥) قاسم اليشبيكي : كذا في طهران ص ١٢٢ ب . وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٦ ب ، وكذلك
في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : قائم اليشبيكي . وفي الأصل : قانون اليشبيكي .
(٩) بعض : بعد .

(١٠) ثمان وثمانين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : ثمانين .
(١٤) منسكلى بغا : منسكلى بغا . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : كلبغا .
(١٥) سالم : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠١ ب : سام .

تروجة . - وفيه خرج المحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير الحاج جقمق الدوادر .

- ٣ . وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار من بلاد الأكراد بإقامة فتنة عظيمة ، ونبشوا قبر الشيخ غريب بن مسافر المكارى ، وأحرقوا عظامه ، وكان الحال قد فسد عند الأكراد في تعظيمهم لقبر الشيخ غريب هذا ، حتى صاروا يسجدون له ، فقام في ذلك بعض العلماء ، وأخرج عظم الشيخ غريب وأحرقه ، حتى بطل ذلك الاعتقاد ٦ الفاسد من ذهن الأكراد .

- وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة (١٢٧ آ) بين قرا يوسف ، وبين شاه روخ بن تمرلنك ، وخرج منها ابن قرمان ، وهرب ونجا بنفسه ، وكانت فتنة عظيمة . ٩

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثمانائة

- فيها في الحرم ، جاءت الأخبار من مكة المشرفة ، بوقوع فتنة كبيرة عظيمة ، بين جقمق الدوادر ، وبين عبيد أمير مكة المشرفة ، وكان جقمق نادى بمكة المشرفة : ١٢ « أن أحدا من العبيد لا يحمل سلاحا في الحرم » ، فوجد بعد ذلك عبيد من عبيد أمير مكة المشرفة حامل السلاح ، فقبض عليه وضربه ، وقيده وسجنه ، فثارت بسبب ذلك فتنة من عبيد أمير مكة المشرفة ، فدخل جقمق إلى الحرم ، وقفل أبوابه عليه ، فهجم عليه العبيد ، وهم بالسلاح ، وأرادوا قتله ، فأشار بعض الفاس على جقمق بإطلاق العبد ، فأطلقه حتى خمدت تلك الفتنة .

- ١٨ . وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف جمع من العساكر ما لا يحصى ، وخرج إلى قتال شاه روخ بن تمرلنك . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن بيبغا الظفرى ، وكان بسجن الإسكندرية . - وفيه خنق طوغان ، الذى كان دوادار كبير ، بالسجن بشعر الإسكندرية ، وكان من خيار الأمراء . - وفيه جاءت الأخبار بقتل دمرداش الحمدي ، ٢١ الذى كان نائب حلب ، وكان من قدماء [ممالك] انظاره برقوق ، وتولى عدة

(١٠) ثمان عشرة : ثمانية عشر .

(١٩) بيبغا : بلبغا .

(٢٢) [ممالك] نقلا عن طهران ص ١٢٣ آ .

وظائف، وصار أمير كبير، وجرى عليه شذائد ومحن، وآل أمره إلى الخلق وهو بالسجن بشتر الإسكندرية، وكان من خيار الأمراء؛ وقتل بالسجن أيضا سودون المجنون، وأسبغا الذي كان زردكاش، خنقوا هؤلاء الأمراء في ليلة واحدة في السجن.

وفيه وقع الطاعون بالقاهرة، وتوفي في ابتداءه عبد الرحمن بن بدر الدين العيني. - وفيه توفي الناصر صاحب سعد الدين إبراهيم البشيري، وكان أصله قبطي، ولكن أسلم وحسن إسلامه، وجدّد بناء الجامع المجاور لبيته، الذي في بركة الرطل، وكان أقلّ ظلما من غيره من الوزراء.

وفي صفر، رسم السلطان بجرف (١٢٧ ب) ما تجدد من الرمال، التي ظهرت عند احتراق النيل، من عند الجامع الجديد الناصري، إلى جامع الخطيري الذي ببولاقي، وكان القائم على جرف ذلك الأمير سودون القاضي حاجب الحجاب، وكزل العجمي الخازن دار، وكان عدّة أبقار الجرايف مائة وخمسين رأسا، تسحب الجرايف.

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين محمد كرشجي بن عثمان ملك الروم، وبين محمد بن قرمان، فاستطال محمد كرشجي على ابن قرمان، وأخذ غالب بلاده، حتى لم يبق مع ابن قرمان سوى قونية فقط. - وفيه أمطرت السماء مطرا غزيرا، حتى سالت منه الأودية، وكان ذلك في بشنس من الشهور القبطية، فعدّ ذلك من النوادر.

وفيه أنكر السلطان على قاضي قضاة الشافعية جلال الدين البلقيني، وعلى قاضي قضاة الحنفية ناصر الدين بن العديم، وذلك بسبب نوابهم، وكانوا قد كثروا حتى

(١١) القاضي : العاص .

(١٦) قونية : كذا في طهران ص ١٢٣ ب، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٧ ب، وأبضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٢ آ. وفي الأصل : قرينه .

(١٩) جلال الدين : كذا في طهران ص ١٢٣ ب، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٧ ب. وفي الأصل، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٢ آ: جمال الدين .

صاروا نحوًا من مائتي نائب، فرسم السلطان للقاضي الشافعي بأربعة عشر نائبًا فقط ،
وللقاضي الحنفي بستة نواب فقط ، وأشرط عليهم شروطًا كثيرة .

وفي ربيع الأول ، شرع السلطان في بناء جامعہ ، الذي هو داخل باب زويلة ،
وكان مكانه قيسارية الأمير سنقر الأشقر ، وخلف ذلك خزانة شمائل ، التي كانت سجن
القاهرة ، وكان المؤيد شيخ من جملة من سجن بها ، فنذر بها في نفسه ، إن بقي
سلطانا يهدم خزانة شمائل ، ويبنى مكانها جامعًا ، ففعل ذلك ، وكان أكثر الفلكية
يبشر شيخ بالسلطنة ، فلما بنى هذا الجامع حصل للناس بسببه غاية الضرر ، لأجل
الرخام ، وصار المؤيد يكبس الحارات التي بها بيوت المباشرين وأعيان الناس بسبب
الرخام ، وكان التاج والى القاهرة يهجم على الناس في بيوتها ، ومعه المرحمون ، فيقلع
رخام الناس طوعًا أو كرها ، وأخرب دورًا كثيرة ؛ ثم قلع باب مدرسة السلطان
حسن التي في القبو ، وجعله على باب جامعہ ، وأخذ (١٢٨ آ) التنور الكبير
النحاس منها أيضًا ، ودفع في الباب والتنور خمسمائة دينار ؛ وأخذ العمدة السماقي
من جامع قوصون ، الذي بالقرب من زقاق حلب ؛ ونقلت أشياء كثيرة من أعتاب
ورخام من مساجد بمصر المتينة وغيرها ، فكان كإفيل في المعنى :

١٥ بنى جامعًا لله من غير حِلّه فجاء بحمد الله غير موفق
كمطعمه الأيتام من كدّ فرجها فليتك لا تَرْنى ولا تقصدّق

وفيه قدم الشيخ شمس الدين الديري ، والد قاضي القضاة سعد الدين ، وكان أصله
من القدس ، وهو محمد بن عطا الله بن محمد بن محمود الديري الحنفي ، فلما قدم على
السلطان ، قام له وأكرمه ، وأخلع عليه ، ورتّب له ما يكفيه ، وكان شيخ المدرسة
الصلاحية بالقدس .

٢١ وفي ربيع الآخر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى منشيّة المهراني ، ونصب
هناك الخيام ، ونادى للناس قاطبة أن يخرجوا للحفير ، فلم يبق من أمير ،

(٢) بستة نواب : بست نواب .

(٨) التي : الذي .

(١٥) بني : بها .

- ولا مملوك ، ولا متمم ، ولا تاجر ، ولا سوقى ، حتى خرج إلى الحفير ، وصاروا يخرجون طوائف طوائف ومعهم الطبول والزمور ، وغلقت الأسواق قاطبة ، وكان يوما مشهودا ، ومدّ هناك أسمطة جليله للأمراء وأعيان الناس . ٣
- ثم إن السواد الأعظم من الناس أخذوا في شيل التراب على رؤوسهم بالقفاف ، فشاى حتى الأمراء [أرباب] الدولة من المبائرين وغيرها ، وخرج كل أمير في أهل حارته ، وعيّن لكل أمير مكان يحفره ، [واستمرّ النداء في كل يوم للناس بالخروج ، حتى صوفة الخوانق] ، واستمرّ الحال على ذلك نحو من شهر . ٦
- وكان الملك المؤيد قصد أن يجعل جسرا ، من آخر خرطوم الروضة إلى جزيرة أروى ، ليدخل الماء إلى خليج الزربية ، ويكون الخليج الفاصرى جاريا فيه الماء شتاء وصيفا ، فما تم له ذلك ؛ ولما زاد النيل ، وبلغ اثني عشر ذراعا ، أكل ذلك الجسر الذى تعب عليه المؤيد ، وما فاد من تعب الناس شيئا ؛ ثم إن الملك المؤيد خرج إلى البلاد الشامية بسبب عصيان النّواب ، فلما انهبط النيل ، طلع مكان (١٢٨ ب) ذلك الجسر الذى عمره السلطان الملك المؤيد كوادى رمل ، فهتكت الناس على الفرجة عليهم ، [ونصبوا هناك الخيام على شطّ الروضة والمنشئة] ، ولا سيما كان المسكر غائبا مع السلطان ، وصنّفوا أهل مصر في ذلك غنوة ، وهم يقولون هذه : ١٥
- يارايح الشام غادى سلم وبوس الأيادى
وقلّ لجيش المؤيد أدى الحرّيم فى الكوادى
- وفى جمادى الأولى ، أمر السلطان بعقد مجلس ، بسبب شمس الدين الهروى ، فاجتمع القضاة الأربعة بين يدى السلطان ، وانتدب لاهروى الشيخ شهاب الدين بن حجر ، فوقع فى المجلس أشياء يطول شرحها ، وكان المجلس كله على الهروى ، ورتّب ابن حجر أشياء ذكرها فى الردّ على الهروى . ٢١

(٥) [أرباب] : تنقص فى الأصل .

(٦-٧) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٤ آ .

(٩) أروى : الروى .

(١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٤ ب .

وفيه جاءت الأخبار بقتل يشبك من عبد الرحمن بدمشق ، وصلب على باب قلعة دمشق . - وفيه قرّر أطنبغا العثماني في نيابة الشام ، وعزل عنها قاني باي ؛ وقرّر آقبردى المنقار ، في نيابة الإسكندرية . - وفيه توّعك السلطان في جسده ، واعتراه ألم المفاصل ، فأقام مدّة ثم شفى .

وفيه أوفى النيل المبارك حادى عشر مسرى ، وزاد عن الوفاء خمسة عشر أصبعا ، فنزل السلطان وكسر السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا ، وأمر الأمراء المقدمين أن كل أمير يزيّن له حراقة : بالسناجق ، والطبول ، والزمرور ، والكوسات ، والنفوط ، ففعلوا ذلك ، وكان لهم بهجة زائدة في تلك السنة . - وفيه توجه الأمير جلبان أمير آخور كبير إلى الشام ، لإحضار قاني باي ، الذى كان نائب الشام ، ليلي أمير كبير بمصر .

وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن قاني باي ، الذى توجه إليه جلبان ، قد أظهر العصيان ، وخرج عن الطاعة ، وكذلك طراباي نائب غزّة ، قد وافق قاني باي على العصيان . - وفيه قرّر أطنبغا القرمشى أمير كبير بمصر ، عوضا عن أطنبغا العثماني ؛ وقرّر تاني بك ميق أمير آخور كبير ؛ وقرّر سودون القاضي رأس نوبة كبير ؛ وقرّر سودون قرا سقل حاجب الحجاب .

وفي رجب ، بعث السلطان (١٢٩ آ) تجريدة إلى قاني باي المحمدى ، الذى تقدّم ذكره ، وكان باش التجريدة الأمير آقباي الدوادار الكبير ، ومعه خمسمائة مملوك سلطاني . - وفيه قبض السلطان على جاني بك الصوفي أمير سلاح ، وأرسله إلى الإسكندرية . وفيه قدم محمد بن منجك ، وقد هرب من قاني باي نائب الشام ؛ فلما تحقّق السلطان عصيان قاني باي ، وأنه ملك دمشق ، علّق الجاليش ، وعرض المسكر ،

(٥) أوفى : أوفى .

(٧) بالسناجق : بالصناجق .

(١٣) القرمشى : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ١٢٥ آ ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٩ آ . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ آ ، وكذلك في بولاق ج ٢ ص ١٠ و ١١ و ١٣ : القرشى . (١٦-١٧) الذى تقدّم ذكره : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٢٩ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ آ . وفي طهران ص ١٢٥ آ : الذى كان نائب الشام وأظهر العصيان .

ونفق عليهم ، وخرج على جرائد الخيل من غير طلب ، وكان خروجه في ثاني عشرين رجب .

٣ ولما سافر السلطان ، قرّر الأمير ططر نائب الغيبة إلى أن يحضر؛ وجعل سودون قرا سقل ، حاجب الحجاب ، يحكم بين الناس في المدينة؛ وجعل الأمير قطلو بناالغنى بالقلعة ، يحفظها إلى أن يجيء السلطان . - ثم إن السلطان رحل من الريدانية ، وصحبته الخليفة ، ولم يكن معه من القضاة سوى قاضي قضاة الحنفية ناصر الدين بن المديم فقط . - فلما بلغ قاني باي حضور السلطان ، خرج من دمشق وتوجّه إلى حلب ، وصحبته سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس ، وطراباي نائب غزّة ، فلما قدم إلى حلب وافقه على العصيان أينال الصصلائي نائب حلب . ٩

وفي شعبان ، وصل السلطان إلى دمشق ، وأقام بها يومين ، ثم توجّه إلى حلب ففرّوا منه النوّاب إلى العمق، فتبعهم ، وكان جاليش العسكر السلطاني آقبای الدوادار، فتلاقى مع النوّاب هناك ، وتحاربوا ، فانكسر آقبای الدوادار ، وقبضوا عليه . - فلما بلغ السلطان ذلك زحف عليهم ومن معه من العسكر ، فقتلوا وانكسروا ، وقبض على أينال الصصلائي نائب حلب ، وجيء به إلى السلطان أسيرا ماشيا ، ومعه جماعة من أمراء حلب ؛ ثم بعد ساعة يسيرة ، قبض بعض التركان على قاني باي الحمدي نائب الشام وجيء به أسيرا إلى السلطان ، فأمر بقتله ، هو والأمير أينال الصصلائي، وتمان تمرارق، وجرباش كباشة ، (١٢٩ب) وكانوا من أكابر الأمراء، فذبحوا بين يدي المؤيد في ساعة واحدة ، ثم إن المؤيد أمر بذبح ابن أينال الصصلائي ١٨ على صدر أبيه .

[قلت] : وقاني باي هذا هو صاحب المدرسة ، التي في رأس سويقة عبد النعم،

(١٢) فتلاقى : فتلاقا .

(١٤) الصصلائي : العسقلاني .

(١٦) إلى السلطان : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ آ : إلى السلطان ماشيا ومعه جماعة .

(١٧) الصصلائي : العسقلاني . || وجرباش : وشرباش .

(٢٠) [قلت] : تنقص في الأصل .

وكان حسن الصورة ، جميل الفعل ، وكذلك أينال الصصلاى ؛ ثم أمر السلطان
بجزء رؤوسهم ، وبعث بها إلى القاهرة ، فطيف بها ، ثم دفنت رأس قانى باى فى
مدرسته ، فكان كما قال إبراهيم بن المهدي ، شعر :

٣

من لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار

كم أذلاً كريم قوم ليس له منهما انتصار

٦

من زايد الدهر لم تغله أو اطمأنت به الديار

كل على الحادثات مغض وعنده للزمان ثار

ومن الحوادث فى غيبة السلطان ، فى شهر رمضان ، وجد إنسان سكرانا ،
فقبض عليه وضرب الحد ، ثم طيف به القاهرة ، فلما وصل إلى الصليبة ، ثارت عليه
٩ جماعة من العوام ، فقتلوه وأحرقوه بالنار . - [وفيه توفى القاضى سعد الدين بن بنت
الملكي ، وكان تولى نظر الجيش] . - وفيه وصلت بقية رؤوس النواب الذين خامروا
مع قانى باى ، فملقوا على رماح ، وطيف بهم القاهرة ، ثم علقت على باب زويلة
١٢ ثلاثة أيام .

ثم جاءت الأخبار بأن السلطان أخلع على آقبای الدوادار ، واستقر نائب حلب ؛
وأخلع على يشبك المشد ، واستقر فى نيابة طرابلس ؛ وأخلع على جارقطاوا ، واستقر
١٥ فى نيابة حماة . - ثم إن السلطان رجع من حلب ، ودخل حماة وشقى بها ، حتى أن
يفض الشتاء ، ويقبض على من بقى من النواب العصاة ، مثل : سودون من
عبد الرحمن ، وتانى بك البجاسى ، وطراباى نائب غزّة ، وكزل نائب ملطية ، وغيرهم
١٨ من النواب .

وفى شوال ، وقع الفلاء بالديار المصرية ، وعدم الخبز من الأسواق ، وتراحم
الناس على الطواحين والأفران . - وفيه وصل نحر الدين بن أبى الفرج ، الذى كان فرّ
٢١ من السلطان وتوجّه إلى بغداد ، فبعث إليه السلطان منديل الأمان ، فحضر .

- وفي ذى القعدة ، (١٣٠ آ) اشتدّ الفلاء ، وعزّ القمح جدًّا ، واضطربت الأحوال ، فخرج قاضى قضاة الشافعية جلال الدين البلقينى من بيتته ماشيا إلى الصحراء ، ومعه خلائق لا تحصى ، حتى وصل إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، فاستسقى هناك بالناس ، وكان يوما مشهودا . ٣
- وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان قبض على سودون القاضى ، رأس نوبة كبير ، وسجنه بالقلعة التى بدمشق ، وقرّر عوضه فى رأس نوبة كبير ، الأمير برد بك . - ٦
- وفيه توفى الشيخ المعتقد سيدى محمد الديلمى ، ودفن بالقرب من تربة الشيخ مسلم السلمى . - وفيه جاءت الأخبار بوصول السلطان إلى بلبيس ، فخرج إلى لقائه ولده سيدى إبراهيم . ٩
- وفى ذى الحجة ، توفى الشيخ الصالح عبدالله العرجانى ، وكان معتقدا بالصلاح . - وفى يوم السبت سادس عشره ، دخل السلطان إلى القاهرة ، وكان له يوم مشهود ، فطلع إلى القلعة وانقضّ الموكب . - وفيه أخلع السلطان على جقمق ، وقرّره فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن آقبای لما بقى نائب حلب . - [وفيه جاءت الأخبار بقتل إسكندر بن تمرلنك ، قتله عمه شاه روخ] . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فناء عظيم بالقرب ، حتى أحلى مدينة فاس . ١٥

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثمانمائة

- فيها فى المحرم ، فرّق السلطان على الفقراء والمنقطعين ، فى الزيارات وفى الجوامع ، على يد الطواشى فارس الخازندار ، فبلغ أربعة آلاف دينار ، وزيادة على ذلك ألف أردب قمح ، والقمح كان فى قوّة تشحيطه . - وفيه أعيد القاضى بدر الدين العينى إلى الحسبة ،

(٤) فاستسقى : فاستسقا .

(١٠) العرجانى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٣ ب : العرجانى .

(١٣-١٤) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٢٦ آ .

(١٥) فاس : فارس .

(١٦) تسع عشرة : تسعة عشر .

(١٧) فى الزيارات : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ آ : فى الزوايات .

- فلما تولى الحسبة انحطّ سعر الفلال ، ودخل مراكب من الصعيد موسوقة من الفلال ،
من قح وغيره ، وكان العيني يعزّر السوق بذهاب البضائع . - وفيه قدم رسول صاحب
اليمين الملك الناصر أحمد ، وصحبته هدية جليلة للسلطان ، فأكرمه وأخلع عليه . ٣
وفي صفر ، توفّي الوزير شهاب الدين أحمد بن قطينة ، وكان من رؤساء الديار
المصرية ، وتولّى عدّة وظائف (١٣٠ ب) جليلة . - وفيه قرّر في الوزارة تقى الدين
ابن أبي شاكر ، وكانت الوزارة شاغرة من حين صرف عنها ابن الهيصم . ٦
وفيه رسم السلطان بعزل نواب القضاة الأربعة كلها ، ثم وقعت فيهم شفاعاة ،
فرسم للقاضي الشافعي بأن يكون له من النواب عشرة ، والقاضي الحنفى ثمانية ،
والقاضي المالكي أربعة ، والقاضي الحنبلي ثلاثة ، فأقاموا على ذلك مدّة يسيرة ، ثم بعد
أيام عاد الحال إلى أمر النواب إلى ما كانوا عليه ؛ ثم إن السلطان نادى في القاهرة ،
أن لا أحد [من الشهود] يعقد عقد مملوك من المالك السلطانية على امرأة .
وفي ربيع الأول ، هجم الطاعون بالقاهرة ، وكثر الموت في مثل أطفال وممالك ١٢
وعبيد وجوار ، وكان هذا الطعن قد عمّ سائر البلاد من الشرق والغرب ،
ولا سيما بلاد المغرب ، مثل الأندلس وفاس وغيرها ، وقيل فيه :
رعى الرحمن دهرًا قد تولى يجازى بالسلامة كل شرط ١٥
وكان الناس في غفلات أمن فجاء طاعونهم من تحت إبط
وفيه توعّك السلطان في جسده أيامًا ، ثم شفى . - وفيه توفّي قاضي قضاة المالكية
شمس الدين محمد بن علي المدني ، مات وهو منفصل عن القضاء . - وتوفّي الشيخ هام الدين ١٨
محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي ، شيخ شمس الدين القياقي ، وكان من أعيان علماء
الشافعية . - وفيه توفّي قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب الطرابلسي الحنفى ،
تولّى القضاء بمصر ، ومشايخة الخاتمة الشيخونية ، وكان حسن السيرة ، مات وهو ٢١
منفصل عن القضاء ، ومولده سنة أربع وسبعين وسبعمائة . - وفيه توفّي الشيخ

(٧) كلها : كذا في الأصل .

(١١) [من الشهود] : نقل عن طهران ص ١٢٦ ب .

(١٤) وفاس : وفارس .

الصالح المعتقد سيدى أحمد بن سيدى محمد الزاهد ، وهو صاحب الجامع المعروف به فى المقدس ، وكان له حال مع الله تعالى .

٣ وفى ربيع الآخر ، ضبط من مات فى هذا الطاعون ، (١٣١ آ) من أول المحرم إلى هذا الشهر ، فكانوا زيادة عن عشرين ألف إنسان . - وفيه توفى قاضى قضاء الحنفية ناصر الدين محمد بن العديم ، مات وله من العمر نحو من سبع وعشرين سنة ، فإنه تولى القضاء بعد أبيه كمال الدين ، وهو أمر دليس بخده شعر ، وكان من أفاضل الحنفية ، حسن السيرة ؛ ثم بعد موته أخلع السلطان على الشيخ [شمس الدين] محمد بن الديرى الحنفى القدسى ، وهو والد قاضى القضاء سعد الدين الديرى ، وكان شمس الدين لما حضر من القدس ، ولأه السلطان مشيخة جامعه الذى يباب زويلة . - وفيه توفى الشيخ عز الدين بن جماعة الشافعى ، وكان علامة وثقة فى كل فن .

١٢ وفى جمادى الأولى ، توقف النيل عن الزيادة ، فرسم السلطان لحاجب الحجاب بأن يتوجه إلى الروضة ، ويحرق الخيام التى هناك ، ويشتت الناس من هناك . - وفيه قبض السلطان على بدر الدين الأستاذار ، وسلمه إلى الوالى التاج ، وعاقبه وضربه كسارات وعصره ؛ وقرّر فى الأستاذارية نحر الدين بن أبى الفرج ، الذى فرّ إلى بغداد خوفاً من السلطان كما تقدّم ذكره .

١٨ وفى جمادى الآخرة ، أمر السلطان الخطباء ، إذا وصلوا إلى الدعاء باسمه فى آخر الخطبة ، أن يهبطوا من المنبر درجة ، ليسكون ذكر الله ورسوله بمكان أعلى من المكان الذى يذكر فيه اسم السلطان ، وكان مقصد السلطان فى ذلك جميلا ، ولكن لم يفعل ذلك أحد من الخطباء ، ففعل ذلك العلامة شهاب الدين بن حجر

(٥) سبع وعشرين : سبعة وعشرين .

(٨) [شمس الدين] : تنقص فى الأصل . أا القدسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٣١ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ آ . وفى طهران ص ١٢٧ آ : القدسى .

(١٠) وثقة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ آ : وقته .

(٢٠) الخطباء : السلطان .

- على منبر جامع الأزهر ، وفعل ذلك ابن النقاش فى جامع ابن طولون ، ولم يوافق
على ذلك جلال الدين البلقينى ، وقال هذا بخلاف السنّة ، واستقرّ الحال على ما كان
عليه قبل ذلك ، وكان مقصد السلطان فى ذلك التواضع . ٣
- وفيه فى عاشر مسرى ، (١٣١ ب) كان وفاء النيل ، ونزل السلطان وكسر السدّ
على العادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بهجم الإفرنج على ثغر
الإسكندرية ، ورحل غالب أهلها خوفاً على أنفسهم ، وأسر جماعة كبيرة
من المسلمين ، وكانت كائنة عظيمة .
- وفى رجب ، دار المحمل على العادة ، فحصل للناس غاية الفساد من ممالك
السلطان ، فتمرّضت القضاة بإبطال ذلك ، وقالوا هذه بدعة سيئة . - وفيه نودى
بأن النصف الفضة المؤيدى بثمانية دراهم من الفلوس ، والرطل الفلوس بخمسة دراهم
ونصف ، والدينار الأفرنى بمائتين وثلاثين فلوساً ، والدينار المهرجة بمائتين وخمسين ،
نفسر الناس فى ذلك أموالاً جمّة . - وفيه وصل قاصد محمد بن كرشجى بن عثمان
ملك الروم ، وعلى يده مقدمة حايلة من الأشياء الفاخرة ، فقبلها السلطان وأكرم القاصد . ١٢
- وفى شعبان ، عزل ناصر الدين التاج من الولاية ، وقرّر بها شخص يسمى
أقبغا الشيطان ؛ وقرّر فى نقابة الجيش شخص يسمى خرز . - وفيه أرسل السلطان
بعزل رميثة أمير مكة المشرفة ، وقرّر عوضه فى الأمرية الشريف حسن بن عجلان . ١٥
- وفى رمضان ، فرّق السلطان على يد الطوائى فيروز مبلغاً له صورة على الفقهاء
والفقراء والمساكين ، ورتّب عدّة أبقار تطبخ وتفرّق على المنقطعين فى الزوايا ،
كما كان يفعل الظاهر برقوق . ١٨
- ومن الحوادث فيه ، أن ظهر شخص أعجمى يدعى أنه يصعد إلى السماء ، ويكلّم
البارى جلّ وعزّ فى كل يوم مرّة ، وأنه صرفه فى السكون ، فاعتقده جماعة كثيرة
من أهل مصر ؛ فلما شاع أمره بين الناس ، رسم السلطان أن يُعقد له مجلس بالمدرسة

(١٠) الفلوس : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ ب : الفلوس الجدد .

(٢٠) ظهر : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٤ ب : ظهر بالقاهرة .

الصالحية ، فاجتمع بها القضاة الأربعة ، فأراد القاضي المالكي أن يضرب عنقه ،
فشهد جماعة من الأطباء أن في عقله خللا ، فسجنوه ، ولم يثبت عليه كفر ،
٣ (١٣٢ آ) وصار مع المجانين .

وفيه رسم السلطان للقضاة الأربعة أن يطلعوا إلى القلعة في كل يوم أحد وأربعاء ،
ويحضروا قراءة البخارى ، وكانت العادة القديمة أن يحضر قاضى قضاة الشافعية فقط ،
٦ في طائفة يسيرة من الفقهاء .

وفي شوال ، قدم ركب التكرور يروم الحاج ، وكان صحبتهم ألفين رأس رقيق ؛
وحجّت في تلك السنة خوند خديجة زوجة السلطان ، وحجّ القاضي جمال الدين
٩ الأقفهسى ، وصلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، وجماعة كثيرة
من الأعيان ؛ فلما ساروا ، توفّى أمير الركب الأول قارى ، فسار بالركب عوضه
الناصرى محمد بن نصر الله . - وفيه عزّ وجود اللحم من القاهرة جدّا .

١٢ وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بمكة المشرفة ، بين الشريف
حسن الذى تولى ، وبين رميثة ، ولم يمتكن الشريف حسن من مكة المشرفة ، وآخر
الأمر قوى الشريف حسن على رميثة ، ونزعه من الأمرية . - وفيه توفّى الأمير أرغون
١٥ أمير آخور كان ، توفّى ببيت المقدس بطالا . - وتوفيت خوند عائشة بنت الملك الظاهر
برقوق . - وفيه توجه السلطان إلى برّ الجزيرة على سبيل التنزه ، وتوجه من هناك إلى
الطرائة ، وعاد بعد أيام . - وفيه عزّ وجود البنفسج من القاهرة ، حتى أبيعت
١٨ كل باقة بمشرين مؤيدى ، برسم الضعفاء . - وفيه توفّى الصاحب تقي الدين
عبد الوهاب بن أبى شاكر ، وكان من الأقباط .

وفي ذى الحجة ، توفّى أبو هريرة بن النقاش خطيب جامع ابن طولون ، وكان
٢١ من أعيان الشافعية ، ومولده سنة سبع وأربعين وسبعائة . - وتوفّى قاضى مكة
المشرقة أبو البركات بن ظهيرة الشافعى .

(٧) ألفين رأس : كذا في الأصل .

(١٨) توفى : تولى .

ثم دخلت سنة عشرين وثمانمائة

فيها في المحرم ، عرض السلطان العسكر ، وعلق الجاليش ، وشاع بين الناس سفره ، ثم نفق على العسكر نفقة (١٣٢ ب) السفر ، وهى مبلغ عشرة آلاف درهم ٣ لكل واحد ، حسابا عن أربعين مثقالا من الذهب ، ونفق على الأمراء ، [وبعث للأمير كبير خمسة آلاف دينار ، ولأمير السلاح أربعة آلاف دينار ، وبقية الأمراء المقدمين لكل واحد ثلاثة آلاف دينار ، وبعث للأمراء الطباخانات لكل واحد منهم خمسة ٦ دينار ، ولكل أمير عشرة مائتى دينار] . -

وفيه قدم آقباى نائب حلب ، وكان أشيع عنه العصيان ، فلما حضر فرح به السلطان ، وقرّره فى نيابة الشام ، فخرج على جرائد الخيل ؛ ثم إن السلطان أخلع على الأمير قجقار القردى أمير سلاح ، واستقرّ نائب حلب ، عوضا عن آقباى ؛ وأخلع على بيينا المظفرى ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضا عن قجقار القردى ؛ ثم إن السلطان عين آقباى المؤيدى بالتوجه إلى الشام ، ليقبض على نائبها الطنبغا العثمانى ، فقبض عليه ١٢ وسجنه بقلعة دمشق ، واحتاط على موجوده .

وفيه توجه السلطان إلى السفر ، وصحبته الخليفة ، والقضاة الأربعة ، فأقام بالريمانية عشرة أيام . - وفيه أخلع السلطان على الأمير طوغان أمير آخور ، واستقرّ نائب الغيبة إلى أن يحضر ، [ورسم للأمير أزدمر شايا بأن يقيم بالقلعة إلى أن يحضر] السلطان ؛ ثم رسم لولده سيدى إبراهيم بأن يتقدم جاليش العسكر ، وعين معه ألف مملوك . - وفى أثناء الطريق توفى آقبردى مثقال أحد مقدمين الألوف ، وكان من ١٨ مشتروات السلطان ؛ فأنعم بتقدمته على الأمير سودون القاضى ، وكان مسجوناً بقلعة دمشق .

وفى صفر ، ظهرت أعجوبة ، وهو أن جاموسة بناحية بلبيس ، ولدت عجلا ٢١

(٧-٤) ما بين القوسين نقلًا عن طهران ص ١٢٧ ب .

(١٦) ما بين القوسين نقلًا عن طهران ص ١٢٨ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٥ آ .

(١٨) مقدمين الألوف : كذا فى الأصل .

- برأسين ، وعنقين ، وأربع قوائم ، ويدين ورجلين ، وسلسلتى ظهر ، ودبر واحد ، وفرج واحد ، وذنب واحد وهو مفروق اثنين ، فتمجّب الناس من ذلك ؛ ونقل
- ٣ العلامة ابن حجر فى تاريخه ، أن فى هذه السنة ولدت فاطمة بنت قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، ولدا ذكرا ، وله فرج وذكر ، وله يدان زائدتان فى كتفيه ، وله قرنان فى رأسه مثل قرون الثور ، فأقام ساعة ومات . - وفيه توفى الشيخ (١٣٣ آ)
- ٦ عبد الرحمن السكسكى ، شيخ القراءات بالروايات السبع .
- وفى ربيع الأول ، كان حدوث السجن المعروف الآن بالمقشرة ، عوضا عن خزانة شمائل المقدم ذكرها [التى هدمها المؤيد وادخلها فى جامع] . - وفيه جاءت الأخبار
- ٩ من ثغر الإسكندرية بوفاة سيدى فرج بن الملك الناصر فرج ، مات فى السجن ، وكان الملك المؤيد يخشى من بقاءه لأجل ممالك أبيه .
- وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى حلب ، وخرج منها
- ١٢ إلى جهة العمق . - وفيه عين السلطان بكتمر السعدى ، وعلى يده هديّة حفلة إلى صاحب اليمن ، صحبة قاصده مفلح .
- وفيه كمل عمارة إيوان جامع السلطان ، الذى أنشأه بيباز زويلة ، وكان الشاد
- ١٥ على عمارته الأمير ططر ، أحد الأمراء ، فلما كمل الإيوان القبلى ، خطب فيه وأقيمت صلاة الجمعة فى غيبة السلطان ، وكان أول من خطب بها الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسى الشافعى ، أحد نواب الحكم ، نيابة عن القاضى ناصر الدين بن البارزى
- ١٨ كاتب السرّ ، فإن السلطان جعل خطابة هذا الجامع باسمه ؛ وكان من جملة ما صرف على هذا الجامع إلى هذا التاريخ ، قبل أن يكمل ، خمسين ألف دينار ، وذلك خارجا عما أهدى إليه [من] المباشرين ، من أخشاب ورخام وغير ذلك .
- ٢١ وفى جمادى الأولى ، [كثر] ظلم نجر الدين بن أبى الفرج الأستاذدار ، وقد سرح إلى الوجه القبلى ، فاحتاط على أموال الناس ومشايخ العربان ، فأخذ من الأبقار ستة آلاف رأس ، ومن الأغنام ثمانية آلاف رأس ، ومن الجمال ألف جمل ،

(٢٠) عما : عن ما . || [من] : تنقص فى الأصل .

(٢١) [كثر] : تنقص فى الأصل .

ومن قطر السكر ألف قنطار ، ومن الرقيق ألف رأس ، وحصل منه في غياب
السلطان للناس الضرر الشامل . - وفيه توقّف النيل عن الزيادة ، وتقلّق الناس
لذلك ، وارتفع سعر القمح بعد ما كان قد انحطّ ، ثم بعث الله تعالى بالزيادة ، واستمرّ ٣
يزيد حتى أوفى .

وفي جمادى الآخرة ، أرسل السلطان إلى نائب الغيبة (١٣٣ ب) أن يبنى
برجين على باب السلسلة ، وهما هذان البرجان الموجودان بها الآن . - وفيه جاءت ٦
الأخبار بأن السلطان استولى على عدّة قلاع ، وجاء إليه عدّة قصّاد من عدّة ملوك ،
ووقع له في هذه السفرة أمور غريبة لم تقع للملك قبله ، منها أنه فتح عدّة بلاد أضافها
إلى مملكته ، وكانت بيد طوائف من التركمان وغيرها . ٩

وفي رجب ، جاءت الأخبار بأن السلطان استولى على عدّة قلاع ، منها بجنتا
وكركر ، وقد ثار عليه ألم رجله فرحل ورجع إلى حلب ، وترك النوّاب والعسكر
يحاصروا بقيّة القلاع . ١٢

وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان تغيّر خاطره على قجقار القردمي ، نائب حلب ،
وسجنه ؛ وقرّر في نيابة حلب يشبك اليوسفي نائب طرابلس ؛ وقرر بردك في نيابة
طرابلس ؛ وقرّر ططر رأس نوبة كبير ، عوضا عن بردك ؛ وقرّر جار قطلوا ١٥
في نيابة صفد ؛ وقرّر بكتاي في نيابة حماة ، عوضا عن جار قطلوا ؛ وقرّر
سودون قراسقل في حجوية الحجاب بطرابلس ، وكان حاجبا بمصر ؛
وقرّر شاهين الأرغون شاوى في نيابة قلعة حلب ؛ وأنعم على أطنبغا ١٨
[المرقبي] بتقدمة ألف .

(٦) على باب السلسلة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٥ ب : على رأس السلسلة .

(٧) قصّاد : فضلاء .

(١٢) يحاصروا : كذا في الأصل .

(١٤) في نيابة : نائب .

(١٨) الأرغون شاوى : كذا في طهران ص ١٢٩ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن

٧٣٢٣ ص ١٣٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٥ ب : الأعور شاوى .

(١٩) [المرقبي] : عن طهران ص ١٢٩ ب .

- وفيه وصل كتاب السلطان بشرح ما وقع له في هذه السفرة ، وما ملك من القلاع التي لم يملكها قبله أحد من الملوك ، فتوجه الشيخ شهاب الدين بن حجر إلى جامع الأزهر ، وجمع الناس ، وجلس على كرسي ، وقرأ على الناس كتاب السلطان ، فضجوا له بالدعاء .
- وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان رحل من حلب ، وتوجه إلى الشام ، فلما استقر بالشام ، قبض على آقباي نائب الشام وسجنه بالقلعة ، وكان آقباي من مماليكه ، فبلغه عنه ما غير خاطره عليه ؛ ثم بعد ذلك أخلع السلطان على تاني بك ميقي ، واستقر نائب الشام ، عوضا عن آقباي ؛ وأفرج عن قجقار القردمي ، واستقر (١٣٤ آ) أمير آخور كبير ، عوضا عن تاني بك ميقي .
- وفيه جاء هجان وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، وهو قاصد نحو الديار المصرية ، ولكن عرج لزيارة بيت [القدس] . - وفيه توفي الشيخ الصالح شمس الدين محمد المجاوي الشافعي البلالى ، نزيل مصر ، وكان عالما فاضلا صالحا ، تولى مشيخة خانقاة سيدى سعيد السعداء . - وتوفي الشيخ الصالح موسى المناوى الحجازى المالكي ، وكان عالما صالحا .
- وفي رمضان ، دخل السلطان إلى القاهرة في موكب حافل ، وشق من المدينة ، وزينت له وكان صحبتة الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما وصل إلى باب زويلة ، نزل عن فرسه ، ودخل إلى جامع ، وصلى به ركعتين ، وبقي أمير كبير حامل القبة والطير ، وهو واقف في باب زويلة ، إلى أن خرج السلطان وركب فرسه ، وسار في ذلك الموكب حتى طلع إلى القلعة ؛ فلما استقر بالقلعة ، أخلع على الأمير قجقار القردمي ، وأعادته إلى أمرية سلاح ؛ وأخلع على أطفينا المرقبي ، واستقر حاجب الحجاب ؛ وقرر طوغان في أمير آخورية الكبرى .

(١١) [القدس] : تنقص في الأصل .

(١٢) البلالى : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ آ : التلالى .

- وفي شوال ، أخلع السلطان على أرغون شاه النوروزي ، واستقرّ وزيراً ، عوضاً عن نحر الدين بن أبي الفرج ، وبقي نحر الدين في الأستادارية فقط . - وفيه جاءت الأخبار بأن آقباي نائب الشام أظهر العصيان ، وأطلق المحابيس الذين بالقلعة ، وملك القلعة ؛ ثم إن تاني بك ميق ، الذي تولّى نيابة الشام ، احتال على آقباي حتى قبض عليه ، وسجنه بقلعة دمشق ، وأرسل أخبر السلطان بذلك ، فرسم السلطان بخنقه فخنق .
- وفيه توجه السلطان إلى الطرانة بسبيل التنزّه ، وكان عادة الملوك تسرح إليها . - وفيه توفي جمال الدين القمعي ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر ، وخلف من الأولاد عشرين ولداً . - وفيه جاءت (١٣٤ ب) الأخبار من الصعيد بوقوع نادرة غريبة ، وهو أن راعياً خرج يرعى بقطيع غنم ، وكانوا نحو عشرين ألف رأس من الغنم ، فدخلت الغنم إلى مرعى في بعض الأودية ، فلما رعت من ذلك النبات ، ماتت عن آخرها ، فيقال إن هذا النبات كان فيه أنواع النبات السمومة .
- وفي ذى القعدة ، أخرج السلطان من الخزائن مائة ألف دينار ، فرقها على المبائرين من أرباب الوظائف ، وألزمهم أن يشتروا به نحاساً ، حتى يضرب منه فلوساً بسكته ، ويبطل المعاملة التي كانت قبلها ، فنودى في القاهرة : « من كان عنده فلوس ، فليحضرها إلى ديوان السلطان » ، وهدّد من امتنع من ذلك ، وكان للسلطان في ذلك ربح مفيد .
- وفي ذى الحجة ، توفي الشيخ الصالح زهر بن مهنا المسكي ، وكان معتقداً بالصلاح . - وفيه كملت عمارة الجامع المؤيّد ، وأوقف عليه الأوقاف الجليلة من بلاد ومسقّفات ، وقرّر به صوفة وحضوراً من بعد العصر ، ورتّب لهم جوامك وخبزاً في كل يوم ؛ وقرّر في خطابته القاضي كاتب السرّ ناصر الدين بن البارزي ؛ وقرّر في مشيخته الشيخ شمس الدين الديري ؛ ثم إن السلطان نزل إلى هناك [وأقام]

(٣) الذين : الذي . || بالقلعة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ آ : بقلعة دمشق .

(١٠) ذلك : تلك .

(١٩) صوفة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ ب : صوفية .

(٢١) [وأقام] : تنقص في الأصل .

إلى بعد العصر وأمر السلطان أن تملأ الفسقية التي في صحن الجامع سكرا ، فملت ووقف رؤوس النوب يفرقوا السكر على الناس بالطاسات .

٣ وأُخلع في ذلك اليوم نحو من خمسمائة خلة ، على الشد ططر ومماليكه ، وعلى جماعة من المهندسين وأرباب الصنائع الذين كانوا به من : بنائين ، ونجارين ، ودهانين ، ومرحمين ، وغير ذلك ؛ وحضر القضاة الأربعة وأعيان الناس من الأمراء ، والمباشرين ، وأعيان العلماء ؛ فلما كان وقت صلاة الجمعة ، خطب ابن البارزى خطبة بليغة ، وهو لابس السواد ، وكان يوما مشهودا ، لم يسمع بمثله ؛ فلما كان وقت (١٣٥ آ) العصر ، والسلطان حاضر ، اجتمع الطلبة بالجامع ، وخرج الشيخ شمس الدين الديري الحنفى من الخلوة ، وسيدى إبراهيم ، ولد السلطان ، قدّامه حاملا سجّادته حتى فرشها له في الحراب ، وكان الشيخ شمس الدين الديري من أكابر علماء الحنفية في العلم والعمل ، وفيه يقول القائل :

١٢ إن يقولوا سجّادة فوق بحر لؤلؤى يمشى عليه كرامة

قلت هذى سجّادة فوقها البحر ر فحدث عفه بغير ملامة

ومن النكت اللطيفة أن الملك المؤيّد شيخ ، لما كمل بناء هذا الجامع ، نزل وكشف عليه ، فوجد الدهان قد كتب اسمه في السقف ، وجعل الشين من اسمه شيطنة بغير سنينات ، فقال له السلطان : « يا معلّم عملتني شيخ بلا سنينات » ، فعّد ذلك من لطافته . - ومن الحوادث أن مئذنة هذا الجامع ، التي على البرج الشمالى من باب زويلة ، لما كمل بناؤها مالت للسقوط ، فهدمت وبني غيرها ، ولما هدمت هذه المئذنة ، أقام باب زويلة مقفولا ثلاثين يوما ، حتى انتهى الهدم ، فتداعب في الواقعة ابن حجر ، وابن العيني ، فللشهاب ابن حجر قوله :

٢١ لجامع مولانا المؤيّد رونق منارته تزهو من الحسن والزين

(١) تملأ : تملئ .

(٢) يفرقوا : كذا في الأصل .

(٤) الذين : الذى .

(١٧ و١٩) مئذنة : مادنة .

تقول وقد مالت عليهم ترفقوا فليس على هدمي أضر من العيني
فأجاب العيني :

٣ منارة كمروس الحسن إذ جلّيت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر
ولبعضهم :

٦ منارة لثواب الله قد بنيت فكيف هدت فقالوا نوضح الخبر
أصاب العين أحجارا بها انقلقت ونظرة العين قالوا تفلق الحجر
وقيل إن الملك المؤيد ، لما أكمل عمارة هذا الجامع ، نقش على رخامة بإبطال مكس
الفواكه ، التي تباع في باب زويلة قاطبة ، وجعل هذه الرخامة على باب زويلة ، وقيل
٩ على باب الجامع . - وفيه قتل الشيخ نسيم الدين (١٣٥ ب) النسيمي نزيل حلب ،
وهو صاحب الأشعار التركية ، فلما أفسد عقائد الأتراك ، بعث السلطان بضرب
١٢ عنقه وسلخ جلده ، وصلب على أحد أبواب مدينه حلب .
وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شماغ وشروان ، وكان من أجلّ ملوك
الشرق ، فلما مات تولّى ابنه خليل ، ودام في مملكته ابنه نحواً من خمسين سنة . -
وفيه توفى المسند جمال الدين الراعي ، وكان أعجوبة بمصر . - وتوفى محمد بن يحيى
١٥ العجلي ، مات بمكة المشرفة ، وكان من الصالحين .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثمانمائة

١٨ فيها في المحرم ، نزل السلطان إلى جامع أحمد بن طولون ، وصلى به الجمعة ، فبادر
ابن النقاش إلى صعود المنبر ، فسبقه قاضي القضاة الشافعي ، وصعد المنبر وخطب ، فلما
صلى السلطان الجمعة ركب من هناك وعدّى إلى وسيم ؛ وفيه رجع السلطان من وسيم ،

(١١) أفسد : فسد .

(١٢) أحد : إحدى .

(١٣) وشروان : وشوران .

(١٤) الشرق : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٧ : العراق .

(١٧) وعشرون : وعشرون .

وهو في المركب الذهبية ، وتوجه إلى بولاق ، ونزل بقصر كاتب السرّ ابن البارزى ، وأمر بوقدة هائلة ببرّ إنابة ، وحرق نפט عظيم ، وأمر العوام بوقود قشر بيض [ومسارج] ويلقونها في البحر ، ففعلوا من ذلك أشياء كثيرة ، فكانت ليلة لم يسمع بثلمها قطّ في القصف والفرجة ، واستدّ البحر بالمراكب من المتفرّجين ، وخرجوا في التهنّك عن الحدّ ، ولا سيما أمر سلطاني ، فما أبقوا في ذلك ممكنا .

وفيه جاءت الأخبار بأن يشبك الدوادار ، الذي توجه أمير ركب المحمل ، قد هرب ، وترك الحاج ، وكان السلطان أرسل بالقبض عليه ، فلما تحقّق ذلك هرب مع الركب العراقى . - وفيه قبض السلطان على بيغا المظفرى أمير سلاح ، وقيده وأرسله إلى السجن بشعر الإسكندرية . - وفيه نادى السلطان بأن غريبا لا يقيم بالقاهرة ، وكانوا قد كثروا من سائر الطوائف .

وفي صفر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى بيت الأتابكى أظنينا القرمشى ليعوده ، فإنه كان مريضا ؛ ثم خرج من عنده وتوجه إلى بيت جقمق (١٣٦ آ) الدوادار على بركة الفيل ، فأقام عنده إلى آخر النهار ، وحضر عنده المغانى وأرباب الآلات ، وانشرح في ذلك اليوم جدّا .

وفي ربيع الأول ، توفّى نديم السلطان إبراهيم ابن بيباى العواد ، وكان أستاذا في ضرب العود . - وتوفّى الشيخ كمال الدين الشمنى المالكي ، وهو والد الشيخ تقي الدين الشمنى الحنفى ، وكان والده مالكي المذهب ، وكان من أعيان العلماء .

وفي ربيع الآخر ، قبض السلطان على أرغون شاه الوزير ، وعلى آقبا شيطان والى القاهرة ، ورسم عليهما بسبب استخراج مال منهم . - وفيه توفّى الشيخ ناصر الدين محمد بن البيطار ، وكان ماهرا في الفقه والفرائض . - وفيه قرّر في الوزارة بدر الدين حسن بن نصر الله ، عوضا عن أرغون شاه . - وفيه صرف برد بك

(٣) [ومسارج] : عن طهران ص ١٣٠ ب .

(١٠) كثروا : كسروا .

(١٢) ليعوده : ليعيده .

(١٥) بيباى : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٧ آ : يلباى .

الخليلي عن نيابة طرابلس، وقرّر في نيابة صفد؛ وأخلع على برسبای الدقاق، واستقرّ نائب طرابلس، عوضاً عن برد بك الخليلي .

وفيه ولد للسلطان ولد ذكر، سماء سيدى موسى، فدقّت له الكوسات بالقلعة ٣ ثلاثة أيام، وعمل السلطان عقيقة بلغ المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار؛ وأخلع في ذلك اليوم على الأمراء المقدمين، وأرباب الدولة، وأركبهم بالخيول بالسكنايش الزركش، والبدرات الذهب، وكان يوما مشهودا؛ فعاش سيدى موسى المذكور نحو من خمسة أشهر ومات، وكان من سرية يقال لها طولوباي، فكان كما قال القائل في المعنى :

٩ بدا وفي الحال قد توارى فيا لها طلعة شريفة
جوهرة ما علمت إلا دموع عيني لها عقيقة

وفي جمادى الأولى، صرف قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن القضاء، وتولّى شمس الدين محمد بن عطا الله الهروي، وكان أعجمي اللسان، فلم يخطب ١٢ بالسلطان في مدّة ولايته. - وفيه بعث السلطان تجريدة إلى بلاد الصعيد (١٣٦ ب) لبني عمر وهوارة، وكان بها خمسة من الأمراء المقدمين، وكان سودون القاضي، وأينال الأزعري توجّها قبل ذلك إلى الصعيد، وكسرهما ابن عمر، فبعث السلطان ١٥ هذه التجريدة الثقيلة .

وفيه توفّي الأمير ييسق الشيعي الظاهري الحنفي، وكان من خيار الأمراء، وهو الذي تولّى [عمارة] الحرم الشريف بمكة المشرفة لما حرق، وكان بطّالا ١٨ بالقدس، وله اشتغال بمذهب الحنفية. - وفيه شرع السلطان في عمارة بیمارستان للمرضى، بمكان المدرسة الأثرية التي هدمت، وكانت تجاه الطبّاخانة السلطانية، فبنى مارستان هناك، ومدرسة، وهي إلى الآن باقية. - وفيه توفّي آقبا شيطان، الذي ٢١ كان والي القاهرة، مات قتيلا .

(٤) ألف : آلاف .

(٩) بدا : بدى .

(١٨) [عمارة] : عن طهران ص ١٣٢ آ .

(٢١) مارستان : مرستان .

وفي رجب ، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل السلطان وكسر السدّ على العادة كما تقدّم ، [وكان يوما مشهودا ، وزيّن كل أمير مقدّم ألف له حرّاقة بالسناجق والطبول] . - وفيه توفّي بردبك الخليلي المعروف بقصقا ، وكان تولّى نيابة صفد وطرابلس . - وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عمر وعرب هواره قد انكسروا ، وهربوا إلى الواحات الداخلة .

٦ وفي شعبان ، أخلع السلطان على مراد خجا ، وقرّر في نيابة صفد ؛ وأنعم على جلبان المؤيّد بتقدمة ألف . - وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف زحف على قرايلك بن تمرلنك ، وقد وصل إلى آمد ، ففرّ منه قرايلك وعدّى من الفرات إلى العمق ، فأرسل نائب حلب يعرف السلطان بذلك ، فلما وصل هذا الخبر اضطربت الأحوال ، وكان السلطان عمل له برق عظيم على أنه يحجّ في تلك السنة ، فلما جاءه هذا الخبر بطل أمر سفره إلى الحجاز ، وأخذ في أسباب عرض العسكر إلى التجريدة . ١٢

وفيها جاءت الأخبار بأن أهل حلب أدخلوا منها خوفا من قرا يوسف ، وقد ذكروا عنه أشياء فاحشة في قلّة الدين ، فلما تحقّق الملك المؤيّد ذلك تسكّد عيشه بعد الصفاء ، ونقص سروره بعد الوفاء ، فكان كما قيل في أمثال الصادح والباغم ، منها : (١٣٧ آ) « لا تغترّ بالحفظ والسلامة ، فإنما الحياة كالدامة ، والعمر مثل الكأس ، والدهر [مثل] القدر ، والصفو لا بد له من السكدر » .

١٨ ثم إن السلطان طلب الخليفة ، والقضاة الأربعة ، فلما حضروا ذكر لهم ماجرى من هذه الواقعة ، فأفتوا القضاة بجواز قتاله ، يعني قرا يوسف ، فكتب الخليفة خطه

(١) وفي رجب : يلاحظ أنه لم يرد هنا أو في طهران ١٣٢ آ ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٥ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٧ ب ، ذكر لأخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢١ . (٢-٣) ما بين القوسين نقلنا عن طهران ص ١٣٢ آ .

(٥) الواحات : الألواح .

(٨) الفرات : الفراء .

(١٧) [مثل] : تنقص في الأصل .

(١٩) الواقعة : كذا في الأصل .

مع القضاة ، ثم انفضّ المجلس ؛ ثم نادى السلطان فى القاهرة بأن يسرعوا العسكر قاطبة بالخروج إلى قتال الباغى قرا يوسف ، فاشتدّ جزع الناس من ذلك .

- ٣ وفى رمضان ، جاء هجّان وأخبر أن قرا يوسف بعث جاليش عسكره إلى حلب ، فخرج إليه نائب حلب ، وتحارب معهم ، فانكسر جاليش قرا يوسف ، وقتل منه جماعة ، وأن قرايلىك رحل عن حلب ؛ فلما بلغ قرا يوسف أن جاليشه انكسر ، أرسل يقول لنائب حلب : « مالى عند بلاد السلطان شغل ، وإنما شغلى عند قرايلىك » ، فلما جاء هذا الخبر ، سكن ما كان عند السلطان من الاضطراب قليلا .
- وفيه عرض السلطان أجناد الحلقة ، وشدّد عليهم فى طلب المال الكثير ، بسبب إقامة بديل عنهم للسفر ، فحصل لهم غاية الضرر الشامل ، وكانوا أجناد الحلقة يومئذ نحو من ألف إنسان . - وفيه أفرج السلطان عن جماعة من الأمراء ، كانوا فى السجن فى مواضع متفرقة ، منهم : كمشبغا القيسى ، وقصروه ، وكزل المعجمى ، وشاهين نائب الكرك .

١٢

- وفى شوال ، جلس السلطان للحكم بين الناس فى الاصطبل ، وضرب فى ذلك اليوم ابن الطبلاوى والى القاهرة بالمقارع ، وكان لذلك سبب ، وذلك أن شخصا غرق له ولد ، فلما شاوروا والى فى دفن الميت ، فلم يمكن أباه من دفنه حتى يحضر له خمسة دنائير ، وكان أبو الغريق فقيرا ، فلم يقدر على ذلك القدر الذى قرّر عليه ، فما سمعه إلا أنه ترك ولده ماق على (١٣٧ ب) شطّ الخليج وهرب ، فبات الغريق ليلتين ، حتى أكل الكلاب رجليه ، فلما بلغ السلطان تغيّر خاطره على ابن الطبلاوى ،
- ١٥
- ١٨ وضربه بالمقارع .

- وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف بات على طغيانه ، وأنه دخل على عينتاب ونهبها ، وأحرق أسواقها ، وقد أخلاها أهلها ، وأن ابن قرمان ملك مدينة طرسوس ، وقبض على نائبها شاهين الأيدى كارى ، فلما بلغ السلطان ذلك ، ترايد اضطرابه ، وأشيع سفره إلى حلب .

(٢٠) عينتاب : عين تاب .

(٢١) أخلاها : أخلا .

(٢٢) الأيدى كارى : فى باريس ١٨٢٢ س ٣٠٨ : الأيدى .

وفيه كملت عمارة مدرسة نخر الدين ابن أبي الفرج الأستاذار، التي بين الصوريين،
 وقرّر بها صوفة وحضورا ، [وجعل الشيخ شمس الدين البرماوى شيخ تدرّيس
 الشافعية] ، وجعل الشيخ شمس الدين الديري شيخ الحضور، وقرّر القاضي جمال الدين ٣
 الأقفهسي في تدرّيس المالكية ، وقرّر الشيخ عزّ الدين البندادى الحنبلى في تدرّيس
 الحنابلة ؛ وكان نخر الدين الأستاذار مريضا، فثات في أثناء ذلك ، وكان ظلما غشوما،
 جدّد من المظالم بالديار المصرية ما لا يسمع بمثله ، وكان أصله من الأرمن ، ومات وله ٦
 من العمر نحو من سبع وثلاثين سنة ، وكان شجاعا بطلا مقداما ، قوى الجنان ؛
 ولما مات أخلع السلطان على سيف الدين أبي بكر المعروف بابن المزوّق ، واستقرّ
 ٩ أستاذارا ، عوضا عن ابن أبي الفرج .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بطرابلس، وقتل فيها سودون الأسندمرى،
 وعدّة أمراء من أمراء طرابلس، فتغيّر خاطر السلطان على برسباى الدقاق نائب طرابلس،
 ١٢ وأرسل قيّده وسجنه بقلعة المرقب ؛ وعيّن سودون القاضي في نيابة طرابلس ، عوضا
 عن برسباى الدقاق . - وفيه توفّى ألطنبغا العثماني ، الذي كان نائب الشام، وهو بالقدس
 بطّالا . - وفيه ثارت على السلطان رجله ، فخرج إلى السرحة ، وغاب أياما ، وعاد .
 ١٥ وفي ذى القعدة، أخلع السلطان على البدرى حسن بن نصر الله ، واستقرّ وزيرا،
 مضافا (١٣٨ آ) إلى نظر الخاص . - وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن الرداد
 الشافعي ، وكان من أعيان علماء الشافعية . - وفيه توفّى المسند شرف الدين بن
 ١٨ الكوكوبك ، وكان مسند عصره .

وفي ذى الحجة ، ثار على السلطان ألم رجله ، فلما جاء يوم عيد النحر ، لم يستطع
 صلاة العيد في الجامع ، فحمل على الأكتاف ، ودخل إلى القصر الكبير ، وصلى به
 ٢١ صلاة العيد ، وخطب به ابن البارزى كاتب السرّ وهو قائم على منبر صنع له بالقصر ،
 فعدّ ذلك من النوادر .

(٢-٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٣٣ آ .

(٥) مريضا : مرض .

(٧) سبع وثلاثين : سبعة وثلاثين .

وفيه جاءت الأخبار من غزوة بوقوع أعجوبة غريبة ، وهو أن شخصا ذبح جملا بمدينة غزوة ، بين المغرب والعشاء ، فلما سلخه ، أضاء لحمه في الليل كما يضيء الشمع ، ثم إنه أرمى من لحمه قطعة إلى كلب ، فلم يأكل منها شيئا ، ولم يعلم ما سبب ذلك ، وهذا من العجائب الغريبة ؛ ذكر ذلك العلامة شهاب الدين بن حجر .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة

- ٦ فيها في المحرم ، تلقى السلطان على العسكر نفقة السفر ، وعيّن ولده سيدى إبراهيم باشا العسكر ، وعيّن معه الأتابكي الطنبغا القرمشى ، وطرطير أمير مجلس ، وقجقار القردمى أمير سلاح ، وثلاثة من الأمراء المقدمين ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات والعشروات ، فكانوا نحواً من خمسة وعشرين أميراً ؛ ثم تلقى على الأمراء فبعث لأمر كبير أربعة آلاف دينار ، ولأمر سلاح وأمير مجلس ، كل واحد منهم ثلاثة آلاف دينار ، وللأمراء المقدمين كل واحد منهم ألفي دينار ؛ ثم بعد مضي أيام خرج ابن السلطان إلى السفر ، وصحبته الأمراء والعسكر ، ثم رحل من الريدانية في موكب عظيم .
- ١٢ وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وكان أمير ركب الحاج في تلك السنة بكتمر السعدى ، فلما حضر وصحبته الشريف أحمد بن عجلان أمير المدينة المشرفة ، وكان قرر بها ، عوضاً عن أمير مكة المشرفة ، (١٣٨ ب) فلما حضر بكتمر السعدى أحضر على يده محضراً من مكة المشرفة ، ذكروا فيه أن حائطاً من حيطان الكعبة الشريفة قد تشقق وآل إلى السقوط ؛ فلما سمع السلطان ذلك نزل إلى جامع الذى أنشأه ، وأرسل خلف القضاة الأربعة ليستفتيهم في أمر ما تشقق من البيت الشريف ، فحضر
- ١٨ الهروى الشافعى ، والشمس الديبرى الحنفى ، والجمال الأقهسى المالكي ، والملاى على ابن مغلى الحنبلى ؛ ثم تسكلموا في ذلك ، فشرع الهروى كما تسكلم في شيء يخطئه

(٥) وعشرين : وعشرون .

(١٠) ولأمر سلاح : ولأمر سلاح . || ثلاثة آلاف : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٨ ب :

الفين .

(٢٠) يخطئه : يخطاه .

الحنبل، وكذلك شمس الدين الديري، ثم تفاوضوا في الكلام حتى خرجوا عن الحد، وكان مجلسا شنيعا في الخط على المروى .

٣ وفي صفر، عدى السلطان إلى وسيم، وبات بها، ثم توجه من هناك إلى بولاق، ونزل بقصر ابن البارزى، وأوقد وقدة هائلة، وأحرق إحراقة نطف، وكانت ليلة مشهودة، فلما عاد إلى القلعة، ثارت عليه المماليك الذين بالأطباق ورجوه، ومنعوه من الطلوع إلى القلعة، وطلبوا منه أن يزيد لهم جوامكهم، والمليق والكسوة، ٦ كما كانت في أيام الظاهر برقوق، فما وسمه إلا التلطف بهم، حتى خمدت هذه الفتنة قليلا .

٩ وفيه وقع الطاعون بالقاهرة، وقد وقع في السنة التي قبلها، سنة إحدى وعشرين، ولاكن كان في هذه السنة أفتك، وقد وقع الطاعون في دولة المؤيد شيخ ثلاث مرات، وكان هذا الطاعون أعم من الكل، وقد قال القائل :

١٢ تمجّب من طاعون مصر إذ غدى وما فأت الآذان وقمة طعنه
فكم مؤمن تلقاه أذعن طائما على أنه قد مات من خلف أذنه

وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة التاج والسبع وجوه، الذى كان من مفترجات القاهرة قديما، وقد هدم في دولة الظاهر جقمق، على يد الناصرى محمد بن أبنال أمير شكار، وكان المؤيد يتوجه إليه، ويتنزه (١٣٩ آ) فيه زمن الربيع، وكان من محاسن مصر، كما قيل :

١٨ محاسن مصر تبدوا حين تجلى بشاج زانه درر وقرط
وقد كتب [الربيع] بها سطورا وأتقن خطها شكل ونقط
وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة قناطر شيبين القصر، فأصرف على ذلك نحو

(٢) شنيعا : شنعاء

(٥) الذين : الذى .

(١٩) [الربيع] : تنقص في الأصل .

(٢٠) قناطر شيبين: كذا في طهران ص ١٣٤، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٨،

وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٩. وفي الأصل : شيبين .

من خمسة عشر ألف دينار ، وهى باقية إلى الآن ، كما عمرها المؤيد شيخ ، من الإمكان
فى عمارتها . - وفيه كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ، حتى أظلمت الدنيا ، فصلى الحافظ
ابن حجر بالناس صلاة الكسوف فى جامع الأزهر ، وخطب بعد ذلك عقيب الصلاة ، ٣
وكذلك فعل الناس فى بقية الجوامع ، وكانت ساعة مهولة .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع زلزلة عظيمة ببلاد الروم ، حتى ارتجت لها الأرض
من جهة المغرب إلى جهة المشرق ، وحتى هدم منها سور المدينة ، وسقط منها قلعة ٦
كانت على جبل هناك ، فانقلبت بما فيها ؛ فأقامت هذه الزلزلة ثلاثة أيام متوالية ،
ثم صارت تعاود الناس نحواً من أربعين يوماً ، فترك الناس الدور ، وخرجوا
إلى الصحارى . ٩

وفيه توفى ريس الطب إبراهيم بن خليل ، وكان له معرفة تامة بالطب ، وكان
أصله من إسكندرية ؛ ثم قرّر بعده نظام الدين التبريزى الهمدانى ؛ وكان المشهور
عنه أنه ما عالج أحداً وبرئ بل يموت ، فلما أشيع عنه ذلك ، صرف عن رئاسة ١٢
الطب ، وقرّر فيها الرئيس بدر الدين بن بطيخ ، وقد قال تقي الدين ابن حجّى يشير
إليه بقوله :

مولاي عاقبني الزمان بجريرة وقد انقطعت بجلدى المسالوخ ١٥
وبكيت من حزنى على ماتمّلى لكن شمعت روائح البطيخ

وفى ربيع الأول ، وقف جماعة من الخليل ، عليه السلام ، إلى السلطان ،
يشكون فى قاضى القضاة [شمس الدين] الهروى ، فأمر بإحضاره ، فلما طلع رسم ١٨
عليه ، وجرت عليه أمور شنيعة وبهتلة ، وكادت العوام أن يرجوه بل رجوه ، ولولا
كان معه الطواشى مرجان الخازندار كانوا (١٣٩ ب) قتلوه ، وكان غدير محبّب
للناس ، وجرت منه أمور فاحشة ، السكوت عنها أجمل . ٢١

ثم إن السلطان نزل إلى جامع الذى بباب زويلة ، وطلب قاضى القضاة جلال

(١٨) [شمس الدين] : تنقص فى الأصل .

(١٩) أن يرجوه : أن يرجونه .

الدين البلسيني ، فلما تسامع الناس بذلك ارتجت له القاهرة ، وأوقدوا له الشموع
على الدكاكين ، فلما حضر قام له السلطان ، وأكرمه وولاه القضاء ، وعزل الهروى ،
ولما لبس التشريف ، لاقره بمجامر البخور وتحلق الناس بالزعفران ، وكان له يوم
مشهود ؛ فلما طلع السلطان إلى القلعة ، ضجّ له الناس بالدعاء بسبب عزل الهروى ،
وولاية جلال الدين ، فلما جلس السلطان في الدهيشة ، وجد على فرشه ورقة مكتوبة ،
فأخذها وقرأها ، فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

يا أيها الملك المؤيد دعوة من خلص في حبه لك ينصح
انظر لحال الشافعية نظرة فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا أقاربه عقارب وابنه وأخ وصهر فعلهم مستقبح
غطّوا محاسنهم بقبح فعالمهم ومتى دعاهم الهدى لا يفلح
وأخوه راة بسيرة اللنك افتدى وله سهام في الجوانح تجرح
لا درسه يقرأ ولا أحكامه تدرى ولا حين الخطابة يفصح
فاكشف هموم المسلمين بثالث فعسى الزمان فساده يستصلح

فلم يعلموا ناظم هذه الأبيات ، لكن نسبت إلى الشيخ شهاب الدين بن حجر ،
رحمة الله عليه ، فانتكى جلال الدين البلقيني من ذلك إلى الغاية . - وفيه أرسل
السلطان يطلب من الهروى المال ، الذى أخذه من أجفاد الحلقة وأودعه عنده ، فلما
أن عدّه وجده قد نقص أشياء كثيرة ، فرسم للوالى بإحضاره ، فلما حضر سجنه
في بعض أبراج القلعة ، فأقام مدّة حتى أعاد ما أخذه من المال الذى كان مودعا عنده ،
ثم أفرج عنه . - وفيه توفى العلامة محمد بن محمود الصولى الحنفى ، وكان من أعيان
الحنفية .

وفي ربيع الآخر ، اشتدّ أمر الفناء والغلاء بالديار المصرية ، وعمّ (١٤٠ آ)
سائر ضواحيها ، ومات من أهل القاهرة والفلاحين نحو النصف ؛ فلما اشتدّ أمر

(١١) اللنك : كذا في طهران ص ١٣٥ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٨ ب ، وبعبى
تيمورليك . وفي الأصل : الفتك ، وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٩ ب : الملك .
(١٢) يقرأ : يقرى .

الغلاء ، وكثر الطمن ، نادى السلطان للناس أن يصوموا ثلاثة أيام متوالية ، وأن يخرجوا إلى الجوامع ، ويطلبوا من الله تعالى الكريم بأن يكشف عنهم الفناء والغلاء ، ففعلوا ذلك .

٣

فلما تزايد الأمر ، نزل السلطان وصحبته الخليفة والقضاة الأربعة ، وسائر العلماء والمشايخ والصلحاء والزهاد ، وكان السلطان لابس جبّة صوف أبيض ، وعلى رأسه عمامة صغيرة بمذبة مرخاة ، وعلى كتفه منثر صوف أبيض تردى به كهيئة الصوفية ، وحملت الأعلام الخليفة على رأسه ، وقدامه المصاحف على رؤوس الناس ، وخرجوا قدامه بأبقار وأغنام ، وخرج الناس قاطبة معه ، حتى طائفة اليهود والنصارى والتوراة والإنجيل معهم ، فتوجّه السلطان إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، ونزل عن فرسه وصلى على الأرض من غير سجادة ، وتمرّع بوجهه على التراب وبكى ، وخطب هناك الجلال البلقيني على منبر وضع له ، وضجّ الناس هناك بالدعاء إلى الله تعالى .

٦

ثم إن السلطان قرّب هناك قربانا ، وذبح هناك مائة وخمسين كبشا كبارا ، وعدة أبقار ، وجمالين ، وفرّقها على الفقراء والمساكين ، وفرّق هناك نحو من ثلاثين ألف رغيف ؛ ثم ركب السلطان بعد ذلك ، وطلع إلى القلعة ، وكان يوما مشهودا لم يسمع بمثله . - ولكنه لم يستسق أحد من السلف في رفع الطاعون ، وقد ذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه شهادة ورحمة لهذه الأمة ، وقد اختار الشيخ ولي الدين البكري أنه يدعى برفعه وألف في ذلك كتابا ، ولكنه قال لا يجتمع له مثل الاستسقاء فإنه بدعة .

١٢

وقد مات في هذا الطاعون الأديب الفاضل البارع (١٤٠ ب) القاضي مجد الدين فضل الله بن الصاحب نجر الدين بن مكاس ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر ، مولده سنة سبع وقيل تسع وستين وسبع مائة ، وكان من أذكى العالم ، وله شعر جيّد ، وفيه يقول والده الصاحب نجر الدين ، لما رأى حذقه وفطنته ، فقال :

٢١

(٥) لابس : كذا في الأصل .

(١٧) وألف : واللف .

أرى ولدى قد زاده الله بهجة وكله في الخلق والخلق مُدْ نَشَا
سأشكر ربّي حيث أوتيت مثله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ومن نظم القاضى مجد الدين قوله أيضا :

٣

يقولون هل من الحبيب بزورة ومعاكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قدّه وما يحاكى إذا ما اهترّ قلنا لهم غصنا
وله أيضا :

٦

يا لائمي إن فقدت الصبر في قر أصداعه سلبت أهل الهوى وسبت
كلت سيوف اصطبارى عنه حين بدا أس العوارض في وجناته ونبت
وفيه جاءت الأخبار بأن سيدى إبراهيم بن السلطان خرج من حلب ، وتوجّه
إلى قيسارية ، وحاصرها حتى ملكها ، وأقام بها نائبا عن السلطان .

٩

وفي جمادى الأولى ، ولد للسلطان ولد ذكر ، من زوجته خوند سعادات ،
فسمّاه أحمد ، وهو الذى تسلطن بعده ، فعمل له عقبة أعظم من تلك العقبة المقدّم
ذكرها . - وفيه قرّر السلطان في جامعه شيوخ التداريس ، فاستقرّ ابن حجر
في تدريس الشافعية ، واستقرّ شمس الدين الديري في تدريس الحنفية ، واستقرّ
الشيخ يحيى البجاسى المغربى في تدريس المالكية ، واستقرّ أنشيخ عبد العزيز
البغدادى في تدريس الحنابلة ؛ واشترى من الكتب النفيسة أشياء كثيرة ، وأوقفها
وجعلها بهذا الجامع ، قيل إنه اشترى كتاب مرآة الزمان بخطّ بعض الكتاب
بسمائة دينار ، وهو الذى جرى بسببه لقاضى القضاة عبد البر بن الشحنة ما جرى
بسببه ، وأمره معلوم بين (١٤١ آ) الناس .

١٨

وفيه توفّى الخواجا مسعود الكجيجانى ، الذى كان توجّه قاصدا إلى تمرلنك . -
وتوفّى الشيخ عزّ الدين عبد الرحمن بن أخى سراج الدين البلقينى ، وكان شيخ
التدريس بمدرسة سودون بن زادة .

٢١

(٣) مجد الدين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٠ آ : مجد الدين المذكور في فن التورية .
(١٥) البجاسى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٣٩ ب . وفي طهران
ص ١٣٥ ب : البجاسى . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣١٠ آ : النجاشى .
(١٧) مرآة الزمان : مرآة الزمان .

وفي جمادى الآخرة ، ثار على السلطان ألم رجله ، ولزم الفراش ، واستمرّ الغلاء
 عمّال بمصر وضواحيها . - وفيه طلب قاضى القضاة شمس الدين الديرى ، صدر الدين
 ابن المعجمى محتسب القاهرة ، فلما حضر كشف رأسه وعزّره لأمر أوجب ذلك . - ٣
 وفيه جاءت الأخبار بأن سيدى إبراهيم بن السلطان استولى على ملطية وعدة بلاد ،
 وبعث الأتابكى أطنبغا القرمشى مع جماعة من العسكر إلى أرتكلى ولا رندة ،
 فكبسوا على ابن قرمان ، ففرّ منهم ، فمهبوا وطاقه العسكر ، وأسروا جماعة ٦
 من أمرائه وعسكره .

وفي رجب ، نزل السلطان فى محفة إلى بولاق ، وأقام بيت [ابن] البارزى
 الذى هناك ، وكان ثار عليه ألم رجله ، فنزل إلى بيت ابن البارزى هو وحرّيمه ، وصار ٩
 الأمراء يعطوا السلطان الخدمة هناك بالشاش والقماش ، وبحضر هناك العسكر ،
 وأمر الرماحة أن تسوق هناك على الخيل ، وهم لابسون الأحمر ، فساقوا فى ساحة
 بولاق ، والسلطان ينظر إليهم من بيت ابن البارزى ، وكان يوما مشهودا ، فعدّ ذلك ١٢
 من النوادر .

وفيه دخل السلطان إلى الحمام الذى بالحسكر . - ثم إن السلطان نزل فى الحرّافة
 من بيت ابن البارزى ، وتوجّه إلى البيت الذى أنشأه الخروبي بساحل برّ الجيزة ، ١٥
 ثم إن الخروبي قدّم هذا البيت ، الذى أنشأه ، إلى السلطان ، فعمله مدرسة ؛ وجعل
 شبّاك القاعة الذى فى الوسط محرابا ، وأنشأ به مئذنة وخلوى ، وهى إلى الآن باقية
 وتسمى بالخروبية . ١٨

وفيه أوفى النيل ، فأحضروا إلى السلطان بالذهبية إلى بيت ابن البارزى ، الذى

(٨) [ابن] . تنقص فى الأصل .

(١٠) يعطوا : كذا فى الأصل .

(١١) لابسون : كذا فى الأصل .

(١٤) الذى : التى .

(١٦) قدم : هدم .

(١٧) مئذنة : مادنة .

(١٩) أوفى : أوفى .

في بولاق، فنزل (١٤١ ب) وسار إلى المقياس، [والجمل الغفير من المراكب حوله]، وكسر السد، وكان يوما مشهودا، وطلع من هناك إلى القلعة؛ وقد غاب عن القلعة ثلاثين يوما، وهو في بولاق في بيت [ابن] البارزى.

وفي شعبان، سرق الإفرنج رأس مرقص الإنجيلي، وكانت هذه الرأس بمكان بالإسكندرية، وكانت النصارى تعظم ذلك المكان، وخصوصا اليعاقبة، وكانوا يزورون هذا المكان، فشق ذلك على البترك.

وفي رمضان، نقص النيل عن منتهى أوان الزيادة، فضج الناس له وتزايد الغلاء، وقد قال القائل:

قد قلت لما أن تزايد نيلنا أو كاد ينزل عن وفا المقياس
يا نيل يا ملك المياه بأسرها ما في وقوفك ساعة من باس

وفيه أرسل ابن السلطان رأس مصطفى بن قرمان، الذى كان أظهر العصيان، فأمر السلطان أن تعلق على باب النصر. - وفيه جاءت الأخبار بأن ابن السلطان قد وصل إلى قطيا، فخرج الأمراء وأرباب الدولة إلى لقائه، فلما أتوا للعكرشة، نزل السلطان ولاقاه من هناك، فنزل هو والأمراء وقبلوا الأرض للسلطان، ثم تهيأوا إلى الدخول إلى القاهرة، فدخلوا في موكب حافل، وكان لهم يوم مشهود، وقد أمهم الأمراء الذين أسروا من أمراء ابن قرمان، وكانوا نحوه من مائتى إنسان، فزيت القاهرة لقدم ابن السلطان، وكان هذا الموكب لتمام سعد ابن السلطان، وقد مات عقيب ذلك، كما سيأتى ذكره.

وفي شوال، صلى السلطان صلاة عيد الفطر في القصر الكبير، وخطب به هناك، وكان قد ثقل بمرض رجله، وعجز عن الحركة. - وفيه أخلع السلطان على جقمق الدوادار، وقرره في نيابة الشام، عوضا عن تانى بك ميق؛ وقرر تانى بك ميق

(١) مابين القوسين نقلنا عن طهران ١٣٦ ب.

(٣) [ابن]: تنقص في الأصل.

(١٦) الذين: الذى.

في مقدمة جقمق ؛ وقرّر مقبل الرومى دوادارا ، عوضا عن جقمق . - وفيه أخلع السلطان على قطلو بنا التنعى ، وقرّر في نيابة صفد ، عوضا عن مراد خجاء ، ونفى مراد خجاء إلى القدس ؛ وقرّر في (١٤٢ آ) إقطاع قطلو بنا جلبان ، الذى تولّى نيابة الشام ٣ فيما بعد . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الركب في تلك السنة ناصر الدين التاج الشوبكى الأصل .

٦ وفي ذى القعدة ، نزل السلطان من القلعة ، وعدّى إلى برّ الجيزة ، وأقام في وسيم إلى آخر النهار ، وعاد إلى القلعة . - وفيه عزل السلطان شمس الدين الديرى من قضاء الحنفية ، وأبقاه في مشيخة جامعته ، وأخلع على الشيخ زين الدين عبد الرحمن التفهنى ، واستقرّ قاضى قضاء الحنفية ، عوضا عن شمس الدين الديرى . - وفيه توجه السلطان ٩ إلى السرحة بالبحيرة ، وأقام الأمير أينال الأعزى في نيابة الغيبة إلى أن يحضر السلطان .

١٢ وفي ذى الحجة ، عيّد السلطان عيد النحر في البحيرة ، وخطب به القاضى ناصر الدين بن البارزى هناك . - وفيه جاءت الأخبار بأن سودون القاضى ، نائب طرابلس ، قد مات إلى رحمة الله . - وفيه عاد السلطان من سرحته إلى البحيرة ، ونزل بالقصر الذى أنشأه في برّ إنابة ، ثم أتى إلى بيت ابن البارزى الذى في بولاق ، وبات به ، ١٥ ودخل حمام ابن البارزى الذى في بولاق ، ثم طلع القلعة ، وكان لا يقيم في القلعة إلا قليلا .

١٨ وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصا كان له أربعة من الأولاد الذكور ، وقد سلموا من الطعن ، فلما ارتفع الوباء عمل ذلك الرجل مهما لأولاده وختمهم ، فلما تخمّنوا اضطربوا وماتوا الأربعة في ساعة واحدة ، بعد أن شربوا السكر ، فظن كل أحد أن ذلك الموس ، الذى مع الزين ، مسموم ، فأخذ الزين الموس وشرط به يديه ٢١ فما جرى عليه شيء ، ثم تدبّعوا أمر السكر الذى شربوا منه ، فوجدوا في الزير الذى

(١٠) الأعزى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٠ ب . وفي طهران ص ١٣٧ آ : الأزعري ؛ ولم يذكر في باريس ١٨٢٢ ص ٣١١ آ .
(١٦) الذى : التى .

أخذ منه الماء حية عظيمة ، وهي مئمة في الماء ، فأتوا بسبب ذلك ، ومن لم يمت
بالسيف مات بنيره . - وفيه جاءت (١٤٢ ب) الأخبار بوفاة صاحب الدشت ،
وكان ملكا جليلا كثير العدل في رعيته . ٣

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

فيها في الحرم ، حضر ابن قرمان وهو مقيد بالحديد ، وصحبته داود بن ذلنادر
أمير التركان ، فلما مثلا بين يدي السلطان ، أخلع على داود بن ذلنادر ، ثم وبّخ ابن
قرمان بالكلام ، فسأل السلطان العفو عنه ، ثم أمر بسجنه ، فسجن بالبرج الذي
بالقلعة . - وفيه قرّر في نيابة طرابلس شاهين الزردكاش ، الذي كان نائب حماة ؛
وقرّر عوضه في نيابة حماة أينال نائب غزّة ؛ وقرّر في نيابة غزّة أركاس الجلباني ؛
وقرّر في نيابة طرسوس تسكباي حاجب دمشق . - وفيه بعث السلطان بالإفراج
عن برسباي الدقاق نائب طرابلس ، وكان بسجن المرقب ، فأفرج عنه وأنعم عليه
بتقدمة ألف بدمشق . ١٢

وفي صفر ، خرج السلطان إلى السرحة ، بناحية البحيرة . - وفيه وصل الخبر
بأن قرا يوسف أخذ في جمع عساكر ، وهو قاصد نحو البلاد الشامية .

وفي ربيع الأول ، غضب السلطان على صدر الدين بن العجمي ، محتسب
القاهرة ، ونفاه إلى صفد ، ثم شفع فيه بعض الأمراء ، فأعيد إلى عادته . - وفيه توفي
الشيخ الصالح محمد بطالة ، وكان معتقدا بمصر . - وفيه أخلع السلطان على يشبك
الأيثالي ، وقرّر في الأستاذارية ، عوضا عن أبي بكر بحكم وفاته . ١٨

وفي ربيع الآخر ، كانت كائنة سيدي إبراهيم بن السلطان ، وذلك أنه لما خرج
إلى البلاد الشامية ، وحصلت له تلك النصرة ، عظم في أعين الأمراء ، واختاروا

(٤) وعشرين : وعشرون .

(٨-٩) حماة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣١١ آ : جدة ؛ والصواب : حماة ، كما جاء هنا ،
وكما يفهم من سياق الكلام .

(١٠) تسكباي : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٤١ آ . وفي طهران ص ١٣٧ ب :
زكباي ، وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣١١ آ : شكباي .

سلطنته دون أبيه ، فطلع كاتب السرّ ابن البارزى ، وأخبر السلطان بذلك ، وحسّن له عبارة أن يسمّه ، على ما قيل سمّه فى خلوى ، فمات بعد مدّة ، وقد قال سيدى إبراهيم ابن أدهم ، رحمة الله عليه ، فى معنى ذلك :

٣

أرى أناسا بأذى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا فى العيش بالدون
(١٤٣ آ) فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

٦

فلما اشتدّ بابن السلطان المرض ، توجّهوا به إلى بولاق فى محفّة ، ونزل ببيت ابن البارزى ، فأقام به وهو عليل ، فندم السلطان بعد ذلك على ما فعله ، وأمر الأطباء بملاجه ، وصار ابن البارزى فى مهدّة مع السلطان ؛ فإنه كان سببا لذلك ، وقد مات ابن السلطان ، والسلطان ، وابن البارزى ، فى سنة واحدة ، كما سيأتى ذكر ذلك .

٩

وفى جمادى الأولى ، توفّى قاضى قضاة المالكية جمال الدين الأفهسى ، مات وهو متوفّى بمصر القضاء ؛ ثم بعد موته أخلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد البساطى ، وقرّره فى قضاء المالكية ، عوضا عن الأفهسى بحكم وفاته ، وقال بدر الدين الدماينى فيه :

١٥ قد نلت يا قاضى القضاة مطالبي بكنوز جود منك أورثت الفنا
وأخافنى دهرى الظلوم فذ رآنى داعيا لك آما

وفيه كشف السلطان على الميدان الناصرى ، وكان قد تشعّث ، فأمر بإصلاحه ، ثم توجّه

١٨ من هناك إلى بولاق لزيارة ولده سيدى إبراهيم ، وقد نقل من بيت ابن البارزى إلى الحجازية التى فى بولاق . - وفيه توفّى القاضى شمس الدين محمد بن البرقى ، أحد نواب الحنفية .

وفى جمادى الآخرة ، أكمل القاضى ناصر الدين ابن البارزى عمارة الجامع الذى

٢١ بجوار بيته ، الذى فى بولاق ، وأقام به الخطبة ، وخطب به قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وصلى به السلطان ، وكان هذا الجامع يعرف قديما بمسجد الأسيوطى ، فلما جدّه ابن البارزى عرف به ، وبات السلطان عند ابن البارزى تلك الليلة ، ثم ركب

وتوجه إلى الميدان الناصري ، فعمل به الموكب ، وركب منه وطلع إلى القلعة .
 وفيه اشتد المرض بالصارمى إبراهيم بن السلطان ، فحمل على الأكتاف من
 بولاق إلى القلعة ، فدخل عليه النزاع ، فمات في ليلة الجمعة خامس عشره ، وأخرجت ٣
 جنازته (١٤٣ ب) من القلعة ، ومشت قدماه الأمراء ، وأرباب الدولة ، من القلعة
 إلى الجامع الذى أنشأه والده بباب زويلة ، ودفن داخل القبة التى به ، وكثر عليه الأسف
 والحزن من الناس ، وكثر الكلام من الناس فى حق السلطان ، بأنه قد سمّ ولده ، ٦
 وصاروا يدعوا عليه جهارا فى وجهه ، ونزل السلطان معه وهو راكب إلى الجامع ،
 وحضر دفنه .

فلما كان وقت صلاة الجمعة ، صعد ابن البارزى المنبر ، وخطب خطبة بليغة فى ٩
 المعنى ، ثم روى الحديث الشريف عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لما مات ولده إبراهيم ،
 عليه السلام ، فقال : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ،
 وإننا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » . فلما سمع السلطان ذلك ، وضع منديل على وجهه ١٢
 وبكى .

وكان الصارمى إبراهيم بن السلطان شابا شجاعا ، بطالا كريما ، محببا للناس ،
 مقداما فى الحرب ، فلم ينجح أمر الملك المؤيد بعد موت ولده ، وتكدّر عليه عيشه ، ١٥
 وكذلك ناصر الدين البارزى ، وقيل إن السلطان سمّ ابن البارزى عقيب ذلك على
 ما قيل ، فمات بعد ما مضى أربعة أشهر ، وقد قيل فى أمثال الصادح والباغم وهو :

عند تمام المرء يبدو نقصه وربما ضرّ الحريص حرصه ١٨
 وإن نجا اليوم فما ينجو غدا لا يأمن الآفات إلا ذو الردا

وفيه توقف النيل عن الزيادة ، وارتفع سعر القمح ، فنادى السلطان فى القاهرة
 للناس بصوم ثلاثة أيام ، ثم بعد ذلك خرج السلطان والناس قاطبة للاستسقاء ، وكان ٢١
 السلطان لابسا جبة صوف أبيض ، وعلى رأسه منزر أبيض ، ملفوفا عمامة صغيرة بعذبة

(٧) يدعوا : كذا فى الأصل .

(١٤) محببا : كذا فى طهران ص ١٣٨ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٢ آ ، وأيضا
 فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٢ آ . وفى الأصل : محسنا .

- مرخاة ، وخطب هناك الجلال البلقيني خطبة الاستسقاء على العادة ، وبكى السلطان وتضرع إلى الله تعالى ، [ثم صلى السلطان على الأرض من غير سجادة وصار يمرّغ وجهه على الرمل] ، (١٤٤ آ) ثم عاد إلى القلعة ، فزاد النيل عقيب ذلك وأوفى . ٣
- وفيه قرّر السلطان نظر الجامع المؤيّد إلى الأمير مقبل ، الدوادر الكبير ، ومشاركاه القاضي كاتب السرّ ناصر الدين بن البارزى . - وفيه توفّى الشيخ على كهنوش المعجمى ، وهو صاحب الزاوية المشهورة . ٦
- وفى رجب ، نزل السلطان إلى بيت ابن البارزى الذى فى بولاق ، وبات عنده ، ثمّ عام فى البحر ، وحوله جماعة من خواصه ، واستمرّ عامًا من بيت ابن البارزى إلى أن وصل إلى منية السيرج ، فعجب الناس من قوة سباحته مع ألم رجله ، وقد عجبوا الناس من قسوة قلبه الذى ما تألّم لفقد ابنه لِمَا وقع منه من التنزّه ، ولما سبح السلطان فى البحر ، جاء ابن أبى الرداد صبيحة ذلك النهار الثانى ببشارة النيل ، فزاد أول يوم من المناداة ثلاثين أصبعًا ، فاستبشروا الناس بسباحة السلطان فى النيل ، ١٢ وعدّوا ذلك من جملة سعد السلطان ، وكان إذا أراد السباحة فى البحر ، رفع له آلة من الخشب كالتخت من بيت ابن البارزى إلى البحر ، وإذا عاد من السباحة أرخى له ذلك التخت ، وسحب بحبال إلى أن يطلع إلى البيت ، فعّد ذلك من النوادر ، وكان ١٥ يسبح والعوام حوله ، فيقول لهم : « قال لكم القيم صلّوا » ، وكان يقع له مثل ذلك أشياء غريبة ، لم تقع لغيره من الملوك قبله .
- وفيه توجّه السلطان إلى الآثار النبوى وزاره ، ثمّ أتى فى الحراقة إلى المقياس ، ١٨ وصلى فى الجامع الذى بجوار المقياس ، فوجده قد تهدّم ، فأمر بتجديده وتوسيعه ، فجّدّه ووسّعه ، فعرف من يومئذ به ، وكان أصل من أنشأ هذا الجامع الملك الصالح نجم الدين أيوب ، لما بنى قلعة الروضة ، وكان بجوار هذا الجامع كنيسة لليعاقة ، ٢١

(٣-٢) ما بين القوسين نقلًا عن طهران ص ١٣٩ آ .

(٨) عام : عاد .

(١٩) بتجديده وتوسيعه : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٢ ب : بتجديده وترميمه وتوسيعه .

وكان بها بئر مالح ماؤها جدًّا ، وهذا من العجائب أنها في وسط النيل (١٤٤ ب) وماؤها مالح ، فعدّ ذلك من النوادر .

٣ وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن قرابلك قبض على بير عمر ، صاحب أذربيجان ، وقطع رأسه ، وأرسلها إلى السلطان . - وجاءت الأخبار بأن قرايوسف جمع من المساكر ما لا يحصى ، وأنه قصد التوجّه إلى حلب ، فلما سمع السلطان بذلك ، نادى في القاهرة للمسكر بالمرض ، وأخذ في أسباب الخروج إليه .

٦ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، ونزل السلطان وكسر السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه تمّير السلطان على محمد بن أمير آخور ، وإلى القاهرة ، وأمر بتوسيطه ، فوسّط لأمر أوجب ذلك ؛ ثم أخلع السلطان على شخص يسمى [محمد] قندورتى ، فقلّت حرمة بين العوام ، وفسدت الأحوال في أيامه . - وفيه خرج الأتابكى أظفينا القرمشى ، وجماعة من الأمراء المقدّمين ، إلى السفر ، بسبب قرايوسف كما تقدّم ذلك .

وفي رمضان ، توفّى صلاح الدين خليل بن عبد الرحمن بن الكويز الشوبكى الأصل ، وكان ناظر ديوان المفرد ؛ فقرّر عوضه تاج الدين بن الهيصم .

١٥ وفي شوال ، صلّى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير ، وخطب بالسلطان فيه لمجزه عن الحركة إلى الجامع . - وفيه نزل السلطان في محفّة وتوجّه إلى التاج والسبع وجوه ، فرأى المنظره التى عمرها إلى جانبه ، وأقام هناك إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى القلعة .

٢١ وفيه توفّى القاضى كاتب السرّ ناصر الدين بن البارزى الجوى الشافعى ، وهو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن مسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن على بن عامر بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن عطية بن

(٩) [محمد] : كذا في طهران ص ١٣٩ ب .

(١٠) خرج الأتابكى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ص ٧٣٢٣ ص ١٤٣ ، وأيضاً في

باريس ص ١٨٢٢ ص ٣١٢ ب . وفي طهران ص ١٣٩ ب : خرج السلطان والأتابكى .

(١١) قرا : قرى .

عبد الله بن أنس الجهني ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حشما ، وكان من أخصاء السلطان الملك المؤيد شيخ ، وحظى عنده ، ولسكن وقع بينه وبين السلطان في آخر عمره ، بسبب سيدي إبراهيم كما تقدم ، (١٤٥ آ) وقيل إن السلطان سم ابن البارزي هذا فات ، ٣ وكان شاعرا ماهرا ، ومن شعره هجوه في إنسان في واقعة حال وهو قوله :

وقد علت أسنانه صفرة تسكد العيش المرى المريع

٦ ولحما من ورم فاسد كرية المحبوس فيها تجميع

ولما توفي القاضي ناصر الدين بن البارزي ، تولى بعده ابنه كمال الدين محمد ، وقرّر عليه مبلغ أربعين ألف دينار ، يحملها إلى الخزائن الشريفة ؛ وقرّر في نيابة كتابة السرّ القاضي بدر الدين محمد بن مزهر ، وهو والد القاضي أبوبكر بن مزهر كاتب السرّ . - وفيه ٩ ثار على السلطان ألم رجله ، واعتلّ ، ولزم الفراش ، ثم شفى بعد أيام ، وزينت له القاهرة ، وفرّق على الفقراء جملة مال . - وفيه توفي رئيس الأطباء شمس الدين بن الصغير ، وكان من حذاق الأطباء . ١٢

وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الغرب صاحب فاس ، وهو أبو سعيد عثمان بن أحمد التبريزي ، مات مقتولا على يد وزيره عبد الرحمن اللباني ، وأقام في ملكه من بعده ابنه أبو بكر عبد الله محمد ، وكانت مدة ولاية عثمان هذا على بلاد الغرب ثلاث ١٥ وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأيام ، وخربت بعده مدينة فاس ؛ وكان يوصف بالكرم الزائد في زمانه ، حتى قيل إنه كان جالسا في منظره له ، ومعه محظية من جواريه ، فدخل عليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير أوانه ، فاستظرفه وسأل ١٨ الخادم عن أمره ، فأخبره أن رجلا أتى به هدية ، فأمر أن يملأ له القادوس دراهم فضة ، فقالت له تلك المحظية : « ما أنصفته » ، قال : « ولم » ؟ ، قالت : « لأنه أتى إليك بلونين أحمر وأبيض ، فلوّنه له أنت أيضا » ، فأمر أن يخلط له مع الدراهم دنانير ٢١ ذهب ، فخلطت له مع الدراهم دنانير ذهب ودفعت له ، ونسب بعض المؤرخين أن هذه

الواقعة اتفقت لروح (١٤٥ ب) بن حاتم ، أمير أفريقية ، ولسكن أبا سعيد كان في سعة من المال أكثر من روح بن حاتم أمير أفريقية ، فلا ينسكرك عليه هذه الواقعة لعظم شأنه . ٣

وفية توفيّ الصاحب عبد الكريم ابن شاكر بن النعمان القبطي ، وقد عاش من العمر فوق المائة سنة ، وكان ريسا حشما ، تولّى الوزارة مرتين ، وهو صاحب تلك المدرسة التي بجوار جامع الأزهر ، وهي تعرف به . - وفيه توفيّ الشيخ جمال الدين ابن يوسف بن سيدي إسماعيل الإنبائي ، رحمة الله تعالى عليه ، وكان عالما صالحا في سعة من المال ، وكان ينسب إلى سعد بن عبادة ، رضي الله عنه .

٩ وفيه مرض السلطان مرض الموت ، فأحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وعهد بالملك من بعده لولده أحمد الرضيع ، وجعل الطنبغا القرمشي مدبر المملكة ، وجعل القائم بتدبير الدولة ، إلى أن يحضر [الأتابكي] الطنبغا من حلب ، الأمير ططر ، ثم الأمير قجقار القردي ، والأمير تاني بك ميق ، وحلف الأمراء على ذلك ، وحلف المماليك أيضا ، فكان كما قيل :

وتقضى الليالي باجتماع وفرقة ويحدث من بعد الأمور أمور ١٥
ثم أرجفت القاهرة بموت السلطان ، وكثر القال والقليل بين الناس ، وخرج الحاج وهم على وجل بموت السلطان .

وفي ذى القعدة ، حصل للسلطان نشاط ، ونزل وشقّ القاهرة ، وزيّنت له ، وتوجّه إلى التاج والسبع وجوه ، فأقام به أربعة أيام ، ثم عاد إلى القلعة ، ودخل من باب الشعرية ، وشقّ القاهرة ثانيا ، وضجّ الناس له بالدعاء ، وكل ذلك جرى والسلطان لائحة عليه غبرة الموت ، كما قيل :

٢١ إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت خفي
ألم ترّ ضوء السراج له لهيب يُرى عندما ينطفئ

(١٠) بالملك : الملك .

(١١) [الأتابكي] : تنقص في الأصل .

وفيه ظهر لابن البارزى [كاتب السر] مخبأة في بيته ، وُجد فيها نحو من سبعين ألف دينار ، فنزل الطوائى مرجان الخازندار ، والقاضى عبد الباسط ناظر الخزانة ، واستولى على (١٤٦ آ) ذلك جميعه . - وفيه ضرب السلطان بدر الدين بن نصر الله ضربا مبرحا ، ورسم عليه ، ثم بعد أيام رضى عليه ، وأخلع عليه ، وأعادته إلى الوزارة .

- ٦ [وفيه] نزل السلطان إلى الجامع الجديد الفاصرى ، وصلى به [الجمعة] ، ثم إنه دخل الحمام الذى بجواره الذى يعرف بحمام الخواص ، وقد وصف له خفة مائه ، ثم عدى إلى برّ الجزيرة وأقام ليلة ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه قرئ توقيع القاضى كمال الدين بن البارزى ، بكتابة السرّ ، فى الجامع المؤيدى ، وماعهد هذا قط ، سوى للقاضى كمال الدين بن البارزى .
- ٩ وفيه جاءت الأخبار ب وفاة قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجيا ، صاحب أذربيجان ، وملك العراقين ، وكان ظالما جبارا عنيدا ، استولى على عدة ممالك ، وقتل من الناس مالا يحصى ، وقد زحف على بلاد السلطان ، وكان قصده أخذ حلب والشام ، فأخذه الله تعالى ؛ وتولى بعده ابنه إسكندر ، وبقي ابنه محمد شاه متولّى على بغداد .
- ١٢ وفى ذى الحجة ، توجه السلطان إلى الطرانة ، وهو عليل فى محفة ، فأقام بها ، ثم عاد ، وأقام بإنابة وضعى بها ، ثم عاد إلى القلعة ، وكان هذا آخر حركاته من النزول من القلعة ، وقد قوى عليه الإسهال المفرط . - وفيه جاءت الأخبار بأن أباريان بن أبى الأحمر ، صاحب بلاد الأندلس ، لما بلغه موت صاحب فاس ، توجه إلى قتال ابن الوزير اللباني ، ودام القتال عمالا بينهما أربعة أشهر . - وفيه توفى الحافظ جمال الدين
- ١٨ ابن موسى المالكي المغربى ، وكان من أعيان الحفاظ .

(١) [كاتب السر] : تنقص فى الأصل .

(٦) [وفيه] : تنقص فى الأصل . || [الجمعة] : كذا فى طهران ص ١٤١ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٤ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب .

(٧) الذى : التى .

(١٠) قرا : قرى .

(١٧) فاس : فارس .

(١٨) اللباني : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب : الكتانى . || جمال الدين : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب : كمال الدين .

وفيه أقيمت الخطبة بمدرسة القاضي عبد الباسط ، التي تجاه داره ، وكان أنشأها مدرسة بغير خطبة ، ثم بدا له أن يجعل فيها خطبة ، وقد أنشأ هذه المدرسة وهو ناظر الخزانة ، قبل شهرته الآتية ذكرها ، وبني خلف هذه المدرسة رباطا للنساء الغرباء والفقراء . ٣

ثم دخلت سنة (١٤٦ ب) [أربع وعشرين وثمانمائة]

[فيها] في المحرم ، اضطربت الأحوال في القاهرة وأشيع بين الناس أن السلطان في النزاع ، وقد فسدت الأحوال برأ وبجرا ، فأخلع الأمير ططر أمير مجلس على التاج ، وأعادته إلى الولاية ، فنزل من القلعة ونادى للناس في القاهرة بالأمان والاطمان ، والبيع والشراء على العادة . ٦ ٩

فلما كان وقت الظهر ، توفى السلطان الملك المؤيد إلى رحمة الله تعالى ، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فغسل وكفن ، وصلى عليه بالقلعة ، ثم نزلوا به والأمراء مشاة قدام نعشه ، [حتى أتوا به إلى الجامع الذي أنشأه بجوار باب زويلة ، فطلعوا به من باب الجامع] ، ومرّوا من الطاروق الذي يمرّ من على سيدى على أبى النور ، ودخلوا به إلى جامعهم ، ودفنوه داخل القبة على ولده إبراهيم ، الذى تقدّم ذكره ، [الذى سمّاه من أجل السلطنة] ، فنزل الملك عنهما جميعا كما قيل : ١٢ ١٥

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خائفة فروج الأصابع قيل لما أرادوا غسل الملك المؤيد ، لم يجدوا له إناء صغيرا يصبّوا به عليه الماء ، ولا وجدوا له منشفة ينشفوا بها لحيته ، حتى أخذوا منديل بعض من حضر غسله ، ولا وجدوا له منرا يسترّوا به عورته ، حتى أخذوا منر بمض الجوار النأحات ، ١٨

(٦٥) ما بين القوسين ينقص في الأصل .

(٨) الولاية : كذا في طهران ص ١٤١ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٤ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب . وفي الأصل : الولادة .

(١٢-١٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤١ ب .

(١٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤١ ب .

(١٧-١٩) يصبوا ... ينشفوا ... يسترّوا : كذا في الأصل .

وهو مئزر أسود صعيدى خشن ، فسبحان من يمزّ ويذلّ ، فكان بين موت السلطان ، وبين موت وئده سيدى إبراهيم ، سبعة أشهر وأيام ، وقد راح الأب والابن وابن البارزى ، الذى كان سببا لذلك ، فى مدّة يسيرة دون السنة ، وقد كثر الحزن والأسف على الملك المؤيد من الناس ، وكان أحقّ بقول القائل :

ألا فى سبيل الله ملك مؤيد كنصل غدا فى باطن الأرض ينمدا

على الرغم منا إن خبا منه لامع وجاوبنا من جوف تربته الصدا
وكان مدّة سلطنة الملك المؤيد شيخ بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ثمان سفين وخمسة أشهر وثمانية أيام ؛ ولما مات خلف من الأولاد صبي رضيع ، وهو سيدى أحمد الذى تسلطن (١٤٧ آ) من بعده ، وخلف من البنات اثنتين ، وهما :
خوند زوجة الأتابكى قرقاس أنشعبانى ، وخوند زوجة الأمير يشبك الفقيه .

وكان له من العمر لما مات نحو من خمس وستين سنة ؛ وكان ملصكا جليلا ، كفوا للسلطنة ، عارفا بأحوال المملكة ، وافر العقل ، بسيط اليد بالعطايا ، مديد الباع فى الحرب ، خفيف الركائب ، سريع الرضا ، ومصارعا وقت الغضب ، طويل الروح عند المحاكمات ، كامل الهيبة ، كثير السرحات على سبيل التنزيه ، وأبطل فى أيامه البدع المحدثه ، وصلى يوم الاستسقاء على الرمل من غير سجادة ، ومرّغ وجهه [فيه] تواضعا لله تعالى عزّ وجلّ ، وكان قليل الزهيج فى أفعاله ، مقتفيا بأفعال الشريفة ، مقارنا لأفعال الملوك السابقة ، فصيح اللسان ، موجز الكلام ، محسنا فى اقتصاده للخير .

وكان يحب العلماء بالطبع ، ويقوم لهم إذا دخلوا عليه ، وكان متقادا إلى الشرع ،

(٢) سبعة أشهر وأيام : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٥ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٣ ب . وفى طهران ص ١٤١ ب : ثمانية أشهر لا أياما . والمعنى المفهوم واحد .
(٣) كثر : كسر .

(٨) صبي رضيع : كذا فى الأصل .

(١١) خمس : خمسة .

(١٤) السرحات : السرعات .

(١٦) [فيه] : تنقص فى الاصل .

ومشاركا للفقهاء في مسائل الفقه والبحث معهم في ذلك ، وقد أثنى عليه العلامة
 شهاب الدين بن حجر في تاريخه ثناء كثيرا ، وقال : « كان مع الملك المؤيد إجازة ،
 ٣ بخط شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، بقراءة صحيح البخاري » ، وكانت
 هذه الإجازة لا تفارقه .

وكان شجاعا مقداما في الحرب ، وله مكائد وحيل وثبات وقت التقاء الجيوش ،
 ٦ حتى ضرب به المثل ، فكان يقال : « نعوذ بالله من ثبات شيخ ، وحطمة نوروز
 الحافظي » ، وكان كريما على من يستحق الكرم ، شحيحا على من يستحق الشح ،
 وكان يضع الأشياء في محلها ، عارفا بأحوال المملكة ، وهو الذي مهد البلاد
 ٩ الشامية والحلبية ، وقطع جادة تلك النواب الذين كانوا خرجوا عن الطاعة ،
 وأخربوا غالب البلاد الشامية .

وكان له همّة عالية ، ويحب العدل في الرعيّة ، ولو أنه كان يسلم من الوسائط
 ١٢ السوء ، ما كان مثله في ملوك مصر ، وكان يحب (١٤٧ ب) التنزه والمفرجات ،
 لا يقيم بالقلعة إلّا قليلا ، وغالب أيامه في بيت (ابن) البارزي الذي في بولاق ،
 ويعمل المواكب هناك ، وكان يعيل إلى ثرب الراح ، واستعمال الأشياء المحدثّة ،
 ١٥ وكان يغني فن الموسيقى ، وينظم الشعر ، ويركز الفن ، ومن نظمه في الشعر
 ما قاله وركزوه ، وهو قوله من أبيات هذه :

فتنقنا سواف وخذود وعيون نواعس وقودود

١٨ أسرتنا الظباء وهن ضعاف نخضعنا لهن ونحن أسود

ولم يذكر هذه الأبيات إلى أن وصل إلى الاشتهار باسمه ، فقال :

وأنا الخالصي وشيخ المؤيد نظم شعري جواهر وعقود

٢١ وله أشياء كثيرة من نظمه دائرة بين المغاني إلى الآن ، وكان يقرب المغاني
 وأرباب الفن ، وكان كل أحد من الأستاذين ، يتداهون في أيامه في فنونهم ، لجودة

(٢) ثناء : اثنا .

(٩) جادة : جادرية . || تلك : كذا في الأصل . || الذين : الذي .

فهمه وحسن معرفته ، وكان عنده رقة حاشية ، ويحب الخلعة والمجون ، ويحتمل الدقة إذا جاءت عليه في مجالس الشراب ، ولا يفتاظ من ذلك ؛ وقد قاسى في أوائل عمره شدائد ومحنًا وشتاتًا في البلاد الشامية ، وسجن بحزاة شمائل مدة طويلة ،^٣ وسجن بقلعة دمشق ، وسجن بالمرقب ، وقد صفا له الدهر في آخر عمره ، وطابت أوقاته في البسط والانشراح .

ومات على فراشه ، وهو سلطان بمصر ، وغالب المؤرخين أثنوا عليه في التاريخ ،^٦ إلا الشيخ تقي الدين المقرئ ، فإنه حطّ عليه بمساوى كثيرة ، منها أنه كان جهورى الصوت ، وعنده سفاها في كلامه ، وكان غير مقبول الشكل ، واسع العيون ، زرى اللون ، كث اللحية ، معتدل القامة ، مترك الوجه ، كبير الأنف ، ذا كرش كبير ،^٩ يتجأهر بالمعاصى ، وأكل الحشيش المستقطر ، وكان كثير المصادرات لأرباب الدولة ، ومحبًا لجمع المال ، حتى قيل مات وفي الخزانة من المال ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار من الذهب العين ؛ وكان عنده قسوة زائدة ، إذا ظفر بمن له ذنب لا يرحمه ، وكان يكبس بيوت الناس ويأخذ رخامها لجامعه ، وذكر عنه أشياء كثيرة من هذا (١٤٨ آ) النمط ، ولكن الشهابى ابن حجر أثنى عليه ولم يذكر من مساوئه شيئًا .

وأما ما أنشأه من العمار بالديار المصرية ، وهو الجامع المؤيدى الذى بجوار باب زويلة ، وهو غاية فى الحسن ، قال الملك المؤيد فى بعض مجالسه ، إنه نفق على بناء هذا الجامع ، وما اشتراه له من الأوقاف ، فجملة ذلك أربعمائة ألف دينار ، غير ما دخل له من أرباب الدولة من رخام وأخشاب وغير ذلك ؛ وأنشأ مارستانًا ومدرسة برأس الصوة ، مكان المدرسة الأشرفية ، التى هدمت فى دولة الناصر فرج ؛ وجدّد عمارة جامع المقياس ؛ وعمر مئذنة وخلوى بالمدرسة الخروبية التى فى برّ الجزيرة ؛ وجدّد

(٢) يفتاظ : يفتاض . || قاسى : قاسا .

(٨) زرى : ردى .

(١٠) المصادرات : كذا فى طهران ص ١٤٣ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٦ آ ،

وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٤ ب . وفى الأصل : المصادمات .

(١٤) أثنى : أثنا .

(٢٠) مئذنة : مادنه .

عمارة قناطر شيبين، وأصرف عليها أربعة عشر ألف دينار؛ وجدّد عمارة التاج والسبعة وجوه، وبنى بجواره منظرة وبساتين؛ وجدّد عمارة القبة التي بقاعة البحرة؛ وأنشأ سبيلا وصهريجاً بالقلعة؛ وله غير ذلك أشياء كثيرة من المحاسن، وكانت الناس في أيامه في لهو وفرح ومغلبة، وقد تقدّم ما كان يقع له في المفترجات؛ ولما مات تولى بعده ابنه أحمد الرضيع، انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المؤيد شيخ، وذلك على سبيل الاختصار، والله تعالى أعلم بالصواب.

[ذكر

سلطنة الملك المظفر أبو السعادات أحمد

ابن الملك المؤيد شيخ المحمودى الظاهري]

وهو التاسع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الخامس من ملوك الجراكسة، ومن أولادهم في العدد؛ بوع بالسلطنة يوم موت أبيه بمهد منه، وقد ظهر قلّة عقل الملك المؤيد حين قتل ولده سيدى إبراهيم، الذى كان كفوا للسلطنة، وعهد إلى ولد رضيع.

وكانت سلطنته يوم الاثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وكان له من (١٤٨ ب) العمر؛ لما أن تسلطن، سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام، ولم يقع لأحد من أبناء الملوك بمصر أنه تسلطن وهو في هذه السن، فكانت ولايته تقرب من ولاية سابور ذى الأكتاف، الذى تولى الملك وهو في بطن أمّه، فوضعوا التاج على بطن أمّه، وتسلطن وهو حمل، وكانت ولاية المظفر أحمد تقرب من ولاية سابور هذا، وكانت أمّ المظفر أحمد خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش الناصرى.

وكانت صفة ولايته أن الأمير ططر، أمير مجلس، حضر عند باب السقارة، وحضر الخليفة داود، والقضاة الأربعة، وطلبوا سيدى أحمد من دور الحرم، فخرج

(٧-٩) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٣ آ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٦ آ.

وينقص في الأصل. ووردت في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٤ ب: «ذكر سلطنة المظفر أحمد».

(٢١) داود: في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٥ آ: داود والأمير ططر.

على كتف الزمام ، فبايعه الخليفة ، وأشرط على الأمير ططر أن يكون هو القائم بأمر المسلمين ، إلى أن يحضر الأتابكي أطنبغا القرمشي ، وكان غائبا في التجريدة نحو البلاد الشامية ، فتمصّبوا ممالك المؤيد لابن أستاذهم وسلطنوه ، وكانوا نحواً من ٣ خمسة آلاف مملوك ، فوسع الأمراء إلا الدخول تحت الطاعة .

فأحضروا له خلعة السلطنة ، وقد فصلت على قدره وألبسوها له ، وتلقّب بالملك المظفر ، فأركبوه فرس النوبة ، وهو يزعم من البكاء ، ومشت قدّامه الأمراء حتى ٦ دخل القصر الكبير ، جلس على سرير الملك ، وهو في حجر المرضعة ترضعه ، فباسوا له الأرض ، وكان العادة القديمة إذا تسلطن سلطان وجلس على سرير الملك ، تدقّ له الكوسات في القصر ، فلما جلس في حجر المرضعة ، ودقّت الكوسات على ٩ غفلة ، اضطرب اضطراباً شديداً وأغمى عليه ، وحصل له في الحال حول في عينيه ، من الرجفة ، واستمرّ في كل وقت يضطرب إلى أن مات فيما بعد ؛ ثم نودي باسمه في القاهرة ، وضجّ الناس له بالدعاء . ١٢

ثم إن الأمير ططر سكن بالأثرافية التي بالقلمة ، وصار صاحب الحل والعقد في أمور المملكة ، وإليه الرجوع في الولاية والعزل ؛ ثم إنه عمل (١٤٩٠) الموكب بالقصر ، وقبض على قجقار القردي أمير سلاح ، وعلى جليان أحد المقدّمين ، وعلى ١٥ شاهين الفارسي أحد المقدّمين الألف ، فلما سمع الأمراء بذلك تسحّب منهم جماعة إلى جهة الشام ، منهم مقبل الدوادار الكبير ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات ، والمشروبات ، فساق خلفهم جاني بك الصوفي ، ومقبل ميق فلم يلحقهم ، وعادوا إلى القلمة . ١٨ ثم إن ططر عمل الموكب ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : جاني بك الصوفي ، وقرّر أمير سلاح ؛ وأخلع على باي المؤيدي ، وقرّر دوادار كبير ، وكان أمير عشرة ؛ وأخلع على تغري بردى من قصره ، وقرّر أمير آخور كبير ، وكان ٢١ أمير عشرة ؛ ثم أخلع على أيناال الأزعري ، وقرّر حاجب الحجاب ؛ ثم أنعم بتقادم أوف على جماعة من الأمراء المؤيديّة ، وجعل منهم أمراء طبلخانات ومشروبات ، وأنعم على جماعة من الممالك بإقطاعات سنّية . ٢٤

ثم نفق على العسكر نفقة السلطنة ، لسكل واحد مائة دينار ، وأرضى المالك المؤيدية بكل ما يمكن ، حتى كفى شرهم ؛ وأخلع على بدر الدين بن نصر الله ، وقرّر في نظر الخاص ، والوزارة أيضا ؛ وفيه يقول الشهاب الحجازي من أبيات حماق ، وقد أجاد :

نصر الله على أعداءه قد ظهر وربّ السماء أعطاه

فتبت يدي الكافرين إذا جاء نصر الله

وأخلع على صدر الدين المعجمي ، وأعادته إلى الحسبة كما كان ، وقال له الأمير ططر : « لا تظلم أحدا من السوق ، [وإلا] شفقتك على باب زويلة » ؛ ثم إن الأمير ططر رسم أن يعاد لأجناد الحلقة ، ما كان أخذ منهم المؤيد لأجل التجريدة ، فنادى بذلك وضجّ الناس له بالدعاء . - وفيه أخلع على علم الدين بن السكوز ، وقرّر في كتابة السرّ ؛ وأخلع على كمال الدين بن البارزي ، وقرّر في نظر الجيش ، عوضا عن علم الدين بن السكوز .

وفيه أخرج الأمراء الذين كان قبض عليهم ، وكانوا في السجن بشفر الإسكندرية ، وهم في القيود ، وكان ططر يعلم على المربعات والمراسيم باسم الملك المظفر (١٤٩ ب) أحمد ، وفي الحقيقة ما كان السلطان إلا ططر . - وفيه عزل السلطان صلاح الدين بن الهيصم من نظر ديوان المفرد ، وقرّر فيه تاج الدين عبد الرزاق [ابن] كاتب المناخت ، فلما ألبسوه الخامة ، قالوا له : « هذه خامة الوزارة » ، فامتنع من ذلك ولبسها غصبا على كره منه .

(١٠) علم الدين : صلاح الدين . وسوف يرد الاسم « علم الدين » هنا في الأصل فيما بعد ص ١٥٨ ب ، وكذلك في طهران ص ١٤٤ آ و ص ١٥٣ ب ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٦ ب وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب ، وانظر أيضا طبعة بولاق ج ٢ ص ٣ .

(١١) علم الدين : الصلاح .

(١٣) أخرج : أخلع . || الدين : الذي .

(١٦) [ابن] : عن طهران ص ١٤٤ آ ، ولم تذكر في الأصل ، أو في لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٧ ب ، كما لم تذكر في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٥ ب .

وفي صفر ، جاءت الأخبار بأن جقمق نائب الشام ، استولى على قلعة دمشق ، وأظهر العصيان ، فاضطربت أحوال نظام الملك ططر ، ونادى للمسكر بالعرض . -
٣ وفيه توفى الشيخ الصالح حدندل ، وكان من المجذوبين .

وفيه جمع القضاة الأربعة ، والخليفة داود ، وأعرض عليهم أمر جقمق نائب الشام ، فأشهد عليه الخليفة أنه فوض إليه أمور المملكة جميعا ، يعزل من يشاء ، ويولى من يشاء ، ويفعل كما يختار . - وفيه توفى بهاء الدين البرجى ، الذى كان محتسب القاهرة ، وحظى أيام المؤيد . - وفيه خسف القمر ، فتفاهل الناس بزوال الملك المظفر سريعا .
وفيه جاءت الأخبار بأن الأتابكى الطنبغا القرمشى ، تحارب مع يشبك اليوسفى نائب حلب ، فقتل نائب حلب على يد الأتابكى الطنبغا ، وأن الطنبغا لما بلغه سلطنة الملك المظفر ، خرج عن الطاعة وأظهر العصيان ، فولى فى نيابة حلب الطنبغا الصغير ، عوضا عن يشبك اليوسفى .

١٢ وفيه أفرج نظام الملك ططر عن الأمير قجق العيساوى ، وبينغا المظفرى ، وكانا بالسجن بئس الإسكندرية ؛ وأرسل بإحضار يشبك الساقى المعروف بالأعرج ، وكان بطالا بالقدس ؛ وأمر بالإفراج عن الأمير محمد بن قرمان ، وأخلع عليه وأمره أن يسافر إلى بلاده على عادته . - وفيه توفى ريس الأطباء علم الدين سليمان بن حبيبة الإسرائيلى ، وكان عارفا بصنعة الطب .

وفي ربيع الأول ، عمل المولد الشريف بالقلاعة ، وجلس السلطان أحمد المظفر فى مرتبة أبيه ، فأقام نحوًا من خمس عشرة درجة ، وهو ساكت لم يبك ، فتعجب الناس من ذلك . - وفيه أخلع نظام الملك ططر على الأمير تانى بك ميق ، واستقرّ أتابك المسكر (١٥٠ آ) بمصر ، عوضا عن الطنبغا القرمشى ؛ ثم أنعم بتقادم ألوف على جماعة من الأمراء الذين أفرج عنهم ، منهم بينغا المظفرى ، وقجق ،
٢١

(١٨) خمس عشرة : خمسة عشر .

(١٩) تانى بك : ثانى بك .

(٢١) الدين : الذى .

- [وجعقنقى الذى ولى السلطنة فيما بعد ، وقانى باى الحزاوى] ، وقطج الترازى . -
- وفيه قرّر فى الأستاذارية صلاح الدين بن نصر الله، عوضا عن يشبك. - وفيه فرط الحرّ
- ٣ فى أول يوم من الخامسین ، واستمرّ فى ذلك أياما ، ثم جاء بعد ذلك برد حتى جمد الماء .
- وفى ربيع الآخر ، ركب نظام الملك ططر ، وشقّ من القاهرة فى موكب حافل ،
- مثل موكب السلطان ، وكان له يوم مشهود . - وفيه تنق نظام الملك ططر على الجند
- ٦ نفقة السفر ، وأخذ فى أسباب الخروج إلى الشام لأجل عصيان النواب . - وفيه رسم
- نظام الملك ططر بأن سيدى خليل ، وسيدى محمد ، أولاد الناصر فرج بن برقوق ،
- أن يخرجوا إلى ثغر الإسكندرية ، ويقيموا بها ، وقد خشى من أمرها ، فإن المالك
- ٩ الناصرية كانوا فى ذلك الوقت نحو من ألفين مملوك .
- وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره خرج نظام الملك ططر من القاهرة ، وصحبته الملك
- المظفر أحمد بن شيخ ، [والخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء والعسكر ،
- ١٢ وترك الأمير قانى باى الحزاوى نائب الغيبة إلى أن يحضر] ، فخرج الملك المظفر فى محفة
- صحبة أمه خوند سماعات ، وسار قاصدا إلى نحو بلاد الشام . - وفيه هجم الورد بالديار
- المصرية ، وكثر جدّا ، حتى أبيع كل ألف وردة بعشرين درهما من الفلوس الجدد ،
- ١٥ وأقلّ من ذلك أيضا ، [فطابت أوقات الناس به] ، وقد قيل :
- تمتع من الورد القليل بقاءه كأنك لم يفجأك إلا فئاؤه
- وودّعه بالتقبيل والشمّ والبكا وداع حبيب بعد حول لقائه
-
- (١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٥ آ ، وأيضاً عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ آ ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣١٥ ب .
- (٨) ويقيموا : ويقيمون .
- (٩) ألفين مملوك : كذا فى الأصل .
- (١١-١٢) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٥ آ ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ آ ، وأيضاً باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ .
- (١٣) الورد : كذا فى طهران ص ١٤٥ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ . وفى الأصل : الوباء ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ آ .
- (١٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٥ آ .

وفي جمادى الأولى ، جاءت الأخبار بأن ططر لما وصل إلى غزة ، جاء إليه جماعة من الأمراء ، الذين كانوا قد فروا من القاهرة ، وتوجهوا إلى عند جقمق نائب الشام ، فجاء إليه الأمير جلبان أمير آخور كبير طائعا ، ومعه أيناك النوروزى نائب حماة ، ٣ وجماعة كثيرة من الأمراء والنواب ، وفرح بهم ططر وأخلع عليهم ، وبالغ في إكرامهم .

فلما وصل ططر إلى الشام ، تحارب مع جقمق نائب الشام ، وألطينغا أمير كبير ٦ القرمشى ، الذى التف عليه ، وكذلك مقبل الدوادار ، وطوغان ، فانكسر جقمق نائب الشام ، والأمراء الذين معه ، (١٥٠ ب) وفروا من وجهه أجمعين ، فاستولى ططر على الشام ؛ فلما ملك ططر الشام ، أتى إليه ألطينغا طائعا ، وكذلك جرباش قاشق ، ٩ وألطينغا المرقبي ، وفرح بهم وأخلع عليهم ؛ وأما جقمق نائب الشام فتوجه إلى نحو صرخد ؛ ثم إن ططر قبض على ألطينغا القرمشى ، وجرباش قاشق ، وألطينغا المرقبي ، وقيدهم وسجنهم بقاعة دمشق . ١٢

ثم إن ططر عمل الموكب بدمشق ، وأخلع على تانى بك ميق ، واستقر نائب الشام ، عوضا عن جقمق ؛ وأخلع على أيناك الحكى ، واستقر نائب حلب ؛ وقرر يونس أتابك دمشق ، فى نيابة غزة ، عوضا عن أركماس . - ثم عمل ١٥ الموكب الثانى ، وأخلع على جانبك الصوفى ، وقرره أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن تانى بك ميق . - ثم عين جماعة من العسكر إلى قتال جقمق نائب الشام ، وبعث باشمهم بينغا المظفرى ؛ فلما وصل هذا الخبر إلى القاهرة زينت ، ودقت البشائر سبعة ١٨ أيام ، وفرح الناس بذلك .

(٨٠٢) الذين : الذى .

(١٠) المرقبي : كذا فى طهران ص ١٤٥ ب . وفى الأصل : المرقبي ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ . وسوف يرد الاسم هنا صحيحا فيما بعد . (١١٩) جرباش : فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٤٨ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣١٦ آ : شرباش . وقد ورد الاسم هنا فى الأصل فيما بعد ص ١٥٨ ب . وفى ١٧٢ آ وغير ذلك من مواضع ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٦ آ : جرباش .

وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن جماعة من الأمراء الذين كانوا قد قرّوا
من المؤيد شيخ ، أتوا إلى ططر ، فسرّ بهم وأكرمهم ، وكانوا توجهوا نحو بلاد
المعجم ، وهم : سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس ، وطراباى نائب غزّة ،
ويشيك الدوادار ، وجانى بك الحزاوى نائب طرسوس ، فأخلع عليهم وأحسن لهم .
وفيه ظفر ططر بمجتمق نائب الشام ، الذى خامر وخرج إلى صرخد ، فقتله بقلعة
دمشق ، وقتل معه عدّة أمراء ونوّاب ؛ ثم إن ططر أخذ الملك المظفر فى محفّة ،
وتوجّه إلى نحو حلب . - وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهى أن السماء أمطرت مطرا
غزيرا ، وذلك بعد نقل الشمس إلى برج السرطان ، فتمعّج الناس من ذلك .

وفي رجب ، جاءت الأخبار بأن ططر لما دخل إلى حلب ، أمر بشنق كردى بك
أمير التركمان بالعمق . - وفيه أتاه طائعا مقبل الدوادار ، الذى فرّ من مصر والتفّ
على نائب الشام ، فأكرمه وعفا عنه . - ثم إن ططر (١٥١ آ) أخلع على تنرى
بردى بن قصروه ، واستقرّ نائب حلب ، عوضا عن أينال الجسكى ؛ وقرّر أينال
الجسكى فى أمرية سلاح بمصر .

وفيه توفّى السلطان المعظم ملك الروم محمد بن أبى يزيد بن مراد ، المعروف بمحمد
كرشجى ، وكان ملكا جليلا ، شجاعا بطلا ، مغازيا فى الكفّار ، ولما مات استقرّ
بمده ابنه الكبير مراد بك . - وفيه قدم رسول شاه روخ بن تمرلنك ، على نظام
الملك ططر ؛ وقدم عليه أيضا رسول قرايلك . - وفيه قتل قجقار الفردى ، خنقا
بشعر الإسكندرية .

وفي شعبان ، قتل الطنينا الصغير ، نائب حلب . - وفيه أوفى النيل فى غياب
المسكر ، فتوجّه بعض الحجاب ، فكسر السدّ . - وفيه رجع ططر من حلب
إلى الشام ، فلما استقرّ بالشام ، قبض على جماعة كثيرة من الأمراء المقدّمين ، منهم :
أينال الجسكى ، وأينال الأزعرى حاجب الحجاب ، وسودون اللكاش ، وجلبان

(١) الذين : الذى .

(١١) وعفا : وهنى .

(١٩) أوفى : أونا .

أمير آخور كبير، وعلى باى الدوادار، ويشبك الأيغالى، وأزدمر الناصرى، وغير ذلك من الأمراء الطبلخانات والعشروات، وجماعة كثيرة من الخاصكية، وسجنهم بقلعة دمشق .

٣

وفيه أحضر الخليفة، والقضاة الأربعة، وخلع الملك المظفر بن المؤيد شيخ، وتسلمن ططر، فكانت مدة سلطنة ابن المؤيد شيخ، بالديار المصرية، والبلاد الشامية، سبعة أشهر وواحد وعشرين يوما، فما كان أغناه عن هذه السلطنة، فما استفاد منها إلا الحول في عينيه، فيما تقدم له يوم سلطنته، وآخر الأمر سجن بشعر الإسكندرية، إلى أن مات بالطاعون، الذى وقع في سنة ثلاث وثلاثين، في دولة الأشرف برسباى، كما سيأتى الكلام عليه، ونقل بعد موته إلى القاهرة، ودفن على أبيه بالجامع المؤيدى داخل القبة، ومات وله من العمر نحو إحدى عشرة سنة، ولم يع أيام سلطنته، وإنما رأى نفسه في السجن إلى أن مات، وقد دخل ممالك أبيه في خطيته حين سلطنوه في هذا العمر وهو صغير، وكان حسن الشكل، جميل الصورة، وإنما حدث (١٥١ب) له هذا الحول يوم سلطنته كما تقدم . - انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ، وذلك على سبيل الاختصار .

١٥

ذكر

سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد ططر

الظاهرى الجركسى

١٨ وهو الثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد، ببيع بالسلطنة بعد خلع المظفر أحمد بن المؤيد شيخ، في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان، سنة أربع وعشرين وثمانمائة .

٢١ وذلك لما رجع من حلب، أظهر أنه مريض، فطلع إلى قلعة الشام، فلما بلغ الأمراء ذلك ظلموا يسلموا عليه، فصار كل من طلع إليه من الأمراء يقبض عليه، فقبض

(١١) في خطيته : يعنى في خطيئته .

(٢٢) يسلموا : كذا في الأصل .

في يوم واحد على واحد وأربعين أميراً، مابين مقدّمين ألوف، وطبلخانات، وعشروات ، وقبض على نحو ثلاثمائة مملوك من المماليك المؤيّدة ، وحبس الجميع بقلعة دمشق .

٣ ثم طلب الخليفة داود المعتضد بالله، والقضاة الأربعة، وخلع المظفر أحمد من السلطنة، وبايعه الخليفة وتلقّب بالملك الظاهر ، وجلس على سرير الملك بقلعة دمشق ، وباس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه في مدينة دمشق ، وضجّ له أهل دمشق بالدعاء ، ودقّت له البشائر بقلعة دمشق ، وقد صفا له الوقت ، وقبض على من يخشاه من الأمراء المؤيّدة ، والتفّ عليه جماعة من خشداشينه الظاهرية ، الذين كانوا قد شتتوا في البلاد ، وهربوا من المؤيّد لما توجّه نحو البلاد الشامية .

٩ فلما تسلطن ططر في يوم الجمعة ، خطب باسمه في ذلك اليوم على منابر دمشق ، وفرح غالب الناس بسلطنة ططر ، فإنه كان رجلاً عاقلاً قليل الأذى ، وكانت المماليك المؤيّدة جاروا على الناس ، وصاروا يأخذوا ثمن التجار والتسبّين غصبا ، فكرههم كل أحد من الناس ، فلما تسلطن الظاهر ططر قمعهم ، وقتل منهم جماعة كثيرة .
١٢ ثم إن ططر لما صار نظام الملك ، وسكن في القلعة ، (١٥٢ آ) مشّت الناس بينه وبين خوند سعادات بنت سودون الجركسي ، زوجة الملك المؤيّد شيخ ، وهي أم الملك المظفر أحمد ، فتزوّج بها ططر ، وخرجت مع ابنها إلى الشام ، فلما خلع ابنها من السلطنة وتولّى عنه ، فقبل إنها سمته في منديل الفراش ، كما سيأتي الكلام على ذلك .

١٨ أقول : وكان أصل الظاهر ططر من ممالك الظاهر برقوق ، من مشرواته ، ثم اعتقه ، وأخرج له خيلاً وقاشاً ، وصار من جملة المماليك السلطانية ، فلما مات الظاهر برقوق ، وتولّى ابنه الناصر فرج ، وخرج إلى البلاد الشامية ، هرب ططر من هناك ، وتوجّه إلى جكم العوضى لما تسلطن بحلب ، فلما قتل جكم التفّ على شيخ

(١) واحد : إحدى . || مقدّمين : كذا في الأصل .

(٧) الذين : الذي .

(١١) يأخذوا : كذا في الأصل .

(٢١) التفّ على : في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٧ آ : التفّ ططر على .

ونوروز ، فلما قتل الملك الناصر ، وتسلمن الخليفة العباس ، فحضر ططر معه إلى القاهرة ، فأنعم عليه بأمرية عشرة ، ثم بقى أمير طبلخانة في أوائل دولة المؤيد شيخ .
 ٣ ثم إن المؤيد أنعم عليه بتقدمة ألف ، ثم بقى رأس نوبة كبير ، ثم بقى أمير مجلس ، كل ذلك في دولة المؤيد شيخ ، فلما توفى الملك المؤيد شيخ ، وتولى بعده ولده المظفر أحمد ، بقى ططر نظام الملك ، وصاحب الحل والعقد بالديار المصرية ، فلما خرج محبته الملك المظفر إلى الشام كما تقدم ، خلع الملك المظفر من السلطنة وتسلمن عوضه ،
 ٦ وانتظم مع جملة السلاطين .

وفي رمضان ، عمل الظاهر ططر الموكب بقلعة دمشق ، وهو أول مواكبه في السلطنة ، فأخلع على الأمير برسباى الدقاق ، واستقرّ دوا دار كبير ، عوضا
 ٩ عن باى المؤيدى ، وكان برسباى هذا من أعزّ أصحاب ططر ، حتى كان ما يخاطبه إلا بقوله : « يا أخى » ؛ وأخلع على طراباى ، واستقرّ حاجب الحجاب ، عوضا
 ١٢ عن أينال الأزعرى ، الذى قبض عليه ؛ وأخلع على يشبك الذى كان دوا دار كبير ، واستقرّ أمير آخور كبير عوضا عن تغرى بردى المؤيدى بن قصروه . - ثم إن الظاهر ططر أظهر العدل فى الرعية ، وأبطل ما كان لنائب الشام على المحتسب فى كل سنة ، وهو ألفان وخمسة دینار (١٥٢ ب) فأبطل ذلك ، ونقش بإبطال هذه الحادثة
 ١٥ على رخامة ، وألصقها على باب جامع بنى أمية .

وفي شوال ، جاء الخبر إلى القاهرة بأن ططر قد تسلمن ، فدقت له البشائر بالقلعة ، وفرح غالب الناس بسلطنته ، فإنه كان من خيار الأمراء بمصر ، وعنده
 ١٨ لين جانب .

وفي ذى القعدة ، خرج الظاهر ططر من دمشق قاصدا نحو البلاد المصرية ، فخرج من هناك إلى زيارة بيت المقدس ، فلما دخل القدس ، أبطل ما كان يجبى لنائب
 ٢١ القدس فى كل سنة ، [من فلاحى الضياع التى حول القدس ، فى كل سنة] مبلغ أربعة آلاف دینار ، فأمر بإبطال ذلك ، ونقش على رخامة بمعنى ذلك ، وألصقها

على باب جامع الأقصى ؛ وعوض نائب القدس عن ذلك شيئا يعادله ، فكثر الدعاء له بالفصر ، ولكن كما قال القائل : « وياحين أعمار الجياد قصار » .

٣ فلما كان يوم الخميس رابع ذى القعدة ، دخل الظاهر ططر إلى القاهرة في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود ، ودخل الخليفة قدّامه ، والقضاة الأربعة ، وحملت على رأسه القبة والطير ، [وسارت قدّامه الجنايب بالأرقاب الزركش ، ولعبوا قدّامه بالنواشي الذهب ، وعمل الأوزان والشبابة السلطانية ، وصُفّفت الشاوشية قدّامه ، وانطلقت له النساء بالزغاريد] ، وفعل له كما فعل للملوك الذين تقدّمت من الزفاف ، وزينت له القاهرة وسار بهذا الموكب حتى طلع إلى القلعة ، والملك المظفر أحمد صحبته في محفة ، فأنزله في بعض دور القلعة .

٦ وكان الظاهر ططر متمرّضا في ذاته ، وظهر عليه الضعف ، فلما أقام بالقلعة أياما ، عرض ممالك المؤيد ، ورسم جماعة منهم أن ينزلوا من الطباق ويسكنوا المدينة ؛ ثم إن الظاهر ططر ثقل في المرض ، ولزم الفراش ، وامتنع من حضور الموكب ، وتزايدت الأقوال بأنه مسموم ، وأن زوجته خوند سمادات ، قد سمّته في منديل الفراش عما يقال .

١٥ وفيه كانت وفاة القاضي جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني السكناني الشافعي ، رحمة الله عليه ، وكان مولده سنة ثلاث وستين وسبع مائة ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، (١٥٣ آ) انتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ، وكان واسع العلم ، عارفا بالفقه وأصول الحديث والتفسير ، وغير ذلك من العلوم ؛ فلما مات ذكر أخاه علم الدين صالح بأن يلي القضاء من بعده ، فقام له ذلك ، ثم ذكر ابنه تاج الدين بأن يلي القضاء من بعده ، فقام ذلك ، فقال العلامة شهاب الدين ابن حجر في معنى هذه الواقعة مداعبة ، وهي قوله :

(٧-٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٧ ب .

(٧) الذين : الذي .

(١٤) عما : عما .

مات جلال الدين قالوا ابنه يخلفه أو فالأخ الكاشح
فقلت تاج الدين لا لائق بمنصب الحكم ولا صالح

٣ ثم ترشح أمر الشيخ ولي الدين العراقي ، فتولّى قضاء الشافعية بمصر ، عوضاً
عن جلال الدين البلقيني بحكم وفاته . - وفيه أفرج السلطان عن كزل المعجمي ،
وعن سودون المعروف بالأشقر ، وأنعم عليهم بأمرتي طبلخانات . - وفيه عوفي
السلطان ، ودخل إلى الحمام ، وأخلع على الأطباء ، وخرج إلى الموكب ، وأخلع
٦ على مملوكه فارس ، وقرّره في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن قشتم ؛ وقبض على قاني
بك الحزاوي ، وأرسله إلى السجن بئثر الإسكندرية .

٩ وفي ذي الحجة ، أخلع السلطان على القاضي زين الدين عبد الباسط ، واستقرّ
ناظر الجيش ، عوضاً عن كمال الدين بن البارزي ؛ وقرّر شرف الدين بن تاج الدين
ابن نصر الله ، في نظر الخزانة والكسوة الشريفة ، عوضاً عن عبد الباسط . - وفيه
انتكس السلطان وعاد إلى مرضه ، بعد أن برى وطاب ، فلزم الفراش ثانياً .
١٢ وفيه أفرج السلطان عن الخليفة المستعين بالله ، الذي تسلطن وسجنه المؤيد
شيخ بئثر الإسكندرية ، ورسم له بأن يسكن بأي دار شاء من الإسكندرية ، وأن
يصلّي الجمعة وهو راكب ، وبعث إليه المراسيم بذلك ، وأرسل [إليه] فرساً مسرجاً
١٥ بسرّج ذهب وكنبوش ، وقاش يلبسه ، ورتّب له ما يكفيه من النفقة ، فعُدّ ذلك
من محاسن الظاهر ططر .

١٨ وفيه ثقل السلطان في المرض ، فصار يعمل الموكب في قاعة البيسرية ، فلما
اشتدّ به المرض ، أرسل خلف الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وعهد إلى ولده محمد ،
وحلّف له الأمراء والعسكر ، (١٥٣ ب) وجعل جاني بك الصوفي ، وبرسبای
الدقاق مدبرين مملكتيه بعده ، وألبسهما خلماً .
٢١

(٥) بأمرتي : بأمرتيان .

(٦) الأطباء : الطبّا .

(١٥) [إليه] : تنقص في الأصل .

(٢١) مدبرين مملكتيه : كذا في الأصل .

وكان الظاهر ططر قد أرسل مع أمير الحاج مرسوما ، بإبطال ما كان مقرّرا على أمير مكّة المشرّفة ، وأعيان التجار ، من التقادم للأمراء إذا حجّوا أعيان الدولة ، فأبطل ذلك جميعه ، فضجّ له أهل مكّة المشرّفة بالدعاء ، ولو عاش لحصل للناس في أيامه كل خير .

فلما كان يوم الأحد رابع ذى الحجة ، توفّي الملك الظاهر ططر إلى رحمة الله تعالى ، وكان خيار ملوك الجراكسة ، ومات وله من العمر نحو من خمس وخمسين سنة ، وكان مليح الشكل ، معتدل القامة ، كما وكزه الشيب ، وكان شجاعا في الحرب ، وكان لئن الجانب ، ناظرا إلى الخير ؛ ولما مات خلف ولده محمد الذي تسلطن بعده ، وخلف بنتا تزوّج بها الأشرف برسبای .

وكان كثير التعصّب لمذهب الحنفی ، وكان له اشتغال بالعلم ؛ وكان كريما على خشداشینه ، حتى قيل إنه أذهب المال الذي تركه المؤيّد شيخ في مدّة يسيرة ، فقرّقه على الجند ومن يلوذ به ؛ وكانت سلطنته بالشام ومصر أربعة وتسعين يوما ، ومات بنة ، فكان كما قيل في المعنى :

فكان كالمتمنّى أن يرى فلقا من الصباح فلما أن رآه عمي

ولما مات دفن بجوار قبر الإمام الليث بن سعد ، رضى الله عنه ورحمه ؛ ولكن قتل في هذه المدّة اليسيرة من الأمر والممالك مالا يحصى ، حتى استقام أمره ، وقد مهّد لغيره ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر ططر ، وذلك على سبيل الاختصار .

ذكر

سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد أبي السعادات

ابن الملك الظاهر ططر

٣

وهو الحادى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بمصر، وهو السابع من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ ببيع بالسلطنة بعد موت أبيه ، يوم الأحد رابع ذى الحجة من تلك السنة ، وكان له من العمر لما أن تسلطن إحدى عشرة سنة ، فحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وبايعوه بالسلطنة ، ولبس شعار الملك من باب الستارة ، وركب الأمراء قدّامه ، (١٥٤ آ) حتى دخل إلى القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه فى القاهرة ، ودّقت له البشارى فى القلعة ، فأخلع على جاني بك الصوفى ، وقرّر فى الأتابكية ؛ ثم إن السلطان فرّق الأضحية على العسكر .

فلما كان يوم عيد النحر ، [خرج السلطان إلى القصر ، وصلى به صلاة العيد] ، ١٢ وطلع الأمراء إلى القلعة ، فلم يطلع جاني بك الصوفى فى ذلك اليوم إلى القلعة ؛ فلما انقضت صلاة العيد ، ركب جاني بك الصوفى ، وطلع إلى الرملة ، فلم يطلع إليه أحد من الأمراء ، غير يشبك أمير آخور كبير ، فلم تكن إلا ساعة يسيرة ، ١٥ وقد انكسر جاني بك الصوفى ، وقبض عليه ، وعلى يشبك وقيّدا وأرسلا إلى السجن بشفر الإسكندرية ؛ وكان القائم على قبض جاني بك الصوفى ، ويشبك ، الأمير طراباى حاجب الحجاب ، تعصبا للأمير برسباى ، وقد انفرد الأمير برسباى بتدبير المملكة بمفرده ، وصار صاحب الحلّ والعقد فى تلك الأيام . ١٨

ثم عمل السلطان الموكب ، وأخلع على سودون من عبد الرحمن ، واستقرّ داودار كبير ، [عوضا عن برسباى الدقاق] بحكم أنه صار نظام المملكة ؛ وأخلع على ٢١

(٣-١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٨ ب .

(٢٠) السلطان الموكب : الموكب السلطان .

(٢١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٤٩ آ .

طراباي ، وقرّره أتابك العساكر ، عوضا عن جاني بك الصوفي ؛ وقرّر في حجوية الحجاب جقمق العلاي ، الذي تسلطن فيما بعد ؛ [وأخلع على أزبك ، وقرّر رأس نوبة النوب] ؛ وأخلع على قصره ، واستقرّ أمير آخور كبير ، عوضا عن يشبك ، وذلك بأمر نظام الملك برسبای ، وكان ساكنا في هذه الأيام في القلعة ، ثم أخذ في أسباب النفقة على العسكر .

وفيه جاءت الأخبار بأن تغرى بردی من قصره ، نائب حلب ، قد خرج عن الطاعة ، وكان الظاهر ططر قبل موته أرسل يعزله ، وولّى تاني بك البجاسي نيابة حلب ، عوضا عن تغرى بردی من قصره .

وفيه جلس نظام الملك برسبای وفرّق النفقة على الجند ، فأعطى كل مملوك خمسين دينارا ، وشكا بأن الخزائن خالية من المال ، وما تحصل هذا القدر إلا بمجهود كبير ، فما أخذوا الممالك النفقة إلا بكره منهم ، وأظهروا الوثوب على برسبای ؛ (١٥٤ ب) وقد جرى في هذه [السنة] أمور شتى ، منها أنه قد تولى أربعة سلاطين في سنة ، حتى صاروا العوام يقولون : « أربع سلاطين في سنة ، وإيش دا العينة » .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بين الفئش ، صاحب قبالة ، وبين الكيتلاني ، فقتل بينهما من العربان ما لا يحصى عددهم . - وجاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة أيضا بمدينة فاس ، ببلاد الغرب ، بين أبي ريان ، وبين عبد الله ، فانتصر عبد الله على أبي ريان ؛ وكانت سنة صعبة ، كثيرة الفتن والشروع .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثمانمائة

فيها في المحرم ، جاءت الأخبار بأن تاني بك البجاسي ، تسلّم نيابة حلب ، بعد أن حصل بينه ، وبين تغرى بردی من قصره ، فتنة كبيرة ، وانكسر تغرى بردی وهرب ، فدقّت البشائر لهذا الخبر . - وفيه توفّي الشيخ بدر الدين الآقصرای ،

(١٠) وشكا : وشكى .

(١٢) [السنة] . تنقص في الأصل .

(١٨) وعشرين : وعشرون .

أخو الشيخ أمين الدين الأقصرى ، وكان شاباً ذكياً واسع العلم ، عارفاً بالفقهاء وكان مولده بعد التسمين وسبعمائة ، وكان متولياً مشيخة المدرسة الصرغتمشية .

٣ وفي صفر ، رسم نظام الملك برسباى للأمير صرغتمش أيتمش الحضرى ، بأن يتوجه إلى القدس بطالاً ، وكان قد عظم أمره في دولة الظاهر ططر ، واجتمعت فيه الكلمة . - وفيه كثر النش في الفضة المؤيدة ، فنودى عليها بعشرين درهماً من الفلوس .

٦ وفيه وقعت الوحشة بين الأمير برسباى ، وبين طراباى أمير كبير ، وسبب ذلك ، لما توفى الأمير حسن بن سودون الفقيه ، [وكان قد عظم أمره في دولة الظاهر ططر واجتمعت فيه الكلمة] ، وكان أحد المقدمين الألوف بمصر ، وهو خال الملك الصالح ابن ططر ، فأراد الأنابكي طراباى أن يأخذ تقدمته إلى شخص من أصحابه ، فعارضه برسباى في ذلك ، فشق على طراباى ذلك ، ثم إن طراباى خرج إلى برّ الجيزة ، وكان في زمن الربيع ، فأقام به أياماً . - وفيه خسف جرم القمر ، وأظلمت الدنيا ، فتفأولوا الناس بزوال السلطان عن قريب .

وفي ربيع الأول ، عاد طراباى من الربيع ، وكان قد توجه إليه يشبك الأعرج ، (١٥٥ آ) وطيب خاطره ، وحلف له أن ما يحصل عليه إلا الخير ؛ وكان طراباى سبياً لنصرة برسباى على جاني بك الصوفي ؛ فلما حضر وطلع إلى الخدمة ، وتكامل الموكب ، أمر برسباى بعض الخاصكية بالقبض عليه ، فلما أحاطوا به ، سلّ طراباى سيفه وهاش على المالك الذين أرادوا القبض عليه ، فتكاثروا عليه ومسكوه وقيّدوه وسجنوه في مكان بالقلمة ، وقد قطعت بعض أصابعه ، فاضطربت أحوال القاهرة لذلك

(٣) صرغتمش أيتمش الحضرى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٢ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٨ ب . وفي طهران ص ١٤٩ ب : أيتمش الحضرى .

(٩-٨) مابين القوسين نقلاً عن باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ آ .

(٩) أحد المقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(١٢) فتفأولوا : فتفأولوا .

(١٨) الذين : الذى .

حتى نودى بالأمان والاطمان ، وكان طراباى شديد البأس ، وله حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان مسكه عبرة .

٣ وفيه أخرج طراباى إلى السجن بشتر الإسكندرية ؛ وأخرج سودون الحموى أحد مقدّمين الألوف ، إلى ثغر دمياط ؛ وشفع في أيتمش الخضرى بأن يكون مقبلا في بيته طرخانا ، فحضر من القدس وأقام في بيته .

٦ وفيه جاءت الأخبار بأن عزيز بن هنازع أمير المدينة المشرقة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، قدم مات ، وقرّر ابنه عوضه في الأمرة . - وفيه قبض نظام الملك برسباى على مرجان الزمام الهندى ، وصادره ، وأخذ منه عشرين ألف دينار ؛ وأخلع على كافور الشبكي ، وأعادته إلى الزمامية .

١٢ وفي ربيع الآخر ، قدم من الشام تانى بك ميق ، الذى ولّاه الظاهر ططر ، فسرّ به برسباى ، الذى قدم إليه وأظهر الطاعة ، فخلا به تانى بك ميق ، وكلمه في أن يخلع السلطان ابن الظاهر ططر من السلطنة ، ويتولّى عوضه ، فقال برسباى إلى ذلك ، ووقع رأى الجميع على ذلك .

١٥ فلما كان يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر ، جلس نظام الملك برسباى في المقعد ، الذى بباب السلسلة ، وأرسل خلف الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، فلما تكامل المجلس ، تكلموا مع الخليفة في ذلك ، فخلع الملك الصالح محمد بن ططر من السلطنة ، وتولّى برسباى ، فكانت مدّة سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر بالديار المصرية ثلاثة أشهر وأيام ، ليس له في السلطنة إلاّ مجرد الاسم فقط ، وأمر المملّكة في الولاية والعزل للنظام برسباى ؛ فلما خلع (١٥٥ ب) من السلطنة ، عطف عليه ولم يسجنه بشتر الإسكندرية ، كمادة أولاد الملوك ، بل أدخله دور الحريم ، وأسكنه في قاعة البربرية ، هو وأمه

(٣-٤) أحد مقدّمين الألوف : كذا في الأصل .

(٦) هنازع : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ١٥٠ آ ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٢ ب . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ آ : منازع .

(١٧) ثلاثة أشهر وأيام : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ آ . وفي طهران ص ١٥٠ آ : أربعة أشهر إلاّ أياما .

خوند بنت سودون ، وأزوجه بنت الأمير يشبك الأعرج ، ثم صار مستمرًّا على ذلك إلى أن مات ، ورسم له أن ينزل في كل جمعة ويزور قبر والده ، وكان يركب حبة سيدي محمد بن الأشرف برسبای ، ويسير معه إلى المطرية .

٣

ومما يحكى عن الملك الصالح بن ططر هذا ، أنه كان يتبهلل ، كثير الخباط ، فكان يسمي الفرس « البوز » : الفرس الأبيض ، فقال له بعض الخدام : « لا تقل الفرس الأبيض ، وقل الفرس البوز » ، فحفظ منه ذلك ، فقال لبعض الخدام ، [وقد طلب سلطانية صيني شفاف أبيض] : « هات السلطانية البوز » ، فعاب عليه الخادم ذلك الكلام ، فقال : « لآلتي علمني ذلك » ، وكان يقع له من ذلك الخباط أشياء كثيرة ، فكان كما قيل في الأمثال :

٩

في الناس من تسعده الأقدار وفعله جميعه إدار

واستمرَّ الملك الصالح بن ططر ساكنًا في البربرية إلى أن مات بالطاعون ، الذي

وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الآخرة من تلك السنة ، ودفن على والده ططر ، بجوار قبر سيدي الإمام الليث ابن سعد ، رضى الله عنه ، ومات وله من العمر نحو اثنتين وعشرين سنة ، وكان شابا جميل الصورة ، حسن الشكل ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الصالح محمد ابن الظاهر ططر ، وذلك على سبيل الاختصار .

١٢

١٥

(٦-٧) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٠ آ.

(٩) في الأمثال: في باريس ١٨٢٢ ص ٣١٩ ب : من أمثال الصادق والباغم .

(١٤) اثنتين : اثنين

ذكر

سلطنة الملك الأشرف سيف الدين أبي النصر برسبای

الدقاقی الظاهري

٣

وهو الثاني والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثامن من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ؛ ببيع بالسلطنة بعد خلع الملك الصالح محمد بن ططر ، في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر من تلك السنة ، فلبس شعار الملك من المقعد الذى يباب السلسلة ، وحملت على رأسه القبة والطير ، وركب فرس النوبة من سلم المقعد ، ثم سار والأمراء قدماه مشاة ، حتى طلع من باب (١٥٦ آ) سرّ القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه في القاهرة ، وضجّ له الناس بالدعاء ، ودقّت له البشائر بالقلمة ، ولقّب بالملك الأشرف ، وقد قال فيه القائل :

سلطاننا الأشرف الراقى إلى شرف ١٢
عال أجلّ ملك في أجلّ رتب
في الجود والبأس منه الناس قد رفلوا
في حلتى رعب مستعظم ورهب
فالحمد لله ربّ العالمين على
ولاية بشرها عمّ الأنام طرب
وقد رسى من خيام العزّ في كنف ١٥
لم يعلّق الضدّ من عليائه بطنب

أقول : وكان أصل الأشرف برسبای جرکسى الجنس ، جلبه بعض التجّار إلى حلب ، فاشتراه الأمير دقاق [الحمدي] نائب ملطية ، وقدمه إلى الظاهر برقوق ، فأنزله بطبقة الزمامية ، وكان أغاته جرکس [القاسمى] المصارع ، ثم أعتقه ، وأخرج له خيلا وقاشا ، وصار من جملة المالك الجدارية ، ثم بقى خاصكيا ، ثم بقى ساقيا في دولة الناصر فرج ، فلما خامر شيخ ، ونوروز ، التفّ عليهما برسبای ، فلما قتل الناصر فرج ، وتسلطن المؤيد شيخ ، جعله أمير عشرة ، ثم بقى أمير طبلخاناة ، ثم بقى مقدّم

(١٧) [الحمدي] : كذا في طهران ص ١٥١ آ.

(١٨) [القاسمى] : كذا في طهران ص ١٥١ آ.

الف ، ثم تولى نيابة طرابلس ، ثم تغير خاطر المؤيد شيخ عليه وسجنه بحصن المرقب مدة طويلة ، ثم أطلقه وأنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق ، فلما خامر جقمق الأرغون شاوى ، نائب الشام ، قبض على برسباى وسجنه بقلعة الشام ، فلما توجه ططار إلى الشام ، صحبة الملك المظفر أحمد بن المؤيد ، أفرج عن برسباى ، وجعله داودار كبير ، عوضا عن على باى المؤيدى ؛ فلما تولى ططار ، وتولى ابنه الملك الصالح ، وجرى بين الأمراء ما تقدم ذكره ، ونفى منهم جماعة إلى السجن بشفر الإسكندرية ، وصفا لبرسباى الوقت ، خلع الملك الصالح من السلطنة ، وتسلمن عوضه ، وكان إذاك نظام الملك ولم يكن أتابك العساكر .

فلما تم أمره فى السلطنة عمل الموكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، واستقر بيننا المظفرى أتابك العساكر ، عرضا عن طراباى ؛ وقرر قجق العيساوى أمير سلاح ، عوضا عن بيننا المظفرى ؛ (١٥٦ ب) وقرر آقبا التمرزى أمير مجلس ، عوضا عن قجق ؛ وكانت سلطنة برسباى على غير القياس ، وكان فى الأمراء من هو أحق منه بالسلطنة ، ولكن قنعوا بدون ذلك ، كما قيل فى المعنى :

إذا منعتك أشجار المعالي جناها النض فاقنع بالشميم

ولما تسلمن الأشرف برسباى ، منع الأمراء من تقبيل الأرض له ، فقالت له الناس : « هذه عادة قديمة من عهد يوسف عليه السلام » ، فعاد ذلك كما كان أولا . - وفيه رجع تانى بك ميق إلى الشام ، واستمر نائب الشام على عادته ، وقد حظى عند السلطان .

وفى جمادى الأولى ، نادى السلطان بأن أحدا من الأمراء وأرباب الدولة ، لا يباشر بأحد من اليهود ولا النصارى ، ولا فى ديوان السلطان ، فحصل لهم غاية الاضطراب بسبب ذلك ، ثم عاد الأمر إلى ما كان عليه أولا بشفاعة بعض الأمراء . - وفيه جددت خطبة بمدرسة ابن البقرى ، التى بخط الجوانية ، وكان القائم فى ذلك

(١٢) قجق: جقمق. وقد وردت «قجق» هنا صحيحة فيما يلى، وكذلك فيما بعد ص ١٥٧ آ.

كما وردت «قجق» فى طهران ص ١٥١ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٤ آ.

(٢١) لى ما كان عليه أولا : لى ما كان لإلا .

القاضى علم الدين بن السكوير ، لأجل أنها قرب بيته . - وفيه جدّدت خطبة
بالبيارستان المؤيدى ، الذى بالصوّة ، وكان [بلا] خطبة .

٣ وفى جمادى الآخرة ، وقعت نادرة غريبة ، وهو أن بعض العوام شقّ روحه ،
فمات قهرا من زوجته ، وسبب ذلك أنه طلقها ولها عليه حقّ ، فتروّجت بغيره ،
ووكّلتها في زوجها المطلق ، فاشتكاها ، فلما ضاق الأمر عليه ، شقّ نفسه من شدّة قهره
٦ من زوجته . - وفيه أقام السلطان الموكب بالاصطبل ، في كل يوم سبت وثلاثاء .
وفى رجب ، وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة ، حتى هدمت عدّة بيوت . - وفيه أنعم
السلطان على أسندمر النوروزى ، بتقدمة ألف ، وقرّر في نيابة الإسكندرية ، عوضا
٩ عن فارس الذى كان بها .

وفى شعبان ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى تاسع عشرين أيّيب ، فنزل الأتابكي
بينما المظفرى كسر السدّ ، وكان يوما مشهودا ، وكان النيل في تلك السنة قوى العزم ،
١٢ بحيث أنه زاد في يوم واحد خمسين أصبعا ، فعّد ذلك من النوادر ، واستمرّ في زيادته
حتى انتهى (١٥٧ آ) إلى عشرين ذراعا وأصبعا من إحدى وعشرين ذراعا ، وصار
ثابتا إلى أن دخل هاتور ، ومضى منه أيام ، فحصل بثباته إلى هاتور غاية الضرر ،
١٥ وتمدّر الزرع عن ميعاده .

وفيه قرّر في الحسبة القاضى بدر الدين العيني ، وصرف ابن الميجمى عن
الحسبة . - [وفيه] رسم السلطان بنى الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، نفرج إلى ثغر
الإسكندرية . - وفيه رسم السلطان بأن يعاد الأذان بمئذنة السلطان حسن ، وكان
١٨ لها مدّة وهي معطلّة ، وسلاطها مقطوعة من أيام الظاهر برقوق . - وفيه أخلع على
أيتشم الخضرى ، وقرّر في الأستاذارية ، عوضا عن أرغون شاه .

(٢) الذى : التى . || [بلا] : تنقص في الأصل .

(٣) شقّ روحه : كذا في الأصل ، ويعنى : شقّ نفسه .

(٦) وثلاثاء . وثلاث .

(١٠) أوفى : أوفى .

(١٧) [وفيه] : تنقص في الأصل .

(١٨) بمئذنة : بمئذنة .

وفي رمضان ، نودى بمنع الفقهاء عن النزول عن الوظائف مطلقا . - وفيه أمر السلطان بخلق القيامة ، التي بالقدس ، ومنع النصارى من الدخول إليها .

- ٣ وفي شوال ، نادى السلطان بمنع النساء من الخروج إلى التراب ، في يوم العيد . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير الركب الطوائى ياقوت الحسنى ، مقدّم المهالك ، وأمير الركب الأول جاني بك الخازندار ، مملوك السلطان . - وفيه أعيد السكوس ، التي كان المؤيد أبطلها من القاهرة ، وكان القائم في إعادتها الوزير ابن كاتب المناخت ، لاجزاء الله خيرا . - وفيه نزل السلطان من القلعة في موكب عظيم ، وهو أول مواكبه ، فتوجّه إلى المطعم ، وألبس الأمراء الصوف ، وشقّ القاهرة ، وكان يوما مشهودا ، [ونثر على رأسه من خفائف الذهب والفضة] .

٩ وفي ذى القعدة ، عزل ابن كاتب المناخت عن الوزارة ، وقرّر فيها أرغون شاه ، وقد جمع بين الوزارة والأستادارية .

- ١٢ وفي ذى الحجة ، كانت الأضحى عزيزة جدّا . - وفيه عزل قاضى قضاة المسلمين ولى الدين العراقى ، وتولّى بها القاضى علم الدين صالح الباقينى ، وهو أول عظمة علم الدين صالح .

- ١٥ وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن رجلا غريبا فقيرا وله عيال وأولاد ، فلما جاء عيد الأضحى ما وجد له مقدرة لشرى اللحم ، فبات الأولاد تزعق من الجوع ، وبات الرجل وهو مهموم فى تفكّر ، فصاروا يسمعون فى البيت حركة (١٥٧ ب) فى الليل بطوله ، وكانوا ساكنين فى الحسينية ؛ فلما طلع النهار ، وجدوا عندهم أشياء كثيرة من اللحم ، وقد نقله إليهم القبط فى أفواها بطول الليل ، ولم يدروا من أين نقلوه لهم ، فسروا بذلك ، وشاع الخبر بين الناس ، وكان ذلك الرجل من الصالحين ، فأكلوا منه ، وادخروا لهم .

(٢) القيامة : القيامة .

(٦) التى : الذى .

(٩) ما بين الفوسين نقلا عن طهران ص ١٥٢ آ .

(١٣) علم الدين : ولى الدين .

(١٩) ولم يدروا : ولم يدرون .

وفيه جاءت الأخبار أن صاحب الحبشة قد توفّي، وتولّى بعده ابنه، وكان من خيار ملوك الحبشة، وكان اسمه على بن صدر الدين محمد بن سعد الدين، وأقام متولّي على الحبشة مدّة طويلة. ٣

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثمانمائة

فيها في الحرم، توفّي الطواشي فارس الرومي الخازندار، وقرّر في الخازندارية عوضه الطواشي خشقدم الرومي، وهو صاحب التربة التي بالصحراء. - وفيه أخلع السلطان على مملوكه جاني بك، وقرّره في الدوادارية الثانية، وجاني بك هذا هو صاحب المدرسة التي في المنجبية، وكان ذلك عند عوده من الحجاز، وكان توجّه أمير أول في تلك السنة. ٩

وفي صفر، هاجت ريح سوداء حتى أظلم الجوّ منها وظهرت النجوم بالنهار، وتساقط منها عدّة بيوت، وهلك منها جماعة كثيرة من الناس؛ وجاءت الأخبار بأن وقع مثل ذلك بشعر دميّاط، والإسكندرية، والوجه القبلي، وقد رأى بعض الناس في المنام قائلاً يقول: «لولا شفّع فيكم النبي، صلّى الله عليه وسلم، لهلكتم بالريح». ١٢

وفي ربيع الأول، عمل السلطان المولد الشريف على العادة، واجتمع القضاة، وكان القاضي علم الدين صالح متولّي، وولى الدين العراقي منفصل، فطلب السلطان ولى الدين العراقي ليحضر، فلما طلع جلس على جانب علم الدين صالح، وكان العراقي يومئذ أفقه من صالح البلقيني. - وفيه توفّي سودون الفقيه الجركسي، وكان بطّالاً بالقدس. - وتوفّي قطلوبغا التتعي، أحد المقدّمين، وكان بطّالاً بدمشق. - وفيه توفّي الأديب سراج الدين الأسواني، وكان شاعراً ماهراً، وله شعر جيّد، فمن ذلك قوله: ١٨

إن دهرى قد رماني بقوم هم على بلوتي أشدّ حيثاً ٢١

(٢) وكان اسمه: وعلى اسمه. || متولّي: كذا في الأصل.

(٤) وعشرين: وعشرون.

(١٦) متولّي: منفصل: كذا في الأصل. (٢١) دهرى: الدهر.

- ١٠ اب أحدتهم بخير أجدهم لا يكادون يفقهون حديثا
 وفي ربيع الآخر، (١٥٨ آ) عدى السلطان إلى نحو وسيم، وأقام بها يوما وليلة،
 ثم رجع . - وفيه قدم تانى بك البجاسى نائب حلب، فأكرمه السلطان، وأقره على
 نيابته بحلب . - وفيه جاءت الأخبار بقتل مصطفى ملك الروم ابن عثمان، وكان قد
 انفرد عن أخيه مراد بك، فلا زال به حتى قتله . - وفيه ماتت خوند زينب، بنت
 الظاهر برقوق، وكانت زوجة قجق العيساوى أمير سلاح .
 ٦ وفي جمادى الأولى، عمل السلطان الموكب، وأخلع على جقمق العلای، وصار
 أمير آخور كبير، عوضا عن قصره؛ وقرر أزبك الأشقر حاجب الحجاب، عوضا
 عن جقمق . - وفي أواخر بشنس، أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى سالت منه
 الأودية، وزاد منه النيل نحو ذراع، وهاجت بعد ذلك رياح عاصفة، حتى قلعت
 النخيل من عروشها، وكانت حادثة صعبة جدا، ولكن حصل بالريح غاية النفع،
 وكان قد جاء من الحجاز جراد عظيم، فبمجرد ما دخل مصر، بعث الله تعالى بهذا
 الريح للجراد، فزقه عن آخره، فكان كما قيل :
 فكم شدة تأتي ويكرهها الفتى وخيرته فيها على رغم أنفه
 ١٥ وفي جمادى الآخرة، وصل أرغون شاه الأستاذار من بلاد الصعيد، وقد جار
 على الفلاحين، وأخذ أموالهم وغلاهم، وأخرب الوجه القبلى من الظلم والجور،
 فلما حضر أخلع عليه السلطان ونزل إلى بيته .
 ١٨ وفي رجب، ابتداء السلطان بعمارة مدرسته التى بخط العبرانيين، وكان هناك
 فندق وحوانيت، فاشترى السلطان من غير إجبار، وأرضى أصحابهم فى الثمن . -
 وفيه رسم السلطان للقضاة الأربعة أن يخففوا من نوابهم، فرسم للقاضى الشافعى
 بعشرة نواب لا غير، وللحنفى بثمانية نواب لا غير، وللقاضى المالكى بستة نواب
 لا غير، وللحنبل بأربعة نواب لا غير، فامتلوا ذلك مدة يسيرة، ثم عاد الأمر

إلى ما كان عليه وزيادة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة تاني بك ميق نائب الشام ؛ فنقل السلطان تاني بك البجاسي ، من نيابة حلب إلى نيابة دمشق ، (١٥٨ ب) عوضا عن تاني بك ميق ؛ وقرّر جار قطلوا في نيابة حلب ، عوضا عن تاني بك البجاسي ؛ وقرّر في نيابة حماة جلبان المؤيدي ، عوضا عن جار قطلوا .

وفي شعبان ، توجه الأمير جرباش قاشق إلى ثغر الإسكندرية ، بسبب حفر الخليج الذي بها ، وكان قد بطل الجريان منه من مدة خمسين سنة ، وطمّ بالرمال ، فقيل إن الأمير جرباش جمع نحوًا من ثمانمائة وسبعين إنسانا ، وتعاونوا على حفره ، فأنهى العمل من حفره في مدة أربعة أشهر ، وجرى فيه الماء ، وكان لدخول الماء في الإسكندرية يوما مشهودا ، وسرّوا الناس بذلك . - وفيه توفي قاضي قضاة الشافعية ولي الدين العراقي ، وهو أحمد بن عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، نادرة عصره ، وكان مولده سنة اثنتين وستين وسبعائة ، في أثناء ذى الحجة من تلك السنة ، ومات وهو منفصل عن القضاء .

وفيه وصل الخبر بفرار جاني بك الصوفي من السجن بثمر الإسكندرية ، فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش إلى الغاية ، وأخذ في أسباب تتبع أمره والتفحص عن ذلك ، وعاقب بسببه جماعة كثيرة ، وكبس عليه عدة أماكن ولم يظهر له خبر . - وفيه قرّر جرباش السكري قاشق ، في حجّوية الحجاب ، عوضا عن جقمق العلای ؛ وقرّر جقمق العلای أمير آخور كبير ، وكانت الحجّوية شاغرة في هذه المدة .

وفي رمضان ، كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى سادس مسرى ، فنزل سيدي محمد بن السلطان وكسر السدّ ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بأن متملك الإفرنج صاحب قبرص ، تحرّك وصار يتعمّث في السواحل على المسافرين والتجار ، فضجّ الناس منه وشكوا إلى السلطان ، فعين لهم تجريدة ، وبها عدة

(٦) بطل الجريان منه : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٦ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢١ آ . وفي طهران ص ١٥٣ ب : بطل جريان الماء فيه .

(١١) اثنتين : اثنين .

(١٨) أوفى : أوفًا .

من الأمراء المقدمين والمماليك السلطانية ، فخرجوا إلى الغزاة في سبيل الله تعالى .

[وفيه] كانت وفاة القاضي كاتب السرّ علم الدين بن داود بن عبد الرحمن

٣ ابن الكويز ، وكان أصله من الشوبك ، وكان والده من نصارى الكرك ، وكان اسمه جرجيس ، وسمّى نفسه (١٥٩ آ) عبد الرحمن ، ثم إن عبد الرحمن هذا صاحب المؤيد شيخ ، ودخل معه إلى مصر ، ورقى في أيامه ، وتولّى عدّة وظائف ، وصار

٦ من جملة رؤساء مصر ، وكان له برّ ومعروف ، ولكنه كان عاريا من العلم والفقه ، وكان يكثر في مجالسه من الصمت ، وكان عنده تعاضم في نفسه ، وكان متزوجا بمغل بنت القاضي ناصر الدين بن البارزى ، فلما مات تزوّج بها جقمق الذى تسلطن ،

٩ وكان يومئذ أمير آخور كبير ؛ ومات ابن الكويز ، ولم يبلغ الستين .

وفي شوال ، أخلع السلطان على القاضي جمال الدين يوسف الكركى ، وقرّر في

كتابة السرّ ، عوضا عن علم الدين بن الكويز بحكم وفاته . - وفيه عزل السلطان أسندمر

١٢ النوروزى عن نيابة الإسكندرية ، وقرّر فيها آقبا الترازى أمير مجلس ، فعّد ذلك

من النوادر ، كون أنه أمير مجلس وولى نيابة الإسكندرية . - وفيه خرج الحاج

وكان أمير ركب المحمل الطوائى مثنال مقدّم المماليك ، وأمير ركب الأول أبنال

١٥ الشهابى .

وفيه قبض السلطان على أرغون شاه الأستاذار وعزله ، وقرّر في الأستاذارية

محمد المرداوى الدمشقى ، المعروف بابن أبى والى ، وكان أستاذار جقمق نائب الشام

١٨ قديما . - وفيه أخلع السلطان على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن الصاحب

تاج الدين بن كاتب المناخات ، واستقرّ في الوزارة ، عوضا عن أرغون شاه ، فإنه كان

وزيرا وأستاذارا . - وفيه قرّر أبنال النوروزى ، في أمرية مجلس ، عوضا عن آقبا

٢١ الترازى .

وفي ذى القعدة ، خرج القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير قجق أمير

(٢) [وفيه] : تنقص في الأصل .

(٥) ورقى : ورقا .

سلاح ، والأمير أركماس الظاهري أحد المقدمين الأولف قاصدين الحج ، فخرجوا على الرواحل ، وجدّوا في السير ، فدخلوا مكة المشرفة قبل الصعود بثلاثة أيام .

٣ [وفيه] توفّي قاضي القضاة الحنبلي مجد الدين بن سالم ، ولى قضاء مصر مدّة طويلة ، ومات وهو منفصل عن القضاء . - وفيه قدم جاني بك مملوك السلطان من الشام ، وكان توجهه لتقليد النواب ، فلما عاد عظم أمره وقرّر (١٥٩ ب) في الدواودية الثانية ، عوضا عن قرقاس الشعباني ، وكان جاني بك خازن دار كبير . ٦

وفي ذى الحجة ، كثّر الفحص على جاني بك الصوفي ، وعوقب بسببه جماعة كثيرة من الناس ، وصار كل من له عدوّ يكذب عليه ، ويقول : « إن جاني بك الصوفي مخبّي عندك » ، فيكبسوا بيته وينهبوا ما فيه ويعاقبوه . - وفيه توجه سيدي محمد بن السلطان إلى السرحة ، وخرج معه جماعة من الأمراء ، فلما عاد زينت له القاهرة ، ودخل في موكب حفل ، وكان له يوم مشهود . - وفيه قدم مبشّر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة والرخاء . - وفيه ظهر في السماء حمرة ساطعة من جهة الشرق ، فكانت الدنيا ترى كلها حمرة ، حتى الحيطان ، كأنما صبغت بحمرة شديدة ، واستمر ذلك نحواً من أربعة أشهر . ٩ ١٢

١٥ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانمائة

فيها في المحرم ، عاد القاضي عبد الباسط من الحجاز ، والأمراء الذين توجهوا معه ، فأخلع عليهم ونزلوا إلى بيوتهم . - وفيه جاءت الأخبار بأن تاني بك البجاسي خامر وخرج عن الطاعة ، فلما تحقّق السلطان ذلك ، أخلع على سودون من عبد الرحمن ، وقرّره في نيابة الشام ، عوضا عن تاني بك البجاسي ؛ فلما وصل سودون إلى الشام ، وقع ١٨

(١) أحد المقدمين الأولف: كذا في الأصل .

(٣) [وفيه] : تنقص في الأصل .

(٩) فيكبسوا ... وينهبوا ... ويعاقبوه : كذا في الأصل .

(١٣) كلها حمرة : كذا في الأصل ، ويعني: حمراء .

(١٥) وعشرون : وعشرون .

(١٦) عبد الباسط : عبد الرحمن . || الذين : الذي .

بينه وبين تاني بك وقعة مهولة عند باب الجابية ، فكبي الفرس بتاني بك البجاسي ،
فقبضوا عليه قبضا باليد ، وأتوا به إلى عند سودون فسجنه بقلعة الشام ؛ ثم جاءت
الأخبار بقتل جاني بك ، فدقت البشائر بالقلعة ثلاثة أيام .

٣

وفيه جاءت الأخبار بأن الحاج لما رجع من على البقيع ، تحارب قرقاس الشهباني
أحد مقدّمين الألوف مع حسن بن عجلان أمير مكة المشرفة ، فانكسر منه قرقاس ،
وأرسل يطلب من السلطان نجدة ، فأرسل إليه السلطان جماعة من المماليك السلطانية ،
وكان بائتهم حسين الكردى كاشف الغريبة ، فتوجهوا بجمدة إلى قرقاس ، وكان
قرقاس خرج إلى محاربة حسن بن عجلان أمير مكة المشرفة والقبض عليه ،
فأرسل (١٦٠ آ) يطلب هذه النجدة ، ليقوى على محاربة حسن بن عجلان ؛ ثم إن
السلطان أرسل خلمة إلى الشريف على بن عثمان بن مغامس ، وقرّره في أمرية مكة ،
عوضا عن حسن بن عجلان .

وفي هذا الشهر صرف علم الدين صالح البلقيني من قضاء الشافعية ، واستقرّ
القضاء لشهاب الدين أحمد أبي الفضل بن حجر ، وهي أول ولايته بمصر ، وأول
رئاسته ، وكان قبل ذلك من جملة مشايخ العلم ، وكان غاوى متجرا ، واشتهر بحفظ
الحديث الشريف ، وفيه يقول المصوري :

١٥

إن قاضي القضاة باسم أبيه رفع الله قيمة الأحجار

هي من جوهر عجيب ومرجا ن غريب وفضّة ونضار

١٨

يهبط البعض منه من خشية الله به وبعض ينشقّ بالأنهار

وفيه ناصر الدين بن قرقاس يقول :

إن كفت خمتك في الهوى فجحدت من قاضي القضاة نواله المبدولا

٢١

وجعلت في علم الحديث نظيره من يجهل المعقول والمنقولا

(١) وقعة : كذا في الأصل .

(٤) الشهباني : الشهباني .

(٥) أحد مقدّمين الألوف : كذا في الأصل .

وقوله أيضا :

يا حبذا النيل المبارك جاريا بمصر كجرى الفضل من علمائها
وإلا لجود العسقلاني من غدا ثمها بالذي العليا بأفق سماءها

٣

وفي صفر ، توفي الشيخ شرف الدين بن التتائي الحنفي ، شيخ الخانقاه الشيخونية ،
وتولّى عدّة وظائف جليلة ، ومات وقد جاوز السبعين سنة من العمر ؛ وقرّر في
مشيخة الخانقاه الشيخونية ، العلامة سراج الدين عمر بن علي بن فارس الأخلاطي
الحنفي ، عوضا عن ابن التتائي . - وفيه جاءت الأخبار بأن تاني بك البجاسي ، الذي
كان نائب الشام ، قد قتل ومعه جماعة من أمراء دمشق .

وفي ربيع الأول ، ختن السلطان ولده سيدي محمد ، وكان له مهمّ حافل . - وفيه
وصلت رأس تاني بك البجاسي ، فعلقت على رأس باب النصر . - وفيه أخلع السلطان
على أزيدك الأشقر ، وقرّر دوادار كبير ، عوضا عن سودون من عبد الرحمن ، بحكم
انتقاله إلى نيابة الشام ؛ وقرّر تغري بردي المحمودي رأس نوبة كبير ، عوضا عن أزيدك
الأشقر ، بحكم انتقاله إلى الدوادارية الكبرى .

وفي ربيع الآخر ، حضر شمس الدين الهروي (١٦٠ ب) من القدس ، وطمع
أن يلي قضاء الشافعية ، فوجد الشهاب ابن حجر قد قرّر بها ، فأقام أياما وسعى
في كتابة السرّ ، فتولّاها عوضا عن جمال الدين بن الصفي ؛ وكان الهروي تولّى قضاء
الشافعية غير ما مرّة ؛ فلما قرّر في كتابة السرّ عابوا عليه ذلك ، وصار بمد أن كان
يقوم له السلطان ، بقي واقفا على أقدامه في خدمة السلطان ليلا ونهارا .

١٨

وفيه جرت واقعة غريبة ، وهو أن الوالي قبض على جماعة ، فوجد عندهم رمم
بني آدم ، فكانوا ينبشون على الأموات الجدد ، ويسلخون لحومهم عن العظام ،

(٧) تاني بك : تاني بك .

(١٠) تاني بك : جاني بك . || على رأس باب النصر : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٢ ب :

على باب زويلة .

(٢٠) لحومهم : كذا في طهران ص ١٥٥ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣

ص ١٥٨ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٢ ب : وجوهم .

وينلوث اللحم في دست ، ويبيعونه للإفرنج كل قنطار بخمسة وعشرين دينارا ، فلما قبضوا عليهم ، ضربوا بالمقارع ، وقطعت أيديهم وعلقت في رقابهم ، وطاقوا بهم القاهرة ، ثم حبسوا . - وفيه حضر السلطان تفرقة الجامكية ، وقطع منها عدة جوامك ٣ لأجناد الحلقة ، ممن له إقطاع وجامكية .

وفي جمادى الأولى ، كملت عمارة مدرسة السلطان ، التي تجاه سوق الوراقين ، وخطب فيها ذلك اليوم ، [وذلك يوم الجمعة سابع هذا الشهر] ، وقد قرّر في الخطابة ٦ الشيخ عبد الرحيم الحموى الواعظ . - وفيه توفى صاحب تاج الدين بن كاتب المناخت القبطى ، وهو والد صاحب كريم الدين بن كاتب المناخت . - وفيه قبض السلطان على الناصرى محمد بن أبى والى الأستاذار ، وعلى كريم الدين بن كاتب حكيم ٩ ناظر الديوان المفرد ، وصودروا .

وفي جمادى الآخرة ، أخلع السلطان على صلاح الدين محمد بن صاحب بدر الدين ابن نصر الله ، وقرّر في الأستاذارية ، عوضا عن محمد بن أبى والى . - وفيه جاءت ١٢ الأخبار بأن مكة المشرفة حصل بها سيل عظيم ، حتى بلغ الماء إلى الحجر الأسود ، وقرب من باب البيت ؛ وأن في تلك السنة مات من أهل مكة المشرفة نحو من ثلاثة آلاف إنسان بيلة البطن . - وفيه توفيت زوجة السلطان خوند فاطمة بنت قيققار ١٥ القردمى ، وهى أمّ ولده محمد ، وكان لها جنازة حافلة ، ودفنت بالمدرسة (١٦١ آ) الأشرفية ، التي أنشأها السلطان .

وفيه جمع السلطان القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، وسألهم عن جواز أخذ زكاة ١٨ الأموال الباطنة والظاهرة من الناس ، فوقع الجدل في ذلك ، ثم وقع الاتفاق على أن الأموال الباطنة زكاتها موكولة إلى أربابها ، وأما الإبل والبقر والغنم فلا يجب فيها الزكاة ، إلا إذا كانت سائمة ، وأرض مصر لا مرعى فيها سائمة ؛ وأما إذا كانت ٢١

(٦) ما بين القوسين نقلا عن طهران س ١٥٥ ب .

(٩) وعلى كريم الدين : وعلى بن عبد الكريم .

(٢٠) موكولة : موكولة .

تشتري لها المرامي بالمال فليست بسائمة ؛ وأما عروض التجارة من الأصناف التي بيد التجار ، فإن المكوس تؤخذ منهم عليها ، ولكن تضاعفت المكوس في هذه السنة حتى خرجت عن الحد الذي جرى به العادة ؛ وأما الزرع والثمار والخضروات ، فإن حال الفلاحين في المنام معروف ؛ ثم انقض المجلس على ذلك ، وبطل ما راموه من أخذ أموال الناس . - وفيه صرف شمس الدين الهروي عن كتابة السر ، وقرر فيها نجم الدين بن العمري عمر بن حجي ، عوضا عن الهروي بحكم صرفه عنها .

وفي رجب ، قدم الشيخ شمس الدين محمد الحرزني الدمشقي ، وكان غائبا عن مصر نحوًا من ثلاثين سنة ، في برصا ، عند ابن عثمان ، وكان في تلك البلاد مكرما جدًا . وفي شعبان ، ابتدأ السلطان بقراءة الجامع الصحيح من البخارى بين يديه بالقلعة ، ورسم للقضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، أن يحضروا ، وكذلك الأعيان من المباشرين .

وفي رمضان ، توقف النيل عن الزيادة ، وتقلق الناس بسبب ذلك ، ثم حصل الوفاء في ثلث عشرين مسرى ، وسكن الاضطراب .

وفي شوال ، طلب الأتابكي بيينا المظفرى الخواجا شهاب الدين أحمد بن علي الطنبدى ، فلما حضر ضربه ضربا مبرحا ، حتى كاد أن يموت ، وكان بيينا سبي الخلق ، يابس الطباع ، فلما بلغ السلطان ذلك تغير خاطره على الأتابكي بيينا ، ونفاه إلى سجن ثغر الإسكندرية ، فسجن بها ، وكان السلطان قد ثقل عليه أمر بيينا المظفرى . - وفيه عزّ طرح نخيل البلح بالصعيد ، حتى عزّ وجود (١٦١ ب) التمر من مصر ، وعزّ الموز أيضا عن دمياط .

وفي ذى القعدة ، أخلع السلطان على قجق العيساوى ، وقرر أتابك العساكر ، عوضا عن بيينا المظفرى ؛ وقرر أيتال النوروزى في أمرية السلاح ، عوضا عن قجق ؛ وطلب أيتال الحكيمى من القدس ، فلما حضر أخلع السلطان عليه ، وقرره في أمرية

(٢) تؤخذ : تأخذ .

(٨) برصا : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ آ : بروسا .

مجلس ، عوضا عن أيفال النوروزى . - وفيه صرف الشهاب أحمد بن حجر من قضاء الشافعية ، وأعيد إليها شمس الدين المروى ، وغير زيّه الذى كان عليه من زىّ الباشرين ، وعاد إلى زىّ القضاة ، فأعيب عليه ذلك . - وفيه عجلّ النيل بالهبوط ، وشرقت بسبب ذلك غالب بلاد الصعيد .

وفى ذى الحجة ، فرّق السلطان الأحمية على الممالك ، كل واحد منهم ديفارين ، فلم يرضهم ذلك ؛ فلما كان فى يوم الأحمية رجوا السلطان الممالك بالحجارة من الطبايق ، فدخل السلطان إلى دور الحریم ، وهو مرجوف ، فلما ولّى السلطان نزل الممالك من الطبايق ، ونهبوا الأحمية عن آخرها ، وكثر القتل والقتل بين الناس فى ذلك اليوم . وفيه توفى شيخ الإسلام شمس الدين [الديرى ، والد قاضى القضاة سعد الدين ، وهو محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر] ابن مفلج بن أبى بكر ابن سعد العيسى المقدسى الحنفى ، تولى قضاء الحنفية بمصر ، ثم مشيخة المدرسة المؤيدية ، وكان من أعيان العلماء ، توجه إلى بيت المقدس ليزوره ويمود ، فتوفى هناك ، وكانت وفاته فى يوم عرفة من هذه السنة ، وكان مولده بحد الأربعين وسبعمائة ؛ فما توفى قرّر ابنه الشيخ سعد الدين فى مشيخة الجامع المؤيدى ، عوضا عن أبيه شمس الدين .

وفيه قبض على كمشبغا العيسى ، وكان من الأمراء الناصرية . - وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد الولى زين الدين أبو بكر بن عمر بن محمد الطربى المحلى المالكي المذهب ، وكان له برّ ومعروف وإيثار حسن .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة الملك العادل نحر الدين سليمان بن غازى بن محمد بن أبى بكر

(٢) شمس الدين : كذا فى طهران ص ١٥٦ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٩ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ آ : شرف الدين .

(٩-١٠) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٦ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٩ آ ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب .

(١٦) العيسى : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ١٥٦ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب : القيسى ، وفى لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٩ ب : القيسى .

ابن عبد الله بن توران شاه ، صاحب حصن كيفا ، وكان دينًا خيرًا ، وله فضائل ومكارم (١٦٢آ) واشتغال بالعلم ، وأقام في مملكته بحصن كيفا نحوًا من خمسين سنة ؛ ولما مات قرّر بعده ولده الملك الأشرف أحمد ، وقد سار على سير والده في العدل والخير والأمر بالمعروف ، حتى فاق والده في أفعاله ، وكان له نظم ونثر ، ورقة حاشية ، وقيل فيه :
 لسان نهاك يوضح كل معنى وفهمك في دجى الإشكال صبح
 وقلب حماك يفهم كل قلب بأنك للبرية فيك نصح

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

فيها في المحرم ، توفي القاضي علم الدين سليمان بن الكويز بن عبد الرحمن بن داود الشوبكي الكركي ، أخو علم الدين كاتب السر ، وكان حسن السيرة . - وفيه وصل الحاج إلى مصر ، وقد تأخر عن عادته بيومين لأسباب اقتضت ذلك ؛ وحضر صعبة الحاج الشريف رميثة بن محمد بن عجلان أمير مكة ، وهو مقبوض عليه .
 وفيه نزل السلطان ليكشف عمائرهم ، ثم توجه إلى الجامع الأزهر فكشف عن الصهرنج الذي أنشأه [به] ، ثم زار [الشيخ] خليفة المغربي ، والشيخ سعيد المغربي ، وكانا من المقيمين في الجامع الأزهر ؛ ثم ركب من الجامع وتوجه إلى دار الشيخ محمد ابن سلطان فزاره ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه نودي للعسكر بالعرض لأجل تجريدة عيّنت إلى مكة المشرفة ، بسبب فساد العربان وعصيان مقبل أمير الينبع ، وفتنة كانت بمكة المشرفة . - وفيه شرع السلطان في عمل مراكب حربية ليفزو بلاد الإفرنج .
 وفي صفر ، نزل السلطان ليكشف على عمارة المراكب التي أمر بها ، وكانت بساحل بولاق ، فكشف عليها ؛ ثم سار إلى جزيرة الفيل ، وطلع من على التاج والسبع وجوه ؛ ثم سار إلى خليج الزعفران ، وطلع من هناك إلى القلعة .

(٧) وعشرون : وعشرون .

(٨) علم الدين : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٩ ب ، وأيضًا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب . ولكن في طهران ص ١٥٧ آ : صلاح الدين .
 (١٣) ما بين القوسين نقلًا عن طهران ص ١٥٧ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٥٩ ب .

- وفيه توفي قاضي قضاة الحنابلة علاء الدين بن مغلى ، وكان علامة في مذهبه ، وهو على بن محمود بن أبي بكر مغلى السليمانى الحموى ، وكان يتكلم على الأربعة مذاهب ، وحفظ في كل مذهب كتابا ، وكان من أذكياء العالم ، وكان حسن السيرة ، تولّى ولاية قضاء حماة ، ثم حلب ، ثم قدم إلى القاهرة (١٦٢ ب) وقرّر في قضاء الحنابلة بمصر ؛ وكان ذا ثروة واسعة في المال ، ومولده سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ؛ فلما مات قرّر في قضاء الحنابلة الشيخ مجد الدين أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن السرى البغدادى ، عوضا عن ابن مغلى .
- وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف وعجّل به ، فمُيل في خامس ربيع الأول لأمر أوجب ذلك . - وفيه عيّن السلطان الأمير أرنبغا أحد الأمراء العشروات ، ومعه مائة مملوك ، وعيّن معه سعد الدين إبراهيم بن المرة القبطى ، لأخذ مكوس جدّة ؛ وهو أول مكس أخذ من جدّة ، واستمرّ من يومئذ عمّال إلى الآن بيندر جدّة ، وخرجوا وتوجّهوا إلى مكة المشرفة .
- وفيه جاءت الأخبار بأن تغرى بردى من قصره ، الذى كان نائب حلب ، قد قتل خنقا بقلعة حلب . - وفيه قرّر في قضاء الحنفية بحلب الشيخ جمال الدين يوسف السمرقندى ، عوضا عن شمس الدين بن أمين الدولة . - وفيه نزل السلطان وعدّى إلى برّ الجزيرة ، وتوجّه إلى وسيم وأقام بها أياما ثم عاد . - وفيه كملت عمارة الصهرىج والميضة اللذين أنشأهما السلطان في الجامع الأزهر .
- وفي ربيع الآخر ، قدم سودون من عبد الرحمن من الشام ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأقام بالقاهرة أياما ثم عاد إلى دمشق ؛ وكان سبب حضوره إلى القاهرة
-
- (٢) أبى بكر مغلى السليمانى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٠ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب . ولكن فى طهران ص ١٥٧ ب : أبى بكر بن مغلى السلخاني . الأربعة : الأربع .
- (٧) البغدادى : المغدادى .
- (١٧) اللذين : الذى .
- (١٨) سودون من : : سودون بن .

أنه أتى ليشفع في طراباي بأن يفك قيده ، وأن ينتقل من ثغر الإسكندرية إلى ثغر دمياط، فأجيب إلى ذلك . - وفيه كملت عمارة البرج الذي أنشأه السلطان بالقرب من الطينة . ٣

وفي جمادى الأولى ، كملت عمارة المدرسة التي أنشأها السلطان بجوار خانقاة سرياقوس ، وقرّر فيها حضورا وصوفة . - وفيه قرّر في الأستاذارية صاحب بدر الدين بن نصر الله ، عوضا عن والده صلاح الدين بحكم استعفائه منها ، وقرّر كريم الدين بن كاتب حكّم في نظر الخاص ، عوضا عن بدر الدين بن نصر الله ؛ وقرّر في نظر الدولة أمين الدين إبراهيم بن الهيصم ، عوضا عن ابن كاتب حكّم . - وفيه (١٦٣ آ) جاءت الأخبار بأن الإفرنج زاد أذاهم ، وصاروا يقطعون الطريق على المسافرين ، فتشوّش السلطان من ذلك . ٩

وفي جمادى الآخرة ، قبض السلطان على القاضي نجم الدين بن حجّى كاتب السرّ ، وسلّمه إلى الأمير جاني بك الدوادار الثاني ، فسجنه بالبرج [الذي في القلعة ، وكان ذلك بسبب أنه وقع بينه وبين ابن حجّى حظّ نفس ، فأغرى السلطان عليه ، فأقام في البرج] أياما ، ثم رسم السلطان بنفيه إلى الشام ، فخرج ولسكن في الحديد ماشيا على أقدامه إلى المطرية ، ثم شفع فيه فأطلق من الحديد ، وتوجّه إلى الشام بطّالا . ١٥

وفيه قرّر في كتابة السرّ القاضي بدر الدين محمد بن مزهر الدمشقي ، عوضا عن ابن حجّى ، وبدر الدين هذا هو والد القاضي أبو بكر بن مزهر . - وفيه قرّر في نظر الاصطبل السلطاني تاج الدين الخطيرى القبطى . - [وفيه] جاءت الأخبار بأن الأمير قرقاس الشعباني ، الذي توجّه إلى مكة المشرفة ، وصل إلى أطراف بلاد الين وعاد إلى جدة . - وفيه عرض السلطان المماليك ، وعيّن منهم جماعة إلى التجريدة نحو قبرص ١٨

(١٢-١٤) ما بين القوسين نفلا عن طهران ص ١٥٨ آ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٠ ب، وأيضاً عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٤ آ.

(١٤) ماشيا : ماشى .

(١٨) [وفيه] : تنقص في الأصل .

من بلاد الإفرنج ، وعين جماعة من الأمراء المقدّمين الألوف ، يتوجّهوا هم والعسكر من البحر .

- ٣ وفى رجب ، أعيد الحافظ شهاب الدين بن حجر إلى قضاء الشافعية ، وصرف شمس الدين الهروى ، وتوجّه إلى القدس . - وفيه أخرج السلطان الشريف مقبل أمير الينبع من البرج الذى بالقلعة ، وتوجّه به إلى السجن بشفر الإسكندرية . -
- ٦ وفيه نفق السلطان على العسكر الذين تعيّنوا إلى التجريدة ، وكان الباش عليهم الأمير جرباش قاشق ، وآخرون من الأمراء ، وعين معهم ألف مملوك ؛ فأعطى لكل مملوك منهم عشرين ديناراً ، وبعث السلطان خيولاً فى البرّ إلى جهة طرابلس ، بأن يحملوا فى المراكب حبة العسكر إلى قبرص ، وكانوا نحواً من ثلثمائة فرس .
- ٩ وفيه انتهت عمارة الأعرية التى عمرها السلطان فى بولاق ، وكانوا نحواً من مائة غراب ، وزينوا بالسناجق والطوارق ، وصيرّ فيهم الطبول ، وكان لهم يوم مشهود . -
- ١٢ وفيه قطع السلطان رواتب المباشرين من القمح ، الذى كان يصرف لهم من الذخيرة ، وكان نحو من خمسة آلاف أردب فى كل سنة ، فبطل ذلك .
- وفى شعبان ، (١٦٣ ب) جاءت الأخبار من بلاد الهند ، بوفاة الشيخ بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر الدمامينى السكندرى المالكي ، وكان توجّه إلى الهند فى متجر ، فمات هناك ، وقيل بل مات فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ودفن هناك ، وكان مولده بالإسكندرية سنة ثلاث وسبعين وسبعائة ، وكان عالماً فاضلاً ، ريساً حشماً ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :

١٨

قلت له والدجى مولِّ ونحن بالأنس بالطلاق

(١) يتوجهوا : كذا فى الأصل .

(٦) الدين : الذى .

(٧) وآخرون : وآخرين .

(١٠) التى : الذى .

(١١) بالسناجق : بالصناجق . || وصيرّ : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ١٥٨ ب ،

وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦١ آ ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب : وضرب .

قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمتته بالفراق
وقوله في قاضي قضاء المالكية ناصر الدين بن التني ، لما تولّى وظيفة العقود في
٣ ابتداء أمره ، وهو :

يا قاضيا ليس يلقى نظيره في الوجود
قد زدت في الفضل حتى قلّدتني بالمقود
٦ وفيه وقعت زلزلة بالقاهرة وقت غروب الشمس ، وقد تحرّكت الدور والأماكن
والمآذن ، حتى كادت أن تسقط على الأرض ، لكن لم يمت فيها أحد من الناس ،
وقد ماجت الأرض ثلاث مرّات ، وهي تسكن ثم تضطرب ، فهجّت الناس
٩ من الدور إلى الأسواق .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصا كان مسافرا نحو بلاد الصعيد ،
فتعرّض له إنسان من العربان ، قاطع طريق ، فنزل إليه ، وأخذ ما كان معه ، وكتفه
١٢ ليدبجه ، وكان بالقرب من شاطئ النيل ؛ فلما تحقّق الرجل ذبحه ، أقسم على ذلك
الرجل الذي يريد ذبحه ، أن يسقيه شربة من الماء قبل أن يقتله ، فأخذ إناء من خرج
ذلك الرجل الذي قدّم للذبح ، وأتى إلى البحر ليحضر له الماء ، فلما أراد أخذ الماء من
١٥ البحر ، اختطفه التمساح ومزّق أعضائه ، وذلك الرجل ينظر إليه وهو مكتوف ،
فاستمرّ بعد ذلك ساعة حتى مرّ به بعض المسافرين فخلّصه ، وقام وركب فرسه ،
وتسلّم خرجة بما فيه ، وسار وقد كفى شرّه من فضل الله تعالى ، وقد قيل في أمثال
١٨ الصادح والباغم ، وهي :

لا تيأسنّ من فرج ولطف وقوة تظهر بعد ضعف
فرما يأتيك بعد اليأس لطف بلا كد ولا التماس
٢١ وفي رمضان ، قبض السلطان على الصاحب بدر الدين (١٦٤ آ) بن نصر الله ،
وعلى ولده صلاح الدين ، وعوّقا في القلعة في الترسيم ؛ ثم إن السلطان أخلع على عبد القادر

(٧) والمآذن : والموائد .

(١٦) فرسه : في لندن ٧٣٢٣ ص ١٦١ ب : دابته .

- [بن] أبي الفرج وقرّر في الأستاذارية ، عوضا عن ابن نصر الله ؛ واستمرّ ابن نصر الله في الترسيم حتى أورد ثلاثين ألف دينار ، فباع جميع أملاكه ، وما كان له من الصنّاع والقماش ، حتى غلق ما قرّره عليه . - وفيه قرّر القاضي جمال الدين يوسف بن الصفي في نظر الجيش بدمشق [وكان بيده كتابة السرّ بدمشق] ، فبقى ناظر الجيش وكاتب السرّ ، فعظم أمره جدا .
- [وفيه] كان وفاء الغيل المبارك ، وقد أوفى في رابع عشر مسرى ، فنزل المقرّ ٦ الناصري محمد بن السلطان لكسر السدّ ، وصحبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، وكان الملك الصالح في خدمة محمد بن السلطان ، فعُدّ ذلك من النوادر .
- وفيهِ جاءت الأخبار من طرابلس بيشارة نصرة العسكر ، الذي توجه إلى قبرص ٩ محبة [الأمير جرباش] قاشق الكريعي حاجب الحجاب ؛ فلما جاءت هذه البشارة ، دقّت الكوسات بالقلعة ، وعلى أبواب الأمراء سبعة أيام ، واجتمع القضاة الأربعة وأعيان الناس بمدرسة السلطان ، وقرئ عليهم كتب بشارة هذه النصرة ، ونودي ١٢ في القاهرة بالزينة ، فزيّنت سبعة أيام ، وتوجّهت القصّاد بالمراسيم إلى سائر الجهات ببشارة هذه النصرة .
- [وفي شوال ، جاءت الأخبار من الطينة بصحة بشارة هذه النصرة] مفصلة ١٥ بصفة ماوقع لهم مع صاحب قبرص ، ودخوله تحت الطاعة السلطانية ، وقد ملكوا جزيرة قبرص ، ونهبوا ما فيها ، وأحرقوا أشجارها ، وقتل من الإفرنج نحو من خمسة آلاف إنسان ، وأسر الباقون ، وهذه أول غزوة إلى قبرص ، [وهي ١٨ التي جرّت السلطان إلى الغزوة الثانية التي كان فيها فتح جزيرة قبرص] وأسر ملكها كما سيأتي الكلام على ذلك .

(٤) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ آ .

(٦) [وفيه] : تنقص في الأصل .

(١٠) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ آ .

(١٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ آ .

(١٨-١٩) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٥٩ ب .

وفيه توفى المسند نور الدين على بن سلامة بن عطوف السلمى المالكي ، وكان علامة في الحديث . - وتوفى الناصري محمد بن العطار ، وكان ريسا حشما ، تولى عدة وظائف جليلة ، منها : نيابة الإسكندرية ، وحجوبية حماة ، ونظر القدس والحليل ، وغير ذلك . - وفيه أفرج السلطان عن بيئنا المظفري ، ونقله من سجن ثغر الإسكندرية إلى دمياط .

٦ وفيه وصل العسكر الذي توجه إلى الغزاة بقبرص ، (١٦٤ ب) فطلع من ساحل بولاق ، وكان معهم نحو من ألف وستين أسيرا ، ومعهم سبعين جملا عليها الفنائم التي غنموها من قبرص ، فطلعوا بذلك إلى السلطان ، فأمر ببيع الأسرى ، وأن لا يفرق بين الابن وأبيه ، فتولى بيعهم الأمير أيفال الششمانى ؛ ثم إن السلطان تقى على العسكر [الذى حضر من الغزاة] ، لكل نفر سبعة دنانير ، وثىء خمسة دنانير . وفيه شرع القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، ببناء بستان وساقية وفسقية ماء ، في بركة الحاج برسم الحججاج ، وقد عم بها النفع هناك . - وفيه انتهى زيادة الفيل المبارك إلى يوم عيد الصليب عشرين ذراعا ، فعد ذلك من النوارد ، وقلما عهد مثل ذلك . وفي ذى القعدة ، عزّ وجود اللحم الضأن والبقرى من الأسواق ، وارتفع سعره ، وكذلك سعر القمح أيضا ، مع كثرته وعلو ماء النيل ، فثارت العامة على بدر الدين العيني ، ورجوه لكون أنه كان محتسبا ، واتسعت القضية حتى كاد أن تكون فتنة عظيمة ، وأمر السلطان الوالى بأن يوسط جماعة من العوام ، حتى شفّع فيهم بعض الأمراء . وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوفاة الأمير طوغان أمير آخور ، ومات مذبوحا

(٣) جليلة : جلبها .

(٥) الإسكندرية : سكندرية .

(٧) ألف وستين : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٢ آ . ولكن في طهران

ص ١٥٩ ب : وسبعين . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٥ آ : نحو من ستين . || جلا : جمالا .

(٨) التى : الذى . || الأسرى : الأسرا .

(١٠) مابين القوسين نقلنا عن طهران ص ١٥٩ ب .

(١٣) وقلما : وقل ما .

بقلمة المرقب ، وكان مستحقاً لذلك ، ولم يكن مشكوراً في سيرته . - وفيه توفي
شمس الدين البيرى أخو جمال الدين الأستاذ دار ، وكان عالماً فاضلاً ، عين لقضاء
الشافعية بمصر ، ولم يتم له ذلك ، وكان شيخ خاتقة سعيد السعداء والبيبرسية ،
وكان من أعيان العلماء . - وفيه جاء مبشر الحاج ، وأخبر بأن خوند زوجة
السلطان ماتت بطريق الحجاز ، بوادي الصفراء ، وكانت حاملاً فوقت من على
الجل فماتت ، فتأسف عليها السلطان .
وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن الفيران كثروا باللجون ، من طريق الشام ،
وصاروا يقرضوا الزرع وهو قائم على أصوله ، فضجّ منهم الناس من تلك النواحي ،
وحصل منهم غاية الضرر ، فتضرّعوا إلى الله تعالى في رفع ذلك عنهم ، فوقع بين
الفيران مقتلة عظيمة (١٦٥ آ) وشاهد الناس من الفيران ميتة ، منهم : مقطوع
الرأس ، ومقطوع الذنب ، ومنهم من قد نصفين ، ولم يعلموا من فعل بهم ذلك ،
وهذا غاية العجب من صنيع الله تعالى عز وجل .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثمانمائة

فيها في المحرم ، قرّر أئبال الششمانى فى الحسبة ، وصرف بدر الدين العينى
منها . - وفيه ، فى ليلة خامس عشره ، خسف القمر جميعه ، ودام فى الخسوف نحو
من اثنى عشرة درجة . - وفيه أفرج السلطان عن الشريف رميثة بن محمد بن مجلان
أمير مكة المشرفة ، وكان بالسجن بئر الإسكندرية مدة طويلة .
وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وصحبهم الأمير قرقاس الششمانى ، الذى كان مقبياً
بمكة المشرفة وتولّى أمرتها شريكا لحسن بن مجلان ، فأخلع عليه السلطان وأبقاه على
أمريته بمكة المشرفة ، وأن يحمل [إلى] الخزائن الشريفة فى السنة ثلاثين ألف دينار .

(٨) يقرضوا : كذا فى الأصل .

(١٣) وعشرون : وعشرون .

(١٦) اثنى عشرة : اثنى عشر .

(٢٠) [إلى] : تنقص فى الأصل .

- وفيه حدث مظلمة على الحجاج ، وهو أن ناظر الخصاص خرج بأعوانه إلى بركة الحاج ، وصار يأخذ على الهدية التي جاءت صحة الحاج مكسا ، وصار يفتش محابر النساء ، ويأخذ ما معهم من الهدية ، يعوقها حتى يأخذ المكس عنها ، فكان يأخذ على الفطع الواحد عشرة دراهم من الفلوس ، وكذلك بقية أصناف الهدية .
- وكان القائم في هذه المظلمة شخص من المكاسة ، يقال له سعد الدين بن المرة ، وكان سعد الدين هذا في خدمة قرقاس الشعباني لما كان بمكة المشرفة ، فأظهر بيندر جدّة من المظالم ما لا يسمع بمثله ، ولم يُعهد قبل ذلك ظلم بجدّة ، فصارت من يومئذ وظيفة مستقلة ، يقال لها نيابة جدّة ، وصار يحمل من جدّة الأموال الجزيلة إلى السلطان بمصر .
- وكانت جدّة تحت حكم أمير مكة ، فأول من تحدّث في أمر جدّة ونزع يد أمير مكة المشرفة منها : قرقاس الشعباني في دولة الملك الأشرف برسبای ، وصار من يومئذ يتراد أمرها في المظالم (١٦٥ ب) ولا سيما في أيام جاني بك نائب جدّة ، فبلغ ما يحمل من جدّة من المال نحواً من سبعين ألف دينار ، تؤخذ من العشور من أصناف المتاجر ، فإن المراكب الهندية كانت تأتي من بندر عدن إلى جدّة ، فيأخذ صاحب مكة المشرفة منها العشور بحسب ما تيسر من ذلك ؛ ثم زاد العيار واتسع الأمر في دولة الملك الأشرف قايتباي ، حتى صار يأخذ من بندر جدّة في كل سنة ما لا يحصى من المال ، فكثرت المظالم في سائر الثغور . - وفيه كثير الموت في الجاموس ، حتى قلّ الجبن واللبن جداً بسبب ذلك ، وتضعف أحوال الفلاحين ، وضعف أمرهم عن وزن الخراج .

وفي صفر ، طلع القضاة الأربعة إلى السلطان ، لتهنئته بالشهر على العادة ؛ فتكلّم

(١) ناظر الخصاص : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٥ ب : ناظر الجيش .

(٢) التي : الذي .

(٣) معهم : كذا في الأصل .

(١٣) تؤخذ : تأخذ .

(١٥) بحسب ما : بحسبها .

السلطان مع القضاة بأن يلزموا العامة والسوقة بالصلاة ، فلما نزل القضاة من عند السلطان أتوا إلى المدرسة الصالحية ، وصحبهم المحتسب ، ووالى القاهرة ، وأثمروا المناداة للفا ، بأن السلطان أمر العامة بأن يلزموا الصلاة فى أوقاتها ، ولا يتكاسلوا ٣ عن ذلك .

وفيه عقد السلطان مجلسا بالقلمة ، واجتمع فيه القضاة الأربعة والأمراء ، وتحدثوا فى إبطال المعاملة بالذهب الذى فيه الشخوص من ضرب الإفنج ، وضرب السلطان ٦ معاملة جديدة ، وهى الأشرفية البرسيهية ، وكتب عايمها اسمه ، وجعلها من خالص الذهب ، ورسم بسبك الذهب البنادقة جميعها ، وأخلع على شرف الدين أبو الطيب ابن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، وجعله ناظر دار الضرب ، ومن يومئذ قلت ٩ الإفرتية البنادقة جدا .

وفيه وقع الغلاء بالديار المصرية ، وعزّ وجود القمح ، وتراحت الناس على الأفران فى طلب الخبز ، وعزّ وجوده من على الدكاكين ، وضجّ الناس من ذلك ، وقد عمّ هذا ١٢ الغلاء البلاد الشامية وماحولها ، وهلك من البهايم ما لا يحصى ، وقلت الألبان والأجبان من القاهرة ، واستمرّ الحال (١٦٦ آ) متزايدا فى كل يوم ، وافتقر أكثر الأغنياء من الناس من أرباب العيال ، وقد قيل فى المعنى :

وما منّة الخباز عندى قليلة لقرضى منه وهو عن عسرتى يفضى
وقد كنت مثل الليث أكلى فريسة وقدصرت مثل الفأر أكلى بالقرض
فلما وقعت هذه الغلوة ، شرع السلطان يجمع الفقراء ، ويفرّق عليهم الخبز فى كل ١٥ يوم مدّة هذه الغلوة .

وفى ربيع الأول ، نودى فى القاهرة بقطع ما ارتفع من الطرقات من الأراضى ، فشرع الناس فى أسباب ذلك ، وحصل لهم الضرر الشامل فى شيل التراب . - وفيه ٢١ توفى بدر الدين بن سويد المصرى المالكي ، وهو صاحب المدرسة السويديّة التى بمصر ، وكان أصله من القبط ، وكان يعانى المتجر ، وله اشتغال بالعلم .

وفي ربيع الآخر ، قرّر الأمير يشبك الساقى ، المعروف بالأعرج ، فى أمرية سلاح ، عوضا عن أينال النوروزى ، بحكم وفاته . - وفيه حضر شخص بهلوان ، من بلاد العجم ، فاستأذن السلطان فى أن يريه شيئا من فنّه ، فأذن له فى ذلك ، فنصب جبلا من مئذنة السلطان حسن إلى الأشرفية التى بالقلعة ، ومشى عليه ، وأظهر أنداب غريبة ، فتعجّب منه الناس ؛ ثم جاء بهلوان آخر ، وفعل مثله وزاد عليه أندابا غريبة ، حتى تعجّب منه الناس . - وفيه توفّى تاج الدين بن المكللة محتسب القاهرة ، وكان لا بأس به .

وفيه أخلع على الشيخ كمال الدين بن الهمام الحنفى ، وقرّر فى مشيخة المدرسة الأشرفية ، عوضا عن علاء الدين الرومى ، بحكم انفصاله عنها . - وفيه توفّى الشيخ سراج الدين عمر بن على بن فارس الحنفى ، قارئ الهداية ، وكان انتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ، وكان من أصحاب علاء الدين السيرامى ، وهو الذى نعته بقارئ الهداية ، وكان شيخ الخاتقاء الشيعونية ؛ فلما مات قرّر فيها قاضى القضاة زين الدين التفهنى الحنفى ، عوضا عنه ، فلما قرّر التفهنى فى مشيخة الشيعونية أخرج السلطان عنه قضية الحنفية ، وقرّر (١٦٦ ب) فيها بدر الدين محمود العيى الحنفى ، وهو أول ولايته فى قضاء الحنفية .

وفيه رسم السلطان بكبس حارة الجودرية ، فكُبت ، وسبب ذلك قد بلغ السلطان أن جاني بك الصوفى محتفيا بها ، فلما كبست قبض على شخص يقال له نحر الدين [بن] المزوّق ، وكان من أصحاب جاني بك الصوفى ، فضرب بالمقارع [ونفى] ، ورسم بإخلاء [حارته] ، حارة الجودرية ، فأخلت ، ودامت خالية مدة طويلة . - وفيه تزايد سعر الغلال وتشحّط من المراكب ، بعد ما كان قد انحطّ سعرها .

(٤) مئذنة : مادنة .

(١٢) الشيعونية : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ آ : السرياقوسية .

(١٤) قضية : كذا فى الأصل .

(١٨) [ونفى] : عن طهران ص ١٦١ ب ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ آ .

(١٩) [حارته] : عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ آ .

وفى جمادى الأولى ، شرع السلطان فى تجهيز عسكر إلى قبرص ، وهى التجربة الثانية ، فمرض العسكر وتفق ، وشرعوا فى الخروج إلى النزاة فى سبيل الله تعالى .

- وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة أمير مكة المشرقة حسن بن عجلان بن ٣
رميثة الحسنى ، وقد وقع له محن عظيمة ، وقامى شدائد يطول شرحها . - وفيه توفى
قاضى قضاة المالكية جمال الدين يوسف البساطى ، مات وهو مفصل عن القضاء ،
وبلغ من العمر نحو الثمانين سنة . - وفيه عزل السلطان قاضى قضاة الحنابلة محب ٦
الدين نصر الله البندادى ، وقرر فيها الشيخ عز الدين عبد العزيز بن على البندادى ،
عوضا عن ابن نصر الله . - وفيه توفى الشيخ تقى الدين أبوبكر الحصنى الدمشقى الشافعى ،
وكان من أعيان علماء الشافعية . ٩

- وفى رجب ، حضر السلطان مراكب حربية برسم الجهاد ، وكان عين فيه من
الأمرء المقدمين فى هذه النزوة : الأمير أينال الحكيمى أمير مجلس ، [والأمير تغرى
بردى المحمودى رأس نوبة النوب] ، والأمير تغرى بردى برمش ، والأمير مراد ١٢
خجبا ، والأمير أينال الأجرود الذى تسلطن فيما بعد ، والأمير سودون اللكاشى ،
وجانم الحمدي ، ويشبك الشاد ، وغير ذلك من الأمرء العشروات والممالك
السلطانية ، وكان عدّة المراكب زيادة عن مائة مركب ، فخرج الأمرء شيئا فشيئا حتى ١٥
ككل خروجهم فى هذا الشهر ، وسافروا إلى قبرص .

- وكان قد بلغ السلطان أن جينوس ، صاحب قبرص ، بعث إلى ملوك الإفرنج
يستنجدهم ، ويشكو إليهم ماجرى عليه من سلطان مصر ، وطلب منهم (١٦٧ آ) ١٨
نجدة ؛ فلما تحقق السلطان ذلك عين تجربة قبرص ؛ فلما سافروا جاءت الأخبار بأن
أربعة من المراكب قد انكسرت ، وغرق من كان بها ، فتنكّد السلطان لذلك ،
وأرسل الأمير جرباش قاشق لكشف الأخبار . ٢١

(٣) جاءت الأخبار : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ آ : جاءت العساكر بالأخبار .

(٤) وقامى : وقاسا .

(١٠) حضر : فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب : جهز .

(١١-١٢) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦١ ب .

(١٨) يستنجدهم : كذا فى الأصل .

- ٣ وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن الأمراء لما وصلوا إلى قبرص ، بعثوا إلى صاحب قبرص مطالعة على يد قاصد ، بأن يدخل تحت طاعة السلطان ؛ فلما وصل إليه القاصد بهذه الرسالة ، أمر بحرقه بالنار ، فلما بلغ الأمراء ذلك تهيّئوا للقتال ، وباعوا أنفسهم على الجهاد في سبيل [الله] .
- ٦ وفي رمضان ، توفّي الأتابكي قجق العيساوى ؛ فلما مات أخلع السلطان على الأمير يشبك الساقى الأعرج ، واستقرّ أتابك العساكر ، عوضا عن قجق العيساوى بحكم وفاته ؛ وقرّر الأمير برد بك أمير آخور كبير ؛ وقرّر يشبك أخو السلطان في أمرية طبلخاناه ، التي كانت مع برد بك . - وفيه أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة أربعة أذرع وبعض أصابع ، ولكن ترادفت الزيادة بعد ذلك ، حتى دخلت مسرى والنيل في ثلاثة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، فعُدّ ذلك من النوادر .
- ١٢ وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر قد انتصر على الإفرنج ، وأخذوا جزيرة قبرص من يد الإفرنج ، وكانت هذه النصره على غير القياس ، فإن عسكر الإسلام كانوا فئة قليلة ، وصاحب قبرص جاءته نجدة كبيرة من ملوك الإفرنج ، الذين حوله ، فكانت النصره للمسلمين بإذن الله تعالى ؛ فلما جاء هذا الخبر دقت البشائر بالقلعة سبعة أيام ، ونودى في القاهرة بالزينة ؛ ثم إن السلطان أرسل الملائكة للعسكر إلى دمياط ، وإلى ثغر الإسكندرية ، فخرج جماعة من المماليك السلطانية صحبة الملائكة .
- ١٨ وفيه وصل الشريف بركات بن حسن بن عجلان ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وقرّره في أمرية مكة المشرفة ، [عوضا] عن أبيه حسن ، وقرّر عليه من المال في كل سنة خمسة وعشرين ألف دينار ، وأن السلطان لا يتعرّض إلى بندر جدّة ، ولا يأخذ من المشور شيئا .

(٣) الأمراء : نقلا عن طهران ص ١٦٢ آ ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٤ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب . وفي الأصل : السلطان .
 (١٠) عشر : بياض في الأصل .
 (١٣) الذين : الذي .
 (١٨) عوضا : تنقص في الأصل .

- وفي شوال ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان لفتح
السد على العادة (١٦٧ ب) . - وفيه كان دخول المسكر المبارك ، الذي كان توجه
إلى قبرص ، فكان لهم يوم مشهود ، ودخل صاحب قبرص ، هو وولده ، وابن ٣
أخي ملك السكيتلان ، وكان قد جاء نجدة إلى صاحب قبرص جينوس ، فدخلوا وهم
في قيود على بغال عرج ، وبقية الأسرى مشاة في جنازير ، ودخل صحبهم الفنائم [التي
غنموها من قناش وأوان ، وهي على رؤوس الحمالين] ، وسناجق صاحب قبرص ٦
منكسة على رأسه ، وكانت الأسرى نحواً من ألف وخمسمائة إنسان ؛ فلما دخل صاحب
قبرص [بين يدي السلطان] ، كشفوا رأسه ومن معه من أعيان الإفرنج .
ثم إن السلطان أخلع على الأمراء الذين حضروا خلعة سنّية ، وكان يوماً مشهوداً ، ٩
وموكبا حافلا ، وزينت المدينة سبعة أيام ؛ وحضر في ذلك اليوم رُسُل ابن عثمان
ملك الروم ، ورُسُل صاحب تونس ، ورُسُل جماعة من أمراء التركان ، ورُسُل ابن
نعير أمير العرب بحماة ، وحضر هذا الموكب الشريف بركات أمير مكة المشرفة ، فكان ١٢
اجتماع هؤلاء في ذلك اليوم من غرائب الاتفاق ، ومن أعظم المواقب السلطانية ،
قل أن يقع مثله لملك بعد برسباي .
ثم إن السلطان رسم بسجن صاحب قبرص ، وولده ، ومن معه من أعيان ١٥
الإفرنج ، واستمرّ صاحب قبرص في السجن حتى اشترى نفسه من السلطان بمائتي
ألف دينار ، وأن يكون نائباً عن السلطان في قبرص ، وأن يحمل إليه في كل سنة

(١) محمد : أحمد .

(٧٥) الأسرى : الأسرا .

(٥) جنازير : كذا في الأصل ، ويعني : زناجير . || صحبهم : صحبها .

(٦-٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٢ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣

ص ١٦٥ آ : أصناف محملة .

(٦) وسناجق : وصناجق .

(٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٢ ب .

(٩) الذين : الذي .

(١٠) وموكبا حافلا : وموكب حافل .

(١٢) وحضروا : وحضروا . || الشريف : والشريف .

عشرين ألف دينار ، ومن الصوف ألفين ثوب ، وغير ذلك من الجوخ ، وأنواع الهدية الفاخرة ؛ وكان فتح قبرص في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة .

- ٣ فلما كان رضا السلطان أخلع على ملك قبرص ، ورسم له بالعود إلى بلاده ، فتوجه إلى ثغر الإسكندرية ، وتوجه إلى جزيرة قبرص ، واستمرت جزيرة قبرص من يومئذ بيد المسلمين ، ويحملوا الجزيرة في كل سنة إلى سلطان مصر ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة ، وارتفع بها حرمة السلطان بمصر بين الملوك ، وعظم قدره بما وقع له [من هذه النصرة] ؛ ثم إن السلطان رسم أن يعلق تاج صاحب قبرص على (١٦٨ آ) باب المدرسة الأشرفية ، التي أنشأها في المنبرانيين المشهورة ، وهو معلق إلى الآن . ٩

- وفيه باع السلطان جماعة كثيرة ممن أسر من الإفرنج ، من رجال ونساء ، وغير ذلك من القماش ، وحمل ذلك إلى بيت المال ، وكان من جملة الأسرى الذين ابتاعوا ، الأمير برد بك ، الذي صار دوا دار ثاني ، صهر الملك الأشرف أيتال الأجرود ، اشتراه وأعتقه وأزوجه بابنته ، وصار صاحب العقدة والحل في دولته ؛ ومن أسرى قبرص جماعة كثيرة ، وصاروا أمراء وخاصكية . ١٢

- ١٥ وفيه رسم السلطان للشريف بركات بأن يتوجه إلى مكة المشرفة ، على أمره بها . - وفيه أخلع السلطان على أيتال الحكمي ، وقرره في أمرية سلاح ، عوضا عن يشبك الأعرج بحكم انتقاله إلى الأتابكية ؛ وقرر جرباش قاشق أمير مجلس ؛

(١) ألفين ثوب : كذا في الأصل .

(٥) ويحملوا : كذا في الأصل . || سلطان : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ آ : ديوان .

(٦) حرمة السلطان : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ آ : جاء السلطان وحرمة .

(٧) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٣ آ .

(١١) وحمل ذلك : في طهران ص ١٦٣ آ : وحمل الثمن . || الأسرى : الأسرا . || الدين : الذي .

(١٣) أسرى : أسرا .

(١٧) الأتابكية : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ آ : الإسكندرية للأتابكية . والصحيح

ما جاء هنا في الأصل . انظر فيما سبق ماورد من أخبار شهر رمضان سنة ٨٢٩ .

- وقرّر قرقاس الشعماني حاجب الحجاب . - وفيه قرّر في أمرية المدينة الشريفة ،
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، خشرم الحسنى ، عوضا عن عجلان بن نعيم .
- ٣ وفي ذى القعدة ، قدم نجم الدين بن حجّج من دمشق ، وكان مقيما بها منذ عزل
من كتابة السرّ ، ونفى إلى الشام كما تقدّم . - وفيه جاءت الأخبار بأن عجلان
ابن نعيم ، الذى كان أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وعزل
عنها ، وتولّى عوضه خشرم ، فذهب عجلان المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة
٦ والسلام ، وأخرب سورها ، وأخذ ودائع الحجاج الذين بها ، ووقع منه أمور شنيعة
بالمدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . - وفيه قدم جارقطوا نائب حلب ،
فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وبالع في تعظيمه .
- ٩ وفي ذى الحجة ، دخل هاتور القبطى ، وماء النيل في ثبات جيّد لم يعهد بمثله ،
وكان في تسعة عشر ذراعا ، فحصل بسبب ذلك غاية الضرر للفلاحين ، لأجل تأخر الزرع ،
وانتقطعت الطرقات على المسافرين نحو الشرقية والغربية ، وقد قال القائل في المعنى :
١٢ قد قطع الطريق نيل مصر حتى لقد (١٦٨ ب) خانه السبيل
بالسيف والرمح من غدير ومن قناة لها نصول
وفيه توفّى قاضى قضاة الشافعية شمس الدين محمد الهروى الشافعى ، وكان تولّى أيضا
١٥ كتابة السرّ بمصر ، وغيرها من الوظائف ، وكان عالما فاضلا ، يتكلم على مذهب
الإمام الشافعى ، والإمام أبى حنيفة ، رحمهم الله تعالى ورضى عنهم ، وتولّى عدّة
وظائف جلييلة ، ومولده سنة سبع وستين وسبعمائة ، ومات وهو منفصل عن القضاء . -
١٨ وفيه نادى السلطان بمنع الأمراء من الحمايا ، ورسم بحجور نوكلهم من على الأماكن .
-
- (٤) ونفى إلى : ونفى من كتابة السرّ إلى . || إلى الشام : في باريس ١٨٢٢ من ٣٢٧ آ :
إلى الشام في كتابة السرّ .
(٧) الذين : الذى .
(١٥) الهروى : الهوى .
(١٨) سبع وستين : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران من ١٦٣ ب ، وأيضا في باريس
١٨٢٢ من ٣٢٧ ب . وفي لندن ٧٣٢٣ من ١٦٦ آ : سبع وستين .
(١٩) بحجور : بحجى .

وفيه جاءت الأخبار بقتل على بك بن خليل بن ذئاندر ، وكان من المفسدين في الأرض . - وفيه حضر هابيل بن قرايلك أسيرا إلى القاهرة ، وسجن بالبرج في القلعة ، حتى مات بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين [وثمانائة] . - وفيه أخلع السلطان على مقبل الرومي ، وقرّر في نيابة صفد ، عوضا عن أبنال الخازندار . - وفي هذه السنة ، تزايد نزول السلطان إلى الرمايات في أماكن عديدة .

ثم دخلت سنة ثلاثين وثمانائة

فيها في المحرم ، أخلع السلطان على جار قتلوا نائب حلب ، ورسم بعوده إلى نيابة حلب على عادته . - وفيه رسم السلطان بنفى أزدمر شاه ، أحد المقدمين ، فنفى إلى حلب ، وكان غير مشكور السيرة . - وفيه مات قشتمر المؤيدي ، الذي كان نائب الإسكندرية ، وكان غير مشكور في سيرته . - وفيه أعيد القاضي نجم الدين ابن حجّج إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها شهاب الدين الدمشقي .

١٢ وفيه كان بداية أمر بيع الفلفل على تجّار الإفرنج بالإسكندرية ، ولم يعهد هذا قبل ذلك . - وفيه قرّر الشيخ شمس الدين [محمد] البرماوى الشافعي ، في تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضا عن المهروى . - وفيه قدم سودون بن عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة ، وأحضر معه مقدمة حافلة للسلطان ، فأكرمه وأخلع عليه ، وقرّره على عادته . - وفيه جاء جراد كثير حتى سدّ الفضاء ، وأفسد بعض الزرع ، فبعث الله تعالى إليه الريح فزّقه عن آخره .

١٨ وفي ربيع الأول ، جاءت الأخبار من دمياط بأن البحر قذف بدابة عظيمة الخلق ، فكان طولها نحو خمسة وخمسين (١٦٩ آ) ذراعا ، وعرضها سبعة أذرع ،

(٣) ثلاث : ثلاثة .

(١٣) [محمد] : نقلا عن طهران ص ١٦٤ آ .

(١٧) الريح : في طهران ص ١٦٤ آ : ربيع مريسي .

(١٨) وفي ربيع الأول : لم يرد ذكر أخبار شهر صفر سنة ٨٣٠ هنا في الأصل ، وكذلك

لم يرد ذكرها في طهران ص ١٦٤ ب ، أو في لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٦ ب ، أو في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ ب .

فمُدت من العجائب . - وفيه توفّي الشيخ الصالح العابد الزاهد ، سيدي أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عرب ، وكان أصله من اليمن ، ولكن ولد ببرصا من بلاد الروم ، وكان مقما بالخانقاة الشيعونية ، ودفن بها داخل القبّة ، بجوار قبر شيخوا ، ولما مات نزل السلطان وصّلّى عليه ، وكان من كبار الأولياء . ٣

وفيه توفّي الشيخ شهاب الدين الزعفراني الدمشقي المالكي ، وكان من الفضلاء في علم الحرف ، وكان الملك الناصر فرج أمر بقطع لسانه ، وقطع عقدتين من أصابعه ، وقد وثى به عند الناصر أنه يبشّر المؤيد شيخ بالسلطنة ، وكان عنده ملحمة بخطّه ، فلما انقطعت أصابعه ، فكان يكتب بيده اليسرى ، وكان له خطّ جيّد ، ونظم رقيق ، فن ذلك قوله : ٦

لقد كنت دهرا في الكتابة مفردا أصورّ منها أحرفا تشبه الدرّا
وقد عاد حالي اليوم أضعف ما ترى وهذا الذي قد يسّر الله ليسرى

فأجابه بعض الشعراء عن ذلك بقوله : ١٢

لأن فقدت يمينك حسن كتابة فلا تحملنّ هماً ولا تعتقد عسرا
وأبشّر بيسر دائم ومسرّة فقد يسّر الله العظيم لك اليسرى

وفيه هلك بترك النصارى اليعاقبة ، وكان اسمه غبريال ، فلما هلك قرّر في البتركية نصراني كان في دير شعمران ، يقال له ميخائيل ، وكان حسن السير في ملته . ١٥

وفي ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين [صاحب] غرناطة ، وبين صاحب الأندلس ، واشتدّت بينهما الحروب ، حتى آل الأمر إلى خراب غالب بلاد الغرب ، وتلاشى أمر غرناطة من يومئذ . - وفيه عين السلطان بكتمر السعدى ، أحد الأمراء العشروات ، للسفر إلى المدينة الشريفة ، وكان بها فتنة عظيمة بين أمراءها . ٢١

(٦) الحرف : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٦ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٧ ب . وفي طهران ص ١٦٤ آ : الحروف .
(١٧) [صاحب] : تنقص في الأصل .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين التركمان، فبين لهم السلطان تجريدة،
وبها من الأمراء ثمان مقدمين ألوف، ومن الماليك السلطانية خمسمائة مملوك. - وفيه
٣ توفي الطواشي كافور الصرغتمشي الزمام، (١٦٩ ب) وهو صاحب المدرسة التي
في حارة الديلم وله تربة في الصحراء، وكان مشكورا في سيرته. - وفيه نقل السلطان
قصره من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، عوضا عن جار قطاوا، ورسم لجار قطاوا
٦ بالحضور؛ وأخلع على جرباش قاشق، وقرّره في نيابة طرابلس عوضا عن قصره.
وفيه حضر قاصد صاحب رودس، وهو يطلب من السلطان الأمان، وقد
بلغه أن السلطان قصد يغزوه، فبعث للسلطان هدية حافلة قومت بستمائة دينار. -
٩ وفيه أخلع السلطان على الأمير أركماس الظاهري، وقرّره رأس نوبة كبير، عوضا
عن تغرى بردى المحمودي.

وفي جمادى الأولى، أنعم السلطان على قاني باي الفهلوان [بتقدمة ألف]،
١٢ وصار من جملة الأمراء المقدمين.

وفي جمادى الآخرة، توفي الأديب البارع البدر البشتكي، وهو محمد بن إبراهيم
ابن محمد الدمشقي الشافعي، وكان شديد التمسك بمذهب ابن حزم الظاهري، وكان
١٥ مولده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وكان جيّد الخطّ حسن النظم، وكان عنده
حدة مزاج مع سوء طباع، مات فجأة في الحمام، ومن شعره من نوع الطباق:

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى مليحا دونه السم الرشاق
١٨ فقلت وهل أنا إلا أديب فكيف يفوتني هذا الطباق
ومن تغزلاته قوله:

حضرت ومن أهوى فله يومنا لقد أطفأت فيه الرحيق حريقا
٢١ وعانقته ثم ارتشفت رضابه فيالك غصنا قد ضممت وريقا

(٢) ثمان مقدمين ألوف: كذا في الأصل.

(١١) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٤ ب.

(تاريخ ابن أبياس ج ٢ - ٨)

وقد هجاه عيسى المالية بهذين البيتين ، وهما قوله :

البشتكى البدر له الحية كلحية الراهب مبعورة
قال أنا أشعر هذا الورى قلنا له فاستعمل النورة
وكتب إليه العلامة شهاب الدين بن حجر ، وهو يقول :
أليس عجبا أن نصوم ولا نشتكى من أذى الصوم غمّا
ونسفب والله فى نسكنا إذا نحن لم نرؤ نثرا ونظما
فأجابه البدر البشتكى :

ألا يائسها با رقى فى العلا فأمطرنا نوؤه العذب قطرا
إلى فقدته منك يافقرنا وتستغن إن قلت نثرا ونظما
وفى رجب ، جاء قاصد ابن عثمان ، وصحبته هدية حافلة للسلطان ، وأرسل
يستأذنه فى الحجّ .

وفى شعبان ، وقعت نادرة غريبة ، (١٧٠ آ) وهو أن شخصا من المالك
الجراسية كشف رأسه بين يدى السلطان ، فوجده أقرع ، فضحك عليه السلطان ،
فقال له ذلك المملوك : « اجعلنى والى القرعان يا مولانا السلطان » ، فأجابه السلطان
إلى ذلك ، وأخرج له مرسوم سلطاني بذلك ، وأن يكون شيخ القرعان ، وأخلع عليه
خلعة ، فصار يدور فى الأسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس ، فمن وجده أقرع
فيأخذ منه دينارا ، حتى أعيان الناس ، فضجّ منه أهل القاهرة وشكوه للسلطان ،
فضحك ونادى فى القاهرة للقرعان بالأمان والاطمان ، وأن كل شيء على حاله ، وكسب
ذلك الرجل فى هذه الحركة جملة من المال .

وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع كل أربعة أرادب شعير بدينار ،

(٣) قلنا : قالنا .

(٨) رقى : رقا .

(١٠) وفى رجب : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب : وفيه .

(١٢) وفى شعبان : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب : وفى رجب .

(٢٠) وفيه : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب : وفى شعبان . وهذا يخالف ماورد فى الأصل ،
وفى المخطوطات الأخرى . || أربعة : أربع .

والفول كل ثلاثة [أرادب] بدينار ، والقمح كل أردبين بدينار ، فوقع الرخاء في
الغلال ، ولكن انقطعت الفواكه ، وقلت من مصر جداً .

٣ وفي رمضان ، انتهت عمارة مدرسة السلطان ، التي أنشأها في الخانكاه في الشارع ،
وأقيمت بها الخطبة ، وجُمع فيها حضور وصوفة ، وجاءت من محاسن الزمان . -
٦ وفيه وصل الزينى عبد الباسط ناظر الجيش إلى القاهرة ، وكان توجه إلى الشام وحلب
في بعض أشغال السلطان ، فخرج الأمير جاني بك الدوادار إلى لقائه ، وكذلك أرباب
الدولة والأمراء ، وكان له موكب حافل ، وأخلع عليه السلطان خلعة سنية ، وزينت
له القاهرة ، ونزل إلى بيته وصحبته الأمراء المقدمين ، وكان له يوم مشهود .

٩ وفيه طلع القاضي عبد الباسط بتقدمة حافلة للسلطان ، فقومت بعشرين ألف
دينار ، وأرسل أضعاف ذلك إلى الأمراء ، فعمظم أمره في تلك الأيام جداً ، وصار
صاحب الحل والعقد بالديار المصرية ، حتى أطلق عليه [عظيم] الدولة ، وصار السعى
١٢ من بابه في جميع أشغال الناس ، وكان قد نال من تقربه إلى الأشرف برسباى ،
ما ناله جعفر البرمكى من هارون الرشيد ، وكان الأشرف برسباى منقاداً مع الزينى
عبد الباسط ، كما ينقاد الطفل إلى أبيه ، وهذا الأمر مشهور بين الناس . - وفيه جاءت
١٥ الأخبار من حلب ب وفاة الشيخ محي الدين ، (١٧٠ ب) [محمد] من أولاد الإمام
أبى حامد النزالى الطوسى الشافعى ، رحمة الله عليه ، وكان على طريقة السلف في الزهد
والورع وفعل الخير ، وكان مقياً بحلب ، ودفن بها .

(٢) انقطعت : كذا في الأصل . وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٧ ب ، وكذلك في باريس
١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب : انقطعت .

(٣) التى : الذى .

(٧) موكب حافل : موكباً حافلاً .

(٨) يوم مشهود : يوماً مشهوداً .

(١١) [عظيم] : نقلاً عن طهران ص ١٦٥ ب . وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٨ آ : نظام .

وهي تنقص في الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٨ ب .

(١٥) [محمد] : عن طهران ص ١٦٥ ب ، وأيضاً عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٨ آ ، وكذلك

في باريس ١٨٢٢ ص ٢٢٨ ب .

وفي شوال ، وزدت الأخبار بأن وقع بالأندلس ، من بلاد الغرب ، زلزلة عظيمة ،
ونزل بها صاعقة عظيمة ، أهلكت من الناس ما لا يحصى ، ووقع بها خسف عظيم
حولها ، نحو من ثلاثمائة مثل ، وهلك بسببه ما لا يحصى من العالم ، وكان أمرا ٣
مهولا .

وفيه كان وفاء النيل المبارك أوفى ثانی عشر مسرى ، ونزل المقر الناصري
محمد بن السلطان وكسر السد ، وكان حبيبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، ٦
وكان النيل توقف ليالى الوفاء ، وحصل بسببه للمتفرجين ما لا خير فيه ، وحرقت الخيام
التي كانت بالروضة ، ولم يكن للوفاء بهجة مثل العادة .

فلما أوفى النيل ، توقف عن الزيادة بعد الزيادة ، أى الوفاء ، ونقص بعض أصابع ٩
فتقلت الناس لأجل ذلك ، وتشحطت الغلال ، فرسم السلطان للقضاة الأربعة ومشايخ
العلم ، أن يتوجهوا إلى المقياس ، ويقرأوا سورة الأنعام أربعين مرة ، ويدعوا إلى الله
تعالى بالزيادة ؛ فلما فعلوا ذلك نقص النيل ثلاثة أصابع ، واستمر على ذلك ، فكان منتهى ١٢
الزيادة فى تلك السنة سبعة عشر ذراعا وأصبعين ، ثم هبط بسرعة فشرقت البلاد ،
ووقع الغلاء بالديار المصرية .

وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار من دمشق ، بأن القاضي نجم الدين بن حجبى ١٥
قد ذبح فى بستان له ، ولا يعلم من ذبحه ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حثما ، وكان مولده
سنة سبع وستين وسبعمائة ، تولى قضاء الشافعية بدمشق غير مامرة ، وتولى كتابة
سر مصر ، وجرى عليه محن عظيمة ، وآخر الأمر مات قتيلا ، وكان قد تكالب على ١٨
المناصب وحب الرئاسة ، وعادى الناس لأجل الدنيا ، وقد غدرت به ، كما قيل فى المعنى :

قد نادى الدنيا على نفسها لو كان فى العالم من يسمع
كم وائق بالعمى وارثه وجامع بددت ما يجمع ٢١

(٥) أوفى : أوفى .

(١٠) الأربعة : الأربع .

(١١) ويقرأوا : كذا فى الأصل .

- وفيه توفي التاجر زين الدين بركات بن عبد الله المكي (١٧١ آ) مولى الخوارجا
مكين الدين [البني] ، وكان حبشيا ، صافي اللون ، حسن السيرة ، وهو جد قاضي
القضاة صلاح الدين أحمد المكي ، وكان في سعة من المال ، وأنشأ بمكة المشرفة
عدة أمان جليلة ، وكان في سعة من المال ، ومعظمًا عند الناس . ٣
- وفي ذي الحجة ، قرّر بهاء الدين محمد بن نجم الدين بن حجّج ، في قضاء دمشق ،
عوضا عن أبيه ، وكان صغير السن كما بدا عارضه ، فسمى في القضاء بنحو ثلاثين
ألف دينار . وفيه قدم رسول صاحب الهند ، وصحبته هدية حافلة للسلطان ، [وأرسل
سبعة آلاف دينار ليشتري بها دارا عند الصفا ليجعلها مدرسة ، فأجيب إلى ذلك] .
وفيه أرسل مراسيم إلى مكة المشرفة بمنع تحويل المنبر من مكانه في يوم الجمعة ،
إلى أن يلصق بجوار الكعبة المشرفة ، وأن يترك مكانه ، ويخطب عليه وهو في مكانه
عند مقام إبراهيم عليه السلام ؛ وأمر السلطان بأن تغلق أبواب الحرم بعد انقضاء
الموسم ، وأن يفتح من كل جهات الحرم أربعة أبواب لا غير ، فامتثلوا ذلك . ١٢

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، وصل هدية للسلطان من عند جينوس ، صاحب قبرص ، الذي
أسر وأطلق ، فكان من جملة الهدية خمسين ألف دينار بذاقة ، فأمر السلطان بأن
يضرب دنانير أثرية ، عليها اسم السلطان . وفيه عجل السلطان لبس الصوف قبل
أوانه بمدة ، وكان الحرّ موجودا ، فعدّ ذلك من التوادد . ١٥

(١) بركات : برکوت .

(٢) [البني] : عن طهران ص ١٦٦ آ ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٨ ب ، وكذلك
عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ آ .

(٧-٨) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٦ ب .

(٩) بمنع تحويل : نقلا عن طهران ص ١٦٦ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣
ص ١٦٨ ب : بتحويل .

(١٣) وثلاثين : وثلاثون .

(١٤) قبرص : قبرس . والناسخ يكتبها هنا في الأصل أحيانا بالصاد وأحيانا بالسين .

وفيه مرض الأمير جاني بك الدوادار الثاني ، مملوك السلطان ، فنزل إليه السلطان وعاده ، وكان أشيع بين الناس أن السلطان قد سمّه لما ثقل عليه أمره ، وكان أشيع أن جاني بك يروم السلطنة لنفسه ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك أشغله ، وكان جاني بك ٣ قد عظم أمره في تلك الأيام جدًّا ، حتى صار ينفذ الأمور في المملكة من غير مراجعة السلطان ، فتكلّم الناس في حقّه ، واستمرّ جاني بك ملازم الفراش حتى مات ، كما سيأتي ذكره . ٦

وفيه وصل بكتمر السعدى ، الذى كان توجّه إلى مكّة المشرفة والمدينة المشرفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فحضر صحبته أمير المدينة المشرفة المسمّى خشرم ، وهو فى الحديد . ٩

وفى صفر ، أمر السلطان بأن لا أحدا من الناس يزرع (١٧١ ب) قصب السكر إلا السلطان فقط ، فتضرّر الناس من ذلك ، حتى تكلم القاضي عبد الباسط مع السلطان فى منع ذلك ، وأذن للناس فى زرع . - وفيه صرف قاضى القضاة الحنبلى عزّ الدين البندادى ، وأعيد إليها محب الدين بن نصر الله . - وفيه توجّه السلطان إلى نحو خليج الزعفران ، ورجع من الصحراء ، وكشف عن بناء تربته ، التى أنشأها بالقرب من البرقوقية ، ثم عاد إلى القلعة . ١٥

وفى ربيع الأول ، توفّى الأمير بكتمر السعدى ، الذى حضر من الحجاز ، وكان لا بأس به . - وفيه توفّى الأمير جاني بك الدوادار الثاني ، مملوك السلطان ، [الذى انتهت إليه الرياسة فى دولة أستاذه ، وهو صاحب المدرسة التى فى المنجية] ، توفّى ١٨ وهو شاب لم يبلغ الثلاثين ، فنزل السلطان وصلى عليه ، وجلس فى بيته حتى جهّزوه ، ومشى فى جنازته ، وهو راكب ، إلى سبيل المؤمنين ، ودفن أولا فى مدرسته ، ثم نقل إلى تربة السلطان التى بالصحراء ، وكان له برّ ومعروف . ٢١

(١٧-١٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٦٧ آ .

(٢٠) سبيل المؤمنين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب .

وفى طهران ص ١٦٧ آ ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٩ ب : سبيل المؤمن .

وفي ربيع الآخر ، توفى الأمير أزدمر شاه الظاهري برقوق ، وكان عسوفاً شديداً الخلق . - وفيه كان إسلام ابن الملاح النصراني المسمى ، فلما أسلم لقب بمجد الدين ، وكان كاتباً بدمياط . - وفيه شدد السلطان في إراقة الخمر وإحراق الحشيش ، وحجر على ذلك جداً .

وفي جمادى الأولى ، غضب السلطان على الطوائف فيروز الساقى ، وضربه ورسم بنفيه إلى المدينة المشرفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة باليمن ، وقبض على الملك الأشرف وسجن ، وتولى هزبر الدين على ، وتلقب بالملك الظاهر .

وفي جمادى الآخرة ، توفى الأتابكي يشبك [الساقى] المعروف بالأعرج ، وكان من ممالك الظاهر برقوق ، وكان من خيار الأمراء ؛ فلما مات قرّر في الأتابكية جارقطلو . - وفيه رسم السلطان بإحضار جرباش قاشق ، نائب طرابلس ، فلما حضر قرّره أمير مجلس بمصر ؛ وقرّر في نيابة طرابلس طراباي ، الذي كان أمير كبير ، ونفى إلى القدس . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن البرماوى الشافعى ، وكان عالماً فاضلاً ، ومولده سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

١٥ - وفيه توفى تاج الدين بن الجيعان ، والد القاضى علم الدين (١٧٢ آ) شاكر ابن الجيعان ، وهو تاج الدين عبد النفى بن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الدمياطى القبطى ، وكان متحدثاً في ديوان الجيش ، وله شهرة زائدة ، واستمر من بعده أولاده عزيزين مصر إلى الآن . - وفيه توفى إياس الظاهري ، حاجب الحجاب كان ، ومات وهو طرخان .

وفي رجب ، قرّر في كتابة السرّ بدمشق ، القاضى كمال الدين بن البارزى ، عوضاً عن حسين السامرى . - وفيه عزل بترك النصارى المسمى ميخائيل ، وتولى عوضه أبو الفرج القسيس .

(٩) [الساقى] : نقلا عن طهران ص ١٦٧ آ .

(١٦) ابن الجيعان : ابن الشيعان .

(١٨) عزيزين : كذا في الأصل .

وفي شعبان ، جاءت الأخبار بوقوع الوباء ببلاد الصعيد ، ومات من أهل تلك النواحي ما لا يحصى . - وتوفى المسند شمس الدين محمد العسقلاني الشافعي ، وكان علامة في الحديث .

٣

وفي رمضان ، صرف سعد الدين إبراهيم بن المرة من نظر الديوان المفرد ، وقرر عوضه زين الدين يحيى الأشقر ، وهو الذي تولى الاستادارية فيما بعد . - وفيه وصلت هدية قبرص ، من صاحبها جينوس للسلطان ، كما تقدم ذكره .

٦

وفي شوال ، نزل السلطان إلى المطرية ، وشق من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه زاد الله في النيل المبارك ، في أول يوم من مسرى ، أربعة وعشرين أصبعا ، وكان النيل في اثنى عشرة ذراعا [وعشر أصابع] ، وفي رابع عشر مسرى كان الوفاء ، ونزل المقر الناصري محمد بن السلطان ، وفتح السد على العادة ، وكان له يوم مشهود .

وفي خرج الحاج إلى مكة المشرفة ، وكان أمير ركب المحمل أينال الششمانى ، أحد رؤوس النوب ، وأمير ركب الأول قرا سنقر المحتسب . - وفيه قبض السلطان على جرباش قاشق الكرىمى ، وأرسله إلى دمياط منفيا ، وقبض على قطج أحد المقدمين ، وبعشه إلى السجن بئثر الإسكندرية منفيا . - وقرر أينال العسلى

١٥

(١) الوباء : عن طهران ص ١٦٧ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ ب . وفي الأصل : الغلاء ، وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٩ ب : القناء .

(٢) الشافعي : كذا في طهران ص ١٦٧ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ ب . وفي الأصل : الشافى .
(٣-٨-١١) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(٩) ما بين القوسين عن طهران ص ١٦٧ ب ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ . || رابع عشر مسرى : عن طهران ص ١٦٧ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ . وفي الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ : رابع مسرى . وراجع كتاب تقويم النيل لوضعه أمين سامى باشا الجزء الأول ، (القاهرة ١٩١٥) ص ٢١١ ، حيث يقول إن الوفاء كان في رابع عشر مسرى .

الأجروء [الذى تسلطن فيما بعد] ، فى نيابة غزّة ، عوضا عن تمرّاز الدقاق ، الذى تولّى أمير سلاح فيما بعد .

- ٣ وفى ذى القعدة ، عزّ وجود التبن من مصر جدًّا ، حتى أبيع كل حمل تبن بمائة وأربعين درهما ولا يوجد . - وفيه وصل الأمير بيئنا المظفرى من القدس ، وكان الأمير جاني بك نفاه إلى القدس ، ولم يُعلم (١٧٢ ب) جاني بك ، مملوك السلطان ، السلطان بذلك ؛ فلما حضر أخلع عليه واستقرّ أمير مجلس ، عوضا عن جرباش قاشق ، وكان بيئنا المظفرى أمير كبير لما نفى ، فلما رجع من القدس قرّر أمير مجلس . - وفيه مات المهمندار المسمّى جرر ، وكان فى أيام المؤيد شيخ والى القاهرة ، وعظم أمره جدًّا .
- ٩ وفى ذى الحجة ، كثر القيل والقال بين الناس ، بأن المماليك يريدون قتل السلطان تحت الليل ، وأرموا عليه ثلاثة أسهم نشاب من الأطباق ، فسلمه الله تعالى من ذلك ، وأخذ حذره منهم ؛ ثم بعد أيام قبض على جماعة منهم ، ونفاهم إلى قوص ، وقبض السلطان على الأمير أربك الدوادار ، ونفاه إلى القدس ؛ وقرّر عوضه فى الدوادارية الكبرى الأمير أركاس الظاهرى ، وكان أركاس الظاهرى رأس نوبة كبير ، وكانت هذه الوظيفة قديما من أجلّ الوظائف ، أكبر من الدوادارية ، فانعكس الأمر يومئذ ، فصارت الدوادارية أكبر من رأس نوبة كبير ؛ ثم إن السلطان أخلع على تمرّاز ، الذى كان نائب غزّة ، واستقرّ رأس نوبة كبير ، عوضا عن أركاس الظاهرى ؛ وأنعم على يشبك المشدّ بتقدمة ألف .
- ١٨ وفيه قرّر الطواشى جوهر القنقبای ، فى الخازندارية الكبرى ، عوضا عن آقبغا ، وقد رقى جوهر المذكور فى أيام الأشرف برسباى ، حتى صار مدبّر المملكة بالديار المصرية . - وفيه توفّى شرف البيرى ، الكاتب المجيد ، وكان يكتب على طريقة ابن البواب ويقوت ، وفاق من قبله ، وكان أكثر إقامته بماردين ، وحصن كيفا ، وحلب .

(١٩) رقى : رقا .

(٢٠) البيرى: كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ ب ، وأيضا فى باريس

١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ . وفى طهران ص ١٦٨ آ : البيرى .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، انتهت الزيادة من النيل المبارك إلى عشرين ذراعا ، ثم انهبط
 ٣ سريعا ، ونقص الماء في ليلة واحدة ثلاثة أذرع . ولم يثبت ، فشرق غالب البلاد . -
 وفيه في خامس عشره ، الموافق لعاشر بابه ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وقام رعد
 وبرق شديد ، وجاء الخبر أن في نواحي البهنسا ، وقع برد عظيم في تلك الليلة ،
 ٦ وكان قدر كل بردة كبيضة الدجاجة ، فهلك به من الأغنام والأبقار ما لا يحصى ، وكان
 ذلك في أواخر فصل (١٧٣ آ) الحرّ ، حتى عدّ ذلك من النوارد ، وقام عقيب ذلك
 ريح أسود ، حتى كادت القيامة أن تقوم .
 وفيه قام الأمير قرقاس الشعباني ، حاجب الحجاب ، قياما تاما في إراقة الخمر
 وحرق الحشيش ، وهدم مواضع الخانات ، وبيوت الفسق ، وكسر من أواني الخمر
 نحو من عشرة آلاف جرّة ، حتى صار بركة خمر تجري في الرملة ، وقد قال القائل في
 المعنى :

- الخمير قد بدّوه في الأرض طولا وعرضا
 ما كنت أرضى بهذا ياليتني كنت أرضا
 ١٥ وفي صفر ، توفّي القاضي شمس الدين سويدان ، وكان عارفا بالقراءات السبع ،
 وتولّى في وقت حسبة القاهرة ، وكان ريسا حشما ، رأى أوقات حسنة ، وعظمة زائدة .
 وفي ربيع الأول ، تعصّب المماليك على عبد القادر بن أبي الفرج الأستاذدار ، ونزلوا
 ١٨ إلى بيته ونهبوه ، ثم مضوا إلى بيت الوزير ففعلوا مثل ذلك ، وكانت المماليك الأشرفية
 قد تمرّدت وجارت على الناس . - وفيه غيّب الأستاذدار ليلة الجامكية ، فنفق السلطان
 الجامكية من الخزانة .

(١) اثنتين وثلاثين : اثنتين وثلاثون .

(٨) القيامة : القيمة .

(١٩) تمرّدت : كذا في الأصل ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب . وفي طهران
 ص ١٦٨ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ : تمرّدت .

وفيه عمل السلطان المولد الشريف على العادة ، وحضر القضاة الأربعة ، وكذلك القضاة المنفصلين ، فجلس القضاة المولّين عن يمين السلطان ، والقضاة المنفصلين عن يسار السلطان ، وكان يوما مشهودا حافلا . - وفيه توفّي الشيخ شمس الدين الشطنوفى الشافعى ، وكان عالما عارفا بالفقه والفرائض والعربية والحديث ، وغير ذلك من العلوم الجليلة ، وكان توفّي تدريس الحديث بالخانقاة الشيخونية .

٦ وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوفاة الشيخ علاء الدين على الأربلى ، شيخ الصوفية بالعراق ، وقد بلغت عدّة المريدين من أتباعه نحواً من مائة ألف إنسان . - وفيه عيّن السلطان تجريدة ثقيلة إلى قرايلك . - وفيه رضى السلطان على الطوائى فيروز الساق ، الذى كان نفاه إلى المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأمر بإحضاره ، وأعيد لما كان .

[وفى] جمادى الأولى ، خرج سعد الدين بن المرة إلى جدّة ، بسبب أخذ المال من التجّار (١٧٣ ب) العشور ، الذى ببندر جدّة . - وفيه ضرب عنق الخوارج نور الدين على التبريزى ، بحكم قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكى ، لأمر أوجب ذلك ، فشهّر على جمل ونودى عليه [فى القاهرة] ، حتى أتى المدرسة الصالحية . - ١٥ وفيه نفق السلطان على المسكر المعين إلى التجريدة ، بسبب قرايلك . وفى جمادى الآخرة ، توفّى القاضى بدر الدين بن مزهر [كاتب السرّ الشريف] ،

(٢) المولدين ... والمنفصلين : كذا فى الأصل .

(٦) الأربلى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب . وفى طهران ص ١٦٨ ب : الأربلى .

(١٥ و ٨) قرايلك : قرى يلك . والناسخ يكتبها : قرايلك ، فى مواضع أخرى .

(١١) [وفى] : تنقص فى الأصل .

(١٢-١١) بسبب أخذ ... ببندر جدّة : فى طهران ص ١٦٩ آ : بسبب أخذ العشور من التجار الذين يحضرون إلى بندر جدّة .

(١٤) ما بين القوسين عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب .

(١٦) ما بين القوسين نقلاً عن طهران ص ١٦٩ آ ، وأيضاً عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ ،

وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب .

وهو والد القاضي تقي الدين أبو بكر بن مزهر ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى الدمشقى الشافعى ، وكان عالما فاضلا فصيحاً ريساً حشماً، تولى عدة وظائف جليلة ، ورقى فى دولة الأشرف برسباى ، حتى صار أحد مدبرين المملكة والدولة ، ٣ وكان مولده سنة ست وثمانين وسبعمائة ؛ فلما مات قرّر فى كتابة السرّ بعده ولده جلال الدين محمد ، وكان شاباً أمرداً ، وسعى فى كتابة السرّ بنحو من مائة ألف دينار، حتى قرّر بها ، فأقام مدة يسيرة وصرف عنها بالشرىف شهاب الدين بن عدنان ، ٦ كما سيأتى الكلام عليه . - وفيه رسم السلطان بنفى العبيد الكبار إلى بلاد ابن عثمان ، وكان قد ترايد منهم الفساد جداً .

وفى رجب ، أخلع على القاضي شرف الدين [أبى بكر] بن الأشقر ، وقرّر فى ٩ نيابة كتابة السرّ ، معيناً لجلال الدين بن مزهر . - وفيه أدير المحمل على العادة ، فحصل من الممالك الأشرفية ، فى ليالى هذه الحركة ، غاية الفساد ، [وتعرضوا لخطف النساء من الطرقات والمردان ، وحصل منهم ما لا خير فيه] فتضرّر القضاة والمشاريح ١٢ من ذلك ، وقالوا هذه بدعة سيئة يجب إبطالها . - وفيه توفى الواعظ المحدث الصالح الزاهد الشيخ شهاب الدين ، المعروف بالشاب التائب ، وهو صاحب الزاوية التى فى البسطين ، خارج باب زويلة ، وكان عالماً فاضلاً ، صوفياً بارعاً فى الوعظ ، ١٥ ومولده سنة ثمان وستين وسبعمائة .

وفيه قدم سودون من عبد الرحمن نائب السلطنة بالشام ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وقرّر على عادته ؛ وحضر صحبتة القاضي كمال الدين بن البارزى ، وكان ١٨ مقياً [بالشام] . - وفيه ثار جماعة من الممالك الجلبان ، وتوجّهوا إلى بيت الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخات ، ونهبوا ما فيه ، وهربوا واختفى .

(٣) ورقى : ورقاً . || أحد مدبرين المملكة : كذا فى الأصل .

(٩) [أبى بكر] : عن طهران ص ١٦٩ آ .

(١١-١٢) ما بين القوسين نقلاً عن طهران ص ١٦٩ آ .

(١٢) فتضرر : فتضرع .

(١٩) [بالشام] : عن طهران ص ١٦٩ ب .

- وفي شعبان ، (١٧٤ آ) ثارت فتنة عظيمة بين ممالك السلطان ، وبين ممالك أمير كبير جارقطلوا ، وكادت أن تكون فتنة عظيمة بين الفريقين ، فأرسل السلطان قبض على ثلاثة من ممالك جارقطلوا وسجنهم ، حتى سكنت هذه الفتنة قليلا . - ٣
- وفيه خرجت الأمراء المعيّنين للتجريدة ، وهم : أركاس الظاهري دودار كبير ، وقرقاس الشعباني حاجب الحجاب ، وتفرى بردى ، ويشبك المشد ، ونحو من أربعمائة مملوك ، وكان وقع بين الممالك خلف بسبب النفقة ، لأن السلطان أعطى لكل مملوك خمسين دينارا ، فأخذوها على كره منهم .
- وفي رمضان ، سقط مكان على مكتب فيه أطفال ، مات منهم اثني عشر نفرا ، وأصيب منهم تسعة . ٩
- وفي شوال ، أمر السلطان بمنع الناس من الأعراس والزحف ، خوفا على الناس من فساد ممالكه ، فإن في تلك الأيام تزايد شرهم ، وحصل منهم غاية الضرر ، فخشي السلطان من هم جماعة من الممالك على النساء ، فأمر بإبطال الأفراح مطلقا . - ١٢
- وفيه توفي القاضي تقي الدين محمد الفاسي المالكي ، قاضي مكة المشرفة ، وكان عالما فاضلا ، علامة في مذهبه .
- وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر ، الذي توجه من مصر ، لما وصل إلى الرها ملكها وأخرب المدينة ، وحصل بينهم وبين عسكر قرايلك وقعة عظيمة ، فانكسر جاليش عسكر قرايلك ، وقبض على ولده قابيل وتسعة من أمرائه ، وقتل من العسكر مالا يحصى ، وكانت هذه أول الفتن بين قرايلك وبين السلطان ، وجرى بينهما فيما بعد أمور يأتي ذكرها . ١٥
- وفي ذي القعدة ، كان وفاء النيل المبارك ، ووافق ذلك ثاني عشر مسرى ، فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان ، وفتح [السد] ، وكان يوما مشهودا ؛ ثم إن ٢١

(٤) أركاس : أرقاس .

(١٦) وقعة : كذا في الأصل .

(٢١) [السد] : تنقص في الأصل .

النيل توقّف بعد الوفاء ، وأنهبط عاجلا ، فشرق غالب البلاد ، ووقع الغلاء بمصر
ثانيا ، وانتهت زيادة النيل في تلك السنة إلى ثمانية عشر ذراعا وعشرين أصبعا ،
ونزل السلطان إلى الآثار النبوى وزاره ، ودعا إلى الله تعالى في الزيادة ، فما كان ذلك . ٣
وفيه عيّن السلطان بعض (١٧٤ ب) الخاصكية بالتوجه إلى دمشق ، لإحضار
السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عدنان الدمشقي ، وقد عيّن لكتابة السرّ بالديار
المصرية ، فدخل القاهرة وهو متوعك في جسده ، فبقى مدّة ثم شفى ، وطلع إلى القلعة ٦
فأخلع عليه السلطان ونزل في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود ، وصرف جلال
الدين بن مزهر عن كتابة السرّ .

وفي ذى الحجة ، وصل ابن قرايلك وهو في الحديد ، فسجن بالقلعة إلى أن يكون ٩
من أمره ما يكون . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة في المدينة المشرفة ، على
صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فقتل من بنى حسن ما لا يحصى . - وفيه جاءت الأخبار
أيضا بوقوع فتنة عظيمة في تبريز ، وخرب غالبا ، واشتدّت هذه الفتنة بين إسكندر ١٢
ابن قرا يوسف ، وبين شاه روخ ، فكانت هذه الكسرة على ابن قرا يوسف ، وتبعه
شاه روخ نحو من ثلاثة أيام ، وهرب أهل سمرقند من شاه روخ ، وحصل على أهلها
من الشدّة ما لا خير فيه . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين السلسونى . - وفيه جاءت ١٥
الأخبار بقتل خشرم بن دوغان ، أمير المدينة المشرفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ،
مات مقتولا في تلك الفتنة المقدّم ذكرها .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

١٨

فيها في المحرم ، قرر صاحب كريم الدين في نظر الديوان المفرد ، مضافا للوزارة ،
وكان زين الدين عبد القادر بن أبى الفرج تولّى الاستدارية ، وقد تقلّى منها وأشيع

(٧) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١١) بنى حسن : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٢ ب ، وأيضا في

باريس ١٨٢٢ ص ٣٣١ ب . وفي طهران ص ١٧٠ آ : بنى حسين .

(١٨) وثلاثين : وثلاثون .

عزله ، وولاية آقبا الجمال الكاشف . - وفيه توفي الشيخ شمس الدين محمد بن علي الهيثمي . - وفيه جاءت الأخبار من حصص ، بأن وقع بها مطر غزير ، ونزل مع المطر صفادع صغار وهم خضر الألوان ، فامتلات منه الأزقة ، وأسطح الأماكن .

٣

وفيه قدم رسول شاه روخ بن تمرلنك ، ملك العجم ، ومعه كتاب شاه روخ بالسلام على السلطان ، وأرسل يطلب شرح البخارى ، الذى صنفه العلامة ابن حجر شهاب الدين ، ويطلب تاريخ تقى الدين المقرئى ، وأرسل يسأل السلطان بأن يجهز كسوة الكعبة المشرفة ، وأن يجرى ماء العين بمكة المشرفة ، فأرسل له السلطان (١٧٥٠ آ)

٦

شرح البخارى ، وتاريخ المقرئى ، ولم يوافق على كسوة الكعبة ، وعجارة العين ، وقال : « إن الكعبة لها أوقاف برسم عمل كسوتها ، فلم يحتاج الأمر لأحد من الملوك أن يكسوها ، وأما العين فإن بها آبار وأعين ، فلم يحتاج الأمر إلى بناء عين أخرى » .

٩

وفى صفر ، [صرف العلامة ابن حجر عن قضاء الشافعية وأعيد إليها القاضى علم الدين صالح البلقينى ، وصرف بدر الدين محمود العيني عن قضاء الحنفية ، وأعيد إليها القاضى زين الدين التفهنى] .

١٢

[وفى ربيع الأول] ، توفي الأمير أربك الأشقر ، الذى كان دوادار كبير ، ونفى إلى القدس ، فمات هناك . - وفيه توفي القاضى كريم الدين بن سعد الدين بركات القبطى كاتب حكيم العوضى ، وهو والد القاضى ناظر الخاص يوسف ، وكان ريسا حشما وله برّ ومعروف ، وكان يعيل إلى فعل الخير ، وكان فى سعة من المال . - وفيه قرّر فى نيابة الإسكندرية الشهابى أحمد بن الأسود الأقطع ، ورسم السلطان بإحضار نائبها آقبا التمرائى .

١٨

وفى ربيع الآخر ، قرّر القاضى بدر الدين العيني فى حسبة القاهرة ، عوضا عن أيفال الششمانى ، مضافا لما بيده من نظر الأحباس . - وفيه توفي كمشبغا القيسى

٢١

(٣) وأسطح : وأسطحت .

(١١-١٤) مابين القوسين نفلا عن طهران ص ١٧٠ ب ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٢

ب - ١٧٣ آ ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣١ ب .

المعروف بالمزوق ، وكان كاشفا ثم نفى إلى دمشق ، وكان غير مشكور
السيرة . - وفيه قرّر في الأستاذارية آقبغا الجمالى ، الذى كان كاشفا ،
وعزل عنها عبد القادر بن أبى الفرج ، وقرّر عليه مائة ألف دينار . - وفيه جاءت
الأخبار بإفشاء أمر الطاعون بالجهة البحرية ، وقد عمّ الوجه البحرى ، وقد أخلى
الدور من أهلها ، ثم ابتدأ أمره بالقاهرة ، وعمل في الأطفال والمهلك والعبيد والجوار .
وفي جمادى الأولى ، تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية ، وعظم جدّا ، وصار
من الطواعين المشهورة ، حتى سُمى بعد ذلك : « الفصل الكبير » ، وكان هذا
الطاعون مخالفا لبقية الطواعين ، فإن عادة الطعن يقع في أوائل فصل الربيع ، وهذا
وقع في وسط قلب الشتاء ، فلما تزايد أمر الطاعون نادى السلطان في القاهرة « بأن
الناس يتّقوا الله تعالى ويصوموا ثلاثة أيام متوالية » .

فلما تزايد الأمر ، خرج قاضى القضاة علم الدين صالح البلقيني ، وبقية القضاة ،
ومشايع العلم ، ومشايخ الصوفية ، (١٧٥ ب) وتوجّهوا إلى خلف تربة الظاهر
برقوق ، فجلس علم الدين هناك على كرسى ، وعمل الميعاد ووعظ الناس ، وكثر
البكاء والضجيج والتضرع إلى الله تعالى ، ثم انقضّ ذلك الجمع . - ثم تزايد أمر الطاعون ،
وعمل في الأطفال والمهلك ، وكثر في العبيد والجوار جدّا ، وتزايدت الأخبار بأن
وجد في البرارى والأودية الوحوش مطروحة ، وهى ميتة وتحت إبطها الطواعين ،
وشاهدوا الأطباء الأطيّار تقع من الجوّ [وهى ميتة ، وشاهدوا الأسماك والتماسيح
تطفّ على وجه الماء وهى ميتة] وهى كالدم من شدة حرّتها .

وصار يموت من المهلك الذين بالأطباق كل يوم نحو من خمسمائة مملوك ؛ ثم تزايد
عمله في الغرباء ، حتى صار يحفر لهم حفيرة كبيرة ويلقوا فيها عدّة من الأموات ،

(٤) أخلى : أخلا .

(١٠) يتّقوا ... ويصوموا : كذا في الأصل .

(١٧-١٨) ما بين القوسين نقلنا عن طهران ص ١٧١ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣

ص ١٧٣ ب ، وأيضاً عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٢ آ .

(١٩) الدين : الذى .

(٢٠) ويلقوا : كذا في الأصل .

وقلّ وجود الحمالين للموتى والفسالين والحفارين للقبور ، وصار الناس يموتون في الطرقات ، حتى يأكلونهم السكلاب ما يجدوا من يواليهم التراب .

وقيل إن جماعة من الألواحية نزلوا في مركب ، نحواً من أربعين إنساناً ، فلما وصلوا إلى الميمون ماتوا أجمعين ؛ وقيل إن امرأة ركبت على حمار مكارى من مصر المتيقة تريد القاهرة ، فماتت وهي راكبة على الحمار ، فصارت ملقاة على الطريق يوماً وليلة ، حتى جافت فدفنت ولم يعلم بها أحد .

وقيل إن ثمانية عشر رجلاً من الصيادين كانوا في مركب ، فمات منهم في يوم واحد أربعة عشر نفساً ، ومضى منهم أربعة ليجهزهم ، فمات منهم وهم مشاة ثلاثة ، فبقى منهم واحد ، فلما دفنهم مات ، وكانت الأموات تبدل في النعوش عند المصلاة ، فيصير العبد عوض السيد .

وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بموت الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، وكان مقبلاً بشعر الإسكندرية ، مات بالطاعون ، ثم نقل إلى مصر ودفن على أبيه [في القبة التي بالجامع المؤيدى] . - وفيه كثر الموت جداً بخانقاة سرياقوس ، حتى صار يموت منها في كل يوم نحو من مائتى إنسان ، وكثر الموت بضواحي القاهرة وأعمالها ، وتزايد الموت حتى صاروا لا يجدون النعوش ، ويحماون الأموات على الأبواب (١٧٦ آ) وما أشبه ذلك ، وصار الثياب البعلبكي والبطائن لا توجد ، وارتفع سعرها جداً . - ووقع في هذا الوباء نوادر غريبة وحكايات عجبية ، وتعمّطت أحوال الناس [عن البيع والشرى] ، وغلقت الدكاكين .

وفيه مات السيد الشريف على بن عثمان بن مغامس ، أمير مكة المشرفة ، وكان مقبلاً بالقاهرة . - وفيه مات الأتابكي بيبغا المظفرى . - ومات برد بك أحد الأمراء القدامى ،

(٢) يأكلونهم ... ما يجدوا من يواليهم : كذا في الأصل .

(١٢-١٣) ما بين القوسين نقلاً عن طهران ص ١٧١ ب .

(١٨) ما بين القوسين نقلاً عن طهران ص ١٧١ ب .

وهو والد الزينى فرج الحاجب الموجود الآن . - ومات سيدي محمد بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، مات بشعر الإسكندرية ، مات وله من العمر نحواً من إحدى وعشرين سنة ، وهو من خوند عاقولة .

٣

وفيه توفي الناصري محمد بن الأشرف برسباي ، وهو ولده الكبير ، وكان قد ترشح أمره إلى السلطنة بعده ، فكثر عليه الأسف والحزن ، وكان شاباً حسناً جميل الصورة ، فدفن بعد العصر في مدرسة أبيه ، التي أنشأها بالعنبرانيين . - ومات الزينى قاسم بن الأتابكي كمشبغا الحموي . - وفيه توفي الشيخ علي الرفاعي ، وكان إنساناً حسناً .

٩

وفيه توفي الشيخ شمس الدين محمد الأذري ، وكان عالماً فاضلاً ، يتكلم على مذهب الشافعي ، وكان علامة في عصره . وفيه توفي مرجان الهندي الخازندار . - وفيه طعن ابن السلطان سيدي يوسف ، الذي تسلطن بعده ، فاضطرب السلطان لذلك ، وتصدق عليه بوزنه فضة على الفقراء والمساكين ، فأقام أياماً ثم عوفي .

٩٢

وفيه جاءت الأخبار ب وفاة الخليفة العباس ، الذي تسلطن كما تقدم ذكر ذلك ، مات بشعر الإسكندرية وكان مقياً بها ، ومات وله من العمر نحواً من أربعين سنة ، وقيل دون ذلك ، وكان ديناً خيراً ، وله برّ ومعروف . - وفيه توفي الأستاذ عبد القادر بن أبي الفرج ، ودفن في مدرسة أقاربه ، التي بين الصوريين ، وكان لا بأس به .

١٨

وفيه توفي الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر ، وكان مقياً بالقلعة من حين خلع من السلطنة ، وكان حسن الشكل جميل الصورة ، وكان متزوّجاً بينت الأتابكي يشبك الأعرج ، ولما مات (١٧٦ ب) دفن على أبيه ، بجوار [قبر] سيدي الإمام الليث بن سعد ، رحمه الله تعالى ، ومات وله من العمر نحواً من اثنتين وعشرين سنة . - فلما مات الملك الصالح ، رسم السلطان لأولاد الأسياد الذين كانوا بالقلعة ، داخل

٣١

دور الحريم ، بأن ينزلوا إلى المدينة ويسكنوا بها ، وأنعم على كل واحد منهم بمائة دينار وفرس ، فنزلوا من يومئذ وسكنوا بالمدينة ، واستمروا على ذلك إلى الآن .

- ٣ وفيه توفى السيد الشريف شهاب الدين الدمشقي الشافعي ، كاتب السرّ بالديار المصرية ، وكان عالما فاضلا ، تولّى عدّة وظائف جليلة بالشام وبمصر ، وكان ريسا حشما ، وكان يعرف بابن عدنان الدمشقي . - وفيه توفى الشيخ تقي الدين الكرماني الشافعي ، وكان من أعيان العلماء . - ومات الناصري محمد بن القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، وهو أخو سيدي أبو بكر بن عبد الباسط ، ولما مات خلف بنتا بعده . - ومات الشيخ علاء الدين السيراني الحنفي ، وكان من أعيان العلماء الحنفية . - ومات الأمير يشبك أخو السلطان . - ومات هابيل بن قرايلك ، وكان مسجوناً بالقلعة . - ومات في هذا الشهر من الأعيان ما لا يحصى عددهم ، من كبار وصغار ومماليك وعبيد وجوار وغرباء ، وقد تزايد أمر الطاعون ، حتى انتهى عدّة من يموت في كل يوم من الناس نحو من أربعة وعشرين ألف إنسان ، فضجّ الناس من ذلك . ١٢

- ثم إن السلطان جمع القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، واستفتاهم في ذلك ، وقال : « إن دام هذا الطاعون على الناس خربت مصر » ، فقالوا : « يامولانا السلطان لا تهتمّ فإن بمصر أربعة وعشرين ألف حكر ، فلو مات في كل يوم من كل حكر واحد ، ما تأثرت له مصر » ، فقال السلطان : « أخرج أنا والناس إلى الصحراء مثل ما يفعل في الاستسقاء » ، فقالوا له : « ما فعل هذا أحد من السلف ، وقد أخرج الإمام أحمد ابن حنبل ، رضي الله عنه ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : سألت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (١٧٧ آ) عن الطاعون ، فأخبرني أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ، وجعله رحمة للمؤمنين ، فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا ، يعلم أنه ما يصيبه إلّا ما كتب الله له ، إلّا كان له مثل أجر الشهيد ، وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي بردة ، قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : اللهم اجعل فناء أمتي ٢١

(١) ويسكنوا : ويسكنون .

(٩) قرايلك : قرى بك .

- قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون ، والمراد بهذا الحديث أن يحصل لهم أجر الشهادة إذا ماتوا بالطعن ؛ وقال : صلى الله عليه وسلم : « إن الطاعون شهادة لكل مسلم » ؛
- ثم إن القضاة الأربعة ، قالوا للسلطان : « ينبغي أن تمتنع المظالم ، ويكثر الناس بالدعاء والاستغفار ، ويبطل المكوس ، ويقلّ الظلم من يد الحكّام ، لعلّ الله تعالى أن يرفع عنهم هذا الطاعون » ، ثم إن السلطان نادى في القاهرة للناس أن يتوبوا من ذنوبهم ،
- ويصوموا ثلاثة أيام متوالية ، ويكثرُوا من الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى .
- ثم إن بعض الأعاجم ذكروا للسلطان ، أن في بلادهم لما يقع الطاعون يجمعوا من السادات الأشراف ، ممن اسمه محمد ، أربعين شريفاً ، وأن يكونوا شرفاء من الأب والأم ، فيدعوا إلى الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر على سطح الجامع ؛ فأمر السلطان أن يفعل [مثل] ذلك ، فجمعوا من الأشراف أربعين شريفاً ممن اسمه محمد ، وتوجّهوا إلى جامع الأزهر ، وطامعوا إلى سطح الجامع بعد صلاة العصر يوم الجمعة ، ودعوا إلى الله تعالى برفع الطاعون ، فلما فعلوا ذلك تزايد أمر الطاعون جدّاً ، وكثر الموت كما تقدّم الكلام . - وكان هذا الطاعون عامّاً في سائر البلاد ، حتى في بلاد الغرب وبلاد الإفرنج ، وأخلى ثغر الإسكندرية من الأطفال ، وكذلك رشيد والبحيرة ودمياط والشرقية والغربية ، وإقليم الصعيد والفيوم وغير ذلك من البلاد قاطبة .
- وفي رجب ، ظهر في السماء كوكب عظيم له ذؤابة قدر الرمح ، فكان يظهر عند غروب الشمس بين المشرق وجِهة (١٧٧ ب) القبلة ، فكان يتطاير منه شرار من الشرق إلى الغرب ، فتعجّب منه الناس . - وفيه ارتفع الموت من الأطفال والشباب ، وصار يعمل في الشيوخ والعجائز ، فكان إذا دخل الدار يفنيها من أهلها ، حتى يعلّقوا مفاتيح الدار في رجل النعش ، وكان هذا الطاعون يقارب طاعون الجارف الذي وقع في بغداد ، وقيل في المعنى :

(٩٧) يجمعوا ... فيدعوا : كذا في الأصل .

(١٠) [مثل] : تنقص في الأصل .

(١٤) وأخلى : وأخلا .

- قد تقص الطاعون بيت الوري وأهلك الولد والوالدة
كم منزل كالشمع سكانه أطفالهم في نفخة واحدة
- ٣ وفيه توفى الشيخ ناصر الدين محمد [بن] البسطامي ، وكان من أهل الصلاح
والخير. - وفيه توفى الرئيس الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف بن أبي الشان الداوودي
الإسرائيلي ، وقد ناف عن التسعين سنة من العمر. - ومات الطوائبي ياقوت الحبشي ،
٦ مقدّم الممالك ، وكان حسنا في شكله ، محببا للناس ؛ فلما مات قرّر في مقدمة الممالك
خشدقدم الشبكي الطوائبي الرومي ، غوضا عن ياقوت الأرغون شاوي .
- وفي توفى صدر الدين [بن] العجمي الحنفي ، تولى عدّة وظائف جليلة ، منها
٩ مشيخة الخانقاة الشيخونية ؛ ثم بعد موته قرّر في مشيخة الشيخونية الشيخ بدر الدين
حسن القدسي الحنفي . - ومات فخر الدين بن الزروق ، وكان تولى عدّة وظائف جليلة ،
منها : كتابة السرّ ، ونظر الجيش ، ونظر الاصطبل . - ومات جلال الدين بن مزهر ،
١٢ الذي كان تولى كتابة السرّ بعد أبيه . - وفيه توفى زين الدين محمد بن عبد الملك
المالكي ، وكان ريسا حثما ، وتولى عدّة وظائف جليلة ، منها : الحسبة ، ونظر
البيارستان ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر .
- ١٥ وفي أوائل شعبان ، ارتفع الوباء في ليلة واحدة كأنه لم يكن ، ولم يبق منه
شيء ، فسبحان من يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير . - وفيه منع السلطان
نواب القضاة من الحكم ، وأمر قاضي قضاة الشافعية أن يقتصر على أربعة من النواب ،
١٨ والحنفي على ثلاثة ، والمالكي والحنبلي على اثنين ، فلم يتم ذلك .
- وفي توفى الأخبار بوفاة أمير الينبع ، الشريف سراج بن مقبل ، وقد وقع له
نادرة (١٧٨ آ) غريبة ، وهو أنه عمى في آخر عمره ، فتوجّه إلى المدينة الشريفة ،
٢١ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ولازم حجرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وصار
يتضرّع إلى الله تعالى بأن يردّ عليه بصره ، فرأى النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
في المنام ، فمسح بيده على عينيه فأصبح بصيرا ؛ وكان السلطان لما أن غضب عليه
٢٤ أحله في عينيه ، فعمى وأقام على ذلك مدّة وهو بالمدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل

الصلاة والسلام ، حتى وقع له ذلك في آخر عمره ، وأبصر ثم مات . - وفيه ماتت خوند هاجر ، زوجة الظاهر برقوق ؛ وخوند فاطمة بنت الأشرف شعبان .

وفيه رسم السلطان بدوران الحمل ، وقد تأخر إلى شعبان بسبب الوباء الذي وقع بمصر . - وفيه قرّر الشيخ جمال الدين يوسف بن محمد الترمذى في مشيخة خانقاة سعيد السعداء ، عوضا عن ابن الحمرة .

وفيه عزل الشيخ كمال الدين بن الهمام نفسه عن مشيخة المدرسة الأشرفية ، وكان عزله منها لنفسه بسبب الشيخ شمس الدين الأمشاطى ، وكان القائم في ذلك الأمير جوهر اللالا ، فإنه لما شغرت وظيفة الأشرفية فعيّنها الشيخ كمال الدين للأمشاطى ، فعارضه فيها الأمير جوهر وقرّر فيها غيره ، فنضب منه الشيخ كمال الدين وعزل نفسه بسبب ذلك . - وفيه قرّر السلطان في [مشيخة] مدرسة الأشرفية الشيخ أمين الدين يحيى الأقصرى ، عوضا عن كمال الدين بحكم عزل نفسه منها ؛ وقرّر الشيخ محب الدين الأقصرى في مشيخة خانقاة سرياقوس ، عوضا عن أخيه أمين الدين .

وفي رمضان ، وصل من حلب القاضي شهاب الدين أحمد بن صالح بن السفاح الحلبي ، وكان السلطان بعث يطلبه ليلي كتابة السرّ ، فلما حضر أخلع عليه واستقرّ كاتب السرّ بمصر ، عوضا عن السيد الشريف شهاب الدين بن عدنان الدمشقي ، وكان قد سعى فيها جماعة كثيرة من أعيان الديار المصرية ، فلم يوافق السلطان على ذلك ، واختار ابن السفاح وقرّره بها .

وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد شاه روح ملك المعجم ، وعلى يده كتاب شاه روح ، وكان هذا القاصد شريف (١٧٨ ب) اسمه هاثم ، وكان الكتاب بغير ختم ، وفي أوله تحت البسملة : « ألم تركيف فمل ربك بأصحاب الفيل » ، إلى آخر السورة ، ثم خاطب فيه السلطان بالأمير برسباي ، وذكر فيه أشياء كثيرة من تهديد ووعد ، وكان مع القاصد هدية فثروية ، فأعيد إليه الجواب من جنس كتابه ، كما قيل : « من دق الباب سمع الجواب » . - وفيه جاءت الأخبار بقتل

مدلج بن نعيم بن حيار بن مهنا، أمير آل فضل، قتل غدرا من ابن عمه ؛ وقرّر في أممية آل فضل سليمان بن حيار بن مهنا .

٣ وفي شوال ، نودى على الفيل ، وجاءت القاعدة ستة أذرع وثلاثة أصابع . - وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية ، في سائر الغلال والفواكه والبطيخ واللحوم وغير ذلك .
٦ وفي ذى القعدة ، قرّر في الأستاذارية صاحب كريم الدين بن كاتب المناخات ، عوضا عن أقبنا الجمالى ، وجمع كريم الدين بين الوزارة والأستاذارية . - وفيه جاءت الأخبار بأن ملك الحبشة قد هلك ، وكانت ولايته نيفا وعشرين سنة ، وكان اسمه إسحق بن داود بن سيف أرعد الأحمري .

٩ وفي أواخر هذا الشهر كان وفاة النيل المبارك ، ووافق ذلك ثامن عشر مسرى ؛ فلما أوفى نزل السلطان ، وتوجّه إلى المقياس ، [ثم نزل في الحراقة] وفتح السد ، ولم يكسر السدّ في أيام ولايته غير هذه المرة ، وقد استخفّ الناس عقله ، كيف فقد ولده الذى كان يفتح السدّ ، ثم لم يمض بمد موته إلا خمسة أشهر ، فكيف طاب قلب السلطان لذلك ، فعُدّ ذلك من النواذر ؛ وقيل كان مكتوبا على قبر عبد الله بن جعفر الصادق ، رضى الله [عنه] ، هذين البيتين ، وهما غاية في المعنى :

١٥ تقيم إلى أن يبعث الله خالقه لقاءك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلاء كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وفيه خرج القاضي عبد الباسط ، ناظر الجيش ، إلى زيارة بيت المقدس ، وعاد .
١٨ وفي ذى الحجة ، توفى الشيخ محب الدين بن الجزرى ، وكان علامة في القراءات بالروايات السبع . - وفيه جاءت الأخبار من عند الحجّاج ، بأن قد ظهر لهم في الطريق (١٧٩ آ) وهم سائرون ، كوكب من جهة البحر المالح ، وصار يرتفع ويتطاير منه شرار ، فلما أصبحوا اشتدّ عليهم الحرّ جدّا ، ونشف القرب بالماء ، ثم تزايد أمر الحرّ ، حتى تساقطت الجمال موتى ، وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم من شدة الحرّ والعطش .

وقد وقع في هذه السنة أهوال عظيمة، وأمور غريبة، ووقوع فتن في سائر البلاد، وقتل ملوك، ولاسيما ما وقع بمصر من أمر الطاعون، الذي كان عامًا في جميع البلاد، وكانت الناس تتساقط في الطرقات موتى، حتى كان الرجل أو المرأة يكتبون على رؤوسهم أوراقا بأسمائهم وشبهتهم، واسم حاراتهم، وسكنهم، حتى إذا ماتوا في الطرقات يعرف أمرهم. - وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم في شدة حال، بما وقع في هذه السنة، ومات فيها من أهل مصر نحو الثلث.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثمانمائة

فيها في المحرم، وصل الأمير أركناش الظاهري الدوادار كبير، والأمير قرقاس الشعباني حاجب الحجاب، وبقية الأمراء الذين توجهوا إلى التجريدة نحو الرها. - وفيه جاءت الأخبار بحركة قرايلك، وأنه وصل إلى ملطية؛ فلما تحقق السلطان ذلك، عين له تجريدة وبها من الأمراء: الأتابكي جارقطلوا، وأيغال الجسكي أمير سلاح، وأقبنا التمرأزي أمير مجلس، وتمرأز القرمشي رأس نوبة كبير، ومراد خجا أحد القدامين، وعدة أمراء طبليخانات وعشروات، وصحبتهم خمسمائة مملوك، فخرجوا على حمية قاصدين البلاد الشامية.

وفيه نزل السلطان إلى الرماية، فلما عاد دخل من باب الشعرية، وشق من بين الصورين، وطلع من البسطين إلى القلعة. - وفيه وصل الحاج وقد قاسى في هذه السنة مشقة زائدة من العطشة التي وقعت لهم.

وفي صفر، أرسل نائب الشام ونائب حلب للسلطان، بأن لا حاجة بخروج تجريدة، فإن قرايلك رجع إلى بلاده، فرسم السلطان بمود الأمراء والعسكر، فعادوا من قطيا؛ فلما دخلوا إلى القاهرة، (١٧٩ ب) رسم السلطان لهم بإعادة

(٧) وثلاثين: وثلاثون.

(٩) الذين: الذي.

(١٠) قرايلك: قرى يلك.

(١٦) قاسى: قاسا.

- ما أخذوه من النفقة ، فحصل لهم بسبب ذلك غاية ما يكون من المشقة ، وتضررت
العلمان من ذلك ، وقد تصرفوا في جوامعهم ، فثقل عليهم بذلك .
- ٣ وفيه جاءت الأخبار بوفاة السلطان حسين بن أحمد بن أويس ، صاحب بغداد
والبصرة وواسط ، مات قتيلا على يد ابن قرا يوسف لما تحارب معه ؛ وبقتله انقرضت
دولة بني أويس ، وصار جملة عراق العرب والمجم بيد إسكندر شاه محمد من أولاد
٦ قرا يوسف ، وقد تلاشى أمر تلك الممالك من يومئذ .
- وفيه نودي بأن يكون سعر الدينار الأشرفي مائتين وخمسة وثلاثين درهما ، بمد
مائتين وثمانين درهما . - وفيه توفى بدر الدين محمد بن العصباني الحنصلي الشافعي ،
٩ وكان فاضلا عارفا بالعلوم العقلية ، وغير ذلك .
- وفي ربيع الأول ، نزل السلطان ، وتوجه إلى الرماية نحو بركة الحاج . - وفيه
عمل المولد الشريف على العادة . - وفيه أشيع سفر السلطان إلى محاربة قرايلك ،
١٢ وكثرت الأقوال في ذلك . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن أخى الشيخ تقي الدين
الحنصلي ، وكان من أعيان الشافعية .
- وفي ربيع الآخر ، سافر شاهين الطويل ، أحد الأمراء المشروبات ، إلى جهة
١٥ مكة المشرفة ، بسبب حفر آبار المناهل ، وكانت قد تعطلت ، فسار ومعه جماعة من
البنائين والحجارين . - وفيه توفى مجد الدين البرماوى ، وكان من أعيان الشافعية ،
فاضلا في الفقه والحديث ، وكان مولده سنة خمسين وسبعمائة ، وكان لا بأس به .
- ١٨ وفي جمادى الأولى ، خرج سعد الدين بن المرة ، التحدث على بندر جدّة ، فلما خرج ،
خرج صحبته جماعة من الناس يرومون الحج ، فكانوا نحوا من ألف وخمسمائة بعير ،
فحصل لهم عطشة في الوجه ، فأت منهم ما لا يحصى من الناس . - وفيه صرف قاضى
٢١ قضاة الشافعية علم الدين صالح البلقيني ؛ وأعيد إليها العلامة شهاب الدين بن حجر ،
وهذه ثالث ولاية وقعت له بمصر .

(٥) شاه محمد : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٤ ب : شاه بن محمد .

(١٩) الحج : الحاج .

[وفى] جمادى الآخرة ، توفى الشهابى أحمد بن الأقطع ، نائب الإسكندرية ، وكان من القرّيين (١٨٠ آ) عند الملك الأشرف برسباى ، بحيث أنه جعله دوا دارا ، ثم جعله زردكاشا ، ثم ولّاه نيابة الإسكندرية ، وكان أصله فقيرا جدّا ، وكان والده ٣ طريقا يعرف بالأسود وبالأقطع ، حفظى ولده عند الأشرف برسباى ، وكان فى خدمته من حين كان أمير عشرة ، فلما تسلطن رقى فى أيامه إلى هذه الوظائف السنية ؛ ثم بعد موته ، قرّر فى نيابة الإسكندرية جانى بك الناصرى المعروف بالثور . ٦

وفيه أخبر المنجمون بوقوع كسوف الشمس ، فلم يقع فى ذلك الشهر كسوف ، فتمجّب الناس من ذلك ؛ ثم بعد مدّة جاءت الأخبار من الأندلس بكسوف الشمس فى ذلك الشهر ، فى ثامن عشرينه ، فتمجّب الناس من ذلك ، حيث لم يظهر بمصر كسوف ، ٩ وظهر فى غيرها من البلاد .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة الذين انتشوا [من] جديد من بعد الفصل ، فساقوا أحسن ممن مضى قبلهم ، والدنيا ما تقتقر لأحد من الناس . ١٢ وفى توفى الشيخ وحيد الدين عبد الرحمن بن جمال الدين اليمى الشافعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوقوع زلزلة عظيمة بمدينة غرناطة ، فوقع منها عدّة ١٥ أما كن ، وخسف منها ثلاث بلاد من أعمال غرناطة ، وأقامت هذه الزلزلة تعاود الناس نحوًا من أربعين يوما ، فهلك منها من الناس ما لا يحصى .

وفى رمضان ، جاءت الأخبار بأن بعد وقوع الزلزلة بفرناطة ، جاء إليها الإفريج ١٨ فى جمع كبير ، نحو مائة وثمانين ألفا ، فتحاربوا مع الشيخ يحيى شيخ الغزاة ، فكان بينه وبين الإفريج وقعة لم يسمع بمثلها فيما تقدّم ، فقتل من الفريقين نحوًا من ستين ألفا ، وأسر من الفريقين نحوًا من اثني عشر ألفا ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة ، ٢١

(١) [وفى] : تنقص فى الأصل .

(٥) رقى : رقا .

(١١) الذين : الذى . || [من] : تنقص فى الأصل .

(٢٠) وقعة : كذا فى الأصل .

وكانت النصره لصاحب غرناطة على الإفرنج . - وفيه توفي الناصري محمد بن أرغون المارداني ، المعروف بالمقيساني ، وكان عالما بارعا في العلوم على مذهب الشافعي ، وكان له شهرة زائدة عند أرباب الدولة . ٣

وفي شوال ، وقع نادرة غريبة ، وهو أن في ضيعة يقال لها كوم النجار ، (١٨٠ ب) من أعمال الغربية ، حدث فيها من الفيران ما شاء الله أن يحدث ، فتضرر من ذلك أهل تلك النواحي ، فلما كان بعد العصر ، وقع بين الفيران مقتلة عظيمة في بعضهم ، فاستمرت من بعد العصر إلى قريب العشاء ، فلما طلع النهار ، وجد من الفيران موتى زيادة عن عشرة آلاف فأر ، فجمعوا وحرقوا ، ولم يبق منهم شيء بعد ما أفسدوا ما نبت من الزرع . ٩

وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير الركب قرا سنقر على العادة ؛ وفي هذه السنة حجّت خوند جلبان زوجة السلطان ، وهي أم ولده سيدي يوسف ، وكان التسفّر عليها القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، فخرجت قبل العادة بثلاثة أيام ، وكان لها يوم مشهود . - وفيه توفي الرئيس إسماعيل الرومي ، وكان علامة في الطب ، وكان صوفيّا بمخائفة بيبرس . ١٢

وفي ذي القعدة ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى في تاسع عشرين أيب ، فنزل الأمير قرقاس حاجب الحجاب في الذهبية [وتوجّه إلى المقياس ، وخلق العمود ، ثم توجّه إلى السد] ، وفتح السد ، وكان له يوم مشهود . - وفيه توفي شرف الدين بن مفلح الدمشقي الحنبلي ، وكان علامة في مذهبه . - وفيه اهتم القاضي عبد الباسط ناظر ١٨

(٢) بالمقيساني : كذا في الأصل . وفي طهران ص ١٧٦ آ : بالمقيساني ، وفي لندن

٧٣٢٣ ص ١٧٨ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٥ آ : بالمقيساني .

(٧) إلى قريب العشاء : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٥ آ : إلى طلوع الفجر .

(١٣ و ١٧) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١٥) أوفى : أؤفا .

(١٦-١٧) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٦ ب .

الجيش ، بحفر بئرين في عيون القصب من طريق مكة المشرفة ، فكان مأوها جيّدا عذبا ، فحصل للحجاج بهما غاية النفع .

- ٣ وفي ذى الحجة ، توفّي صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن الهيصم القبطي ، ثم بعد وفاته ، وكان متكّما في الديوان المفرد ، فقرّر عوضه تاج الدين عبد الوهاب بن الخطيرى القبطي . - وفيه قرّر ناصر الدين التاج ، وإلى القاهرة ، في نظر الأوقاف الحكّمية ، وكان فيه الضرر والنفع في أيام ولايته .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

- فيها في الحرم ، قدمت خوند جلبان زوجة السلطان الأشرف برسباي ، صحبة القاضي عبد الباسط ، وقد أثنى عليها الحاج خيرا ، فيما فعلته في طريق الحجّاج ، من البرّ والمعروف . - وفيه قدم طراباي نائب طرابلس إلى القاهرة ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وقرّره على عادته ، فأقام أياما ثم عاد إلى طرابلس ، وطراباي (١٨١ آ) هذا كان أنابك المسكر بمصر في أيام ابن ططر .

- ١٢ وفي صفر ، نزلوا المالك من الأطباق ، وتوجّهوا إلى بيت صاحب كريم الدين [ابن كاتب المناخ ، وكان متولّي الاستدارية ، فنهبوا بيته عن آخره ، ثم إنه بعد أيام استعفى من الاستدارية ؛ فأخلع السلطان على صاحب بدر الدين] ابن نصر الله . واستقرّ في الاستدارية ، عوضا عن كريم الدين .

- ١٨ وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على المادة ؛ ثم إن السلطان رسم بخلاص من سجن على دين . - وفيه ابتدأ السلطان بهدم قصر بيسرى الذي كان بين القصرين .

- ٢١ وفي ربيع الآخر ، أعيد آقبنا الجمالى إلى كشف الوجه القبلى ، وصرف عنه دولات خجاء ، وكان من الظلمة الكبار ؛ ثم إن آقبنا الجمالى سعى في الاستدارية ، وقرّر بها ، وصرف ابن نصر الله .

- وفي جمادى الأولى ، أعيد القاضي بدر الدين محمود [العيني] إلى قضاء الحنفية ،
وصرف عنها زين الدين التفهني ، وكان قد بدأ في المرض ، فجمع العيني بين القضاء
والحسبة ونظر الأجاس في وقت واحد . ٣
- وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة صاحب الحبشة ، وكان مسلما ، من
أجل ملوك الحبشة قدرا . - وفيه قرّر صلاح الدين بن نصر الله في الحسبة ، عوضا
عن العيني . ٦
- وفي رجب ، أدير الحمل على العادة ، [وساقوا الرماحة على جاري العادة ، وكانت
بهجة زائدة في هذه السنة ، وزينت القاهرة زينة حافلة] ، وكان الأمر ساكنا من
تشويش المالك . - وفيه وصل نائب الشام سودون من عبدالرحمن ، وكان السلطان
أرسل خلفه ، فلما حضر قرّر أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن جار قتلوا ؛ وقرّر
جار قتلوا في نيابة الشام . - وفيه جاءت الأخبار بأن قرايلك يوسف ، قد استولى على
ماردين ، وقتل متملكها ، وبعث مفاتيح قلعتها إلى السلطان ، فلما ثقل أمر قرايلك ،
أخذ السلطان حذره منه ، وشرع في أمر السفر إليه . ١٢
- وفي شعبان ، أخلع السلطان على القاضي كمال الدين بن البارزي ، وقرّر في قضاء
الشافعية بدمشق ، مضافا إلى كتابة السرّ بدمشق ، ولم يقع مثل ذلك لأحد قبله ،
فخرج وتوجّه إلى دمشق ، وكان حضر صحبة نائب الشام سودون من عبد الرحمن ،
وقد وقع لوالده القاضي ناصر الدين ما يقرب من ذلك ، وقد جمع بين قضاء حماة
وكتابة سرّها . ١٨
- وفي رمضان ، توفّي الشيخ قطب الدين (١٨١ ب) البهنسي الشافعي ، وكان عالما
فاضلا ناظما ناثرا . - وفيه توفّي القاضي شهاب الدين بن السفاح كاتب السرّ ، وكان
من أعيان الرؤساء ، وتولّى عدّة وظائف جليلة بمصر والشام ، وكان مولده سنة ٢١

(١) [العيني] : عن طهران ص ١٧٧ آ .

(٢) بدأ : بدى .

(٧-٨) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٧ آ .

ست وسبعين وسبعمائة . - وفيه قرّر دولات خجا في ولاية القاهرة ، عوضا عن ناصر الدين التاج .

٣ وفيه توفّي صاحب علم الدين بن أبوكم القبطي ، وكان تولّى عدّة وظائف جليلة ، وناف عن السبعين سنة من العمر . - وفيه منع الوالي ، دولات خجا ، النساء من الخروج إلى التراب في يوم الجمعة ، ورسم بكنس الشوارع ورشّها بالماء في كل يوم . - وفيه جاء الخبر بأن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي ، أجرى عين ماء في مكّة المشرّقة ، فحصل بها غاية النفع لأهل مكّة المشرّقة .

وفي شوال ، أخلع السلطان على صاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، واستقرّ به كاتب السرّ ، مضافا للوزارة ، وهذا شيء لم يتفق قطّ في الدولة التركية ، ولكن عابوا على السلطان كون أن قبطيا ولي كتابة السرّ ، وهذه الوظيفة ما كان يليها إلا من يكون عالما فاضلا ، وكان ابن كاتب المناخ عاريا عن صنعة الإنشاء ، وكان يتوقّف في قراءة القصص بين يدي السلطان ، ولما مات ابن السفاح سعى في كتابة السرّ جماعة كثيرة ، فما قرّر فيها إلا ابن كاتب المناخ ، فمُدّ ذلك من النوادر .

وفي توفّي قاضي قضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني الحنفي ، وكان علامة عصره ، ووحيد دهره ، وكان عالما فاضلا ، حسن الخطّ ، عارفا بصنعة وظيفة القضاء ، وقيل إنه مات مسموما من بعض جواريه ، وكان مولده سنة أربع وستين وسبعمائة ، وكان من خيار الحنفية ، ومات وهو منفصل عن القضاء . - وتوفّي الشيخ شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الأمشيطي الحنفي ، وهو والد قاضي القضاة شمس الدين [محمد] الأمشيطي ، وكان لا بأس به .

وفي ذى القعدة ، طلع القضاة الأربعة إلى القلعة لتهنئة السلطان بالشهر ، (١٨٢٢ آ) فوبّخهم السلطان لأجل كثرة نوابهم ، ثم رسم للقاضي الشافعي أن يقتصر على خمسة عشر نائبا ، والقاضي الحنفي على عشرة من النواب ، والمالكي على سبعة

(٤) السبعين : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٦ آ : التسعين .

(١٩) [محمد] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٩ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٦ آ .

من النّوَاب ، والحنبلى على خمسة من النّوَاب لا غير ، فنزلوا من القلعة على ذلك . -
وفيه أعيد ناصر الدين التاج إلى الولاية بالقاهرة ، وصرف عنها دولات خجا .

٣ وفيه رسم السلطان بمقد مجلس بسبب هدم دار ابن النقاش ، التى بناها بزيادة
جامع ابن طولون ، فتكلموا فى ذلك ، ثم آل الأمر إلى إبقائها ، بحكم أن الأرض
كانت مؤجرة على ابن النقاش ، واستمرّ الأمر ساكنا إلى أن كانت دولة الظاهر
٦ جقمق ، فهدمت كما سيأتى الكلام على ذلك . - وفيه قرّر القاضي عزّ الدين
البندادى ، فى قضاء الحنابلة بدمشق . - وفيه جاءت الأخبار بأن جينوس صاحب
قبرص قد هلك ، وهو الذى كان قد أمره [المسكر لما توجه إلى قبرص ، ثم أطلق
٩ كما تقدّم ذكر ذلك] .

وفى ذى الحجة ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى فى خامس مسرى ، فنزل الأمير
جقمق الملاى ، أمير آخور كبير ، وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود . -
١٢ وفيه عين السلطان بمض الأمراء العشروات ، ومعه ستون مملوكا ، وكان على
يدهم خلعة وتقليدا لجوان بن صاحب قبرص ، الذى هلك ، بأن يكون متوليا على
قبرص عوضا عن أبيه ، وقرّر عليه من المال فى كل سنة أربعة وعشرين ألف دينار ،
١٥ زيادة عما كان يرد من أبيه .

وفيه تحوّلت السنة القبطية إلى السنة العربية . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب
تونس ، وكان تولّى بمهد [من] أبيه ، وكان شابا عاقلا حشما ريسا ، عارفا بأحوال
١٨ مملكة الغرب ، وكان كفوا للولاية بعد أبيه .

(٨ و ١٣ و ١٤) قبرص : قبرص .

(٨-٩) ما بين القوسين عن طهران ص ١٧٨ آ .

(١٠) أوفى : أوفى .

(١١) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١٥) عما : عن ما .

(١٧) [من] : تنقص فى الأصل .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثمانمائة

فيها في المحرم ، تغير خاطر السلطان على آقبا الجمالى الأستاذار ، فضر به بين يديه ،
ثم سلمه للوالى ليعاقبه على المال ؛ ثم إن السلطان أخلع على صاحب كريم الدين بن
٣ كاتب المناخ ، واستقرّ أستاذارا مضافا للوزارة ، وعزله عن كتابة السرّ . - وفيه
أرسل السلطان يطلب القاضى كمال الدين (١٨٢ ب) بن البارزى من دمشق ، ليلى
٦ كتابة السرّ بمصر .

وفي صفر ، توفى الخوجا نور الدين على الطمبدى ، وكان من أعيان التجار ،
وترك مالا جمّا ، وهو الذى أنشأ البيت الذى بيولاق ، وقد عرف به . - وفيه [توفى]
الشيخ شمس الدين محمد المغربى المالكي المعروف بالسبتي ، وكان عالما فاضلا ، وله شرح
٩ على البردة الشريفة .

وفيه عاد رسل السلطان الذين توجهوا إلى قبرص ، وقد أكرمهم جوان ، ولبس
١٢ خلمة السلطان ، ووضع التقليد على رأسه ، ودخل تحت الطاعة للسلطان . - وفيه أخلع
السلطان على حسن بك بن سالم التركمانى ، ابن أخت قرايلك ، واستقرّ كاشف البحيرة ،
عوضا عن الأمير على . - وفيه توفى الرئيس الميقاتى شهاب الدين أحمد بن غلام الله
١٥ ابن محمد الكوم الريشى ، وكان غاية في صنعة الميقات .

وفي ربيع الأول ، توجه السلطان إلى الرماية ، نحو شيبين ، فأقام بها يوما وليلة ،
ثم عاد . - وفيه وصل القاضى كمال الدين بن البارزى إلى القاهرة ، فأخلع عليه
السلطان واستقرّ كاتب السرّ ، فنزل من القلعة في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود .
١٨ وفي ربيع الآخر ، توفى الشيخ برهان الدين بن حجّاج الأبناسى ، وكان من أعيان
المعلماء .

(١) وثلاثين : وثلاثون .

(٨) [توفى] : تنقص في الأصل .

(١١) الدين : الذى . || قبرص : قبرس .

(١٥) الكوم الريشى : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، فيما عدا باريس

١٨٢٢ ص ٣٣٦ ب حيث يقول : ودفن بكوم الريش .

(١٨) يوم مشهود : يوما مشهودا .

وفى جمادى الأولى ، قرّر السلطان أسنبغا الطيارى ، أحد الأمراء العشروات ،
 فى نيابة جدّة ، عوضا عن سعد الدين بن المرة . - وفيه خسف جرم القمر جميعه ،
 ٣ وأقام فى الخسوف نحواً من خمسين درجة . - وفيه قدم رسل شاه روخ بن تمرلنك ،
 وعلى أيديهم كتاب من عند شاه روخ ، فذكر فيه أنه قصده أن يكسو الكعبة
 المشرفة ، وخطب السلطان فى كتابه بالأمير برسباى ، وغلظ به من الألفاظ اليابسة ،
 ٦ والعبارة الخشنة .

وفى جمادى الآخرة ، عرض السلطان العسكر ، وأشيع خروجه إلى البلاد الشامية
 بنفسه ، فاضطربت أحوال الجند ، فلما انتهى العرض ، أمر بتعليق الجاليش على
 ٩ الطليخاناة السلطانية ، وثبتت سفره بنفسه ، وبعث نفقة السفر إلى الأمراء ، فبعث
 للأتابكى سودون من عبد الرحمن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى (١٨٣ آ) بقية الأمراء
 المقدمين كل واحد منهم ألف دينار ، وللأمراء الطليخانات كل واحد خمسمائة دينار ،
 ١٢ وللأمراء العشروات كل منهم مائتى دينار - ذكر ذلك الشيخ تقي الدين المقرزى
 كما فُصل .

[وفيه] ماتت خوند قنقباى ، وكانت زوجة الظاهر برقوق ، وهى أم سيدى
 ١٥ عبد العزيز ولده الذى تسلطن ، تخلّفت من الأموال والتحف ما لا يحصى . - وفيه
 نفق السلطان على الجند ، لكل واحد من الفضة ، عن الذهب ، مائة دينار .

وفى رجب ، أدير الحمل على العادة ، ولم يكن له بهجة ، [ولا ساقوا الرماحة
 ١٨ على جرى العادة ، ولا رُمى النفط بالرملة ، ولم تزيّن القاهرة زينة] على العادة ، وسبب
 ذلك اشتغال الناس بالسفر السلطانى ؛ ثم إن السلطان أرسل جماعة من الأمراء
 يتقدمونه جاليشا ، فخرج أتابك المساكر سودون من عبد الرحمن ، وأينال الجىكى
 ٢١ أمير سلاح ، وقرقاس الشعبانى حاجب الحجاب ، وقانى باى الجمزاوى أحد المقدمين ،

(١٤) [وفيه] : تنقص فى الأصل .

(١٧-١٨) مابين القوسين نقل عن طهران ص ١٧٩ آ .

(تاريخ ابن لياس ج ٢ - ١٠)

وسودون ميق ، وعدة أمراء عشروات ، وغير ذلك من العسكر . - وفيه أعيد دولات خجا إلى الولاية ، وصرف عنها التاج لكون أنه يتوجه مع السلطان .

٣ وفيه ، في تاسع عشره ، خرج السلطان من القاهرة ، يوم السفر إلى مدينة آمد ، وأوكب السلطان في ذلك اليوم ، هو والأمراء والعسكر ، بالشاش والقماش ، والخليفة بالعمامة البغدادية ، [وقدّاهم القضاة الأربعة والجنائب ، وعلى رأسه الصنّجق الخلفيتي قائما ، وهذه التجربة] التي شهّرت إلى الآن ، ووافق سفره نزول الشمس ٦ برج الحمل ، فكان لخروجه يوم مشهود ، وكان له طلب حافل ، جرّ فيه مائتي فرس ، ملبسة من البركستوانات الفولاذ ، والحمل الملون ، وكان به نحو من خمسين فرسا بكنابيش وسروج ذهب ، وكان به كجاوتين زرکش . ٩

وكان الخليفة المعتضد بالله داود ، والعلامة شهاب الدين بن حجر قاضي قضاة الشافعية ، والبدر العيني الحنفي ، والشمس البساطي المالكي ، ومحّب الدين البغدادي الحنبلي ، والقاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السرّ ، والقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، وسائر المباشرين ، وسائر الأمراء من الأكابر والأصاغر ، وسائر العسكر ، فتوجّهوا جميعا إلى الريدانية ، ونزلوا بها في الوطاق . ١٢

١٥ ثم إن السلطان قرّر في نيابة (١٨٣ ب) الغيبة تغري برمش التركماني ، أحد المقدّمين ، وأمره أن يسكن بباب السلسلة ؛ وترك ولده المقر الجالي يوسف بالقلعة ، ووكل به الطوائشي خشقدم الزمام ؛ وترك بالقلعة الأمير تاني بك البرديكي ، وكان يومئذ نائب القلعة ؛ وجعل الأمير آقبا التمرزي أمير مجلس بالقاهرة ، يحكم ١٨ بين الناس في غيبة السلطان ؛ وقرّر في أمرية الحاج الأمير أيناك الششمانی ؛ وترك صاحب كريم الدين كاتب المناخ بالقاهرة ، لأجل أمور السلطنة ؛ ثم إن السلطان

(٦-٥) ما بين القوسين نقل عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨١ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٧ آ.

(٧) يوم مشهود : يوما مشهودا . || طلب حافل : طلبا حافلا .

(١٨) التمرزي : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، أما في باريس ١٨٢٢

ص ٣٣٧ آ فيقول : الجزاوى .

أقام بالزيدانية يوما وليلة ، ورحل إلى خانقاة سرياقوس ، وهو آخر من خرج بنفسه إلى التجاريد من السلاطين إلى البلاد الشامية .

- ٣ وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى غزة ، فلاقاه نائبها الأمير أينال الملاي الأجرود ، الذي ولي السلطنة فيما بعد ، فكان للسلطان بغزة موكبا حافلا ، وهو أول مواكبه ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم رحل عنها ، فلما وصل النجاف إلى القاهرة بهذه البشارة ، فنودى للناس بالأمان والاطمان ، ورفع المظالم .
- ٦ وفي رمضان ، في غيبة السلطان جرت واقعة غريبة ، وهو أن رجلا غريبا دخل إلى سوق الحاجب ، فوقف على بعض التجار ، فقال له التاجر : « يفتح الله عليك » ،
- ٩ فلجّ في الطلب ، فقال له التاجر : « يفتح الله » ، فخطف من يد التاجر دفتر حساب وفرّ به ، فتبعه التاجر حتى أتى إلى زقاق ، فأخرج سكيناً ، فضرب التاجر ، فسقط ميتا في الحال ، وأظهر ذلك السائل أنه مجنون ، فحمل إلى البيمارستان ، وراح القتل في كيس التاجر .
- ١٢ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان [دخل إلى دمشق ، وكان له يوم مشهود ، وحملت على رأسه القبة والطير ، وكان موكبا حافلا جدا . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان] رحل عن دمشق ، وتوجّه إلى حمص ، وزار سيدى خالد بن الوليد ،
- ١٥ رضى الله عنه ورحمه ، ودخل حماة في موكب حافل ؛ فلما جاءت هذه الأخبار إلى القاهرة ، دقت البشائر بالقلعة . - ثم جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى حلب ،
- ١٨ وكان له موكب حافل ، وخرج إليه النائب ، والقضاة الأربعة ، وأرباب الوظائف الذين بحلب ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما أقام السلطان بحلب ، أخلع على (١٨٤ آ) القاضي محب الدين بن الشحنة ، واستقرّ في قضاء حلب وكانت شاغرة ؛ ثم إن السلطان
- ٢١ رحل من حلب ، وتوجّه إلى البيرة .

(١٣-١٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٧٩ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨١ ب .

(١٨) موكب حافل : موكبا حافلا .

(١٩) الذين : الذي .

وفي شوال ، خرج الحمل من القاهرة ، وكان أمير الركب أبنال الششمانى ،
فساروا ركبا واحدا . - وفيه وقع بالقاهرة حرق [فى] أما كن عديدة ، حتى ضجَّ
الناس من ذلك ، واحترق لبرهان الدين الحلى التاجر دار بشاطئ النيل ، قيل إن
مصرفها نحو من خمسين ألف دينار . - وفيه كسفت الشمس بعد العصر ، حتى ظهرت
النجوم فى السماء ، وأظلم الجو .

٦ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى آمد ونزل عليها ، فوقع بينه وبين قرايلك
وقعة عظيمة ، وقتل بها جماعة من المماليك السلطانية ، وقتل بها شخص من الأمراء
المشروبات ، يقال له تانى بك المصارع ، أحد رؤوس النوب ، وقتل الأمير سودون
مبق الظاهرى أحد المقدّمين ، وكان جرح فى الوقعة فعمد أياما ومات .

٩ ثم بلغ السلطان أن قرايلك أشغل العسكر بنهب بعض ضياع آمد ، وطلب
التوجه إلى حلب ، فيطرقها على حين غفلة ، فجهّز له السلطان جماعة من العسكر ،
فأدركوه بالقرب من الفرات ، فحصل بينهما وقعة على شاطئ الفرات ، فقتل من
١٢ العسكر جماعة كثيرة ، وغرق فى الفرات الأكثر ، فرجع قرايلك .

ثم إن السلطان أخذ فى حصار قلعة آمد ، ونصب عليها المناجيق ، فطال الحصار
١٥ عليها حتى تقلق العسكر ، ووقع بسبب ذلك أمور يطول شرحها ، وتقلب العسكر على
السلطان هناك ، وقصد الوثوب عليه ، فلما تحمق السلطان ذلك ، عزم على الرحيل من آمد
والتوجه إلى حلب ، وكان وقع النلاء بآمد حتى عزّت الأقوات ، حتى علف البهائم
والخيل ، فضجّ العسكر من ذلك ، فصنّفوا هناك غنوة ، وهم يقولون من أبيات :

١٨ فى آمد رأينا العونة فى كل خيمة مرجونة
الغلام نهـاروا يطحن والجندى يجيب المونة

(٢) [فى] : تنقص فى الأصل .

(٧ و ١٢) وقعة : كذا فى الأصل .

(١٠) بنهب بعض : يبعث نهب .

(١٢ و ١٣) الفرات : الفراء .

(١٧) الأقوات : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٧ ب : الأقوات وكذلك الشعر للخيل .

فأقاموا على آمد نحو من أربعين يوما ، وقرابيلك لم يحضر إلى آمد ، (١٨٤ ب)
 وإنما كان يقاتل [عنه] ولده مراد بك ، وصهره محمود ، مع نائب آمد ، فعملوا في
 ٣ عسكر مصر البطيط ، وقتل من الفريقين ما لا يحصى عددهم ؛ ثم بلغ السلطان بأن
 قرابيلك نازلا بالقرب من آمد ، فمّين له السلطان جارقطاوا ، نائب الشام ، ومعه عسكر ،
 وجرت بينهما أمور يطول شرحها .

٦ ثم إن قرابيلك بعث قاصدا للسلطان ، وهو أحمد بن عمه ، وبعث معه بشخص
 آخر قاضي من علمائه ، وعلى يدهما مطالعة مضمونها ، أنه أرسل يسأل في الصلح ،
 فما صدّق السلطان بذلك ، وكان في وجل بسبب تقلّب العسكر عليه ، وقد اشتدّ
 ٩ الغلاء ، فأجاب إلى الصلح ، وبعث القاضي محب الدين بن الأشقر ، نائب كاتب السرّ ،
 خلف قرابيلك بالدخول تحت طاعة السلطان ، وبعث إليه خلعة ، وفرسا بسرج ذهب
 وكنبوش ، وسيف مسقط ذهب ، وغير ذلك ، ثم انعقد بينهما الصلح .

١٢ وفي أثناء الطريق حضر قاصد إسكندر بن قرا يوسف ، صاحب مدينة
 آذربيجان ، فأرسل يسأل السلطان في الحضور ، ليكون هو والسلطان عوناً على
 قرابيلك ، فشكره السلطان على ذلك وأثنى عليه ؛ ثم قدم على السلطان الملك الأشرف
 ١٥ يحيى بن صاحب حصن كيفا [من عند أخيه الملك الكامل خليل ، وأرسل للسلطان
 مقدمة حافلة ، وأرسل يسأله في الحضور ليكون عوناً للسلطان على قرابيلك ، فشكره
 لذلك ، وأثنى عليه ، وأرسل إليه خلعة وتقليدا بولاية حصن كيفا] عوضاً عن أبيه ؛
 ١٨ وهذا ملخص ما وقع للسلطان بآمد في هذه التجريدة ، وذلك على سبيل الاختصار .

وفي ذى القعدة ، خسف جرم القمر ، فكان بينه وبين كسوف الشمس خمسة
 عشر يوما ، فعدّ ذلك من النوادر . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان رحل من آمد ،

(٤) نازلا بالقرب : كذا في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٢ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ . وفي الأصل ، وأيضا في طهران ص ١٨٠ ب : بزرگوار بالقرب .

(١١) وسيف مسقط ذهب : كذا في الأصل .

(١٥-١٧) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨٠ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣

ص ١٨٢ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ .

ووصل إلى الرُّها ، فلما أقام بها ، قرّر في نيابتها أَيْنال الأجرود [نائب غزّة] ،
فحقق لذلك ، وتغيّظ ورمى سيفه قدّام السلطان بين يديه ، فغضب منه السلطان
ثم كفّ عنه ، وقرّر فيها بعض مماليكه ، ثم إن بعض الأمراء أرضى خاطر السلطان
على أَيْنال الأجرود [وأقرّه في نيابة الرُّها ، وقرّر في نيابة غزّة جاني بك الجزاوى ،
عوضا عن أَيْنال الأجرود] ؛ ثم إن السلطان خرج من الرُّها ، وقصد التوجّه إلى
حلب .

وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى حلب ، وكان له يوم
مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان (١٨٥ آ) دخل إلى دمشق ، وكان له
يوم مشهود ، فلما أقام بها ، أخلع على قاني باى الفهلوان ، واستقرّ أتابك المسافر
بدمشق ، عوضا عن تغرى بردى المحمودى ، الذى قتل بالرُّها . - وفيه حضر كُشْبِنَا
الأحمدي ، أحد الأمراء الطليخانات ، وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، وهو
قاصد نحو الديار المصرية ، فخرج الصاحب كريم [الدين] بن كاتب المناخ إلى لقائه . -
وفيهِ جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الجزاوى ، الذى قرّر في نيابة غزّة ، [عوضا عن
أَيْنال الأجرود] ، مات بدمشق ولم يدخل غزّة .

وفيهِ جاءت الأخبار بأن قراييك ، لما رجع السلطان ، عاد إلى أفعاله الشنيعة ، من
نهب الضياع ، وقطع الأشجار ، حتى أشيع أن السلطان يعود إلى آمد . - وفيهِ توفّي
الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد القزويني الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، علامة
عصره في الفقه والتفسير ، وغير ذلك من العلوم .

وفيهِ جاءت الأخبار بأن مراد بك بن عثمان ، ملك الروم ، قبض على أخيه أردخان

- (١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨٠ ب .
(٢-٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ آ .
(١٠) المحمودى : كذا في طهران ص ١٨١ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٢ ب ،
وأىضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ آ . وفي الأصل : الجموى .
(١١) الأحمدي : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ آ : الجموى .
(١٢) [الدين] : تنقص في الأصل .
(١٣-١٤) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ آ .

وسجنه . - وفيه جاءت الأخبار أيضا بأن إسكندر بن قرا يوسف ، وثب على أخيه محمد شاه ، وملك منه بندگان ، ففر منه محمد شاه إلى الموصل . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب طبار من بلاد اليمن ، وكان من ذوى العقول . - وفيه توفى القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين ، كاتب سر دمشق ، فلما مات قررّ عوضه في كتابة سرّ دمشق نجم الدين يحيى بن الزينى ، ناظر الجيش بحلب .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

فيها في المحرم ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى سادس عشرين مسرى ، وكان نقص قبل الوفاء ستة أصابع ، ثم ردّ النقص وأوفى ، وفرح الناس بذلك ، وكان يوم فتح السدّ يوما مشهودا . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى قطيا ، فنودى في القاهرة بالزينة ؛ ثم وصل أيتمش الخضرى ، وصحبته أشياء من أثقال السلطان ؛ ثم خرج المقر الجالى يوسف بن السلطان إلى ملتنى والده . - وفيه أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وكان ذلك في توت ، والنيل زائد ، فلما أمطرت هذه المطرة ، انهبط النيل بسرعة ، وشرق غالب البلاد (١٨٥ ب) .

وفيه ، في عشرينه ، كان دخول السلطان إلى القاهرة ، [وقد زينت له زينة حافلة جدا] ، فدخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة في موكب حافل ، وقدامه الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، والمباشرين ، وحمل على رأسه القبة والطير ، [ولعبوا قدامه بالفواشى الذهب ، ومشت قدامه الجنائب ، التى بالرقاب الزركش ، وانجرت الطلب بالخيول ، التى بالسروج الذهب والكنابيش والكسجاوتين الزركش ، فشوا جفتاه ، وحمل السنجق السلطانى على رأسه ، ولاقاه الأوزان والشعراء والشبابة السلطانية والشاويشية ، وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير ، من التبانة إلى القلعة] ، وكان له يوم مشهود كما تقدّم ، واستمرّ في هذا الموكب

(٦) وثلاثين : وثلاثون .

(٧ و٨) أوفى : أوفى .

(١٤-١٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ ب .

(١٧-٢١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ ب .

(٢١) يوم مشهود : يوما مشهودا .

إلى أن وصل إلى مدرسته [التي في العنبرانيين ، فنزل عن فرسه ودخل المدرسة]
وصلى بها ركعتين ، ثم ركب وسار إلى أن طلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود
إلى الغاية ؛ فلما طلع إلى القلعة ، أخلع على جماعة من أرباب الدولة ونزلوا ٣
إلى بيوتهم ، وانقضى ذلك اليوم .

فكانت مدة غيبة السلطان في هذه السفرة ستة أشهر ونصف ، وهو آخر
من جرد وخرج في التجريدة إلى البلاد الشامية من السلاطين ، وقيل إنه أصرف ٦
على هذه التجريدة ما يزيد على خمسمائة ألف دينار ، ورجع من غير طائل ، ولم يبلغ
القصْد ، ولو أقام بمصر وأرسل تجريدة ثقيلة من الأمراء والعسكر ، لكان عين
الصواب ، ولكن رهج وظن أن الأمر سهل ، فتزايدت الفتن عما كانت أضعافا ، ٩
وتعمّد قرايلك وغيره من التركان ، ولله الأمر . - وفيه أعيد التاج إلى الولاية ،
وصرف عنها دولات خبجا . - وفيه وصل الحاج إلى مصر بعد ما قاسى مشقة زائدة
من العطش وموت الجمال ، ومات من الناس ما لا يحصى . ١٢

وفي صفر ، ظهر في السماء كوكب من جهة المغرب ، وله ذؤابة نحو رحمين ،
وله شعاع يضيء . - [وفيه] تشحّطت الفلال ، ووقع الغلاء ، وشرق غالب البلاد
من سرعة هبوط النيل . ١٥

وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف المبارك على العادة ، واجتمع
القاضي الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي وأعيان الناس . - وفيه تغيّر خاطر السلطان
على الأتابكي سودون من عبد الرحمن ، ورسم بإخراجه إلى القدس بطّالا ، فاستعفى من ١٨
السفر إلى القدس ، وسأل الإقامة في داره بطّالا ، فأجيب إلى ذلك ، ورتّب له ما يكفيه .

(١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨١ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٣ ب ،
وأياضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ ب .

(٢) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(٩) سهل : سهلا . || عما : عن ما .

(١٠) وتعمّد : في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٣ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ ب : وتعمرد .

(١١) قاسى : قاسا .

(١٤) [وفيه] : تنقص في الأصل .

- وفيه جاءت الأخبار بوفاة قاضي مكة المشرفة جمال الدين محمد بن [على] العبدري الشافعي، وكان عالما فاضلا، ناظما ناثرا، ومن شعره (١٨٦ آ) في واقعة حال، لما أعيد جلال الدين البلقيني إلى القضاء وعزل عنها المهروي، فقال :
- ٣ عود الإمام لدى الأنام كعيدهم لا عيد عاد إلى الأنام مثاله
أجلى جلال الدين عنا غمة زالت بعون الله جلّ جلاله
- ٦ وفي ربيع الآخر، قرّر أينال الششمانى في نيابة صفد، عوضا عن مقبل الرومى، بحكم وفاته . - وفيه أخلع السلطان على الفرسى خليل بن شاهين الصفوى، وقرّر في نيابة الإسكندرية، والفرسى خليل هذا هو والد الشيخ عبد الباسط الحنفى، صاحب التاريخ المسمى بالروض الباسم .
- ٩ وفيه، في يوم الجمعة، نزل السلطان من القلعة، وصحبته القاضي عبد الباسط ناظر الجيش، والسكّال بن البارزى كاتب السرّ، والتاج والى القاهرة، وتوجّه إلى البيارستان لتفقد أحواله، فإن من حين عزل سودون من عبد الرحمن والأنابكية شاغرة، فلما نزل السلطان إلى البيارستان، رسم للأمير جوهر الخازندار أن يتكلم على البيارستان، إلى أن يولّى السلطان أمير كبير . - وفيه قرّر في كشف البحيرة بالوجه البحرى آقبغا الجمالى، عوضا عن حسن بك بن سلقسيز التركمانى .
- ١٥ وفي جمادى الأولى، جاءت الأخبار من مكة المشرفة بوقوع سيل عظيم، حتى جاوز نحوًا من أربعة أذرع من حيطان الحرم، وكاد أن يدخل البيت الشريف، وخرب من مكة المشرفة نحو من ألف بيت، وكانت حادثة صعبة مهولة . - وفيه توفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن الأمانة الشافعي، وكان يعمل المواعيد بالجامع الأزهر .
- وفي جمادى الآخرة، بعث السلطان إلى القاضي جلال الدين أبو السعادات محمد ابن ظهيرة، بأن يلى قضاء الشافعية بمكة المشرفة، عوضا عن جمال الدين العبدري
- ٢١

(١) [على] : عن طهران ص ١٨٢ آ .

(٢) ناظما : ناظرا .

(٥) أجلى : أجلا .

(٢١) جمال الدين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٩ آ : جلال الدين .

بحكم وفاته . - وفيه توفي الشيخ شمس الدين محمد السكاجي بن حسن بن قطلوبا بك الحنفي ، وكان من أعيان الحنفية .

وفي رجب، جلس السلطان في قاعة البيسرية، وأقيمت الخدمة هناك، وسبب ذلك ٣ أن السلطان حصل له توعك في جسده، ولزم الفراش مدة، ثم عوفي قليلا، (١٨٦ ب) وسكن الاضطراب بين الناس . - وفيه جاءت الأخبار بأن الشريف رميته بن محمد ابن حسن بن عجلان أمير مكة المشرفة، قد قتل في وقعة كانت بينه وبين بني إبراهيم، ٦ وكان الشريف رميته صرف عن أمرية مكة المشرفة .

وفيه توجه السلطان إلى خليج الزعفران ، فلما رجع شقّ من القاهرة ، وكان له ٩ يوم مشهود . - وفيه أدير الحمل على العادة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة جار قطلوبا نائب الشام ، وكان أميرا حشما ريسا ، وتولّى عدة وظائف ونيابات وأتابكية مصر ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق .

فلما مات قرّر عوضه في نيابة الشام قصره نائب حلب ؛ وعيّن إلى نيابة حلب ١٢ قرقاس الشعباني حاجب الحجاب ؛ وقرّر في حجوبة الحجاب يشبك المشدّ ، الذي تولّى الأتابكية فيما بعد ، وأخلع على أينال الحكمي ، وقرّر أتابك المساكر بمصر ، عوضا عن سودون من عبد الرحمن ، وكانت شاغرة من يومئذ ؛ وقرّر آقبا التمرآزي ١٥ في أمرية سلاح عوضا عن أينال الحكمي ؛ وقرّر جقمق العلاي في أمرية مجلس ، عوضا عن آقبا التمرآزي ؛ وقرّر تغري برمش في أمرية الآخورية الكبرى ، عوضا عن جقمق العلاي ، ثم إن جقمق العلاي تضرّر من أمرية مجلس ، فبعث السلطان ١٨ إليه بأن يكون أمير سلاح؛ وبعث إلى آقبا التمرآزي بأن يكون أمير مجلس، على عادته كما كان أولا ، قمّ ذلك . - وفيه رسم السلطان للأتابكي سودون من عبد الرحمن ، بأن يخرج إلى دمياط ويقيم بها ، نخرج من يومه . ٢١

(١) قطلوبا بك : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٩ : قطلوبا .

(٦) وقعة : كذا في الأصل .

(٩) يوم مشهود : يوما مشهودا .

وفي شعبان ، خرج قرقاس الشعباني إلى محل ولايته بحلب ، وكان طلبا حافلا
 جدًّا . - وفيه كان ختان المقر الجمالي يوسف بن السلطان ، وكان له مهمّ حافل
 ٣ بالقاعة ، وختن معه جماعة كثيرة من أولاد الأمراء والجند ، وكانوا نجوا من أربعين
 صيدًّا ، فأنعم عليهم السلطان بالكسوة لكل واحد على قدر مقام أبيه . - وفيه اختفى الصاحب
 كريم الدين بن كاتب المناخ ، فلما طال اختفاؤه ، طلب السلطان القاضي أمين الدين
 ٦ إبراهيم بن عبد الغني (١٨٧ آ) بن الهيصم ، فأخلع عليه وقرّره في الوزارة ، عوضا
 عن ابن كاتب المناخ ، وكان أمين الدين يومئذ ناظر الدولة الشريفة .

وفيه كانت وفاة الأديب البارع الفاضل تقي الدين بن حجة ، وهو أبو بكر بن علي
 ٩ الحموي الحنفي ، زيل القاهرة ، ثم عاد إلى بلده حماة ، فمات بها ودفن هناك ، وكان
 مولده سنة سبع وستين وسبع مائة ، وكان عالما فاضلا ، في فنون الأدب وصنعة الإنشاء ،
 وله عدّة مصنّفات في الأدبيات والإنشاء ، فمن ذلك شرح البديعية الذي هو من أعلا
 ١٢ الشروحات ، لم يعمل مثله ، وقهوة الإنشاء في الإنشاء ، ومن مصنّفات : كشف
 اللثام عن التورية والاستخدام ، ومن مصنّفات : ثمار الأوراق وشرح لامية العجم ،
 وله ديوان لطيف من الأدبيات ، وله غير ذلك مصنّفات كثيرة في الإنشاء والبديع ،
 ١٥ وكان القاضي كمال الدين بن البارزي ، كاتب السرّ ، جعله شيخ الأدباء بمصر ، وكان
 له نظم جيّد في صنعة البديع ، فمن ذلك قوله :

ناحت مطوّقة الرياض وقد رأت تلوين دمعى يوم فرقة حبّه
 ١٨ لسكن به لما سمحت تباخلت فغدت مطوقة بما بخلت به
 وقوله :

قاسموك بالنصن في التثنى قياس جهل بلا انتصاف
 ٢١ هذاك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف
 وقوله :

ديوان نظمي جاء وهو محرّر برقيق نظم لفظه يستمذب
 ٢٤ فإذا بدا لا تستقلّوا حججه وحياتكم فيه الكثير الطيّب

ومن تضامينه قوله أيضا :

- ولما تخلص منه المذار تكنى طويق الخجل
لبسنا ثياب العناق مزررة بالقبيل ٣
لكنه كان ظنينا بنفسه يحطّ على الشعراء ، ويظهر سرفاتهم ، فتمصّبوا عليه
شعراء مصر ، وصاروا يهجونّه الهجو الفاحش ، وألقوا في ذلك عدّة تآليف ،
وكان يحنّ ذقنه بالحناء ، فسمّوه الحمار المحنّ ، وكان يقع لهم في هجوه العجائب ٦
والغرائب ، فمن جملة ذلك قول الشيخ زين الدين بن الخراط، وهو قوله :
نسب الأفاضل لابن حجة سرقة فأجبت كقوا عن ملامة شاعر
هذا حمار فاره في فنه ولكم له في النظم (١٨٧ب) وقمة حافر ٩
وأیضا قوله :

- وشاعر أنشدني شعر القطيعي لا القطامي
قلت لمن ؟ فقال لي شعر ابن حجة الحرام ١٢
وفيه أمر السلطان القاضي عبدالباسط ناظر الجيش ، بالتكلم على الأستاذارية،
وكان هذا الديوان في غاية الانشجات والتعطيل ، فلما بلغ القاضي عبدالباسط
ذلك تشوّش ، فأشار عليه بعض أصحابه أن لا يخالف أمر السلطان في ذلك ، فلما طلع ١٥
إلى الثامنة ، قال له السلطان : « البس أستاذارا » ، فأحضر مملوكه جاني بك ، فلم
يوافق السلطان على ذلك ، وانفضّ المجلس مانما ؛ ثم ظهر عقيب ذلك ابن كاتب
المناخ ، فأعيد إلى الأستاذارية كما كان . - وفيه جاءت الأخبار بأن الإفرنج كثر ١٨
عبيهم بساحل البحر المالح ، فلما تحقّق السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة .
وفي رمضان ، قطع [السلطان] رواتب جماعة كثيرة ، وكانت على ديوان المفرد
والدولة ؛ ما بين لحم وقمح وجوامك للفقهاء والمتعممين ، فكثرت الدعاء على السلطان ٢١
بسبب ذلك ، وكان في أواخر دولته كثر ظلمه جدّا .

(١٨) فأعيد إلى : فأعيد له .

(٢٠) [السلطان] : نقلا عن طهران ص ١٨٤ آ ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٥ ب ،

وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٠ آ .

وفي شوال ، أشيع بين الناس سفر السلطان إلى آمد ثانياً ، وكتب لسائر النواب
بتعبئة الإقامات لسفر السلطان . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الركب
٣ قرا سمنقر على العادة . - وفيه توجه ابن شاهين الصفوى ، وهو خليل والد الشيخ
عبد الباسط ، إلى ثغر الإسكندرية ، وقد قرّر في نياتهما ، عوضاً عن جاني بك
الثور . - وبعد خروج الحجاج بأيام ، خرج الأمير جقمق العلالى ، أمير سلاح ، يروم
الحج ، وخرج صحبته ركب المغاربة . ٦

وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بوفاة ملك الغرب ، صاحب تونس وأفريقية
وتلمسان ، وكان يسمى أبوفارس عبدالعزيز ، وكان ملكاً جليلاً عارفاً ، عادلاً فى الرعية ، سيوساً ،
٩ حسن السيرة ، وكانت مدّة مملكته ببلاد الغرب نحواً من اثنتين وأربعين سنة ،
ومات وله من العمر نحو ست وسبعين سنة ، وقد شاع ذكره فى الأقطار ، وعظم
قدره جداً .

١٢ وفي ذى الحجة ، رابع عشرينه ، كان الوفاء ، وقد وافق ذلك سابع مسرى ،
(١٨٨ آ) فأوفى وزاد عن الوفاء عشرة أصابع ؛ وقد وقع فى هذه السنة اتفاق غريب ،
وهو أن النيل أوفى فى هذه السنة فى ثانى المحرم ، ثم أوفى رابع عشرين ذى الحجة
١٥ من أواخر هذه السنة ، وهذا اتفاق غريب قطّ ما وقع أن فى السنة العربية يئى النيل
فيها مرتين ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ ثم بعد الوفاء بيوم زاد النيل المبارك ثمانية أصابع ،
ثم فى ثالث يوم ، من بعد الوفاء ، زاد النيل خمسة عشر أصبعا ، فكانت هذه الزيادة
١٨ أيضاً من النوادر ، وقد قال القائل :

أرى نيل مصر قد غدا يوم كسره إذا رام جريا فى الخليج تقنطرا
ولكن بعد الكسر زاد تجبرا وأفرط هجما فى القرى وتجسّرا
٢١ وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى عمر بن على بن حجّى البسطامى الحنفى ،

(٩) اثنتين : اثنتين .

(١٠) ست وسبعين : ستة وسبعين .

(١٣) فأوفى : فأوفا .

(١٤) أوفى : أوفا .

وقد جاوز السبعين سنة من العمر . - وفيه جاءت الأخبار بأن محمد شاه بن قرا يوسف ، مات مقتولا ، وهو صاحب بندا ، وكان قتله بمض أعدائه ، وكان غير مشكور في ملوك الشرق ، وكان يعيل إلى مذهب الرض .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

فيها في الحرم ، وصل الأمير جقمق الملاي ، أمير سلاح ، من الحجاز ، وقد سبق الحجاج بسبعة أيام . - وفيه قد وصل قاصد قرايلك بهدية للسلطان ، ومكاتبه من عند قرايلك . - وفيه دخل الحجاج إلى القاهرة ، وأخبر أمير الحاج أن سقف الكعبة الشريفة قد انخرق من الأمطار ، فعين السلطان سودون الحمدي لمارة ذلك ، فخرج في أثناء الشهر .

وفيه عمل السلطان الموكب بالإيوان لأجل قاصد شاه روح ملك المعجم ، وكان موكبا حافلا ، فطلع القاصد وصحبته هدية للسلطان ، منها نحو من ثمانين شقة أطلس مقصّب ، وألف قطعة من الفيروز والبلخش ، فقوم ذلك بثلاثة آلاف دينار ، وحضر حبة القاصد كسوة للكعبة ، وسأل الإذن في قبول ذلك .

وفي صفر ، عين الشيخ سراج الدين الحمصي الشافعي إلى قضاء دمشق ، عوضا عن بهاء الدين بن حجّي ؛ (١٨٨ ب) وقرّر القاضي شمس الدين محمد الصفدي الحنفي إلى قضاء دمشق .

وفيه رسم السلطان بعقد مجلس في القصر ، فاجتمع به القضاة الأربعة ، وسبب ذلك أن قاصد شاه روح أحضر كسوة للكعبة المشرفة ، وذكر أنه نذر بذلك ، فاستفتى السلطان في هذا الأمر القضاة الأربعة ، فلما طال بينهم الجدل ، أجاز قاضي

(١) السبعين : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٦. وفي طهران ص ١٨٤ ب : التسعين .

(٤) وثلاثين : وثلاثون .

(٥) وصل : عن طهران ص ١٨٤ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٦ :

رحل .

(١٩) فاستفتى : فاستفتا .

القضاة بدر الدين العيني بأن نذره لا ينعقد ، وأجاب العلامة ابن حجر بأن ذلك لا يجوز إلا لمن يكون ناظرا على الحرمين الشريفين ، وطال الكلام في ذلك ، وانقض المجلس على جواب البدر العيني .

وفيه عين نوكر الفاضل إلى نيابة جدة ، عوضا عن سعد الدين بن المرة ، فخرج من بعد أيام ، وسافر من البحر الملح . - وفيه جاءت الأخبار بأن سودون الحمدي ، الذي توجه إلى مكة المشرفة ، بسبب عمارة سقف الكعبة المشرفة ، أنه نقض السقف القديم وجدد غيره .

وفيه ثارت الممالك ونزلوا من الأطباق ، قاصدين بيوت المباشرين لينهبوها ، فتوجهوا إلى بيت ابن البارزى فقر منهم ، ثم توجهوا إلى بيت القاضي عبد الباسط ناظر الجيش فنهبوه ، ثم توجهوا إلى دار الوزير أمين الدين بن الهيصم فنهبوها ، ثم توجهوا إلى دار ابن كاتب المناخ الأستاذار فنهبوها ، وسبب ذلك أن الجوامك كانت مشحونة ، والديوان المفرد كان معطلا إلى الغاية ، ثم إن الممالك نهبوا عدة دكاكين من الأسواق ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة .

ثم بعد أيام أخلع السلطان على جاني بك ، مملوك القاضي عبد الباسط ، وقرر في الأستاذارية ، عوضا عن كريم الدين بن كاتب المناخ ؛ وعين للوزارة سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم ، فامتنع من ذلك ، فحق السلطان منه وضربه ضربا مبرحا ، وكان إذ ذاك ناظر الخصاص ، فنزل إلى داره محمولا ، فواسع القاضي عبد الباسط إلا قدم مملوكه جاني بك ، وقرر في الأستاذارية ، عوضا عن نفسه ، وكان القائم في ذلك الطوائى جوهر الخازندار ، وكان يكره عبد الباسط (١٨٩ آ) في الباطن .

وفي هذه الأيام عز وجود اللحم الضانى من الأسواق جدا ، وكذلك اللحم البقرى ، وكذلك الأجبان ، مع أن النيل كان زائدا في ثبات ، والغلال كثيرة جدا . -

ثم بعد أيام قبض السلطان على الوزير كريم الدين بن كاتب المناخ ، وضربه بالمقارع نحو من مائة شيب ، ثم عراه من ثيابه وضربه على أكتافه ضربا مؤلما حتى كاد أن يموت ، ثم أسلمه للتاج الوالى وهو فى الجزير وقيد ، وكان قد حوسب وظهر

في جهته خمسون ألف دينار ، فسلم للوالى ليستخرج منه ذلك ، وكان ابن كاتب
المناخ عند الأشرف برسباى من المقرّبين ، ثم استحال عليه ، فكان كما قيل :

٣ إذا رأيت ثنايا الليث كالثرة فلا تظنّ بأن الليث بسام
وفيه عاد قصّاد شاه روح إليه ، وكتب له الجواب عن كسوة الكعبة المشرفة
التي أرسلها ، بأن العادة القديمة جرت بأن الكعبة المشرفة لا تكسى إلا ممن يكون
ناظرا على الحرمين الشريفين ، وردّ عليه الجواب بذلك ، والهدية التي أرسلها ،
٦ وكسوة الكعبة المشرفة ، ورجع من غير طائل .

وفيه جرت حادثة غريبة وهو أن جارية أرمت ابن ستمها من الطاق [إلى الخليج
الناصرى] ، ففرق ومات ، وكان سنّه نحواً من ست سنين ، فعرضت الجارية على السلطان ،
٩ فدفعهم إلى قاضى قضاة المالكية ، فحكم بتفريقها في الخليج من المكان الذى أرمت
منه ذلك الصبي الصغير ، فكان لها يوم مشهود لما غرقت في الخليج .

١٢ وفيه رضى السلطان على القاضى سعد الدين [إبراهيم] بن كاتب حكيم ، وأخلع
عليه خلعة سنية ، وأعادته إلى نظارة الخاص كما كان ؛ ثم أخلع على أخيه الجمالى
يوسف ، وقرّره في الوزارة عوضاً عن ابن كاتب المناخ ، وقرّر في نظر الجيش
شخص يقال له مجد الدين بن قطارة .

١٥ وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على جارى العادة ، وكان يوما
مشهوداً . - وفيه توفى الشيخ بدر الدين الأبوصيرى حسين بن على بن سبع المالكي ،
وكان من أعيان المالكية . - وفيه جاءت الأخبار من مكة المشرفة ، بأن السقف
الذى جدّده السلطان على الكعبة الشريفة ، قد دلف من المطر ، والذي كان أولاً
(١٨٩ ب) كان أصلح .

(٨-٩) ماين القوسين نقلا عن طهران ص ١٨٥ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٧ آ ،
وأىضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤١ آ .

(١٢) [إبراهيم] : عن طهران ص ١٨٥ ب .

(١٤) نظر الجيش : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٧ ب ، وأىضا

في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤١ آ وفي طهران ص ١٨٥ ب : نظر الدولة .

(١٦-١٧) يوما مشهوداً : يوم مشهود .

- وفي ربيع الآخر ، وقعت زلزلة بالقاهرة ، وكانت خفيفة لم يحصل بها ضرر . -
- ٣ وفيه توفى الشيخ زين الدين أبو زيد عبد الرحمن التبياني المقدسي الحنبلي ، وكان علامة . - وفيه عزّ وجود الدجاج والأوز من القاهرة جدًّا . - وفيه توفى شيخ القراء محمد بن عبد الله الواسطي ثم السكاسكي ، وكان ماهرا في القراءات .
- ٦ وفي جمادى الأولى ، أخلع السلطان على علاء الدين بن الطبرلاوى ، وقرّره في ولاية القاهرة ، عوضا عن دولات خجاء ؛ وقرّر دولات خجاء لولاية منفلووط .
- ٩ وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن قرايلك جمع المساكر ، ونزل على الرُّها ، وقد وصل أوائل عسكره إلى ملطية ، فتنكّد السلطان لذلك . - وفيه قبض السلطان على القاضي سعد الدين إبراهيم ناظر الخاص ، وعلى أخيه الجمالى يوسف الوزير ، فأقاما في الترسيم حتى أوردتا ثلاثين ألف دينار ، ثم استعفى الجمالى يوسف بن كاتب حكّم من الوزارة ، فأعفى منها ، وأبقى أخاه إبراهيم في نظر الخاص ؛ ثم أخلع على شخص يسمى تاج الدين الخطيرى ، واستقرّ في الوزارة ، عوضا عن الجمالى يوسف ، وكان الخطيرى هذا ناظر الاصطبل قبل ذلك . - وفيه أخلع السلطان على ناصر الدين التاج ، وقرّره في المهندارية ، عوضا عن آقطوه . - وفيه عين السلطان تجريدة إلى الصعيد ، وبها ثلاثة أمراء مقدّمين ، وجماعة من المماليك السلطانية ، فخرجوا على حمية .
- ١٥ وفي رجب ، أدير المحمل على المادة ، وساقوا الراحة أحسن سوق . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة طراباى نائب طرابلس ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى أتابكية مصر في دولة ابن ططر ، وكان لا بأس به .
- ١٨ وفي شعبان ، أخلع السلطان على قانى باى الحزراوى ، وقرّر في نيابة حماة ، عوضا عن جلبان ، ونقل جلبان إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن طراباى . - وأنعم السلطان على خجاء سودون بتقدمة ألف ، وهى تقدمة قانى باى الحزراوى .
- ٢١

(١٠) حتى : على .

(١٥) ثلاثة أمراء : ثلاث أمراء .

- وفي رمضان ، أعيد محمد الصغير إلى كشف الوجه القبلي ، وصرف عنه صاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، وكان قرّر في الوجه القبلي بعد ما جرى عليه ما جرى (١٩٠ آ) كما تقدّم ذكره . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شيراج السلطان إبراهيم بن أمير زاه بن شاه روح بن تمرلنك ، وكان من أجلّ ملوك الشرق قدرا . وفي شوال ، وصل قاصد شاه روح ، وعلى يده كتاب للسلطان ، يذكر فيه أنه عزم على زيارة بيت المقدس ، وأرسل ينكر على السلطان في أخذ المكوس من التجّار ، وكل ذلك تحريش لطلب الشرّ . - وفيه أخلع السلطان على عمر أخى التاج وقرّر في الولاية، عوضا عن ابن الطبلاوى . - وفيه خرج الحاج من القاهرة، وكان أمير المحمل صلاح الدين بن نصر الله ، وكان صلاح الدين بن نصر الله يومئذ أمير طبلخانة ، وهو في زى الأتراك ، وأمير ركب الأول تمرباى الدوادار الثانى ؛ وخوند بنت طاهر حجّت في هذه السنة، وهى زوجة السلطان.
- وفي هذا الشهر كان ظهور جاني بك الصوفى ، الماضى ذكر تسجّبه من السجن ١٢ بشعر الإسكندرية ، في سنة ست وعشرين وثمانائة ، ولم يُعلم له خبر ، فظهر أنه عند بعض أمراء التركمان ، فلما سمع السلطان هذا الخبر تفكّد جدّا ، ثم كان من أمر جاني بك الصوفى ما سنذكره في موضعه . - وفيه توفّى الشيخ تقى الدين محمد بن محمد ١٥ ابن عمر بن رسلان البلقينى الشافعى ، وكان ذكيا فاضلا ، وهو والد الشهبانى أحمد البلقينى ، الذى تولّى قضاء الشافعية بدمشق .
- وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن جاني بك الصوفى التجأ إلى أسلماس بن كبك ١٨ التركمانى ، ومحمد بن قطلبك ، وهما من أكابر أمراء تلك البلاد ، فنزلوا على ملطية ، والتفّوا على سليمان بك بن ذلفادر ، فلما سمع السلطان هذا الخبر ، حار فكره في هذا الأمر؛ ثم جاءت الأخبار بأن جاني بك الصوفى قبض على بلبان نائب درندة وسجنه، ٢١ فاضطربت أحوال السلطان لذلك غاية الاضطراب .
- وفيه أخذ قاع النيل المبارك ، فجاءت القاعدة أحد عشر ذراعا وعشرة أصابع ،

فُتدَّ ذلك من النوادر ، ولكنه أُلِفَ الأُمَقَّة والبَطِيخ والخيار ، فلما ضجَّ الناس من ذلك نقص الماء ستة عشر أصبعاً ، تخاف الناس من ذلك ، وتشحَّطت (١٩٠ ب) الغلال وصار النوالى يكسر جرار الخمر ، وحجّر على الحشيش ، ومنع الخواطى من عمل الفواحش . ٣

وفى ذى الحجة ، حضر مبشّر الحاج ، وهو مسلوب من الثياب ، وقد عرّوه ٦
عرب بنى لام فى الوجه ، وأخذوا ما معه من السكتب وغير ذلك . - وفيه جاءت الأخبار بأن شاه روخ جهّز ولده أحمد بك ، ومعه عساكر جمّة ، فأتوا إلى ديار بكر ولم يشوشوا على أهلها ، ونادى لهم بالأمان والاطمان وإظهار العدل فى الرعيّة . ٩
وفيه رسم السلطان بقطع أصابع عبد القدوس بن الجيمان ، وكان قد أفشى عنه أشياء كثيرة يخطّها ، يزورها عن خطوط المباشرين والقضاة ، فاشتهر بذلك بين الناس ، وكان نادرة عصره فى محاكاة خطوط الناس . - وفيه توفّى المسند ١٢
مجد الدين إسماعيل بن على بن محمد بن داود بن محسن بن عبد الله بن رستم البيضاوى الشافعى ، وكان من العلماء الفضلاء ، ماهراً فى كل فنّ ، علامة عصره .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

١٥ فيها فى المحرم ، ثانى يوم من مسرى ، كان وفاء النيل المبارك ، فلما أوفى نزل المقر الجالى يوسف بن السلطان ، [وتوجّه إلى المقياس وخلق العمود] وفتح السدّ ، وكان له يوم مشهود . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة مع السلامة ، وأخبر بوفاء ١٨
الشيخ علاء الدين على بن طيينا بن حلبى بك القبيباتى الحنفى ، شيخ تربة السلطان التى فى الصحراء ، وكان عالماً فاضلاً من أعيان الحنفية ؛ ثم بعد وفاته قرّر السلطان فى مشيخة تربته الشيخ محيى الدين الكافيجى ، عوضاً عن ابن القبيباتى بحكم وفاته .

(١١) محاكاة : محاكات .

(١٤) وثلاثين : وثلاثون .

(١٥) أوفى : أوفاً .

(١٦) ما بين القوسين نقل عن طهران ص ١٨٧ آ .

(٢٠) عوضاً عن : شيخ عن .

وفيه جاءت الأخبار بأن جاني بك الصوفى التفّ على قرايلك ، وقد أمده بجيول
ورجال ، وصار يعطط فى البلاد وينهبها ، ويأخذ منها الأموال بقائم سيفه ، فتتكدّ
السلطان لذلك .

٣

وفى صفر ، جاءت الأخبار بأن إسكندر بن قرا يوسف ، زحف على قرايلك فى
الجمّ الخفير من العساكر ، ففرّ منه قرايلك ، فتبعه ، فأرمى نفسه قرايلك فى نهر هناك ،
خوفاً أن يؤخذ باليد ، ففرق فى النهر بنفسه ، فمات ، ودفنوه أولاده تحت الليل حتى
لا يشعر به أحد ، فلا زال (١٩١ آ) إسكندر بك يفحص عن قبره حتى أخرجه
بعد أيام ، وحزّ رأسه وبعثها للسلطان فى علبة ، وكفى الله الناس شرّه ، كما قيل :

٩

وفى أضيّق الوقت يأتى الله بالفرج

ثم فى أثناء ذلك ، بعث شاه رخ ولده أحمد جوكرى ، مع جماعة من العسكر ، نجدة
إلى قرايلك ، فوجده قدمات ، فتحارب مع إسكندر بن قرا يوسف ، فانسكس
إسكندر ووّلّى هارباً إلى بلاد الروم ، ومملك أحمد بن شاه رخ بلاد الإسكندر بن
قرا يوسف ، وفرض على أهلها أموالاً جزيلة ، وتزوج بانبّة قرايلك ، وجرى على
إسكندر هذا أمور يطول شرحها ، واستمرّ فى هجّاج وشقات ، كما سيأتى ذكر ذلك .

١٢

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب أفريقية وتونس من بلاد الغرب ، وكان يلقّب
بالمكّ المنتصر بالله ، وكان منذ ولى الملك لم يتهنئ به من كثرة الفتن والشرور ؛ ثم بعد
وفاته تولّى بعده أخوه شقيقه عثمان ، وتلقّب بالمتوكل على الله ، فأقام فى الملك مدّة
طويلة ، ثم وثب عليه عمّه أبو الحسن وحاربه ، فقتل عثمان هذا على يد القائد محمد
الهلالي ، وهذا ملخص أمره .

١٨

وفى ربيع الأول ، بعث السلطان خلف قرقاس الشعبانى ، نائب حلب ، وكان بلنّه
أنّه متواطئ مع جاني بك الصوفى ، فلما حضر إلى مصر أخلع عليه وقرّره فى أمرية
سلاح ، عوضاً عن جقمق العلامى ؛ وقرّر جقمق فى الأتابكية بمصر ، عوضاً عن

٢١

(١٣) وتزوج بانبّة : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٤٢ آ : وتزوج بابريمة بنت .

(١٦) لم يتهنئ : كذا فى الأصل .

- أينال الحكيم ؛ وقرّر أينال الحكيم في نيابة حلب ، عوضا عن قرقاس الشعباني .
 وفيه قرّر ممين الدين عبد اللطيف في نيابة كاتب السرّ ، عوضا عن أبيه شرف
 الدين بحكم أنه قرّر في كتابة السرّ بحلب . - وفيه جاءت الأخبار بأن سليمان بن
 ذلنادر ، احتال على جاني بك الصوفي حتى قبض عليه ، وقبّده وأرسله من ملطية إلى
 الأبلستين ، فسجن بها ، وبعث سليمان يخبر السلطان بذلك .
 وفيه كانت وفاة الناصري ناصر الدين محمد التاج ، وإلى القاهرة ، وكان أصله من
 الشوبك يعرف بابن الفازاني ، ومولده بمد الخمسين وسبعمئة ، فالتف على شيخ
 المحمودي ودخل معه إلى القاهرة ، فلما تسلطن (١٩١ ب) شيخ ، حظى عنده وجعله
 وإلى القاهرة ؛ وكان التاج هذا رقيق الحاشية ، مضحك مزّاح ، فلما مات المؤيد
 شيخ ، وتسلمن الأشرف برسباي ، قرّبه وصار من ندمائه ، ينشرح به ، ورقى في
 أيامه ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : ولاية الشرطة ، وأستادارية الصحة ،
 والمهندارية ، وغير ذلك من الوظائف ، وسافر أمير حاج أول ، وصار من أعيان
 الرؤساء بالديار المصرية ، وفيه يقول الشيخ تقي الدين بن حجّة في واقعة حال ، شعر :
 سبع وجوه لتعاج مصر تقول ما في الوجود شبهي
 وعندنا ذو الوجوه يُهَجِّي وأنت تاج بفرد وجه
 وفي ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوفاة قصره نائب الشام ، وكان أصله
 من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة نيابات ، وكان أمير آخور كبير بالديار
 المصرية ؛ فلما مات خلف من الأموال ، من صامت وناطق ، نحو ستمائة ألف دينار ،
 وجمع ذلك من وجوه الظلم والحرام . - وفيه قرّر ولي الدين محمد بن قاسم ، نديم
 السلطان ، في مشيخة الحرم النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وكان عادة
 هذه الوظيفة للطواشية من أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فتغيّرت
 الموائد حتى في الوظائف الدينية .

وفيه نادى السلطان بمرض جميع أجناد الحلقة ، بسبب التجربة ، ورسم بأن يتوجهوا إلى بيت الأمير أركناش الظاهري الدوادار الكبير ، وشدد عليهم في خروجهم إلى التجربة بسبب شاه روخ . - ثم أمر بمعد مجلس ، فلما حضر القضاة ٣ الأربعة ، استفتاهم في جواز أخذ أموال الناس لنفقة العسكر ، فطال الكلام في ذلك ، وانقض المجلس على مانع ، بعد جدال كبير .

وفيه وصل رأس قرايلك ، ومعهما نحو من ثلاثين رأسا من أولاده وأمرائه ، ٦ فأشهرهم على رماح ، وزينت لهم القاهرة ، ثم علقت رأس قرايلك وأولاده على باب زويلة ثلاثة أيام ، ثم دفنت . - وفيه أخلع السلطان على تغرى برمش التركمانى ، أمير آخور كبير ، وقرّره في نيابة حلب ، عوضا عن أينال الحكيمى ؛ وكتب بانتقال أينال ٩ الحكيمى إلى دمشق ، عوضا عن قصره بحكم وفاته .

وفيه وصل (١٩٢ آ) قاصد من عند إسكندر بن قرا يوسف ، وعلى يده مكتبة ١٢ بأنه مع السلطان عونة على شاه روخ بن تمرلنك ، فشكره على ذلك ، وجّه له هدية بنحو عشرة آلاف دينار ، وهو الذى كان سببا لقتل قرايلك كما تقدّم . - وفيه عرض السلطان سنيحه ، وأخذ في أسباب تعلق السفر ، وأشيع بمرض العسكر . - وفيه خرج شاد بك ، أحد رؤوس النوب ، ومعه خلعة إلى محمد بك بن ذلفادر ، ١٥ وهو والد سليمان بك ، ومعه مكتبة من عند السلطان ، بأن يسلمها جاني بك الصوفي إلى شاد بك ليحضره إلى السلطان .

وفي جمادى الأولى ، قرّر الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ في نظر بندر جدّة ، ١٨ نخرج إليها مبادرا . - وفيه توفى الطواشى خشقدم الزمام الظاهري ، وكان روى الجنس ، فترك له موجودا بنحو من مائة ألف دينار ؛ ثم بعد موت خشقدم قرّر ٢١ جوهر اللالا في الزمامية ، عوضا عنه . - وفيه رسم السلطان بإخراج من في الثغور من تجّار الإفرنج .

وفي جمادى الآخرة ، عرض السلطان سائر الحبوس ، وأفرج عن بها قاطبة ، ٢٤ فإن الغلاء كان موجودا ، وضجّ من في الحبوس من الجوع ، ورسم السلطان للقضاة

والحكام ، أن لا يسجنوا أحدا من أرباب الديون ، وأن أصحاب الديون يقسطوا على الديون ويفرجوا عنه ، وأصحاب الجرائم يقتلوا ولا يسجنوا ، والسرّاق تقطع أيديهم ولا يسجنوا ، فأطلقوا من كان في الحبوس جميعا ، وأغلقت سائر الحبوس قاطبة ، فاستمرّ الحال على هذا مدة يسيرة ، ثم عاد إلى ما كان عليه الأمر .

وفيه اشتدّ البرد بالقاهرة وضواحيها ، حتى جمدت المياه في البرك ، وصار الناس يخرجون بالحجير والمزابيل ، ويأخذون الجليد ويبيعونه في الأسواق بالرطل ، فعدّ ذلك من النواذر ؛ فلما دخل فصل الصيف اشتدّ الحرّ كما اشتدّ البرد . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة السيد الشريف مانع بن عطية بن منصور بن جاز ، أمير المدينة المشرفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وقد مات قتيلا خارج المدينة المشرفة من بعض (١٩٢ ب) أعدائه .

وفيه حضر قاصد من عند شاه روخ ، وعلى يده مكاتبة للسلطان ، تتضمن بأنه يخطب له بمصر ، وأن يضرب السكة باسمه ، وأرسل للسلطان خلعة ، وأنه النائب عن شاه روخ في مملكته بمصر ؛ فلما وقف السلطان على ذلك ، كتم ذلك الأمر عن الأمراء والعسكر ، ثم عزم على القاصد في البحرة ، وكان القاصد يسمى الشيخ صفا ، وهو من أبناء المعجم .

فلما استقرّ السلطان مع القاصد في المجلس ، وطلب السلطان الخلعة والتاج الذي بعثهم شاه روخ ، وأمر السلطان بعض الفرّاشين أن يلبس الخلعة والتاج ، فلبسهما ورقص بحضرة السلطان والقاصد ، فضحك عليه السلطان ، ثم طلب جفنة فيها نار ، وأحرق الخلعة [بحضرة] القاصد ، ثم قال للقاصد : « أيش أعظم ما تبهّدوا به الناس عندكم ؟ » ، قال : « زميمهم بثيابهم في الماء » ، فسكت السلطان ساعة ، ثم أمر بعض الخاصكية أن يرمي القاصد ومن معه في البحرة ، وهي معمّرة بالماء ، فألقوهم فيها

(٢٠١) يقسطوا ... ويفرجوا ... يقتلوا ... ولا يسجنوا ... : كذا في الأصل .

(١٦-١٧) الذي بعثهم : كذا في الأصل .

(١٩) [بحضرة] : عن طهران ص ١٨٩ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٠ ب ،

وأیضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٣ آ .

بأخفافهم وثيابهم ، وصاروا كلما يطلعون من الماء يغمسونهم ، حتى أغمى عليهم ،
وكادوا أن يموتوا غمًا في الماء ، وكان القاصد ، ويسمى الشيخ صفا ، أغلظ على السلطان
في المجلس بالكلام اليابس ؛ ثم إن السلطان أمر بفنى القاصد وجماعته إلى مكة
المشرقة ، فتوجهوا إليها من البحر الملح ، واختفى أمرهم عن شاه روخ ، حتى أوقفه
عن سرعة المجيء إلى البلاد السلطانية ، فمدّ ذلك من حسن رأى الملك الأشرف
برسبای ، حتى يستقيم أمره في خروج التجريدة .

وفيه عاد شاد بك ، الذى كان توجه إلى ابن ذلنادر بسبب إحضار جاني بك
الصوفى ، وقد بلغ السلطان أنه قبض عليه وسجنه بالأبستين ، فلما وصل شاد بك إلى
ذلنادر ، وجده قد أطلق جاني بك الصوفى من السجن وأزوجه ابنته ، وهو عنده في
أرغد عيش ، فلما رجع شاد بك إلى السلطان بهذا الخبر ، اضطربت أحواله من سائر
الجهات ، فكان كما قيل :

ما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال
فلما تحقق السلطان إطلاق جاني بك الصوفى (١٩٣ آ) من السجن ، وصهارته
لابن ذلنادر ، وتحرك شاه روخ عليه ، اشتدّ به القهر ، وكان ذلك سببا لموته ،
كما سيأتى ذكر ذلك .

وفي رجب ، أخلع السلطان على القاضي محب الدين محمد بن عثمان بن سليمان الكردي
التركمانى الحنفى ، المعروف بابن الأشقر ، واستقرّ كاتب السرّ بمصر ، عوضا عن جمال
الدين بن البارزى ، بحكم توجهه إلى دمشق ؛ وقرّر الشهابى أحمد بن الأشقر فى مشيخة
خانقة سرياقوس ، عوضا عن أبيه محب الدين .

وفيه جمع السلطان الأمراء وحلفهم لنفسه ، وكانوا يومئذ أربعة عشر أميرا ،
مقدمين ألوف ، فحلفوا الجميع أن لا يخرجوا عن طاعته ، ثم عين منهم سبعة يسرون قبله ،
ويقيمون بحلب ، وسبعة يخرجون معه إذا سافر ؛ وعين من المالك السلطانية ،

(١٢) الله : الدهر .

(٢١) مقدمين ألوف : كذا فى الأصل .

وأجناد الحلقة ، نحووا من ألفي مقاتل ، ثم نفق عليهم ، وأخذوا في أسباب السفر إلى حلب ، وقد بلغت النفقة على الأمراء سبعة آلاف دينار .

٣ وفيه أدير المحمل على العادة ، ولم يسوقوا الراحة على العادة ، ولا حرق نبطا بالرملة ، فلم يكن لهم بهجة مثل العادة . - وفيه توفى الشيخ مجد [الدين] أبو محمد الزواوي المغربي المالكي ، وكان من الصالحين المعتقدين . - وفيه فُتح سجن الرحبة ، وسجن المقررة ، وتركوا الباقيون .

٦ وفي شعبان ، توفى الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن الأمانة الشافعي ، وهو والد الشيخ جلال الدين بن الأمانة . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة فيروز شاه بن رسم ، صاحب هرمز . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد ، وقد جاء من بلاد اليمن .

١٢ وفي رمضان ، أخلع السلطان على خليل بن شاهين الصفوي ، والد الشيخ عبدالباسط الحنفي ، صاحب التاريخ ، وقرّر في الوزارة ، عوضا عن التاج الخطيري ، وكان قد عكس حتى رجوه المماليك . - وفيه أنعم السلطان على قانصوه النوروزي ، بتقدمة ألف بالشام .

١٥ وفي شوال ، توفيت خوند جلبان الجر كسية ، زوجة السلطان ، وهي أمّ ولده الجمالي يوسف ، فكانت لها جنازة حافلة جدّا ، ومشت الأمراء قدّامها إلى التربة . - وفيه أخلع (١٩٣ ب) السلطان على الأمير شاد بك ، وقرّره في نيابة الرّها ، عوضا عن أينال الأجروود ، ورسم بحضور أينال الأجروود إلى القاهرة ، وقرّر في نيابة صفد ترمز المؤيدي ، عوضا عن الششمانى ، وتوجّه الششمانى إلى القدس بطّالا .

٢١ وفيه توفى الشيخ الصالح الزاهد سعد الدين محمد المعجلوني الشافعي ، وكان عالما من أهل الخير والصلاح . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة المتوكل على الله أبو العباس أحمد

(٢) سبعة آلاف: كذا في الأصل، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٣ ب . وفي طهران ص ١٨٩ أ: سبعة عشر ألف ، وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٩١ أ: سبعة وثلاثين ألفا .

(٤) [الدين] : تنقص في الأصل .

(٧) ابن الأمانة : ابن أمانة .

صاحب تونس ، وكان مشكور السيرة ، يتظاهر بالعدل في الرعية . - ومات بمكة المشرقة الشيخ المعتقد أبو طاهر المراكشي المغربي ، نزيل مكة المشرقة .

- ٣ وفي ذى القعدة ، قرّر في قضاء الحنفية بدمشق ، شمس الدين محمد الصفدى ، عوضا عن بدر الدين الجعفرى . - وفيه أمر السلطان بمنع الناس [من ضرب] الأواني الفضة ، وأن تحمل الفضة إلى دار الضرب ، لتضرب دراهم . - وفيه اشتدّ البرد على الناس ، وأفرط جدّا ، بعد أن قلموا الصوف ، ودخل بشنس ، فعادوا إلى لبس الصوف ثانيا ، وأقاموا به أياما .

- وفي ذى الحجة ، توفّى قرا سقمر أمير الحاج ، وكان قد حجّ بالناس عدّة سنين ، وهو صاحب المسجد الذى بالناصرية ، وكان أمير عشرة ، وله شقاف ٩ تخرج إلى العقبة ، برسم الحجاج المنقطعين . - وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة محمد بك بن ذلنادر ، أمير المرعش ، فوبّخه السلطان بالكلام ، ثم سجنه بالبرج الذى بالقلمة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة سلطان الهند ، شهاب الدين أحمد شاه ، ١٢ الملقّب بالمظفر خان ، وكان من خيار ملوك الهند .

ثم دخلت سنة أربعين وثمانمائة

- ١٥ فيها ، فى مستهلّ المحرم ، كانت وفاة الأديب البارع الفاضل زين الدين عبدالرحمن ابن محمد بن سلمان بن عبد الله المروزى الشافعى ، المعروف بابن الخراط ، وكان تولى توقيع الدست بالقاهرة ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله وأجاد :

١٨ دبّ المذار بخّده ثم انثنى فكأنه من وجنتيه مروّع
نمل يحاول نقل حبة خاله (١٩٤ آ) فتمسّه نار الحدود فيرجع

- ٢١ وفيه جاءت الأخبار بأن العسكر الذى خرج من القاهرة ، دخل إلى حلب وأقام بها . - وفيه جاءت الأخبار من حلب أن خجا سودون قبض على قرمش الأعور ،

(٤) [من ضرب] : نقلا عن طهران ص ١٩٠ آ .

(١٧) الدست . الردست .

وكتبنا الظاهري ، وقتلها ، وحزّ رؤوسهما ، وبعث بهما إلى القاهرة ، وكانا ممن خامر مع جاني بك الصوفي ، وكانا من أعوانه .

٣ وفيه بدأ التوعك في بدن السلطان ، وكان هذا ابتداء ضعف الموت ، فرسم بإعادة ما كان أخذه من أجناد الحلقة على العبرة على إقطاعهم ، وحصل لهم بذلك الضرر الشامل ، وكان الأشرف يشدد عليهم بسبب التجريدة ، وألزمهم بأن يسافروا أو يقيموا لهم بديلا كاملا من سلاح وفرس وغير ذلك ، فجار عليهم أركاس الظاهري أمير دوا دار كبير ، حتى أن أكثرهم نزل عن إقطاعه وهرب من مصر ، فجمعت هذه الأموال بمشقة زائدة من أجناد الحلقة ، فألهم الله تعالى الأشرف برسباي بأن يعاد لهم ما أخذ منهم ، وسطر أجر ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة ، وكتب في تاريخه ، وعدّ من محاسنه .

وأيّن هذه الفعلة مما فعله الأشرف قايتباي ، فإنه ظلم الناس ، وأخذ من أجرة الأماكن جميعها ، والأوقاف ، أجرة خمسة أشهر ، وقبل ذلك شهرين ، حتى أخذ من أوقاف البيارستان ، وانقطع معلوم الضعفاء والأيتام ، وجمع هذا المال بمشقة زائدة من الناس ، على أن المسكر يتوجه إلى ابن عثمان ، فبطل أمر التجريدة ، واستمرّ هذا المال مودعا عند تفرى بردى الأستاذار ، فألهمه الله تعالى أن يردّ المال إلى أربابه ، بعد ما بطل أمر التجريدة ، وسطر ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة ، بل ضيّع ذلك المال إلى غير أهله ، وتفقّه على الممالك والطواشية نفقة من غير سبب ، ولا موجب لذلك ، وصار إثمه عليه ، وكتبت هذه السنة السيئة في صحيفته ، ومات عقيب ذلك بمدة يسيرة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ظلم نفسه لغيره ، وقد قيل :

ولو إنّنا إذا متنا استرحنا لكان الموت راحة كل حيّ
ولكننا إذا متنا بمثنا (١٩٤ ب) ونسأل بعد ذا عن كل شيء

(١) رؤوسهما : كذا في الأصل .

(١٢) الأماكن : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٤ آ : الأملاك .

(١٦) القيامة : القيمة .

وفيه كان وفاة النيل المبارك، ونزل المقر الجالى يوسف بن السلطان ، وكسر السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه جاءت الأخبار بأن المسكر ، الذى خرج من القاهرة ، قد وصل إلى سيواس فى طلب جاني بك الصوفى ، فوجدوا محمد بن ذلفادر ٣ قد توجه [به] إلى بلاد ابن عثمان ملك الروم .

وفى صفر ، توفى الشيخ شمس الدين محمد من أولاد سيدى عبد القادر الكيلانى ، رضى الله عنه ، وكان من أهل الصلاح والخير . - وفيه قدم صاحب كريم الدين بن ٦ كاتب المناخ من مكة المشرفة ، وكان توجه بسبب بندر جدّة ، فلما حضر قرّر فى الوزارة ، وصرف عنها خليل بن شاهين الصفوى ، والد الشيخ عبد الباسط .

وفى ربيع الأول ، بعث السلطان خاصكى إلى تراز المؤيدى ، نائب صفد ، بأن ٩ ينتقل إلى نيابة غزّة ؛ وينتقل يونس الأعور من نيابة غزّة ، إلى نيابة صفد . - وفيه وقعت حادثة ، وهو أن سليمان بك بن أرخان بن محمد بن كرشجى بن عثمان ملك الروم ، كان مقبلا بالقلمة عند السلطان هو وأخته شاه زاده ، فتسحبا ونزلا من ١٢ القلمة ، على أنهما يتوجها إلى بلادها من البحر ، وكان معهما مملوك أبيهما المسمى طوغان ، فقبض عليهم فى أثناء الطريق ، وهم فى مركب نحو دمياط ، فأحضروا الجميع بين يدى السلطان ، ف ضرب سليمان بك علقه على رجله ، وكذلك أخته ، ١٥ وأمر بتوسيط مملوكهما طوغان ، ووسط معه ثمانية ممن كانوا أصحابهم فى المركب ، وكانت حادثة صعبة ، جاء شرّها على الناس بعد ذلك ؛ واستمرت شاه زادة فى القلمة ، حتى مات الأشرف وتسلطن جقمق ، فتزوج [بها] ، وكانت تسمى ١٨ خوند التركمانية ، ثم تزوجت بعده بالأمير برسبای البجاسى ، وماتت معه .

وفيه أشهر السلطان المنادة فى القاهرة ، بأن لا فلاح ولا غلام يلبس

(٤) [به] : نقلا عن طهران ص ١٩١ آ .

(١٣) يتوجها : كذا فى الأصل .

(١٥) علقه : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٤ ب : علقه قوية .

(١٨) [بها] : تنقص فى الأصل .

(٢٠) المنادة : المنادى .

زنت أحر ، فامثلوا ذلك ؛ ثم نادى بأن الغريب لأهلوا ، ولا يقيم بالمدينة غريب ،
وسبب ذلك أنهم [وجدوا] مع شخص جاسوس كتبنا من عند (١٩٥ آ) جاني بك
الصوفي ، إلى بعض الأمراء الذين بمصر ؛ ثم نادى بأن الجنود الحلبية لا يقيمون بمصر ،
وكان لذلك سبب أوجب ذلك . - وفيه صرف سعد الدين بن المرة عن نيابة جدّة ،
وقررّ فيها جاني بك الثور ، عوضا عنه .

٦ وفي ربيع الآخر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى الرماية ، ودخل من باب
الشعرية ، وطلع [من] البسطين إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه توفّي الشيخ
شرف الدين أحمد بن محمد بن صلاح ، المعروف بابن السمّار ، القاهري الشافعي ، وكان
٩ مولده سنة سبع وستين وسبعمائة ، وكان من أعيان الشافعية ، فاضلا في العلم بالفقه
والحديث ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : قضاء الشافعية بدمشق ، ومشیخة
الصالحية بالقدس .

١٢ وفي جمادى الأولى ، وصل المسكر الذين توجهوا إلى حلب حجة الأتابكي جتمع
العلاى ، وبقية الأمراء ، وقد توجهوا إلى الأبلستين ، ولم يظفروا بجاني بك الصوفي ،
وراح تعبهم في البطال . - وفيه صار السلطان يجلس بالإيوان الكبير ، الذي
١٥ بالقلعة ، للحكم بين الناس ، في يوم السبت والثلاثاء ، وأمر القضاة الأربعة أن يحضروا

(١) زنت : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٣ آ ، وأيضا في باريس
١٨٢٢ ص ٣٤٤ ب . وفي طهران ص ١٩١ ب : زمت . والزنت أو الزمت لباس للرأس خصص
فيما بعد للماليك . || لأهلوا ؛ يعني لأهله .

(٢) [وجدوا] : تنقص في الأصل .

(٣) (١٢ و٣) الذين : الذي . || الجنود : الهنود .

(٦) ربيع الآخر : ربيع الأول .

(٧) [من] : تنقص في الأصل .

(١١) الصالحية : كذا في الأصل . وفي طهران ص ١٩١ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣

ص ١٩٣ آ : الصلاحية .

عنده في ذلك اليومين ، وفادى في القاهرة : « من له ظلامة فليحضرين يدي السلطان في الإيوان يوم السبت والثلاثاء » ، واستمر ذلك مدة ثم بطل .

- وفي جمادى الآخرة ، أمر السلطان بحفر خليج الإسكندرية ، فندب إلى ذلك ٣ عظيم الدولة الزينى عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير يشبك المشد حاجب الحجاب ، والأمير أينال الأجروود نائب الرثا ، أحد المقدمين ، وصحبهم الوزير ابن كاتب المناخ ، فتوجهوا لحفر الخليج ، وكان قد طمّ بالرمال . - وفيه قرّر كمال الدين بن البارزى ٦ في قضاء الشافعية بدمشق ، فخرج إليها من غير سعى منه ، وصرف عنها السراج المحصى . وفي رجب ، أدير الحمل على العادة ، وساقوا الرماحة على جارى العادة ، ولكن حصل من الممالك الأجلاّب غاية الأذى في حقّ الناس ، [وصاروا يخطفون النساء ٩ والشباب ، وخطفوا أشياء من الزينة] ، وحصل منهم الضرر الشامل . - وفيه تزايدت ضخامة الأمير جوهر الخازندار اللاّ ، حتى صار صاحب الحلّ (١٩٥ ب) والعقد في أمور المملكة ، ووقع له أشياء لم تتفق لغيره من الخدّام ، ١٢ منها : أن السلطان قرّره في قضاء دميّاط ، عوضا عن الكمال بن البارزى ، ومنها أنه فوّض إليه السلطان التكلّم على وقف الطرّحاء ، ورفعته عنه يد قاضى القضاة بدر الدين العيني ، ووقع له أشياء غريبة حتى عدّت من النوادر ؛ وهو الذى أنشأ ١٥ في المصنع تلك المدرسة ، وجاءت غاية في الحسن ، وفيه يقول الشهاب المنصورى شعرا :
- أمير قد بنى لله بيتا فأسسه على التقوى وعمّر
وفصله عقودا محكمات فأنهد أنهن عقود جوهر ١٨
- وفيه أخلع السلطان على صاحب خليل والد الشيخ عبد الباسط ، واستقرّ في أمرية الحاج . - وفيه أخلع السلطان على الأمير أينال [الأجروود] ، وقرّره في

(١) في ذلك اليومين : كذا في الأصل .

(٦) كمال الدين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٥ آ : جمال الدين .

(٩-١٠) مابين القوسين عن طهران ص ١٩٢ آ .

(١٥) عدّت : عدة .

(١٧) بنى : بنا .

(٢٠) [الأجروود] : عن طهران ص ١٩٢ آ .

- نيابة صفد ، عوضا عن يونس الأعور ؛ وأنعم بتقديمه أبنال على قراجا شاد الشراب خاناه ؛ وقرّر أبنال الخازندار الأشرفى فى شادية الشراب خاناه ، وقرّر على باى الأشرفى فى الخازندارية ، عوضا عن أبنال . ٣
- وفيه رسم السلطان بهدم الدير الذى كان بالوجه البحرى ، وكان قد زاد اعتقاد النصرارى فيه ، حتى [كانوا] يحجّون إليه فى يوم معلوم من السنة ، فكتب شخص ، يقال له الشيخ ناصر الدين الطنّتاوى ، محضرا بما قاله النصرارى فى ذلك الدير ، فرسم السلطان لقاضى القضاة المالكي شمس الدين البساطى بأن ينظر فى هذه الواقعة ، فقامت عنده البينة بما كتب فى المحضر ، فحكم بهدمه ، فرسم السلطان لجانى بك الأستاذار بأن يتوجّه لهدمه ، فخرج وصحبته جماعة من البنائين ، وهدم ذلك الدير ، وأحرق عظام من كان به مدفونا من عباد النصرارى ، وبطل الاعتقاد الفاسد ؛ وهذه الواقعة تقرب من واقعة عقدة أصبع الشهيد ، التى أحرقت فى دولة ابن قلاوون على يد الأمير صرغتمش رأس نوبة كبير . - وفيه توفى أرغون شاه النوروزى ، الذى كان تولّى الوزارة والأستادارية ، وكان من الظلمة الكبار ، ظهر منه أمور فاحشة فى أيام ولايته .
- وفى شعبان ، كثر الإشاعات بسفر السلطان إلى حلب ، وقد بلغه أن ابن عثمان ملك الروم قائم مع جانى بك الصوفى ، وأمدّه (١٩٦ آ) بالمساكر . - وفيه خرج كمال الدين بن البارزى إلى الشام ، وقد تولّى كاتب سرّ دمشق ، وقضاء الشافعية بها ، وخرج معه الأمير جكم خال المقر الجمالي يوسف بن السلطان ، ليسكون متسقرا له . ١٨
- وفى رمضان ، كان ختم البخارى بالقصر الكبير ، وأخلع على قضاة القضاة ، ومشايخ العلم ، وكان مجلسا حافلا ، وختم البخارى على أحسن وجه .
- وفى شوال ، صرف العلامة شهاب الدين بن حجر عن القضاء ، وأعيد إليها ٢١

(٥) [كانوا] : تنقص فى الأصل .

(٦) ذلك : تلك .

(١٦) قائم : قائما .

علم الدين صالح البلقيني . - وفيه توفى القاضي شمس الدين بن الحلاوى ، وكيل بيت المال ، وقرّر في الوكالة نور الدين بن مفلح . - وفيه خرج [الحاج] من القاهرة ، وكان أمير الركب الفرنسى خليل والد الشيخ عبد الباسط الحنفى . - وفيه قرّر في نيابة الإسكندرية عبد الرحمن بن الكويز ، وكان من جملة الدوادارية الصغار .

وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن عيسى بك بن قرمان مات قتيلا ، في حرب كان بينه وبين أخيه إبراهيم بك ؛ ومات قرقاس أمير آل فضل من أولاد نعيم بن حيار بن مهنا .

وفي ذى الحجة ، صرف محب الدين بن الأشقر عن كتابة السرّ ، وقرّر بها الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله ، وكان في زىّ الأراك [يشدّ السيف في وسطه ويلبس الكفتاه] ، ويقف مع الأمراء ، فلما قرّر في كتابة السرّ ، لبس العمامة وعاد إلى زىّ الفقهاء ، فعدّ ذلك من النوادر . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الهيثمى الشافعى ، وكان من أعيان الشافعية ، مولده سنة ثمانين وسبعائة ، وكان من طلبة الشيخ زين الدين العراقى .

وفيه جاءت الأخبار ب وفاة صاحب صنعاء اليمن ، وكان من خيار ملوك اليمن ، وقد أقام في مملكته باليمن نحو من ست وأربعين سنة ، وكان يلقّب بالنصور ؛ ثم بعد موته تولى بعده ابنه صلاح الدين محمد ويلقّب بالناصر لدين الله ، فأقام في الملك بعد أبيه ثمانية وعشرين يوما ؛ فلما مات تولى بعده ابن عم أبيه ، ويلقّب بالمهدى ، وكان أيامه كلها فتن وشرور قائمة .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثمانائة

فيها في المحرم ، ثارت فتنة من المماليك الجلبان ، ونزلوا من الأطباق مشاة ، وتوجّهوا إلى بيوت الباعثين من أعيان الدولة ونهبوها ، (١٩٦ ب) وسبب ذلك [أنهم]

(٢) [الحاج] : تنقص في الأصل .

(٩ - ١٠) ما بين القوسين نقل عن طهران ص ١٩٣ . آ .

(١٥) ست وأربعين : ستة وأربعين . (١٩) وأربعين : وأربعون .

(٢١) [أنهم] : عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٥ ب .

أرادوا الزيادة في جوامعهم ، فإن الشعير والتبن كانا مرتفعين الأسعار ، ولا يوجد . -
وفيه دخل الحاج إلى القاهرة مع السلامة .

٣ وفيه جاءت الأخبار بأن نائب حلب بلغه أن جاني بك الصوفي نازل بالمرعش ،
وهو في أناس قلائل ، فجمع [عساكر] حلب ، وتوجه على حين غفلة ، وكبس عليه ،
ففرّ مع ناصر الدين بن ذلغادر ، فهب العسكر بلاد ابن ذلغادر وأحرقوها ، فلما جاء
٦ هذا الخبر ، فسرّ به السلطان .

وفي صفر ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى رابع عشرين مسرى ، ونزل المقر الجمالي
يوسف بن السلطان ، وكسر السد على العادة ، وكان يوما مشهودا ، وكان آخر نزوله
٩ إلى كسر السد . - وفيه أخلع السلطان على الفرسى خليل بن شاهين الصفوى ،
والد الشيخ عبد الباسط الحنفى ، وقرّر في نيابة الكرك ، عوضا عن عمر شاه . -
وفيه أخلع السلطان على القاضي جلال الدين أبي السعادات بن ظهيرة ، واستقرّ في
١٢ قضاء الشافعية بمكة المشرفة ، وكان قد حضر صحبة الحاج وأشيع عزله ، فتسكّم له
الصلاح بن نصر الله كاتب السرّ مع السلطان ، وسعى بمال حتى أبقاه على عادته .

وفيه نودى على النيل المبارك ، في أول يوم من توت ، وهو يوم النوروز ، أصبع
١٥ من إحدى وعشرين ذراعا ، حتى عدّ ذلك من النوادر ، وقد قيل في المعنى :

أرى النيل قد أوفى وزاد ولم يزل يوجد على أهل القرى بالمسكارم
أفاض عليها الماء من بسط راحة أصابعها فالت أيادى حاتم

١٨ وكان منتهى الزيادة في تلك السنة خمسة عشر أصبعا من إحدى وعشرين ذراعا ،
واستمرّ ثابتا .

(١) مرتفعين الأسعار : كذا في الأصل .

(٣) نازل : نازلا .

(٤) [عساكر] : تنفّس في الأصل .

(١٦ و ٧) أوفى : أوفى .

وفي ربيع الأول ، كانت وفاة القاضي سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكيم ، ناظر الخواص الشريفة ، وهو شقيق الجمالى يوسف ناظر الخواص ، فمات ولم يكمل الثلاثين سنة من العمر ، وكان ريسا حشما فى سعة من المال ، وكان جدّها يسمّى بركة القبطى المصرى ، ولما مات دفن بالقرافة عند أبيه ، ثم نقله الجمالى يوسف فى تربته التى أنشأها فى الصحراء ؛ ثم إن السلطان أخلع على أخيه الجمالى يوسف ، وقرّره فى نظر الخواص ، عوضا عن أخيه إبراهيم .

وفي ربيع الآخر ، (١٩٧ آ) جاءت الأخبار بأن مدينة عدن من أعمال اليمن قد احترقت عن آخرها ، بسبب فتنة كانت بين الظاهر صاحب عدن ، وبين عمّه صاحب زبيد ، وقتل فى هذه الحركة ما لا يحصى من العساكر اليمنى . - وفيه جاءت الأخبار من مدينة فاس من أعمال بلاد المغرب ، بأن وقع بها فتنة عظيمة ، بين صاحب فاس وبين الإفرنج ، فأحاطت بها الإفرنج [ودام صاحب فاس فى المحاصرة نحو من ستة أشهر ، وآخر الأمر انتصر صاحب فاس على الفرنج] ، بعد ما وقع بينهما أمور يطول شرحها عن هذا المختصر .

[وفى] جمادى الأولى ، أرسل السلطان خلف تراز المؤيدى نائب غزّة ، فلما حضر ، قيّد ونفى إلى الإسكندرية ، وقرّر فى نيابة غزّة أقبردى القيجمامى .

وفيه وصلت رأس جاني بك الصوفى إلى القاهرة ، وكان سبب قتله أنه توجه إلى محمد بك بن قرايلك ، ونزل عنده ، وكان جاني بك الصوفى فرّ من ذلغادر إلى بلاد ابن عثمان ، فصار تغرى برمش نائب حلب يستميل التركان ، وينعم عليهم بالأموال الجزيلة ، وأرسل إلى أولاد قرايلك خمسة آلاف دينار ليقبضوا على جاني بك الصوفى ؛ فلما بلغ جاني بك الصوفى ذلك ، بادر ليفرّ من عند أولاد قرايلك ، فخرج من عندهم لينجو بنفسه ، فأدركه جماعة من أولاد قرايلك ، فقتلوه وحزّوا رأسه وبشّوا بها إلى نائب حلب ، فبعثها نائب حلب إلى السلطان فى علبة ، فطيف بها فى القاهرة ،

(١٠ و ٩) فاس : فارس .

(١١-١٢) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ١٩٣ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٥ آ ،

وأىضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٦ آ .

(١٣) [وفى] : تنقص فى الأصل .

وعلقت على باب زويلة ثلاثة أيام ، ثم رميت في سراب جامع الحاكم ، فاشكر
السلطان على ذلك ، وكان أكثر الفلكية يلهج بأن جاني بك الصوفى [لا بد أن]
٣ يلى السلطنة ولو بعد حين ، فكذبوا في ذلك ، وكانت قتلته في سادس عشرين ربيع
الأول من هذه السنة ؛ وكانت هذه الواقعة تقرب من واقعة منطاش مع الظاهر
برقوق ؛ فلما قتل جاني بك الصوفى ، فأجرى الله تعالى على ألسنة الناس بأن السلطان
٦ قد انتهى سعيه ، ولا بقى يعيش بعد ذلك ، وكان الأمر كذلك ، والفأل موكل
بالمطق ، كما قيل فى المعنى :

لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث سيكون

٩ وفيه توفى الشيخ عبد الملك محمد بن الزنكلونى الشافعى ، وكان من الصالحين
المعتقدين . - وفيه طلب (١٩٧ ب) السلطان القاضى نور الدين بن سالم ، أحد
نواب الحكم عن القاضى الشافعى ، وكان قد شكاه بعض الناس فى حكم حاكمه
١٢ لم يرض به أربابه ، فضربه السلطان ضربا مبرحا ، وقصد إثمها ، فشفع فيه بعض
الناس ، وكان ابن سالم مظلوما فى هذه الواقعة ، ولكن تعصبوا عليه الأعداء .

وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن الطاعون قد وقع بدمشق ، وفتك فى
١٥ أهلها فتكا ذريعا . - وفيه ابتدأ الضعف بجسد السلطان .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة ، ولكن حصل فيه من
الماليك غابة الفساد ، [وصاروا يخطفون المائم جهارا] ، وقد زادوا فى تلك السنة
١٨ جدًّا ، وكان ذلك آخر سنتهم فى الفتك والضرر . - وفيه خنق تمرّاز المؤيدى وهو
فى السجن بشعر الإسكندرية ، وكان مستحقًّا لذلك .

وفيه عرض السلطان المسكر ، وعين تجريدة إلى جهة حلب ، وعين فيها

(٢) مايين القوسين نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٥ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢
ص ٣٤٦ آ .

(٣-٤) ربيع الأول : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٥ ب . وفى طهران
ص ١٩٤ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٦ آ : ربيع الآخر .

(١٧) مايين القوسين نقلا عن طهران ص ١٩٤ آ .

ثمانية أمراء مقدّمين، وهم: قرقاس الشعباني أمير سلاح، وأقبنا التمرأزي أمير مجلس، وجانم الأشرقي، قريب السلطان، أمير آخور كبير، وأركاس الظاهري أمير دوا دار كبير، وتمراز الدقاق رأس نوبة كبير، ويشبك المشدّ [الشعباني] حاجب الحجاب، ٣ وخجا سودون أحد المقدّمين، وقراجا الأشرقي، ومن الممالك السلطانية ألف مملوك.

وفيه نودي أن أحدا من العبيد لا يخرج من بعد المغرب، ولا يحمل سلاحا ٦ ولا عصاة، وكان العبيد قد تزيد أذاهم في حقّ الناس؛ ورسم بمنع المالك من نزولهم من الأطباق، فما سمعوا له شيئا من ذلك. - وفيه نقى السلطان للأمراء التعمين للتجريدة، فبعث لكل أمير مقدّم ألف، ألف دينار، وأمير سلاح ثلاثة آلاف دينار. - وفيه ٩ جاءت الأخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد، قبل أن يدخل مصر، فعُدّ ذلك من النوادر.

وفيه توعّك جسد السلطان ولزم الفراش، فتصدّق على الفقراء بنحو من ثلاثة ١٢ آلاف دينار، فحصل له الشفاء وركب ونزل وزار القرافة، وأخلع على الأطباء، ثم نزل إلى خليج الزعفران، ورجع وشقّ من القاهرة، فلما دخل من باب النصر، نزل عن فرسه ودخل إلى جامع الحاكم، وكان (١٩٨ آ) قد ذكر له أن بهذا الجامع ١٥ دعامة تحتمها ذهب، فطمع أن يظفر به، فقبل له إن الدعامة التي تحتمها الذهب غير معيّنة، فيحتاج إلى هدم الدعائم التي بالجامع كلها، حتى يظفر بالدعامة التي تحتمها الذهب، إن صحّ ذلك، فأشار القاضي عبد الباسط بترك ذلك، وأن هذا كذب ليس ١٨ له حقيقة، فركب من الجامع وعاد إلى القلعة.

قلت: « ووقعت هذه المسألة بعينها في دولة الأشراف قانصوه الغوري، في أواخر

(١) ثمانية : ثمان .

(٣) [الشعباني] : عن طهران ص ١٩٤ ب .

(٩) ألف دينار : في طهران ص ١٩٤ ب : ألفان دينار . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٦ ب :

ألف أو ألفي دينار .

(١٦) الدعامة التي : الدعامة الذي .

سنة أربع عشرة وتسعمائة ، فبعث السلطان خير بك الخازندار ، وجماعة آخرين ، إلى جامع الحاكم ، فقبل لهم كما قيل للأشرف برسباى ، إن هذه الدعامة التى تحتها الذهب ليست بمعيّنة ، وتحتاج إلى هدم جميع الدعائم حتى تظفروا بشئ * إن كان » ، فرجموا عن ذلك .

وفيه قرّر فى نيابة جدّة الخواجى بدر الدين حسن بن الخواجى شمس الدين بن المزلق ، وعين صحبته سعد الدين بن المرة مباشر جدّة على عادته . - وفيه وقعت زلزلة خفيفة بالقاهرة ، ماجت الأرض منها مرتّين . - وفيه خرجت التجربة المقدّم ذكرها ، ولم يكن بها عسكر سوى الأمراء المقدّمين ومماليكهم فقط ، وكان السلطان له غرض تام فى خروج تلك الأمراء المقدّمين المتمرّدين ، حتى يصفو لولده الوقت من بعده إذا تسلطن ، فجاء الأمر بخلاف ذلك ، ويأتى الله إلّا ما أراد .

وفيه ابتدأ الطاعون بمصر ، فعمل أولا فى البقر ، حتى مات منهم ما لا يحصى عدده ، وقد عزّ وجود اللحم البقرى جدّا ، ثم عاد الطمن فى الأطفال والمماليك والعبيد والجوار ففتك بهم فتكا ذريعا ؛ وكان الفصل الثانى الذى وقع فى أيام الأشرف برسباى ، وقد عمّ الوباء مصر وأعمالها ، وكان له نحو من ثلاث سنين وهو طائف فى البلاد ، حتى دخل إلى بلاد الإفرنج وبلاد الشمال ، حتى الواحات الداخلة ، وبلاد الزنج ، وغير ذلك من البلاد .

وفى شعبان ، توفى الملامّة محمد البخارى العجمى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، معظمّا عند الملوك وسائر الناس ، ومولده سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، ولما قدم من بلاد المعجم أقام بالخانقاة الشيعونية ، (١٩٨ ب) وقد لاعبه بعض اللطفاء فى مليح ، قد كان يهيم به ، بقوله :

مليح رخيّم الدلّ وافى مواصلا موافقة منه على رغم لوى

(١) أربع عشرة : أربعة عشر .

(٩) يصفو : يصفى .

(١٠) ويأتى : ويابا .

(٢١) وافى : وافا .

وقالوا على شرط البخارىّ قد أتى فقلت على شرط البخارىّ ومسلم وقال آخر :

- ٣ يقولون وصل المرد هل هو جائز لمن هو منهم بالصباغة مغرم
فقلت لهم إن البخارىّ قائل بذاك ولكن لم يوافقه مسلم
وفيه توفى الشيخ علاء الدين الرومى الحنفى ، وكان عالما فاضلا محققا .
- ٦ وفى رمضان ، ترايد أمر الوباء بمصر جدّا . - وفيه كان ختم البخارىّ ، فلما
اجتمع القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، شكاهم السلطان من أمر ترايد الطاعون
بالقاهرة ، فقالوا له : « إنما يظهر الطاعون فى قوم إذا فشا فيهم الزنا ، وأن النساء
قد ترايد خروجهن فى الطرقات ، وهن متبهرجات ليلا ونهارا فى الأسواق » ،
فأشار بعض العلماء على السلطان بمنع النساء من خروجهن إلى الطرقات ، إلّا إلى الحمام
فقط ، قال السلطان إلى ذلك ، ونادى فى مصر والقاهرة وظواهرها ، بمنع النساء
قاطبة من الخروج من بيوتهن إلى الطرقات ، وصار والى والحجاب يتتبعون النساء
فى الطرقات ، ويضربوا من يجدوا منهن راكبا أو ماشيا .
- فحصل للناس الضرر الشامل ، ووقف حال التجّار فى الأسواق ، وقّل البيع
والشراء ، ولا سيما كان الموت عمّالا ، فكانت الأمراة لا تمشى خلف جنازة ، ولو كان
ابنها أو أخوها ، وكانت الفاسلة إذا خرجت تغسل ميّته ، تأخذ ورقة من عند
المحتسب ، وتجعلها فوق عصابتها مخيطة فى الإزار حتى يعلم أنها غسلة ، وشددوا
على النساء غاية التشديد . - وفيه عرض السلطان أهل السجون ، من الرجال والنساء ،
وأطلقهم عن آخرهم ، وغلقت الحبوس قاطبة ، ولكن لم يحصل من هذه الفعلة
للناس خير ، وكثرت السرّاق بالقاهرة ، وامتنع من كان عليه الدين من إعطائه ،

(٧) شك : شكى .

(١٣) ويضربوا من يجدوا : كذا فى الأصل .

(١٦) أو أخوها : وأخيها .

(١٧) الإزار : الإزار .

(٢٠) خير : خيرا .

وضاعت حقوق الناس ، كما قيل :

رام نفعاً فضرّ من غير قصد ومن البرّ ما يكون عقوقاً

- ٣ وفيه صرف الصلاح بن نصر الله عن الحسبة ، وقرّر بها دولات خجا الظالم الغاشم . - وفيه جاء جراد كثير حتى سدّ الفضاء ، وخاف (١٩٩ آ) الناس من ذلك ، واستمرّ عدّة أيام ، ثم رحل عن القاهرة . - وفيه طلع شخص من الأسافل إلى السلطان ، وقال : « اجعلني في التحدّث في مواريث النصارى واليهود ، وإني أحمل من المال للخزائن الشريفة ما هو كيت وكيت في كل شهر » ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، ورفع يد بترك النصارى واليهود من التحدّث في ذلك ، وأبطل العادة القديمة . ٩

- وفيهِ خرج الأمير جكم خال العزيز إلى الوجه البحريّ لهدم دير المنطس ، الذي كان عند الملاحات بالقرب من بحيرة البرلس ، وكانت النصارى تحجّ إليه في عيد الغطاس ، ويسمّونه عيد الطهور ، وكانت تحدث فيه من المنكرات ما لا يوصف شرحه ، فقام في هدمه الشيخ محمد الطننتاوى ، ووقف للسلطان عدّة مرار حتى هدم ذلك الدير ، وبطل أمره . - وفيه جاءت الأخبار بأن مات بنزّة في هذا الطاعون ، نحواً من اثني عشر ألف إنسان . ١٥

- وفي شوال ، طفش الموت بالقاهرة جدّاً ، وكان قوّة عمله في الصليبية ، وجامع ابن طولون ، وقناطر السباع ، وتلك النواحي ، وصار دولات خجا [المحتسب] يجور على [الناس] ، ويحجر عليهم في أمر الجنائز ، حتى تمنّى كل أحد أن يموت من يده ، وقد تزايد أذاه جدّاً ؛ وكان هذا العيد من أنكد الأعياد على الناس ، وقد اشتدّ فيه البرد ، وقوى الطعن ، وهبّت في الجوّ ريح عاصف ، وهلك فيه في تلك الأيام من الدواب والناس ما لا يحصى ، وقيل في ذلك : ٢١

(٨) ورفع يد : عن طهران ص ١٩٥ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٧ آ . وفي الأصل : ووقع له .

(١٧) [المحتسب] : نقلاً عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٧ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٧ ب .

(١٨) [الناس] : تنقص في الأصل .

تغبر في مصر الهواء بأهلها ولقد علاه صفرة ونحول
 وصح بها موت النسيم وكيف لا وقد جاءه الطاعون وهو غليل
 وفيه رسم السلطان للأمير أسنبغا الطياري ، بأن يكبس حارة زويلة ، والجوانية ،
 والمطوف ، وقنطرة سنقر ، والحكر ، والكوم ، وأن يهجم بيوت اليهود والنصارى ،
 ويكسر ما عندهم من الخمر قاطبة ؛ وكان أسنبغا الطياري قد قرّر في الحجوبة الثانية ،
 عوضا عن جاني بك البواب بحكم وفاته ، فابقى أسنبغا الطياري في ذلك ممكن ،
 وكسر نحو من عشرة آلاف جرة ، ثم حجر على بنات الخطا ومنهم من عمل
 الفاحشة ، وكتب عليهم قسامة وأمرهم بأن يتزوجوا (١٩٩ ب) وإلا يحجرهم ،
 وفي هذه الواقعة يقول بعضهم دو بيت :

الخمر فيه منافع لا تحصي والنيك به جاء كتاب نصّا
 لا أترك ذا ولا ذا أبدا لو يقطع كل كرامة أو أخصى
 وفيه أعيد الحافظ شهاب الدين بن حجر إلى قضاء الشافعية ، وصرف عنها علم
 الدين صالح البلقيني ، وهذه أربع ولايات وقعت لابن حجر في دولة الأشرف
 برسباي . - وفيه كثر الموت في الممالك والخدم والعبيد والجوار بالقلمة ، فدخل
 السلطان الخوف والفرع على نفسه ، وكان حاسا بالموت .

وفيه ركب السلطان وتوجّه إلى خليج الزعفران ، وأقام به حتى آخر النهار ،
 فلما عاد فرق على الفقراء أنصاف فضّة ، فتكاثروا عليه حتى سقط عن فرسه ، فحصل له
 حنق من ذلك ، فطلب سلطان الخرافيش ، وشيخ الطوائف ، وألزمهما بأن يمتنعا
 الجمعيديّة من الشحاتة في الطرقات ، وأن لا يشحت سوى العميان وذوى العاهات فقط ،
 ورسم للجمعيديّة أن يخرجوا للعمل في الحفير ، فامتنعوا من ذلك ، وهربوا نحو
 بلاد الصعيد .

(٦) ممكن : كذا في الأصل .

(٨٧) يلاحظ استعمال ضمير المذكر بدلا من المؤنث .

(٨) قسامة : كذا في الأصل . وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٧ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢

ص ٣٤٧ ب : قسائم . (٩) دو بيت : كذا في الأصل ، ويعني بيتين اثنين .

وفيه خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير الركب آقبغا التركاني ، وكان الحاج
 في تلك السنة [قليلا] جداً بسبب أمر الطاعون . - وفيه مرض السلطان ، وانقطع
 عن الموكب ، ولزم الفراش ، وثار عليه مرض القولنج . - وفيه قبض دولات خيجا ٣
 المحتسب على امرأة خلف جنازة ، فضربها ، فحملت إلى دارها فأقامت أياما قلائل
 وماتت . - وفيه توفي آقبردى القجماسى نائب غزّة ، وكان غير مشكور في سيرته .
 وفيه تزايد مرض السلطان ، واجتمع عنده الأطباء ، فترجّح أمره قليلا ، ٦
 وخرج إلى الموكب غصبا ، وأخلع على الأطباء ، وكل هذا في البطال ، والموت
 حائط به ، ثم انتكس وعجز عن القيام ، فتوهم أن الأطباء يقصرون في طبه ، وكان
 وقع بين الأطباء خلف في استعمال شيء من الدواء ، فثبت عند السلطان أنه انتكس ٩
 بخلفهم ، فطلب عمر بن سيف وإلى القاهرة ، وأمره أن يوسط الرئيس شمس الدين
 ابن العفيف الأسلمى ، والرئيس زين الدين خضر الإسرائيلى ، فأرسل الرئيس
 خضر يسأل السلطان أن يبقيه ، ويخدم السلطان بعشرة آلاف دينار ، فأبى وصمّم ١٢
 على توسيطهم ، (٢٠٠ آ) فلما أمر السلطان بذلك ، شفع فيهما كاتب السرّ ابن
 نصر الله ، والأمير جوهر اللالا ، وقبّلوا الأرض عدّة مرار ، فصمّم السلطان على
 توسيطهما ، واستحثّ الوالى في ذلك ، فوسّطا وحُملا إلى دورهما ليدفنا . ١٥

وكانت هذه الفعلة من أقبح أعمال الأشرف برسباى ، وختم عمره بقتل مسلمين
 من غير ذنب ، فكثرت الدعاء عليه وتمنّى كل أحد زواله ، وكان اعتراه ماخولية ،
 فأمر بنفى جميع الكلاب إلى برّ الجيزة ، فصار كل من يحبىء بكلب يأخذ له نصف فضّة ، ١٨
 بخمسة عشر ، فتسامعت العياق بذلك ، فداروا على الكلاب ومسكومهم من الكيمان
 والطرقات ، فمسكوا نحواً من ثلاثة آلاف كلب ، فنفّوهم إلى برّ الجيزة ، وهم في حبال .

(٢) [قليلا] : تنقص في الأصل .

(٤) فأقامت : فأقام .

(١٠) عمر بن سيف : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى . وفي باريس ١٨٢٢

ص ٣٤٨ آ : عمر بن يوسف .

(١٩) العياق : عن طهران ص ١٩٧ آ . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٨ آ ،

وأیضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ آ : العشاق .

ثم نادى فى القاهرة بأن امرأة لا تخرج خلف جنازة مطلقاً؛ ثم إنه نادى لا فلاحة ولا عبداً يلبس زنطاً أحمر؛ وكانت الفاسلة إذا طلبت إلى مَيْتَةٍ تفعل كما تقدّم؛ وقيل إنه رأى فى المنام عرباً بزئوط حمر شاحتين، وأما الكلاب فكان كلما سمع حسهم ٣ فى الليل يتقلّق، فأمر بنفيهم، واستمرّ فى هذه الخرافات إلى أن مات، كما سيأتى الكلام على ذلك. وفيه توفى ناصر الدين بن الفاقوسى، وكان موقّعا فى الدست، وله نظم ونثر وإنشاء، وكان من الموقّعين الأعيان. ٦

وفى ذى القعدة، تزايد أمر ضعف السلطان، وثقل فى المرض جداً، حتى عجز عن القيام. - وفيه وصل العسكر والأمراء الذين توجهوا إلى الأبلستين بسبب ابن ذلنادر، فلما دخلوا إلى القاهرة، وجدوا الأحوال مضطربة، والطعن عمّال، وقد أفنى ٩ من الماليك نحو النصف.

وفيه توفى الصلاح محمد بن حسن بن نصر الله الأدكوى الفوى، كاتب السرّ الشريف، قيل إنه مات بالطربة، لما وسّط السلطان الحكماء، ولم يقبل فيهم ١٢ شفاعاً؛ وكان الصلاح بن نصر الله ريساً حشماً، وتولّى عدّة وظائف جليلة، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة؛ فلما مات أخلع على والده الصاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله، وقرّر فى كتابة السرّ، عوضاً عن ولده صلاح الدين. ١٥

وفيه مات دولات (٢٠٠ ب) خبجا والى القاهرة، والمحتسب بها، وكان ظالماً غشوماً شديد القسوة، فأراح الله تعالى الناس منه. - وفيه قرّر فى الحسبة الشيخ نور الدين على البوبنى، إمام السلطان. - وفيه جاء جرّاد كثير فأتلف الخيار ١٨ والبطيخ والقرع، وغير ذلك من الزروع.

(٣٢٠) زنطاً أحمر: كذا فى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٨ آ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ آ. وفى طهران ص ١٩٧ آ: زموطاً حمر. وقد سبق ذكر ذلك فيما تقدم هنا من مخطوط ليدن ص ١٩٤ ب، انظر فيما سبق هنا ص ١٧٣ ح (١).

(٨) الدين: الذى.

(٩) أفنى: أفنا.

(١٤) والده: فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ ب: ولده.

(١٥) ولده: فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ ب: والده.

وفيه توفى الناصرى محمد بن بنت الأتابكى بكتمر الساقى ، صاحب الخانقاة
التي بالقرافة عند حوش الظاهر بيبرس ، وكان والده يسمى قرطاي ، وكان ريسا
٣ حشما ، فاضلا في مذهبه الحنفى ، وله نظم جيد ، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة . -
وفيه توفى الشهابى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القرداح ، المادح المنشد والواعظ ،
وكان فريد عصره في فنّ الموسيقى ، ومولده سنة ثمانين وسبعمائة ، وخلف
٦ من الكتب نحو من ألف مجلد في علوم شتى .

وفيه توفى القاضى شرف الدين يحيى بن بنت الملكى ، صاحب ديوان الجيش . -
وتوفى الشيخ صلاح الدين الرفاعى ، شيخ الرفاعية . - وفيه تناقص الطاعون جدّا ،
٩ حتى لم يمت بالقاهرة لا كبير ولا صغير ، وقد أحصى من مات في هذا الطاعون بمصر
والقاهرة ، فكان ما يزيد على مائة ألف إنسان ، غير أهل الضواحي .

وفيه تجدد على السلطان أمر الإسهال ، وامتنع من الدخول عليه ، فعند ذلك
١٢ تسكّم معه عظيم الدولة القاضى عبد الباسط ، والأمير جوهر اللالا ، فقالوا له :
« يا مولانا السلطان إن الأحوال قد فسدت ، وافتنق العربان بالبحيرة والصعيد ،
وكثر القاتل والقتيل بين الناس ، ومن رأى أن تسلطن سيدى يوسف ، فتمهد
١٥ له بالسلطنة من بعدك » ، فقال : « احضروا الخليفة والقضاة الأربعة » .

فلما تكامل المجلس ، طلب الأتابكى جقمق العلماى ، وسائر الأمراء ، وعهد
إلى ولده المقر الجلمالى يوسف بالسلطنة من بعده ، فكتب عهده القاضى شرف الدين
١٨ ابن المعجمى ، نائب كاتب السرّ ، وقرى على السلطان ، فأثمد على نفسه وأمضى ذلك ،
وشهد الخليفة ، والقضاة الأربعة عليه بالإمضاء في ذلك ؛ ثم إنه طلب المماليك الأشرفية
من الطباق ، وحلّفهم ، وحلّف أيضا القرانصة من الظاهرية والمؤيدة ، ثم تقو
٢١ عليهم ، (٢٠١ آ) فأعطى لكل مملوك ثلاثين دينارا ، ووصّاهم بأن يكونوا عصبة
على بعضهم ، ولا يرموا فتنا في بعضهم ، كما قيل في المعنى :

(٣) ست : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ ب : سبع .

(١٩) بالإمضاء : بالامضى .

(٢٢) فتنا : فتن .

- إن القساح إذا جعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش باليد عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للتعبى
- ٣ ثم أخلع على الأتابكي جقمق ، وجعله نظام الملك ، ووصياً على ولده من بعده ، بأنه هو المتصرف في أمور المملكة ، ولا يقضى أمراً دونه ؛ ثم أخلع على الخليفة والقضاة ، وانفض ذلك المجلس ، ونزل الأتابكي جقمق ومعه سائر الأمراء .
- ٦ وفي ذى الحجة ، خرج ولي العهد أبو المحاسن يوسف بن السلطان إلى صلاة عيد النحر ، فصلّى في الجامع ، ثم جلس على باب الستارة ، وأخلع على الأتابكي جقمق ، ونزل إلى بيته ، ولم يضحّ بالقلمة ؛ وأشيع أن السلطان في النزع وقد خرس ، فاستمرّ على ذلك إلى يوم السبت بعد العصر ، فتوفّى ، رحمه الله تعالى ، فلم يخرجوه في ذلك اليوم وبات بالقلمة ، فأخرجوه في يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وصلى عليه بالقلمة ، وصلى عليه قاضي القضاة ابن حجر ، ونزلوا به من القلمة إلى تربته التي أنشأها بالصحراء ، فدفن بها ، ومات وله من العمر نحو من خمس وسبعين سنة ، فكثرت عليه الحزن والأسف ، فإن مصر كانت هادئة في أيامه من الفتن والحروب التي كانت قائمة في الدول الماضية ، في أيام بني قلاوون وغيره .
- ١٥

- فكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، بما فيها مدّة توعّكه وانقطاعه ، وقد قال القائل في المعنى :
- ١٨ المرء كالظل ولا بد أن يزول ذاك الظل بعد امتداد
- وكان قليل العزل لأرباب الوظائف ، ولا يسمع المرافعات في أحد ، إلا عن يقين ؛ وكان الأشرف برسباي ملكاً جليلاً مبجّلاً في موكبته ، منقاداً إلى الشريعة ،

(٨) ولم يضحّ : ولم يضحى .

(٩) خرس : خرس .

(١٠) السبت ثالث عشر : الأحد ثالث عشرين . وانظر فيما يلي الحاشية (١٧) في ص ١٩٠ .

(١٢) التي : الذي .

(١٣) خمس : خمسة .

(١٦) ست عشرة : ستة عشر .

يجب أهل الشريعة ، ويقرّب الفقهاء ؛ وكانت صفته : أبيض اللون ، عربي الوجه ، مستدير اللحية ، شائب الذقن ، حسن الشكل ، طويل القامة ، وكان وافر العقل ، سيديد الرأي ، عارفاً بأحوال المملكة ، (٢٠١ ب) كفوا للسلطنة ، وكان عليه سكينه ووقار ، مع لين جانب ، وكان كثير الرمايات ، يحبّ الصيد والتنزه ، وكان كثير البرّ والصدقات ، وله آثار ومعروف ، ولا سيما معاملته في [الذهب] الأثرية التي من أجود الذهب ، وإلى الآن يرغبون الناس فيها ، ويسمونها البرسيهية ، وهي من أحسن المعاملات ، وأين هي من معاملة زماننا هذا .

وكان محباً لجمع الأموال ، وكان يتجبر في الغلال ، حتى في التبن ، والسكر ، واللحم ، وغير ذلك من الأصناف ، حتى أصناف الخضر ، وما أشبه ذلك ، وما شاكله ؛ وكان كثير المصادر للمبشرين ، ولكن ما وصات مصادراته لما وقع في زماننا هذا ، وأما من دولة الأشرف قايتباي ، ومن جاء بعدها ، فالأمر ترايد في ذلك إلى الغاية ، والله الحمد والأمر . - وهو أول من أخذ العشور [من أموال التجار] ببندر جدة ، وكان متعلّقاً بأمر مكة المشرفة كما تقدّم ، وكان له سبب ؛ وكان قليل سفك الدماء .

وأما ما أنشأه من العمائر بالديار المصرية ، وهي : المدرسة العظيمة التي بجوار الوراقين وسوقهم ، وعمّر السبيل والصحريج الذي بجامعة الأزهر ، وعمّر المدرسة التي في الصحراء [ودفن بها] ، وعمّر الربع والوكالة التي في الصليبة ، وعمّر وكالة تجاه مدرسته التي عند سوق الوراقين ، وعمّر عدّة دكاكين في الصليبة ، والمدينة ؛ ومن إنشائه المدرسة المعظمة التي في الخانكاه ، فلم يعمّر مثلاً هناك ، وله غير ذلك عمائر كثيرة في أماكن شتى .

(٥) [الذهب] : نقلا عن طهران ص ١٩٨ ب ، ويعني هنا : دنانير الأشرف برسيباي .

(٩) وما شاكله : وما شاكله .

(١٢ و ١٧) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ١٩٨ ب .

(١٧) وعمر : نقلا عن طهران ص ١٩٨ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٩ آ ، وأيضا لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ آ . وفي الأصل : وجمع .

ولا يخرج درهمه إلا في مستحقته ، لا يوصف بالكرم الزائد ، ولا بالشح الزائد ؛ قيل إن الأشرف برسباي ، لما مات ، خلف من الأموال في الخزائن قدر ست نفقات على المسكر ، وزيادة على ذلك .

٣

وخلف من الأولاد : الجمالي يوسف الذي تسلطن بعده ، وخلف ولده سيدي أحمد ، الذي كان مقما في بيت الأمير قرقاس الجلب ، وقد رباه حتى بقى شابا ، وعاش مدة طويلة ؛ ومات له في الفصل سبعة عشر ولدا من ذكور وإناث . - ومن أزواجه : خوند جلبان ، وهي أم ولده الجمالي يوسف ، وخوند فاطمة بنت الظاهر ططر ، وخوند بنت الأتابكي يشبك الأعرج ، وخوند التركانية (٢٠٢ آ) بنت ابن عثمان ملك الروم . - وفي الجملة أنه كان من خيار ملوك الجراكسة بعد الظاهر برقوق . - انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الأشرف برسباي الدقاق ، وذلك على سبيل الاختصار من أخباره ، ثم بعد وفاته تولى ابنه الجمالي يوسف . انتهى .

١٢

ذكر

سلطنة الملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين يوسف

ابن الملك الأشرف برسباي الدقاق الظاهري

وهو الثالث والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو التاسع من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ؛ بويع بالسلطنة بعد وفاة أبيه ، في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة ، من أواخر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

وكانت صفة ولايته أنه لما توفى والده بعد العصر ، يوم السبت المذكور ، طلع الأتابكي جقمق ، وحضر عظيم الدولة القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، وحضر

(١) ولا يخرج : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٩ آ

يقول : وكان لا يخرج .

(١٧) ثالث عشر : في الأصل : ثالث عشرين ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ آ ، وأيضا

في باريس ١٨٢٣ ص ٣٤٩ ب . وفي طهران ص ١٩٩ آ ، وكذلك في بولاق ج ٢ ص ٢٣ :

ثالث عشر . انظر أيضا : التوقيعات الإلهامية عن سنة ٨٤١

الأمير جوهر اللالا ، فلما صرّحوا بموت السلطان ، أمر الأتابكي جقمق بإحضار الخليفة ، والقضاة الأربعة ؛ فلما حضروا وتسكامل المجلس ، دخل جوهر اللالا دور الحريم ، وأخرج الجمالي يوسف ، فأحضروا له شعار الملك والسلطنة ، فبايعه الخليفة داود بحضرة القضاة الأربعة ، وتلقّب بالملك العزيز ، وكان له لما تولّى الملك من العمر نحو من أربع عشرة سنة ، وكانت أمه تسمّى خوند جلبان الجركسية ، مستولدة السلطان ، وكتب لها . ٦

فلما تمّت له البيعة ، لبس شعار الملك من باب الستارة ، وركب والأمراء مشاة بين يديه ، حتى دخل القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، ورفعت على رأسه القبة والطير ، وباس له الأمراء الأرض ، ودقّت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه في القاهرة ، وضجّ له الناس بالدعاء ؛ وقد وقع له نكتة غريبة : وقد تلقّب بالعزيز واسمه يوسف ، فوقع له مناسبة لطيفة ، ولم يَلْ بمصر من اسمه يوسف سوى يوسف نبي الله عليه السلام ، وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، ويوسف بن برسباى هذا ، وقد قيل في المعنى (٢٠٢ ب) :

من لى بظي من الأتراك منسوب من الجآذر فى زىّ الأعارب
عزيز مصر يسمّى يوسف ولذا قلبى بذلّ الجفا فى حزن يعقوب
قد ضاع صاع هواه فى القلوب وقد رآه فى رحل قلبى غير محجوب

فسلطن مع غروب الشمس من ذلك اليوم . - فلما كان يوم الأحد صبيحة ذلك اليوم ، شرعوا فى تجهيز السلطان وتغسيله ، فتولّى أمر ذلك أيناى الأحمدي الفقيه ، أحد الأمراء العشروات ، فلما انتهى أمر تغسيله حمل فى نعش ، وتقدّم قاضى القضاة ابن حجر الشافعى وصلى عليه ، ثم نزل من القلعة إلى أن أتوا به إلى تربته المذكورة

(٢) الأربعة : الأربع .

(٥) أربع عشرة : أربعة عشر .

(١١) ولم يل : ولم يلى .

(١٤) من الأتراك : فى طهران ص ١٩٩ ب : إلى الأتراك . وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

ص ٢٠٠ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٩ ب .

(٢٠) المذكورة : المذكور .

فدفن بها ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

فلما تمّ أمر الملك العزيز في السلطنة ، شرع في أمر نفقة البيعة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار ؛ ثم أقيمت الخدمة في القصر ، وحضر نظام الملك جقمق ، وبقية ٣ الأمراء على العادة ، فأخلع السلطان في ذلك [اليوم] على طوخ يازى ، وقرّر في نيابة غزّة ، وكانت شاغرة ؛ ثم إنه بعث للخليفة داود يكتب بجزيرة الصابوني في زيادة عن إقطاعه ؛ وابتدأ بتفرقة النفقة على الجند ، وقد اجتمعت الكلمة يومئذ في ثلاثة ٦ أنقار ، وهم : الأتابكي جقمق ، والقاضى عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير أينال الأشرفي شاد الشراب خاناه ؛ وأما السلطان [فإنه] جالس على الدكة آلة ، وهو لا يتكلّم في شيء . ٩

ثم دبّت عقارب الفتن [بين] جكمق خال السلطان ، وبين أينال شاد الشراب خاناه ، فغضب أينال ونزل من القلعة ؛ ثم إن المماليك الأشرفيّة احتاطوا بالقاضى عبد الباسط وهو نازل من القلعة ، وكادوا أن يقتلوه ، وذلك بسبب تفرقة ١٢ الإقطاعات . - وفيه جاءت الأخبار بقتل إسكندر بن قرا يوسف ، صاحب أذربيجان ، وكان من الأشرار .

وفيه عين السلطان وظيفة رأس نوبة النوب إلى تمرّاز القرمشى ، وكان غائبا ١٥ في التجريدة ؛ وقرّر أينال الأشرفي شاد الشراب خاناه ، في الدواديرية الثانية ؛ وقرّر على باى الأشرفي ، شاد الشراب خاناه ، عوضا عن أينال ؛ وقرّر بعده يخشى باى أمير آخور ثانى . - وفيه جاءت الأخبار من دميّاط بوفاة (٢٠٣ آ) سودون ١٨

(٤) [اليوم] : تنقص في الأصل ، وأضيفت عن طهران ص ١٩٩ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ ب || يازى : في طهران ص ١٩٩ ب : ماضى ، وفي لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ آ : ماضى .

(٥) يكتب : نقلا عن طهران ص ١٩٩ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٠ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ آ . وفي الأصل طمس .

(٨) [فإنه] : تنقص في الأصل .

(١٠) [بين] : تنقص في الأصل .

(١٧) يخشى باى : يكتب هذا الاسم هكذا هنا في الأصل ، وكذلك في مخطوط طهران ص ٢٠٠ آ .

من عبد الرحمن ، الذى كان أتابك المساكر بمصر ، مات بطالا . - وفيه توفى الشيخ محمد الطنقناوى ، وكان من الصالحين .

٣ وفيه أحاطوا المالك [الأشرفية] بالأنابى جقمق [فى الرملة] وعينوا له القتل ، فاخلص إلا بعد جهد كبير ؛ وصارت المالك الأشرفية أربع فرق ، مع كل فرقة أمير ، ونسوا ما أوصاهم أستاذهم بأن يكونوا عصابة على بعضهم ، وأن ما داموا عصابة على بعضهم ما يصيبهم شيء ، وإذا تفرقوا وتبددوا أخذوا ، وكان الأمر كذلك . -
٦ وفيه توفى الشيخ الصالح زين الدين أبو بكر بن عبد الله الملوى الشاذلى . - وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى اضطراب ، يلهجون بوقوع فتنة كبيرة بين المسكر ، وزوال السلطان الملك العزيز عن قريب . ٩

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، عين السلطان تجريدة للبحيرة بسبب فساد العربان ، فتوجهوا إلى هناك ، وانتهوا إلى برقة فى طلب العربان . - وفيه قرّر حكم خال العزيز خازندارا ، عوضا عن على باى . - وفيه صرف البدر العيني عن قضاء الحنفية ، وقرّر بها العلامة سعد الدين سعد الديرى الحنفى ، عوضا عن العيني .
١٤ وفيه أنعم السلطان على جماعة كثيرة [من الخاصكية] بأمرىات عشرة ، منهم : ١٥

- (١) من : نقلا عن طهران ص ٢٠٠ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠١ آ ، وفى الأصل : بن .
- (٢) الطنقناوى : فى طهران ص ٢٠٠ آ : الطيناوى .
- (٣) ما بين القوسين : نقلا عن طهران ص ٢٠٠ آ .
- (٥) وأن ما داموا : كذا فى الأصل .
- (٧) الشاذلى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ آ : الشافعى .
- (١٠) اثنتين وأربعين : اثنين وأربعون .
- (١٣) وفيه : وفى .
- (١٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٠ آ .

قانى باى الساقى ، وجانبك الساقى ، وجانم أحد الدوادارية ، وقانم التاجر المؤيدى ،
 وجكم المجنون ، وجكم خال العزيز ، وجرباش كرت . - وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ،
 وكان قد قاسى مشقات زائدة ، ونهب الركب العراق عن آخره ، وحصل على الحاج ٣
 من الضرر ما لا يُسمع بمثله . - وفيه صار الأتابكى جقمق يحكم بين الناس فى باب
 السلسلة ، وقد أظهر العدل ، وأقام الشهابى أحمد بن المطار دوادارا عنده ، وكان
 واسطة خير . ٦

[وفى] صفر ، تزايد أمر المالك فى حقّ القاضى عبد الباسط ، حتى سأل فى
 الإعفاء من نظر الجيش ، ثم تلطّف به الأتابكى جقمق ، وأخلع عليه . - وفيه ثارت
 فتنة بين المالك وقصدوا قتل الأتابكى جقمق ، فبادر وقبض على جماعة منهم ، من أشرار ٩
 الأشرية ، منهم : جكم خال العزيز ، وعلى باى ، ويخشى باى ، وجماعة آخرين ، نخدمت
 الفتنة قليلا . - وفيه ، فى مسرى ، أمطرت (٢٠٣ ب) السماء مطرا غزيرا ، وتوقف
 النيل أياما عن الزيادة ، وتقلّق الناس لذلك ، ثم زاد حتى أوفى ، ولم يحصل من المطر ١٢
 ضرر فى تلك الأيام . - وفيه جاءت الأخبار بأن تغرى برمش ، نائب حلب ، قد خامر
 وخرج عن الطاعة جدّا . - وفيه أفرج الأتابكى جقمق على من قبض من الأمراء
 الأشرية ، وأشرط عليهم أن لا أحدا منهم يدخل القصر وقت الخدمة أبداً ، غير ١٥
 أصحاب النوبة .

وفيه أخلع السلطان على الأتابكى خلعة حافلة ، على أنه مدبر المملكة فى جميع
 الأحوال ، يعزل ويولّى ، ويخرج الإقطاعات ، ويتصرف بما يختار ؛ ورسم له أن ١٨
 يسكن بالقلمة ، فشقّ ذلك على جماعة من الأشرية ، وصار منهم فرقة مع جقمق ،
 وفرقة مع الملك العزيز ، وهذا كان سببا لزوال الأشرية قاطبة ، فركب طائفة من

(١) وجانبك الساقى : فى طهران ص ٢٠٠ ب : وجانى بك السياقى .

(٣) قاسى مشقات : قاسا مشقاه .

(٧) [وفى] : بياض فى الأصل .

(١٢) أوفى : أوفى .

(١٦) أصحاب النوبة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ ب : أصحاب اليوم .

الأشرقية على جقمق ، وأنكروا عليه كونه سكن بالقلمة ، فتلطّف بهم حتى سكنت هذه الفتنة قليلا . - وفيه كان وفاء النيل المبارك سادس عشرين مسرى ، فلما أوفى توجّه إلى المقياس أسبغا الطياري ، حاجب ثاني ، [نفاق العمود ونزل في الحراقة] ، وفتح السدّ على العادة .

وفي ربيع الأول ، قدم الأمراء الذين توجّهوا إلى حلب ، صحبة قرقاس الشعباني أمير سلاح ، فدخل من الأمراء ستة ، وتأخّر يشبك المشدّ حاجب الحجاب ، وخجا سودون ، وكان يشبك حاجب الحجاب مريضا ، وتأخّر خجا سودون بحلب ، وأظهر العصيان ، ثم دخل يشبك في محفة ؛ فلما أتوا الأمراء لم يصعدوا إلى القلمة ، خوفا على أنفسهم من المالك الأشرقية ، أن لا يقبضوا عليهم ، فطلعوا عند نظام الملك جقمق في باب السلسلة ، وجلس الملك العزيز في شباك القصر [الكبير] المطّل على الاصطبل ، فوقفوا تحته الأمراء ، وقبلوا له الأرض ، فأحضرت لهم الخلع ، وأفيضت عليهم ، ونزلوا إلى دورهم ، وكثر القال والقليل بين الناس بسلطنة الأتابكي جقمق ، وقد ترشّح أمره إلى السلطنة ، وكان قرقاس الشعباني متقدّما على أن يلي السلطنة ، وبقي يظهر لجقمق أنه من عصبته ، والأمر بخلاف ذلك .

فلما كان يوم الاثنين ، أقيمت الخدمة بالحراقة التي بالاصطبل عند الأتابكي جقمق ، واجتمع (٢٠٤ آ) الأمراء قاطبة ، فطلع قرقاس الشعباني ، وهو في غاية الضخامة ، فجلس عن يمين الأتابكي جقمق وأشار عليه بالقبض على جماعة من الأشرقية ، فبادر وقبض على جانب قريب الملك الأشرف برسباي ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ، وكان مسافرا في [التجريدة وحضر] صحبة الأمراء ، وقبض على

(٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠١ آ.

(٥) الذين : الذي .

(١٠) [الكبير] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٢ آ ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ ب .

(١٧) الضخامة : في طهران ص ٢٠١ آ : العظمة .

(١٩) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠١ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٢ آ ، وباريس

١٨٢٢ ص ٣٥٠ ب . وفي الأصل : وكان مسافرا في البحيرة صحبة الأمراء .

جكم خال العزيز ، وعلى على باى شاد الشراب خاناه ، وعلى يخشى باى ، وعلى
أبى يزيد ، وعلى دمرداش والى القاهرة ، وعلى تانى بك الجمعة نائب القلعة ،
وعلى جانى بك قلق سيز ، وعلى بيرم خجا ، وأرغون شاه ، وتانى بك القيسى ،
وعلى الطواشى خشقدم الروى مقدم المليك ، وعلى نائبه الطواشى فيروز ؛
وفر منهم جماعة واختفوا ، منهم : جرباش كرت ، وخشكلىدى ، وأزبك ، وبيرس ،
وتنم ، ويشبك الفقيه ، وغير ذلك .

ثم قيّدوا الذين قبضوا عليهم ، وأرسلوا إلى السجن بشر الإسكندرية ، صحة
تمراز الدوادار ، وقد قرّر في نياية الإسكندرية ، عوضا عن عبد الرحمن بن الكويز ؛
وكان ذلك اليوم يوما مهولا ، أظهر فيه قرقاس غاية البطش الشديد ، وأظهر ما كان
في ضميره من الأشرافية ؛ وكل هذا والأنابكى جقمق ساكت لا يبدى ولا يعيد ،
وكان قرقاس يظن أنه يمهّد له ، ولنفسه ، وكان هذا التمهيد لجقمق ، وقد أخذ الله
تعالى أعاديه بيد غيره . - وفيه أخلع على الطواشى عبد اللطيف المئانى ، واستقرّ به
مقدم الممالك ، عوضا عن خشقدم الروى .

وفيه ركب السلطان ، ونزل الميدان الذى تحت القلعة ، وصحبته القاضى ناظر
الجيش ؛ فلما بلغ الأنابكى ذلك ، ركب ومعه سائر الأمراء ، ما عدا الأمير قرقاس
الشعبانى أمير سلاح ، فإنه لم يركب في ذلك اليوم ، ولا أركب الظاهرى الدوادار ،
ودخلوا إلى الميدان ، فنزل الأنابكى جقمق عن فرسه ، وكذلك بقيّة الأمراء ، فقبلوا
الأرض بين يدى السلطان ، وتقدّم إليه الأنابكى جقمق ، وتسكّم معه ساعة ،
ثم أحضرت خلعة سنّية ، فأخلعت على الأمير يشبك المشدّ حاجب الحجاب ، وكان
حضر من التجريدة وهو مريض ، ثم عوفى وركب في ذلك اليوم ، ثم طلع السلطان
من الميدان ، ورجع الأمراء إلى دورهم .

(٥) واختفوا : واختفى .

(٧) الدين : الذى .

(٨) تمراز الدوادار : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٢ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢

ص ٣٥١ آ : تمرباى الدوادار .

- فلما طلع السلطان إلى (٢٠٤ ب) القلعة ، نزل القاضي عبد الباسط إلى بيت الأمير قرقاس الشعباني ، وعقبه عن تأخره عن الخدمة ، وتلطّف به في الكلام ،
- ٣ ثم رجع القاضي عبد الباسط إلى بيته . - ثم في أثناء ذلك اليوم مشيت جماعة من الأمراء بين الأتابكي جقمق وبين الأمير قرقاس ، فأركبوه وطمعوا به عند الأتابكي جقمق ، فاختلئ به ، وحصل بينهما عتاب ، ثم تحالفا على مصحف شريف بأشياء سرّ بينهما ،
- ٦ ثم قام قرقاس من عند جقمق ، فأركبه فرس بسرّج ذهب وكنبوش ، ونزل من عنده وصحبته تمرّاز وقرّاجا ، فأركبهما من خواص خيوله ، فتوجّه قرقاس إلى بيته .
- وفيه حضر القاضي كمال الدين بن البارزي من الشام ، بطلب من الأتابكي جقمق ، فإنه كان أخو زوجته الست مغل . - وفيه توفي الملامّة شهاب الدين أحمد بن
- ٩ تقي الدين بن محمد بن علي بن أحمد المالكي الدميري ، وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه والأصول ، وغير ذلك من العلوم ، وكان من أكابر المالكية ، ناب في الحكم ، وذكر عدّة مرار لقضاء المالكية ، وما اتفق له ذلك ، وهو والد القاضي القضاة المالكي محيي الدين ، وأخوه عبد الغني ، وكان فريد عصره في المالكية .
- وفيه ، في سابع عشره ، طاع قرقاس الشعباني إلى عند الأتابكي جقمق ، وأرسل خلف سائر الأمراء ، فلما حضروا ، طلب الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، فلما
- ١٥ تكامل المجلس تكلموا مع الخليفة في خلع الملك العزيز ، وولاية الأتابكي جقمق ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وخلع الملك العزيز من السلطنة ، وباع الأتابكي جقمق بالسلطنة .
- ١٨ فلما جرى ذلك رسم جقمق للزمّام بأن يدخل الملك العزيز إلى دور الحريم ، وقد رُقّ له ولم يسجنه بئغر الإسكندرية ، كمعادة أولاد السلاطين ، فأخلى له قاعة البربرية
- ٢١ وأدخل بها ، وكان قصد جقمق أن يزوجه ويصير مقيا بالقلعة ، مثل الملك الصالح
- (٦) فرس : كذا في الأصل .

(١٤) في سابع عشره : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٣ آ ، وأيضا

في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ آ . وفي طهران ص ٢٠٢ آ : في يوم الأربعاء تاسع عشره .

- [محمد] بن الظاهر ططر ، وكان ذلك عين الصواب ، فناصر الملك العزيز لذلك ، وكان من أمره ما سنذكره في موضعه بما جرى ، فكان كما قيل في المعنى :
- ٣ قد يدرك التأتى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
- نكتة لطيفة : قيل حسبت في حساب الجمل عدد حروف (٢٠٥ آ) اسم العزيز ، فكانت أربعة وتسعين ، وهى عدد أيام سلطنته لا تزيد ولا تنقص في العدد شيئاً . -
- ٦ وكانت مدة سلطنة الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسبى بالديار المصرية بعد أبيه ، ثلاثة أشهر وخمسة أيام ، فكانها كانت أضغاث أحلام ، وبه زالت دولة الأشرف برسبى كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ، ولا يتغير ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك العزيز يوسف على سبيل الاختصار .
- ٩

ذكر

سلطنة الملك الظاهر سيف [الدين] أبى سعيد محمد جقمق

١٢ العلای الظاهرى

- وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو العاشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ؛ بويغ بالسلطنة كما تقدم ، وتلقب بالملك الظاهر ، مثل لقب أستاذه الظاهر برقوق ، فأحضر له خلمة السلطنة ، وهى : جبة سوداء بطرز ذهب ، وعمامة سوداء بمذبة ، وسيف بداوى وتقلد به حمائل ، فأفيض عليه شعار الملك ، وتقدم إليه فرس النوبة ، فركب من سلم الحراقة التى بالاصطبل السلطانى ، ورفعت على رأسه القبة والطير ، بيدى المقر السيفى قرقاس الشعبانى أمير سلاح ، ومشى قدّامه الأمراء ، حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، وقد تمصّب له جماعة
- ١٥
- ١٨

(١) [محمد] : نقل عن طهران ص ٢٠٢ آ .

(١١) [الدين] : تنقص في الأصل . || محمد : تنقص في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ ب ، وموجودة في المخطوطات الأخرى .

(١٢) الظاهرى : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ ب : الظاهرى الجركسى .

كثيرة من الظاهرية والناصرية والمؤيدية والسيفية وبعض الأشرافية ، منهم : أينال الذي كان شاد الشراب خاناه ، وجماعة آخرين .

٣ ثم دقت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه في القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وفرح كل أحد بسلطنته ، فإنه كان دينًا خيرًا يحبّ فعل الخير ، كريم اليد ، سخيّ النفس ، وكان أكثر الصالحين يبشّر بسلطنته ، فتسلطن والباقي من شروق الشمس ثلاثين درجة . ٦

فلما جلس على سرير الملك ، أخلع على الخليفة داود خلعة سنّية ، وقدم له فرس من المراكيب السلطانية ، وأخلع على القاضي الشافعي شهاب الدين بن حجر ، وأخلع على المقرّر السيفي قرقاس الشعباني خلعة (٢٠٥ ب) حافلة ، وكان هو القائم في سلطنة جقمق ، ولكن ظهر منه بعد ذلك ما نقض الفعل الأول ، فكان كما قيل في المعنى :

ويظهرون لنا ودًا فتحسبهم يأتوا بنصح فتلقاهم شياطينا

١٢ وفي أثناء ذلك اليوم ، قبض الملك الظاهر جقمق على الأمير جوهر اللالا الزمام ، وسجنه بالبرج الذي بالقلعة ، وكان الأمير جوهر مريضاً ، ثم قرّر في الزمامية فيروز الساق ، وكان بطّالاً في داره مدّة طويلة ، فاستقرّ زمام الدار ، عوضاً عن جوهر اللالا . ١٥

قلت : وكان أصل الظاهر جقمق جرّكسي الجنس ، جلبه الخواجه كزل ، فاشتراه منه العلای على بن الأتابكي أينال اليوسفي ، وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق ، فأنزله بالطبقة وصار من جملة المماليك السلطانية ، ثم بقى خاصكي ، ثم بقى ساق ، ثم قبض عليه وسجن في دولة الناصر فرج بن برقوق ، ثم أطلق وصار أمير عشرة خازندار في دولة المؤيد شيخ ، ثم بقى أمير طبليخاناه ، ثم بقى مقدّم ألف في دولة الظاهر ططر ، ثم بقى حاجب الحجاب في دولة الأشراف برسباي ، [ثم بقى أمير آخور كبير ، ٢١ ثم بقى أمير سلاح ، ثم بقى أتابك المساكر في أواخر دولة الأشراف برسباي] ،

(٥) والباقي : كذا في الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥١ ب . وفي لندن

٧٣٢٣ ص ٢٠٣ ب : والماضي .

(٢٢-٢١) ماين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٣ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٤ آ .

ثم بقي نظام الملك في دولة العزيز بن برسبای ، ثم خلع الملك العزيز وتسلطن عوضه ، وكان القائم في سلطنته قرقاس الشعباني أمير سلاح ، وقد تعصب له حتى سلطانه ، وقبض على جماعة من الأشرافية ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب بالقصر ، وجلس في مرتبة السلطنة ، وأخلع على من يذكر من الأمراء : فقرر قرقاس الشعباني في الأتابكية ، عوضا عن نفسه ، وقرّره في إقطاعه وهو نظام الملك ؛ وأخلع على آقبا التمرازی ، وقرّره في أمرية سلاح ، عوضا عن قرقاس الشعباني ؛ وأخلع على يشبك المشدّ ، وقرّره في أمرية مجلس ؛ وأخلع على تغرى بردی المؤیدی ، وقرّر حاجب الحجاب ، عوضا عن يشبك المشدّ ؛ وأخلع على تمتاز القرمشي ، وقرّر أمير آخور كبير ، عوضا عن جانب الأشراف ؛ وأخلع على قراقجا الحسني ، وقرّر رأس نوبة كبير ، عوضا عن تمتاز القرمشي ؛ وأخلع على أركاس (٢٠٦ آ) الظاهري ، وقرّر دودار كبير على عادته ؛ وأخلع على تم المؤیدی ، وقرّر في الحسبة ، عوضا عن السوفي ؛ وأخلع على قاني باي الجركسي ، وقرّر شاد الشراب خاناه ، عوضا عن علي باي الأشراف ؛ وقرّر قاني بك المحمودي المؤیدی الساق في الخازندارية ، عوضا عن جكم خال العزيز . ثم عين سودون الحكمي أخو نائب الشام ، بأن يتوجّه إلى أخيه بالبشارة ، وعين دمرداش بأن يتوجّه بالقبض على خجبا سودون الذي أظهر العصيان بحلب ، ويحمّله إلى القدس بطالا ، ففعل ذلك ، وأقام خجبا سودون بالقدس حتى مات فيما بعد ؛ وفرقت الإقطاعات على الجند ، فنضب الأكثر منهم بسبب ذلك . - وفيه ابتداء بالنفقة على المسكر ، وهي نفقة البيعة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار . - وفيه قدم جرباش الكريعي قاشق من ثغر دمياط ، فلما حضر أنعم عليه بتقدمة ألف .

وفيه طلعت خوند مغل بنت البارزي ، زوجة السلطان ، إلى القلعة بعد العشاء في موكب حافل ، [وقدّمها الفوائيس والمشاعل ، وحولها جماعة كثيرة من الخدام] . - وفيه عمل السلطان المولد على جاري العادة ، وحضر القضاة الأربعة ، وكان المشار إليه

في المجلس المّلاة الشهاب ابن حجر. - وفيه كسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا جداً،
وصلّوا صلاة الكسوف بالجامع الأزهر وغيره، فتفائل الناس بوقوع فتنة كبيرة.

وفي ربيع الآخر، لعب السلطان الأكرّة بالحوش مع الأتابكي قرقاس الشهباني،
فقصد قرقاس أن يقبض على السلطان وهو راكب، فدنا منه وأوماً أن يمانقه، فقبض

عليه وانتظر من يعينه على ذلك، فما دنا منه أحد من الأمراء، فانقلت منه السلطان،
وساق نحو الدهيشة، فلما انقضّ أمر الأكرّة، ونزل الأمراء إلى بيوتهم، لبس

الأتابكي قرقاس آلة الحرب، هو ومماليكه، والتفّ عليه جماعة كثيرة من الأمراء
العشروات، والمماليك السلطانية، والأشرافية، والسيفية، فاجتمع معه نحو ألف

إنسان، فطلع إلى الرملة، ووقف بسوق الخيل ساعة، وانتظر أن أحدا من الأمراء
المقدّمين يطلع إليه، فما طلع إليه أحد منهم، وكان غالب الأمراء مع الظاهر

(٢٠٦ ب) جقمق، فلك قرقاس مدرسة السلطان حسن، وركب عليها مكاحل.
فلما استقرّ الأمر، نزل السلطان إلى المقعد المطلّ على الرملة وجلس به، ونثر

على الزعر الذهب والفضّة بيده من المقعد، فاجتمع تحته الجملّ الخفير من الزعر والعيّاق،
[وبأيديهم الحجارة والمقاليع]، فلما تزايد الأمر، وأشراف قرقاس على أخذ القلعة،

تسامعت الأمراء بذلك، فلبسوا آلة الحرب وطلعوا إلى الرملة، فوقفوا عند سبيل
المؤمنى، وكانوا نحواً من عشرة أمراء، من الأمراء المقدّمين، وكان الكلّ من عصبة

الظاهر جقمق، فكان بينهم وقعة شديدة من الوقعات المشهورة، وقتل بها جماعة
كثيرة من المماليك.

واستمرّ الحرب سائراً من أول النهار إلى قريب العصر، فبينما قرقاس يسير تحت

(٤) وأوماً : وأوى .

(٥) دنا : دنى .

(١٢) استقر : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٤ ب، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ :

اشتدّ .

(١٤) مابين القوسين نقلاً عن طهران ص ٢٠٣ ب .

(١٧) وقعة ... الوقعات : كذا في الأصل .

(١٩) سائراً : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ ب : فائراً .

صنّجته عند مدرسة السلطان حسن ، فحرّر عليه بعض الممالك ، الذى فى باب
السلسلة ، ورماه بسهم نّشاب ، فجاءه فى يده فأخرقها من وسط كفه ، فتألّم لذلك
وأغمى عليه ، فتسجّب من بين العسكر وهرب ، فتوجّه إلى غيطه ، الذى فى الجزيرة
الوسطى ، فاخترق به ، وتمت الكسرة على قرقاس ، وكانت النصره للظاهر جقمق ؛
وكان الذى أرمى على قرقاس مملوك خرياطى ، يسمّى بلبان ، وكان مضحكا ، فلما
بلغ السلطان ذلك أنعم عليه بإقطاع ثقيّل ، وجعله خاصكى صاحب وظيفة ، وكان
قبيح الشكل ، ردىء المنظر ، ولكن ساعده الدهر ، فكان كما قيل :

فلا تحقرنّ صغيرا رماك وإن كان فى ساعديه قصر

فإن السيوف تحزّ الرقاب وتعجز عمّا تنال الإبر
فلما انهكس قرقاس وهرب ، ثبت قانصوه النوروزى الذى كان من أصحابه ،
وقاتل قتالا شديدا إلى بعد العصر ، فانهكس بعد ذلك وخذل ، وانقضّ ذلك الجمع ،
وطلع السلطان إلى القلعة وهو منصور ؛ ثم إن قرقاس أقام فى غيطه ثلاثة أيام ، وأرسل
يطلب من السلطان الأمان ، فأرسل إليه بعض الأمراء ، فقبض عليه وطلع به إلى
القلعة ، فقيّد وأرسل إلى السجن بشعر الإسكندرية ، وخذت فتنته كأنها لم تكن ،
وقد صنّفت فيه العوام غفوة ، وهم يقولون :

يا قرقاس إفا عليك عمّلت عملة وجت عليك

وهو كلام ملحّن (٢٠٧ آ) مطوّل ، وصاروا يغنّون به فى أماكن الفترجات ،
فكانت حادثة قرقاس أول الحوادث فى دولة الظاهر جقمق . - وفيه نزل الأتابكى
قرقاس من القلعة وهو مقيد بالحديد ، وتوجّهوا به [إلى شاطئ النيل ، حتى ينزل فى
الحرقاة ليتوجّهوا به] إلى الإسكندرية ، فقاسى من العوام ما لا خير فيه ، من سبّ

(٤-٣) فى الجزيرة الوسطى : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٥ آ : فى وسط الجزيرة الوسطى .

وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ ب : فى رأس الجزيرة الوسطى .

(٩) عما : عن ما .

(١٠) ثبت : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٥ آ : بحث . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ ب : تعب .

(١١) بعد ذلك : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٢ ب : بعد المغرب .

(١٩-٢٠) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٤ آ . (٢٠) فقاسى : فقاسا .

٣ وشم ، حتى كادوا يرجونه ، وكان غير محبب للناس ، وكان يحكي عنه أشياء خزعبلات في محاكماته ، حتى كان يُظَنُّ أَنَّ الجَنَّ يخدمونه في إظهار السرقات ، وغير ذلك . - وفيه قبض على جماعة من طائفة الأشرفية ، ممن ركب مع قرقاس ، فسجنوا بالبرج الذى بالقلمة .

٦ وفيه قُرئ تقليد السلطان بالقصر على العادة ، وجلس كاتب السرّ [ابن] نصر الله على كرسي ، وقُرئ بحضرة القضاة . - ووقع في ذلك اليوم بين قاضى القضاة سعد الدين الديرى ، وبين قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر تشاجر ، فقال ابن حجر في الملاء العام : « قد عزلت نفسى من القضاء » ، فتلافى السلطان خاطره ، وأعادته إلى القضاء ، وأخلع عليه وأعادته إلى عدة أنظار كانت خرجت عنه في دولة الأشرف برسباى ، ونزل من القلمة ، وهو في غاية العظمة ، في موكب حافل ، وفي ذلك هو القائل عن نفسه ، رضى الله عنه :

١٢ يا أيها السلطان لا تستمع في أمر قاضيك كلام الوشاه والله لم نسمع بأن امرأ أهدى له قط ولا قدر شاه

١٥ وفيه أمر السلطان بمقد مجلس ، فحضر القضاة ومشايخ العلم ، فتكلموا في أمر سلام مآذن مدرسة السلطان حسن ، بأن يحصل منها على القلمة غاية الضرر ، وقامت بذلك البيّنة ، فحكم القاضى المالكي شمس الدين محمد البساطى بهدم سلام المئذنتين ، فهدهما ، وعدّ ذلك من النوادر .

١٨ وفيه عمل السلطان الموكب بالقصر ، وأخلع على آقينا التمرازى ، وقرّر أتابك العساكر بمصر ، عوضا عن قرقاس الشعبانى ؛ وقرّر آقينا التمرازى أيضا في نيابة السلطنة ، مضافا للأتابكية ، وصار يحكم بين الناس على جارى العادة القديمة ؛ وقرّر

(١) غير محبب : غير محبا .

(٢) يُظَنُّ أَنَّ الجَنَّ يخدمونه : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٥ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٣ آ : يُظَنُّ الناس أَنَّ الجَنَّ يخدمونه .

(٩) دولة : دولت .

(١٥) مآذن : موادن .

(١٦) المئذنتين : المادنتين .

- يشبك المشدّ في أمرية سلاح ، عوضا عن آقبغا التمرأزي ؛ وقرّر جرباش الكريمي قاشق في أمرية مجلس ، عوضا عن (٢٠٧ ب) يشبك المشدّ . - وفيه أخلع السلطان على القاضي كمال الدين بن البارزى صهر السلطان ، وقرّره في كتابة السرّ ، عوضا ٣ عن البدر بن نصر الله ، وهذه ثالث ولاية وقعت للكمال بن البارزى بمصر .
- وفيه أخلع السلطان على أسنبغا الطيارى ، وقرّر في الدوادارية الثانية ، عوضا عن أينال الأشرفى ؛ وقرّر في الحجوبية الثانية يلبغا البهاى ، عوضا عن أسنبغا الطيارى ؛ وأنعم على أينال الأشرفى بتقدمة ألف ، وقرّر أمير حاج المحمل . - وفيه رسم السلطان بنفى جماعة من الممالك الأشرفية إلى الواح . - وفيه انهبط النيل المبارك بسرعة ، وشرق غالب البلاد ، وأكلت الدودة البرسيم . - وفيه رسم السلطان بهدم ٩ الكنيسة المعلقة ، التى كانت بمصر العتيقة ، وحكم بهدمها بمض القضاة .
- وفى جمادى الأولى ، أخلع السلطان على القاضي ولى الدين السفطى ، وقرّر فى وكالة بيت المال ، وصار من المقرّبين عند السلطان . - وفيه قرّر زين الدين يحى ١٢ الأشقر القبطى فى نظر الاصطبل ، وهو أول وظائفه ؛ وقرّر محمد الصغير ، معلّم النشاب . - وفيه قرّر الشيخ محى الدين الكافيجى ، شيخ زاوية الأشرف برسباى ، التى تجاه تربته ، وكان بها الشيخ حسن العجمى ، الذى كان من خواصّ الأشراف ١٥ برسباى ، وغضب عليه الملك الظاهر جقمق ، وضربه بالمقارع ، وأثمهه فى القاهرة ، ثم نقاه إلى قوص ، وقصد يثبت تكفيره ، فما ثبت عليه شيء .
- وفيه قرّر فى قضاء مكّة المشرفة ، والخطابة بها ، القاضي أمين الدين أبو اليمن محمد ١٨ النويرى ، عوضا عن أبى السعادات بن ظهيرة الشافعى ، بحكم صرفه عنها . - وفيه توفى الأمير جوهر اللالا الزمام ، وكان قاسى بعد موت الأشرف برسباى شدائد ومحن ، وصودر بعد ما كان فيه فى أيام الأشرف برسباى من أرباب الحلّ والعقد ، ورأى من العزّ ٢١

(٨) الواح ، يعنى الواحات .

(١١) الأولى : الأول .

(٢٠) اللالا : اللالى . || قاسى : قاسا .

والضخامة ما لا يسمع بمثله ، وهو صاحب المدرسة التى بالمصنع ، وأصله من خدام بهادر المشرف ، وكان له برٌّ ومعروف . - وفيه عين السلطان تجريدة إلى (٢٠٨ آ) مكة المشرفة ، وكان الباش عليها سودون المحمدى ، ومائة مملوك من الأشرافية المغضوب عليهم .

وفى جمادى الآخرة ، قرّر فى نظر جدّة القاضى تاج الدين محمد بن السمسار ، عوضا عن ابن المرّة . - وفيه تنبّير خاطر السلطان على الشيخ أبى اليسر محمد بن أبى هريرة ابن النقّاش ، وأخرجه عن خطابة جامع ابن طولون وقراءة الميعاد ، وقرّر فيهما برهان الدين بن الملبق ، وكان فى نفس السلطان من ابن النقّاش هذا عداوة قديمة . وفيه حكم القاضى بهاء الدين الأحنأى المالكي أحد النوّاب ، بقتل يخشى باى الأشرقى ، الذى كان أمير آخور ، وقد ادّعى عليه أنه سبّ حسام الدين بن حرزى المالكي قاضى منفلوط ، وكان ذلك بحسب الوسائط المتعصّبة عليه . - وفيه رسم السلطان بهدم دار ابن النقّاش ، التى برز بها فى جامع [ابن] طولون ، فلم يوافق ابن حجر على ذلك ، ولكن هدمت فيما بعد .

وفى رجب ، أخلع السلطان على آقبا التركمانى ، وقرّره فى نيابة السكر ، عوضا عن الفرنسى خليل والد الشيخ عبد الباسط الحنفى ؛ وقرّر الفرنسى خليل فى أتابكية صفد . - وفيه نفق السلطان على المسكر نفقة الكسوة ، فتوقّفوا من القبض لها ، فزادهم السلطان على ذلك شيئا .

وفيه أمر السلطان بعقد مجلس بالقضاة الأربعة ، بسبب الأتابكى قرقاس الشعبانى ، وقد ادّعى لنفسه عليه بأنه وقع فى كفر ، فحضر وكيل السلطان فى قرقاس الذى بالسجن ، فادّعى عليه بين يدي قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكي ، بأن قرقاس خرج عن الطاعة ، ووُثب على السلطان ، وخان الأيمان التى حلفها ؛ وكان

(١) والضخامة : فى طهران ص ٢٠٥ آ : والعظمة .

(٧) وقراءة : وقرات .

(٩) يخشى باى : فنلا عن طهران ص ٢٠٥ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

ص ٢٠٦ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٣ ب : يخشى .

الملك الظاهر له قصد في قتل قرقاس ، وأن قتله فيه مصلحة ، وشهد عليه جماعة من الأمراء ، فحكم القاضي بموجب ما قامت به البينة .

- ٣ فلما ثبت ذلك عيّن له السلطان بعض الخاصكية ، فتوجّه إلى ثغر الإسكندرية ، فأخرجه وهو مقيد بين يدي نائب الإسكندرية ، وأوقفه على المحضر بما حكم به القاضي المالكي ، فأجاب قرقاس بعدم الدافع والمطمئن ؛ ثم أحضر إليه (٢٠٨ ب) المشاعلي ، [فمرّاه وكتفه] وضرب عنقه ، فأخطأ ، وجاءت الضربة على كتفه ، ثم ضرب ٦ الثانية فأخطأ ، وجاءت الضربة تحت كتفه ، ثم ضرب الثالثة ، فأصاب الضربة عنقه ولم تقطعه ، ففتشوه ، فوجدوا في فيه خاتم فضة مرصودا ، فأخرجوه من فيه ، ثم حزّوا بقية رأسه بسكين غير ما مرّة ، وكانت قتلته من أشنع القتلات ، وصار مرمى بعد ٩ قتله على الأرض ، حتى دفنه بعض أتباعه في مقبرة الإسكندرية ؛ وكان قرقاس أصله من مملوك الظاهر برقوق ، وكان أميراً مبعجلاً معظماً مهاباً ، تولّى عدّة وظائف [سنّة ، منها : إمرة السلاح والأنابكية وحجوبية الحجاب ونيابة حلب وغير ذلك ١٢ من الوظائف] ، وكان ترشّح أمره إلى السلطنة فما قسم له شيء ، كما قيل في المعنى : قليل الحظّ ليس له دواء ولو كان المسيح له طبيب

- ١٥ وفيه قرّر يلبنغا [البهاى] في نيابة الإسكندرية ، وصرف عنها ترمباى الدوادار . وفيه وصل على بك بن قرايلى إلى القاهرة ، وكان صحبته [ولده] حسن بك الطويل ، الذى تولّى ملك العراقين فيما بعد ، فأنزلهما السلطان ، ورتّب لهما ما يكفيهما . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن الملك الظاهر هزبر الدين عبد الله بن إسماعيل ، فلما مات تولّى بعده ابنه وتلقّب بالأشرف ، وكان له من العمر نحو من عشرين سنة . - وفيه قرّر الشيخ برهان الدين البقاعى في قراءة البخارى ، عوضاً عن نور الدين السوفى ١٨ إمام الأشرف برسباى .

(٦) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٥ ب .

(٧) فأصابته : فأصابه .

(١٢-١٣) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٠٥ ب .

(١٥) [البهاى] : نقلا عن طهران ص ٢٠٦ آ .

(١٦) [ولده] : نقلا عن طهران ص ٢٠٦ آ .

وفي شعبان ، جاءت الأخبار بعصيان تغرى برمش نائب حلب ، وخروجه عن الطاعة . - وفيه قوى عزم السلطان على هدم دار ابن النقاش التي في زيادة جامع ابن طولون ، فحكم شمس الدين البساطي بهدمها ، بعد ما جرى أمور يطول شرحها ، وقد فرغت إجارة أرضها ، وكانت محتكرة .

وفيه صنع قاضي القضاة شهاب الدين [ابن حجر] وليمة حافلة ، وتوجه إلى نحو التاج والسبع وجوه ، وعزم على قضاة القضاة ، ومشايخ العلم قاطبة ، وحضر ولد السلطان المقر الناصري محمد ، وأعيان جماعة الدولة من المباشرين ، مثل : القاضي عبد الباسط ، والكمال بن البارزي كاتب السر ، والجمالي يوسف ناظر الخاص ، وغير ذلك (٢٠٩ آ) من الأعيان ، فقد أسمطة حافلة من الأطعمة الفاخرة ، ومد سماط فاكهة وحلوى وسكر حريف ، وكان يوما مشهودا ، وسبب ذلك أنه انتهى من الشرح الذي ألفه في شرح البخاري ، وسمّاه : «فتح الباري في شرح البخاري» ، وحضر الرئيس ناصر الدين المازوني ، وعمل واعظا ، وكان يوما بالسلطاني .

وفي رمضان ، وصل برد بك المعجمي صاحب حماة ، وأخبر أن تغرى برمش ، نائب حلب ، ملك قلعة حلب ، فقلق السلطان لهذا الخبر ، وبعث مراسيم إلى جلبان ، نائب طرابلس ، بأن ينتقل إلى نيابة حلب ، عوضا عن تغرى برمش ، وكتب باستقرار قاني بك في نيابة طرابلس ، عوضا عن جلبان ، واستقر برد بك المعجمي حاجب بحلب ، عوضا عن قاني بك .

وفيه توفي قاضي القضاة المالكي البساطي شمس الدين محمد ، وكان عالما فاضلا في مذهبه ، وكان مولده سنة ستين وسبعمائة . - ثم بعد وفاته عين السلطان قضاء المالكية للشيخ عبادة الزرزي ، فلما بلغه ذلك اختفى من داره ، فلما أيس منه السلطان أخلع على

(٥) [ابن حجر] : نقلا عن طهران ص ٢٠٦ آ .

(٨) ناظر الخاص : في طهران ص ٢٠٦ آ : ناظر الجيش .

(١٧) حاجب : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ آ : حاجب الحجاب .

(٢٠) اختفى : اختفا .

- الشيخ بدر الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين التنسي ، وقرّر في قضاء المالكية ، عوضا
عن البساطي بحكم وفاته ؛ فلما قرّر ابن التنسي في القضاء ظهر الشيخ عبادة من يومه .
- ٣ وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأن أينال الجسكي نائب الشام ، قد خرج
عن الطاعة ، وأظهر العصيان ، ووافق نائب حلب على المخامرة ، فتمكّد السلطان
لذلك ، فجمع الأمراء للمشورة ، فأشاروا عليه بخروج تجريدة لهما . - ثم جاءت
٦ الأخبار بأن نائب الشام منع اسم السلطان من الخطبة على منابر دمشق ، وخطب باسم
العزيز يوسف بن برسباي ، وقد ملك قلعة الشام ، فزايد قلق السلطان ، ورسم
بمرض الجند ، ثم عمل الموكب بالقصر وأخلع على الأتابكي آقينا التمرآزي ، واستقرّ
في نيابة الشام ، عوضا عن أينال الجسكي .
- ٩ وفيه جاءت الأخبار بأن جماعة من الإفرنج الكيتلان جاءوا نحو سواحل الشام ،
وقد اضطربت (٢٠٩ ب) الأحوال على الملك الظاهر في أوائل سلطنته من كل
جانب . - ثم إن السلطان عيّن تجريدة إلى الشام وحلب ، وعيّن بها عدّة أمراء مقدّمين
١٢ أوف ، منهم : قراخجا الحسني رأس نوبة كبير ، وغير ذلك من المقدّمين والعشروات ؛
وعيّن من الجند زيادة على خمسمائة مملوك ، وتفق عليهم ، فأعطى لكل مملوك نحو
من ثمانين ديناراً ، فأخذوها على كره منهم ، وكادت أن تثور فتنة ؛ ثم إن السلطان
١٥ أرسل لبقية النواب بأن يلاقوا العسكر ، فخرج نائب صفد أينال الأجرود ، ونائب
طرابلس ، وغير ذلك من النواب .
- ١٨ وفيه جاءت الأخبار بأن أهل حلب ثاروا على تغرى برمش نائب حلب ، ورجوه
[وأخرجوه] من حلب ، ونهبوا جميع ما في دار السعادة ، حتى قرش حريمه ؛ وسبب
ذلك أن نائب حلب صار يحاصر القلعة ، حتى كاد أن يشرف على أخذها ، فرأى أن
أهل حلب مائلين مع نائب القلعة ، فغضب منهم ، ونادى في المدينة للعوام بأن ينهبوا البلد ؛
٢١

(١) شمس الدين : في طهران ص ٢٠٦ ب : ناصر الدين .

(١٨) أهل حلب : في لندن ص ٢٠٨ آ : عسكر حلب .

(١٩) مابين القوسين نقل عن طهران ص ٢٠٧ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٨ آ ، وباريس

فلما سمعوا أهل حلب هذه النادرة ، ثاروا على النائب وأخرجوه من المدينة ، وكانت هذه الحركة أول إظهار سعد السلطان الملك الظاهر جقمق ؛ ثم أخذوا في أسباب قتل من كان من جماعة نائب حلب ، فلما فرّ تغرى برمش من حلب ، قصد أن يتوجه إلى طرابلس ، والتفّ عليه جماعة كثيرة من التركمان ، فتحاربوا مع النواب وكانوا بالرملة ، فكسروهم نائب حلب ، فكاتبوا السلطان بأن الأمر عظيم ، ومن رأى أن يخرج إليهم السلطان بنفسه .

وفيه ، بعد العصر ، قريب من المغرب ، أشيع بين الناس هروب الملك العزيز من القلعة ، وقد تقدّم أن السلطان رقى له ولم يسجنه كما عادة أولاد الملوك ، وأسكنه في قاعة البربرية ، ورتّب له ما يكفيه ؛ فلما كان ليلة عيد الفطر ، هرب من القلعة على حين غفلة ، وكانوا ممالك أبيه الأشرافية أرسلوا يقولوا له إن السلطان يروم قتله ، فخاف على نفسه ، فأسرّ ذلك إلى بعض طبّاخين أبيه ، وهو شخص يقال له إبراهيم الطباخ ، فعمل الحيلة في هروبه من القلعة ، (٢١٠ آ) وأن يتوجه به نحو الشام عند أبنال الحكيم المذكور .

فلما كان ليلة عيد الفطر ، نقب حائطا من خلف قاعة البربرية ، وأخرجوه منه ، وغير زيّه وألبسه ثياب صبيّ ، [مروّق دار ، وحمّله رخميّة فيها طعام ، ولوث وجهه بسواد الدست ، فكان ذلك فألا عليه] ، فلما مشى إلى باب القلعة ورأى مقدّم الممالك ، وقف وبهت ، فجاء إبراهيم الطباخ وضربه في ظهره ، وشمته وسبّه ، واستحثّه في المشي ، وكان ذلك بين المغرب والعشاء ؛ فلما عدّى باب القلعة ، ونزل من باب المدرج ،

(١٠) وكانوا . . . يقولوا : كذا في الأصل . || أبيه : أبوه .

(١١) طبّاخين : كذا في الأصل .

(١٦-١٥) ما بين القوسين ننلا عن طهران ص ٢٠٧ آ ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٨ ب ، وباريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ ب .

(١٧) في ظهره : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ ب : في صدره .

(١٨) عدّى : عدا .

لاقاه طوغان الأشرف في أحد الزردكاشية ، وأزدمر الخالصي ، وكان مع العزيز حين نزل من القلعة طواشي صغير ، فلما وصل العزيز إلى رأس الصوة ، أشار عليه طوغان بأن يختفي أيما ، حتى يتوجه به إلى الشام ، ولو صحّ ذلك وتوجه إلى الشام ، لقامت لنصرته ٣ النواب وعاد إلى السلطنة ، ولكن لم تساعد الأقدار .

فمضى العزيز ، والطواشي الذي معه ، والطباخ ، واحتفوا وصاروا ينتقلونه من مكان إلى مكان ، والعزيز ماشى على أقدامه في ظلام الليل ، وهو يتمتر ، وقد راحت ٦ السكره ، وجاءت الفسكرة ، كما قيل : « ما يفعل الأعداء في جاهل ، ما يفعل الجاهل في نفسه » وقيل إنه اختفى بعض الليالي في معصرة ، ونام على قشّ القصب ، ووقع له في مدّة اختفائه شذائد عظيمة وأهوال ، إلى أن قبض عليه على ما سنذكره . ٩

وفي شوال ، ليلة الفطر ، وقع الاضطراب بالقلعة بسبب هروب الملك ، وضاق الأمر على الظاهر جمة حتى كادت روحه تزهق من القهر ، وما كفاه عصيان النواب ، واضطراب أحوال البلاد الشامية ، حتى جاء هروب الملك العزيز زيادة على ذلك . - ١٢ فلما طلع النهار ، صلى صلاة العيد بالقصر الكبير ، وأحضر هناك منبر صغير ، فخطب عليه قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ، خطبة مختصرة ، وأوجز فيها ، وانقضّ الموكب والناس في تحوّل عظيم ، يلحجون بوقوع فتنة كبيرة ، ووقف حول ١٥ السلطان حماة يحرسونه من أحد يقتله من المماليك الأشرفية .

وكان قرّر أبنال الأشرف في تلك السنة (٢١٠ ب) أمير حاج ، وعمل له يرق عظيم ، فلما هرب [العزيز] اختفى أبنال في تلك الليلة ، فثبت عند الناس أن أبنال أخذ العزيز ، ١٨ وهرب به على الهجن نحو الشام ، وكان أبنال الجسكى خرج عن الطاعة ، ومنع اسم الملك الظاهر من الخطبة بدمشق ، وصار يخطب باسم الملك العزيز ، فما شك أحد من الناس أن أبنال الأشرف توجه بالعزيز إلى الشام ، وكان أبنال خاف على نفسه ٢١ لما بلغه هروب الملك العزيز ، فاختفى .

(٧) الأعداء : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : القراء .

(١٣) منبر صغير : منبرا صغيرا .

(١٦) حماة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : جماعة . (١٨) [العزيز] : تنقص في الأصل .

ثم إن السلطان قبض على جماعة من المالك الأشرفية ، ونادى فى القاهرة بإصلاح الدروب ، وغلق أبوابها ، وأن لا يخرج أحد من بعد العشاء ، وانطلق فى الناس النار ، وصار الوالى يكبس فى كل ليلة حارة ، ويفتش البيوت التى فيها ، فقااست الناس ما لا خير فيه ، وقلقوا من ذلك . - فلما اختفى أينال الأشرفى ، أخلع السلطان على تانى بك البردبى ، وقرره فى أمرية المحمل ، عوضا عن أينال الأشرفى ، وأنعم عليه ببركه وسنيحه ؛ وقرر قراجا البواب فى ولاية القاهرة ، وصرف عنها ابن الطبلأوى . - وفيه قرر ممجق النوروزى فى نيابة القلعة ، عوضا عن تانى بك . وفيه بمث السلطان بالقبض على قراجا الأشرفى ، وكان بالحنة ، فقيده وأرسله من هناك إلى السجن بغير الإسكندرية . - وفيه رسم السلطان بإخراج الدوادارية الكبرى عن أركماس الظاهرى ، وأخرج من داره ، وأخذ خيوله وبركه ومملكه وشونه ، وكذلك قراجا الأشرفى . - وفيه أنعم السلطان بتقدمة قراجا الأشرفى على ولده سيدى محمد .

وفيه قرر فى كتابة السر بحلب عمر بن السفاح ، عوضا عن معين الدين بن شرف الدين المعجمى ؛ وقرر فى نظر الجيش بحلب سراج الدين الحمصى ، الذى كان قاضيا بدمشق . - وفيه خرج أقبنا التمرازى ، الذى قرر فى نيابة الشام ، عوضا عن أينال الحكيمى . - وفيه عيّن الأتابكية ليشبك المشد ، وكان مسافرا نحو الصعيد ؛ وقرر فى أمرية السلاح تراز القرمشى ، عوضا عن يشبك المشد ؛ وقرر فى الأمرية الآخورية الكبرى قراخجا الحسنى ؛ وقرر (٢١١ آ) فى رأس نوبة كبير تمرباى ، عوضا عن قراخجا الحسنى ؛ وقرر فى الدوادارية الكبرى تغرى بردى المودى ، عوضا عن أركماس الظاهرى ؛ وقرر دولاتباى الساقى المؤيدى دوادار تانى ؛ وقرر جرباش

(٦) ولاية القاهرة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : نيابة القاهرة .

(٧) ممجق : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢

ص ٣٥٥ آ : حقمق .

(١٣) السفاح : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٠٩ آ : الصفاح .

(١٩) المودى : المويدي .

المحمدي المعروف بكرت ، أمير آخور ثاني؛ وأنعم على أسنبغا الطياري بتقدمة ألف .
وفيه رسم السلطان بنفي القاضي نور الدين السويقي ، إمام الأشرف برسباي ، وكان
ولى الحسبة أيضا ، فخرج إلى ثغر دمياط ليقم بها .

وفيه خرجت التجربة المميّنة لقتال أيدال الحكمي نائب الشام ، وتغرى برمش
نائب حلب ، وكان باش العسكر قراخجا الحسنى أمير آخور كبير . - وفيه جاءت
الأخبار ، بأن نائب الشام قصد التوجه إلى القاهرة ليحارب السلطان ، وجمع من
العربان والعشير الجمّ الخفير ، فوثب عليه عسكر الشام مع أمراءها ، وتحاربوا معه
فانكسر ونزل بالميدان ، فأحاطوا به وأخذوا خيوله وبركه ، وفرّ هو بنفسه ، فلما جاء
هذا الخبر للسلطان سرّ به ، وكان من جملة ابتداء سعيه .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن الأمير يشبك المشدّ ، الذي توجه نحو بلاد الصعيد ،
قد كسر عرب هوارة ، وشتّت شملهم ، ونهب أموالهم ، وأخذ مجالهم وأغنامهم ،
وأن بقيّة مشايخ العربان دخلوا تحت طاعة السلطان ؛ وأخبروا أنه قبض على طوغان
الزردكاش ، الذي حسّن الهروب للملك العزيز ، وأنه وجد هناك يستميل المماليك
الأشرفية ، الذين كانوا بالصعيد إلى طاعة الملك العزيز ، وكانوا نحو من سبعمائة مملوك ،
وأنه قبض عليه وهو واصل في الحديد ، وكانت هذه الواقعة أيضا من جملة سعد
الظاهر جقمق .

وفيه قدم صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ، وكان في جدّة ، فأحضر محبته
هدية حافلة للسلطان ، من مجلّتها قطعة ماس نحو من عشرين قيراطا ، وغير ذلك أشياء
من التحف . - وفيه رسم السلطان للأمير أركاس الظاهري ، بأن يخرج إلى ثغر دمياط
ويقم بها . - وفيه أخلع السلطان (٢١١ ب) على تاني بك البردبكي ، وقرّر في
حجوبية الحجاب ، عوضا عن تغرى بردى الموزى .

(٢) السويقي : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ٢٠٨ ب . وفي لندن ٧٣٢٣
ص ٢٠٩ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ ب : الشريفي .
(١٤) الدين : الذي .

- وفيه أشيع بين الناس أن الممالك الأشرافية ، الذين كانوا بالصعيد ، قد دخلوا إلى القاهرة في الدس ، فنادى السلطان لأصحاب المعادى أن لا يعدى أحد منهم بمملوك من الأشرافية ، ومن فعل ذلك شق . - وفيه كثر الفحص والتفتيش على الملك العزيز ، وكان القائم في ذلك طائفة المؤيدة ، فصاروا يكبسون الحارات والبساتين والترّب ، وقلّ أمن الناس على أنفسهم ، بسبب كبس بيوتهم لأجل العزيز . - وفيه وصل طوغان الزرد كاش من الصعيد وهو في الحديد ، وقد تقدّم أنه كان السبب في هروب الملك العزيز ، فلما حضر رسم السلطان بتوسيطه ، فوسّط في الرملة .
- وفيه خرج الحاج من القاهرة ، فوقع فيهم التفتيش في محار النساء ، بسبب العزيز . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على فيروز الزمام ، بسبب تفريطه في العزيز ، ونُسب إلى تقصير ؛ ثم قرّر في الزمامية الطوائى جوهر ، مضافا للخازندارية . - وفيه قبض على سرّ القديم الحبشية ، دادة الملك العزيز ، وعلى مرضعته وزوجها ، وعوقبوا أشدّ العقوبة ، وصار الناس في هذه الجمرّة مدّة أيام .
- فلما كان ليلة سابع عشرين هذا [الشهر] ، قبض يلباى المؤيدى ، الذى تولى السلطنة فيما بعد ، على الملك العزيز في زقاق حلب ، وقد جاء تحت الليل إلى دار خاله بيبرس ، فتمّ عليه ، وكان معه مملوكه أزدمر ، وهما في زى المناربة ؛ فلما بلغ يلباى ذلك ، وكان ساكنا في زقاق حلب ، فخرج ماشيا وقبض على الملك العزيز ، وحمله على أكتافه تحت الليل ، وتوجّه به إلى باب السلسلة ، فبلغ السلطان ذلك وخرج إلى الحوش فطلبه ، فأحضر بين يديه وهو في تلك الهيئة التى قبض عليها .
- فلما مثل بين يديه وبّخه ببعض كلمات ، ثم أمر بنزع أثوابه ، واللبسه أثواب غيرها ، ووجدوا على وسطه ثمانمائة دينار ، فأعطى السلطان منها يلباى خمسمائة دينار ، وفرّق الذى بقى على من حضر صحبة يلباى من الممالك (٢١٢ آ) والغلمان ، ثم أمر بسجن الملك العزيز في البحرة ، ويقال لما هرب العزيز ، كتب [له] شمس الدين

(١) الذين : الذى . (١٣) [الشهر] : تنقص في الأصل .

(٢٢) ١١ : لها . || [له] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٠ ب ، وباريس ١٨٢٢ ص ٣٥٦ آ .

الكتاب خبره ، فما مضى أيام حتى قبض عليه ، وهذا من جملة سعد الملك الظاهر . -
فلما طلع النهار ، دقت البشائر ليلا ونهارا بالقلعة ، وطلع سائر الأمراء وأرباب
الدولة يهتفون السلطان بهذه النصرة ، وقيل في المعنى :

عدوك لا تخشاه يوما فأمره تلاشى إلى ذلّ وقهر وتحملا
وتظفر بالأعدا وتنصر يا فافتي عليهم بمون الله ما شئت تفعلنا

ثم إن السلطان عين جانم المؤيدى بأن يمضى إلى الشام بالبشارة ، وبالقبض
على الملك العزيز . - وفيه ظهر الأمير أيدال الأشرقي ، وقد توجه إلى بيت جرباش قاشق
أمير مجلس ، فاستجار به ، فطلع به إلى السلطان ، وقابل به السلطان ، فحين وقع
بصره عليه قيده وحمله إلى الإسكندرية . - وفيه أدخل السلطان الملك العزيز إلى قاعة
العواميد ، وأسلحه إلى خوند بنت البارزى ، وأمرها أن تجعله في الخدع الذي يرقد
فيه السلطان ، إلى أن يكون من أمره ما يكون . - وفيه ظهر في السماء كوكب
له ذؤابة نحو ذراعين ، فأقام أياما ثم اختفى .

وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن العسكر ، الذي خرج من القاهرة إلى قتال
نائب الشام ، تلاقى معهم في مكان يسمى الخربة ، فوقع بينه وبينهم وقعة عظيمة شديدة ،
قتل فيها من المماليك والعلماء نحو من خمسمائة إنسان ، واستمر القتال عمّالا
بين الفريقين [حتى] دخل الليل ، فهرب أيدال الجكمي نائب الشام ، وتشتت شمله
وعسكره ، وتمت الكسرة عليه . - ثم بعد يومين من مضى الوقعة ، مسك أيدال
الجكمي ، وكان مختفيا في قرية من قرى دمشق يقال لها حرستا ، فلما قبض عليه سجن
بقلعة دمشق وهو مقيد ، فوصلت البشارة بذلك ، فعدّ ذلك من سعد الملك الظاهر ؛ فلما
جرى ذلك ، دخل آقبا التمرأزي ، الذي تولّى نيابة الشام ، فتسلمها ونزل
بدار السعادة .

(٣) يهنون : كذا في الأصل .

(٩) وحمله إلى : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٦ آ : وسجنه بسجن .

(١٤) تلاقى : تلاقا .

- وفيه قبض السلطان على جكم خال العزيز، وعصره حتى يقرّ بذخائر العزيز وأمواله،
 فظهر للعزيز أشياء كثيرة من أموال وتحف وغير ذلك . - وفيه أرسل (٢١٢ ب)
 السلطان إلى قرا خجا الحسني باش العسكر ، بقتل أينال الجكمي الذي قبض عليه ، ٣
 وقَتَلَ مَنْ كَانَ عصبته ، مثل قانصوه النوروزي وغيره . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن
 العسكر لما قبض على أينال الجكمي ، وجرى له ما جرى من أمر الوقعة وانتصروا ،
 قصدوا التوجّه إلى حلب لقتال تغرى برمش نائب حلب . - وفيه أرسل السلطان ٦
 تقليدا إلى الغرسي خليل والد الشيخ عبد الباسط ، بأن يستقرّ نائب ملطية ، عوضا
 عن حسن قجا أخو تغرى برمش نائب حلب ، وأمر بقتل حسن قجا .
 وفيه جاءت الأخبار ، بأن العسكر لما وصل إلى حلب ، وجد تغرى برمش نائب ٩
 حلب في جموع كثيرة من التركان ، فوقع بينهم وقعة مهولة شديدة ، ولا سيما ما وقع
 بينه وبين برد بك نائب حماة ؛ وقتل في هذه المعركة من العسكر ما لا يحصى ،
 ومن أمراء حلب وحماة ، وكاد العسكر المصري أن ينكسر ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، ١٢
 وكانت وقعة شنيعة لم يسمع بمثلهما . - وفيه وصلت رأس أينال الجكمي ، الذي كان
 نائب الشام ، فلما وصلت طيف بها على رمح ، وعلّقت على باب زويلة أياما ؛ وكان أينال ١٥
 أصله من مماليك جكم العوضي ، وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية ، وكان أميراً
 جليل القدر ، وتولّى الأتابكية [بمصر] ، ثم [نيابة] الشام ، وجرى عليه شدائد وعن .
 وفيه توفي قاضي القضاة المالكي بمكة المشرفة محمد بن علي النويري العقيلي ، وكان ١٨
 من أهل العلم والفضل . - وفيه حكم بقتل يخشباي الأشرقي ، بعض نواب المالكية ،

(٥) الوقعة : كذا في الأصل .

(٧) ملطية : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢١١ آ ، وأيضا في باريس

١٨٢٢ ص ٣٥٦ ب . وفي طهران ص ٢١٠ آ : حلب .

(١١) برد بك : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢١١ آ ، وأيضا في باريس

١٨٢٢ ص ٣٥٦ ب . وفي طهران ص ٢١٠ آ : برد بك العجمي .

(١٦) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٠ آ .

(١٨) يخشباي : كذا في الأصل هذه المرة . وفي طهران ص ٢١٠ آ : يخشي باي . ويكتبها

في الأصل : يخشباي وأيضا يخشي باي .

بعد أن توقف قاضي القضاة السبكي في قتله ، وكان له غرض تام في قتله حتى قتل ، وكانت قتلته بالسجن بغير الإسكندرية ، ولم يثبت عليه كفر ، ولكن تمصّبوا عليه . - وفيه قرّر في نقابة الجيش محمد بن أبي الفرج ، عوضا عن محمد بن أمير طبر . ٣ وفيه جاءت الأخبار ، بالقبض على تغرى برمش نائب حلب ، الذي كان خرج عن الطاعة ، قبض عليه بعض التركمان وهو مهزوم نحو الجبل الأقرع ، فقبض عليه وعلى حاشيته ، وبعثوا به إلى حلب وهو مقيد ، فسجن بقلعة حلب ، وكاتبوا (٢١٣ آ) السلطان بذلك ، فدقّت البشائر بمصر ، وعُدّ ذلك من جملة سعد السلطان ، وقد استقامت أموره من كل جهة ؛ ثم أمر السلطان بكتب مراسيم بقتل تغرى برمش ، وإحضار رأسه . ٩

وفي ذى الحجة ، قبض السلطان على عظيم الدولة ومدبر المملوك الزيني عبدالباسط ناظر الجيش ، فلما قبضوا عليه ، قبضوا على ولده أيضا ، أبي بكر ، وجميع حاشيته وعياله ، حتى أصحابه ، واحتاطوا على جميع موجوده ، فاضطربت القاهرة لذلك وماجت بأهلها . - ١٢ ثم إن السلطان أخلع على محبّ الدين بن الأشقر ، وقرّر في نظر الجيش ، عوضا عن القاضي عبدالباسط [وبئس البديل] ؛ وقرّر في نظر الأستادارية [الناصري] محمد ابن أبي الفرج ، الذي ولى نقابة الجيش ، عوضا عن جاني بك مملوك القاضي عبدالباسط ، ١٥ وقد قبض على جاني بك المذكور أيضا ، وعلى أرغون دواداره ، وعلى شرف الدين البرهان مباشره ، وقبض على زوجته شكرباي ، وعلى جميع غلمانه ، وكانت هذه أول نكبات القاضي عبدالباسط ، وأول كافياته . ١٨

وفيه وصلت رأس تغرى برمش نائب حلب كان ، فطيف بها في القاهرة ، وعلقت على باب زويلة أياما ؛ وكان تغرى برمش هذا أصله من التركان ، من أهل بهسنا ، واسمه حسين ، ولم يمسه رقّ قطّ ، قدم إلى القاهرة وهو صغير ، وكان حسن الشكل ، ٢١

(١٤) مابين القوسين نقلًا عن طهران ص ٢١٠ ب .

(١٨) نكبات : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٧ آ : نكبات .

(١٩) وفيه : في طهران ص ٢١٠ ب : وفي أواخر هذا الشهر .

- فلما دخل القاهرة خدم عند قرا سنقر ، وصار من أتباعه ، ثم تنقلت به الأحوال وخدم
عند جقمق ، الذى كان نائب الشام ، وسمى نفسه تغرى برمش ، وصار دوا دار جقمق
نائب الشام ، فلما سجن الأشرف برسباى بقلعة دمشق ، صار يتقضى أشغاله ، فلما
تسلطن برسباى جملة من جملة أمراء دمشق ، فلما راج أمره بقى نائب حلب فى أثناء
دولة الأشرف برسباى ، فلما تسلطن جقمق أرسل بالقبض عليه فأظهر العصيان ،
فبعث إليه تجريدة ، ولا زال عليه حتى قتله . ٣
- وكان الظاهر جقمق يكره جماعة الأشرف برسباى قاطبة ، وقتل غالب مماليكه ،
وصادر أعيان دولته ، وأخرب دور أناس كثيرة من حاشيته ، (٢١٣ ب) ونفى
غالب مماليكه إلى الواح وغيرها من البلاد ؛ وقد بلغ الظاهر جقمق قصده من جماعة
الأشرافية ، ووقع له أمور غريبة لم تقع لأحد قبله من الملوك ، وظفر بأعدائه شيئا بعد
شيء ، فى مدّة يسيرة دون السنة . - وقد وقع فى [هذه] السنة من الحوادث
والعجائب والغرائب ما لا يحصى ويسمع بمثله . ١٢

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

- ففيها فى المحرم ، أورد القاضى عبد الباسط إلى الخزانة الشريفة ، مما قرّر عليه
من الأموال ، نحو مائتى ألف دينار ؛ فلما أورد ذلك رسم السلطان بالإفراج عن
سيدى أبى بكر بن عبد الباسط ، وعن زوجة القاضى عبد الباسط ، الست شسكرباى ،
وعن شرف الدين البرهان مبائره ، بعد أن قرّر عليه عشرة آلاف دينار ، خارجا عما
فى جهته للديوان المفرد ؛ وأفرج عن أرغون دوا داره ، وقرّر عليه عشرة آلاف دينار ؛
ثم صار القاضى عبد الباسط فى الرسم فى مكان فى الحوش السلطانى ، حتى يغلق
ما قرّر عليه من المال ، والسلطان يصمّم على أنه ما يأخذ من القاضى عبد الباسط
أقل من ألف ألف دينار ، وهو يظهر العجز ؛ وصار القاضى كمال الدين بن البارزى ١٥

(٧) الظاهر : الأشرف .

(١٣) وأربعين : وأربعون .

(١٧) عما : عن ما .

[كاتب السر] يتطأف بالسلطان، حتى جمعت ثلاثمائة ألف دينار، عليه وعلى حاشيته، والسلطان يمتنع من ذلك.

- ٣ وفيه أخلع السلطان على القاضي ولي الدين السفطى، وقرّر في نظر الكسوة، عوضا عن القاضي عبد الباسط؛ وقرّر القاضي فتح الدين المحرق في نظر الجوالى، عوضا عن عبد الباسط أيضا. - وفيه قدم مبشر الحاج، وأخبر أن الحاج لما وصل إلى الينبع سمع بالقبض على القاضي عبد الباسط، ولم يكن أحد توجه بهذا الخبر من مصر، فعدّ ذلك من النوادر.

- وفيه قدم يشبك المشد من التجريدة التي توجهت نحو بلاد الصعيد، فلما حضر أخلع السلطان عليه، وقرّره في الأتابكية، عوضا عن آقينا التمازى. - وفيه قرّر القاضي علاء الدين بن أقبرس في نظر الأوقاف، عوضا عن القاضي عبد الباسط (٢١٤ آ). - وفيه عزّر حسن الأسيوطى بالضرب، وهو عريان، بين يدي القاضي الحنفى، وقد أشيع أنه وقع في كفر، وأرجف بسفك دمه.

- ١٢ وفي صفر، قدم قانى باى الفهلوان، أتابك المساكر بدمشق، فلما حضر أخلع السلطان عليه وقرّره في نيابة صفد، عوضا عن أينال الأجرود، وطلب أينال الأجرود إلى القاهرة، وقرّر في تقدمة ألف بمصر. - وفيه قرّر في الأتابكية بدمشق أينال الشمانى، عوضا عن قانى باى الفهلوان. - وفيه حضر العسكر الذى توجه إلى الشام وحلب، بسبب عصيان النوّاب، وكان باش العسكر قرا خيجا الحسنى أمير آخور كبير.

- ١٨ وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضي عبد الباسط، ونقله من المكان الذى كان به بالحوش إلى برج من أبراج القلعة، فلما استقرّ به، دخل عليه الوالى، وقال له: «إن السلطان رسم بنزع ثيابك»، فمراه ثياب بدنه، حتى أخذ عمامته من على رأسه، وتركه وهو عريان، ودخل بأثوابه بين يدي السلطان، وكان قد وثى به

(١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص

(١٦) الفهلوان: البهلوان. والفهلوان مذكورة هنا أعلاه في سطر ١٣.

عند السلطان أن معه شيء من السحر، فلما قُتسوا عمامته وجدوا فيها قطعة من أديم،
ووجدوا أوراقا فيها أدعية جلييلة، وخواتم فضة لا غير، فبعث السلطان يسأله
٣ عن تلك القطعة الأديم ما هي؟ فقال: « هذه من نعل النبي صلى الله عليه وسلم »،
فباسها السلطان ووضعها على عينيه، وأعاد إليه ثيابه، ونقله إلى المكان الذي كان
به أولا. - [وفيه، في سادس مسرى، كان وفاء النيل، ونزل الأتابكي يشبك
٦ المشد وفتح السد على العادة].

وفيه بعث السلطان الأمير أسنبغا الطيارى إلى ثغر الإسكندرية، فأخرج
من السجن جماعة من الأمراء الأشرافية، وأحضرهم صحبتته وهم في القيود، وكانوا
٩ نحواً من أربعة عشر أميراً، فلما حضروا بين يدي السلطان وبّخهم بالكلام، وأمر
بنفى أربعة منهم بالسجن الذى بقلمة صفد، وهم: أينال أبو بكرى، وعلى باى
الدوادار، وتانى بك القيسى، وأزبك خجا، فخرج سمام الحسنى متسفرًا عليهم؛ وأمر
بنفى سبعة منهم إلى قلمة الصببية، وهم: حزمان، وجرباش، وقانى باى اليوسفى،
١٢ وجانم، وبييرس، وجكم خال العزيز، ويشبك (٢١٤ ب) الدوادار، وكان المتسفر
عليهم أينال أخو قشتمر؛ وأمر بنفى ثلاثة منهم إلى سجن الرقب، وهم: يشبك الفقيه،
١٥ وجانى بك قلقسىز، وييرم خجا أمير مشوى، فخرجوا هؤلاء كلهم في يوم واحد
وهم في قيود؛ وكان الظاهر جتمع معذورا فيهم، فإنهم أرادوا قتله في دولة الملك
العزيز عدّة مرار وهو بالقصر، والله تعالى يحميه منهم. - وفيه قدم طوخ مازى
نائب غزّة، فأخلع عليه، وقرّره في نيابة غزّة على عادته. ١٨

وفى ربيع الأول، أمر السلطان بإخراج الملك العزيز إلى السجن بشتر
الإسكندرية، فنزل من القلمة ليلاً وهو راكب على فرس من غير قيد، وقد رفق
٢١ به السلطان ولم يجازيه بما فعل، وكان قصده له الخير، وأن لا يسجنه ويجعله ساكناً

(٦-٥) ماين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١١ ب.

(١١) الحسنى: في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٧ ب: الحسنى.

(٢١) يجازيه: كذا في الأصل.

بالقلمة في قاعة البربرية ، ويزوجه كما فعل الأشرف برسبای بابن ططر ، فما صبر ،
وسمع من فساد رأى مما ليك أبيه حتى أوقعوه فيما جرى ، فأرموه وتحلّوا عنه ،
وكم من عجلة أعقبت ندامة .

٣

فنزل وتوجه إلى ساحل بولاق وقدّموا له الحرّاقة ، ونزل بها ، وكان المتسفر
عليه جاني بك القرماني ، وأنعم عليه السلطان بعشر جوار ، وأربعة طواشية ، ورتّب
له ما يكتفيه ، فسار في الحرّاقة حتى وصل إلى الإسكندرية ، فسجن بالبرج الذي بها ؛
وكان العزيز جميل الصورة ، مليح الشكل ، حسن الهيئة ، وكان له من العمر يومئذ
نحو من أربع عشرة سنة ، لم يخطّ له عارضٌ ، فتأسّفت عليه الناس ، وتزايد عليه
الحزن ، وكثر البكاء ، ورثوه الناس ، فن ذلك ما قيل :

٩

ولم يدخلوه السجن إلا مخافة من العين أن تملو على ذلك الحسن
وقالوا له : شاركت في الإسم يوسف فقال : وأيضا في الدخول إلى السجن

واستمرّ العزيز بغير الإسكندرية ، إلى أن مات في سنة خمس وستين وثمانئة ،
في دولة الظاهر خشقدم ؛ وتوفّي عقيب موته أخوه سيدى أحمد الذى كان عند الأمير
قرقاس الجلب ، وبهما انقرضت ذرية الأشرف برسبای . - وفيه عمل السلطان المولد
الشريف النبوى على جارى العادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه رسم السلطان بنقّى
القاضى ناصر الدين الشنشى الحنفى ، (٢١٥ آ) وبنقّى القاضى عبد البرّ محمد البساطى
المالكي نائب الحكم ، ثم شفع في عبد البرّ البساطى وأعيد ، ونقّى الشنشى وولده
إلى قوص ، وهذه أول بهدلة وقعت من الظاهر جقمق في حقّ العلماء ، ثم توالى
بهدلته لهم كما سيأتى ذلك في موضعه .

١٨

وفيه رسم السلطان بنقّى القاضى عبد الباسط إلى الحجاز ، وكان ذلك عين الغلط
من الظاهر ، فإن القاضى عبد الباسط كان نظام المملكة ، وساسها في دولة الأشرف

٢١

(٥) بعشر : بعشرة .

(٨) أربع عشرة : أربعة عشر .

(١٣) خشقدم : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ آ : خوشقدم .

- برسبای أحسن سياسة ، وكان الناس عنه راضية ، وكان في مدة نكبته في غاية العزّ والاحترام ، ورُتّب له سباط في كل يوم مرتين ، وتتردّد إليه أرباب الدولة ؛ ولما توجّه إلى مكّة المشرفة ، خرج معه أمير عشرة ، ونحو من خمسين مملوكا ، حتى أوصلوه إلى مكّة المشرفة ، وأخذ أولاده وعياله محبته إلى مكّة المشرفة . - [وفيه] بعث السلطان إلى أركاس الظاهري ، وهو بدمياط ، فرسا وبغلا وقمasha ، وأذن له أن يركب حيث شاء من دمياط إلى [ما] دونها .
- ٦ . [وفي] ربيع الآخر ، قرّر الشهاب المجلوني في كتابة السرّ بدمشق ، عوضا عن بهاء الدين بن حجّي ، وكان موقعا عند أركاس الظاهري ، وكان قد عيّن إليها عمر ابن السفّاح ، [فاستقرّ ابن السفّاح] في نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن ابن الصقي الكركي . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة آقبا التمرّازي نائب الشام ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ، وكان أميرا جليلا ، وتولّى عدّة وظائف ، منها : الأتابكية ، ونيابة السلطنة بمصر ، ونيابة الشام ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان موته فجأة .
- ١٢ وفيه أرسل السلطان بنقل جلدان من نيابة حلب إلى نيابة الشام ، عوضا عن آقبا التمرّازي ؛ وعيّن قاني باي الحزاوي نائب طرابلس إلى نيابة حلب ، عوضا عن جلدان ؛ وعيّن لنيابة طرابلس ، برسبای حاجب الحجاب بدمشق . - وفيه قرّر محمد الصغير في كشف الوجه القبلي ، عوضا عن أركاس الجاموس . - وفيه توفّي يلبنّا البهاى نائب الإسكندرية ، فلما مات أخلع السلطان على أسنبغا الطيارى ، وقرّره في نيابة الإسكندرية ، (٢١٥ ب) عوضا عن يلبنّا البهاى .
- ١٨ وفي جمادى الأولى ، جاء جرّاد كثير حتى سدّ الفضاء ، وأكل بمض الزرع ، ولمكنه هلك سريعا . - وفيه أفرج عن قراجا الأشرفي ، وقرّر في الأتابكية بحلب . -
- ٢١ وفيه وصل قاصد شاه روخ بن تمرلنك ، وعلى يده هديّة للسلطان ، فأكرم قاصده غاية الإكرام ، وبعث السلطان لشاه روخ على يد قاصده هديّة حافلة .
- وفي جمادى الآخرة ، رسم السلطان بمرض الشهود الذين في مصر والقاهرة ،

فلما مثلوا بين يديه ، أمرهم أن لا يؤخّروا صداق امرأة ، ولا إجارة ، ولا غير ذلك ، ثم أمر بمنع جماعة منهم .

٣ وفي رجب ، أذن السلطان للناس أن يحجّوا رجبى ، وخرج أمير الركب قانى بك الحمودى المؤيدى . - وفيه توفى طوخ مازى نائب غزّة ، فلما مات قرّر فى نيابة غزّة عوضه طوخ المؤيدى ، وكان مقدّم ألف بدمشق . - وفيه توفى الشيخ ناصر الدين الدجوى ، وكان أحد نواب الحكم ، عارفا بالتوقيع . - وفيه عاد الشهابى أحمد بن أيتال من التجربة التى توجهت إلى الينبع ، وأحضر صحبتة عدّة من المربان ، فسّمروهم وطافوا بهم فى القاهرة .

٩ وفى شعبان ، عزّ وجود اللحم الضانى والبقرى ، وعزّ السمن والمسل النخل من مصر ، وغلا سعر البرسيم حتى أبيع كل فدان بنحو ثلاثة آلاف درهم . - وفيه جاءت الأخبار بأن أهل دمشق رجّوا جلابان النائب بها ، وهو فى موكبه مع الأمراء ، فاضطربت فى ذلك اليوم دمشق ، وغلقت الأسواق ، وكادوا العامة أن يخربوا المدينة ، حتى تلطّفوا بهم الأمراء والقضاة ، وسبب ذلك أن برددار النائب ، حكر اللحم ، وصار هو الذى يتولّى أمر الذبيحة ، فعلا سعر اللحم ، وارتفع من الأسواق ، فشكوا أهل دمشق من البرددار إلى النائب ، فلم يلتفت إلى كلامهم ، فثاروا عليه وفعّلوا ما فعّلوا ، فلما بلغ السلطان ذلك شقّ عليه ، وكتب مراسيم بتقوية يد النائب ، والخطّ على أهل دمشق ، فقرئ المرسوم على المنبر بجامع بنى أمية ، ثم بعد ذلك عفا عنهم النائب ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء .

١٨ وفى رمضان ، صرف [٢١٦ آ] شمس الدين الونادى عن قضاء الشافعية بدمشق ، وقرّر بها تقي الدين بن قاضى شهبه . - وفيه توفى قطج الناصرى ، وكان من جملة الأمراء المقدّمين ، وخلف مالا كثيرا ، وكان من البخل على جانب عظيم . - وفيه

(١٢) يخربوا: فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٤ آ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ ب: يحرّقوا.

(١٤) فعلا: فعلى .

(١٧) عفا: عفى .

توفى الناصرى محمد بن أمير طبر ، نقيب الجيش ، فلما مات قرّر فى نقابة الجيش الملاى على بن الطبلأوى .

٣ وفيه بعث القاضي عبد الباسط يسأل السلطان أن يتوجّه إلى القدس ويقيم به ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، فتوجّه من أثناء الطريق إلى القدس ، وكان الساعى له فى ذلك الناصرى محمد بن منجك صهره . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع وباء بأرض الحجاز ، بالطائف وبجبلّة ، على نحو من مرحلة من مكّة المشرفة ، فعُدّ ذلك من النوادر ، وكان وباء عظيماً ، بحيث صارت مواشيهم وأنعامهم فى البرارى شاردة لا قانى لها ، يأخذها من ظفر بها .

٩ وفى شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل شاد بك الجكمى ، وأمير ركب الأول سمام الحسنى . - وفى هذه السنة حجّت خوند بنت جرباش قاشق ، التى تزوّجها السلطان ، وكانت صحبة والدها . - وفيه قدم ناصر الدين محمد بك ابن ذلنادر ، صاحب الأبلستين ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأزله فى مكانٍ عُدّ له ، وأجرى عليه ما يكفيه ، ثم تزوّج بابنته نفيسة ، التى كان تزوّج بها جاني بك الصوفى ، وهى خوند التركانية .

١٥ وفى ذى القعدة ، قرّر الشيخ على الخراسانى المجمعى فى الحسبة بالقاهرة ، وهى أوّل شهرته ، وكان من خواصّ السلطان . - وفيه توفى الشيخ جمال الدين الكازرونى الشافعى ، عالم المدينة الشريفة ، وتولّى القضاء بها والخطابة . - وفيه قدم قاصد ملك الروم مراد بن عثمان ، فأكرمه السلطان غاية الإكرام ، وأرسل على يده هدية حافلة لابن عثمان .

وفى ذى الحجة ، رجع ناصر الدين بك بن ذلنادر إلى بلاده ، وقد بلغت النفقة

(١) نقابة الجيش : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ ب : نيابة الجيش .

(٣) يسأل : كذا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٤ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ ب . وفى الأصل : سأل .

(٩) ركب الحمل : كذا فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٤ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٨ ب . وفى الأصل : الركب الحمل .

عليه ثلاثين ألف دينار . - وفيه قرر القاضي علاء (٢١٦ ب) الدين بن أقبرس ،
في نظر الأوقاف ، عوضا عن تقي الدين بن نصر الله . - وفيه مات مجد الدين النحال
القبطي ، كاتب المالك ، وكان غير مشكور السيرة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة آقبا ٣
التركاني ، نائب السكر ، مات بالسجن ؛ ومات سودون المغربي ، نائب دمياط ،
مات بطالا . - وفيه برز أمر السلطان بفك قيد أيناك الأبوبكرى الأشرفي ، وكان
في السجن بقلعة صفد ، ونقل إلى مكان أحسن من الذي كان فيه . ٦

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثمانمائة

فيها في المحرم ، قرّر طوغان في الاستدارية ، عوضا عن ابن أبي الفرج . - وفيه
قرّر يحيى الأشقر في نظر الديوان المفرد ، وهو الذي تولى الاستدارية فيما بعد . - وفيه ٩
بعث السلطان لقاضي القضاة ابن حجر يقول له : « لا تبقى تخطب بالسلطان في يوم
الجمعة » ، وعين الخطبة لابن الملق ، وقد أشيع عزل ابن حجر ، وولاية شمس
الدين الوفاي . ١٢

وفي صفر ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان [إلى
المقياس ، وخلق العمود ، ونزل في الحراقة] ، وفتح السد ، وكان يوما مشهودا ،
وكان الوفاء رابع مسرى . - وفيه جاء أرغون دواور القاضي عبد الباسط ، وصحبته ١٥
تقدمة حافلة من عند القاضي ، فقوّمت بنحو من ألفي دينار ، فطلعت إلى القلعة وهي
مزفوفة بالطبل والزمير ، وكانت ما بين خيول وسلاح وممالك وقماش .

وفي ربيع الأول ، أخرج السلطان تجريدة إلى الإفنج ، وكان بها خمسة عشر ١٨
غرابا مشحونة بالمقاتلين . - وفيه جاءت الأخبار ، بوفاة الناصري [محمد] بن منجك ،
وكان أحد القدمين بدمشق .

(٤) نائب دمياط : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى . وفي باريس ١٨٢٢

ص ٣٥٩ : نائب دمشق .

(٧) وأربعين : وأربعون .

(١٣-١٤) مابين القوسين قالا عن طهران ص ٢١٤ .

وفي ربيع الآخر، توفى شمس الدين محمد بن أحمد بن منصور الدمشقي الحنفي، وكان

لا بأس به . - وفيه عزل الأمير ثم من عبد الرزاق المؤيدي من الحسبة ، وقرّر بها

البدرى العيني . - وفيه توفى سعد الدين بن المرة القبطي ، نائب جدة ، وكان ٣

ريسا حشما تولّى عدة وظائف جليّة . - وفيه قدم إلى القاهرة قاصد شاه روخ بن

تمرلنك ، وصحبته هدية حافلة للسلطان ، فزيّنت له المدينة ، وعمل الموكب بالقصر ،

وكان يوما مشهودا . - وفيه مات المسند محمد (٢١٧ آ) بن مطيع ، وكان علامة ٦

في الحديث ، وله سند عالٍ . - وفيه نودى بمنع النساء من الخروج إلى الطرقات

والأسواق ، فلم يتمّ ذلك .

وفي جمادى الأولى ، توفى القاضي شهاب الدين المجمل ، قاضي المحلة ، وكان من ٩

أهل العلم . - وفيه توفى قاضي القضاة الحنبلي محبّ الدين بن نصر الله أحمد الششتري

البغدادى ، وكان علامة عصره في مذهبه ، مولده سنة خمس وستين وسبعمائة ؛ فلما

مات أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى ، وقرّر في قضاء ١٢

الحنابلة ، عوضا عن الششتري بحكم وفاته ، وكان البدر هذا من أهل العلم والفضل ،

ولكنه كان أعور بإحدى عينيه ، وقيل فيه :

لا تصحبني أعورا وإن تنأها زية ١٥

لو كان فيه راحة ما فارقه عينه

وفي جمادى الآخرة ، قرّر الشيخ جلال الدين المحلى الشافعي ، في تدريس فقه

الشافعية في المدرسة الظاهرية البروقية ، عوضا عن السكركي . - وفيه توفى أمين ١٨

الدين بن تاج الدين موسى بن عبد الله بن أبي الفرج القبطي ، وكان عشيرا للرؤساء

والأعيان ، لا يبرحوا من منادمته ساعة واحدة ، وكان مقعدا ، يحمل على

(٣) نائب جدة : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٥ ب ، وأيضا في

باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٩ آ . وفي طهران ص ٢١٤ ب : ناظر بندر جدة .

(٧) على : كذا في الأصل .

(٢٠) لا يبرحوا : كذا في الأصل .

الأكتاف إلى بيوت الأعيان، وكان يُنسب إلى أبنه به ، وقد اشتهر بذلك ، ويقول
القائل فيه :

عجبا من صاحب كان لنا فيه للعامل منا معتبر
جمع المال صغيرا بأسته ثم أعطاه عليها في الكبر
فاذا عاتبته في فعله قال : هذا بقضاء وقدر
وقال آخر :

قيل إن الأمين أضحى رفيعا قلت : كفّوا فليس هذا حقيقة
كيف يبدى تكبرا لأناس وأقل العبيد يعلو فوقه
وقال آخر :

يقول لى والإير فى أستيه كأنه مبرد حدّاد
إن شيوخ الأرض فى عصرنا تفضّل الميم على الصاد

وفيه قدم جليان نائب الشام إلى القاهرة ، فركب السلطان ولاقاه من المطعم ،
وأخلع عليه وأكرمه غاية الإكرام ، وقدم جليان إلى السلطان هدية حافلة بنحو
عشرة آلاف دينار . - وفيه قرّر تقي الدين بن نصر الله فى نظر جدّة ، عوضا عن
تاج الدين السمسار ؛ وقرّر شاهين مملوك (٢١٧ ب) السلطان فى نيابة جدّة . -
وفيه توفّى مجلق النوروزى نائب القلعة ، فلما مات قرّر تغرى برمش الفقيه فى نيابة
القلعة عوضا عنه .

وفى رجب ، توفّى قاسم البشتكى ، ناظر الجوالى ، وكان من الأعيان . - وفيه ركب
السلطان وتوجّه إلى الميدان الذى بجوار البركة الناصرية ، وأمر بإصلاح ما تهدّم منه ،
ثم رجع وطلع إلى القلعة ، وهذه ثانى ركبة ركبها السلطان ، ونزل من القلعة إلى المدينة .
وفيه توفّى أطنبغا المرقبى ، أحد الأمراء المقدمين ، فلما مات أطنبغا أنعم السلطان
بتقدمته على طوخ بونى بازق ؛ وقرّر قانى باى الجر كسى شاد الشراب خاناه ، عوضا

(١٦) محقق : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٩ ب : جقمق .

(٢٢) بونى بازق : فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٦ آ ، وأيضا فى باريس

١٨٢٢ ص ٣٥٩ ب : بونى بازق .

عن الطنبغا الرقبي . - وفيه قدم رسول صاحب غرناطة الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن الأحمر الأندلسي ، ومضمون كتابه أنه أرسل يطلب من السلطان نجدة لأجل الإفريج الذين جاءوا عليه ، فجهّز السلطان له سلاح ومكاحل وغير ذلك .

وفي مستهل شعبان ، توفّي الأمير جوهر الحبشي القنقبای ، الخازندار والزمّام ، وكان قد عظم أمره جدًّا لاسيما في دولة الأشرف برسبای ، وكان أصله طواشي خوند قنقبای زوجة الظاهر برقوق ؛ ومما وقع له أنه توفّي قضاء نهر دميّاط ، وهذا قطّ ما وقع لخصيّ بلي القضاء ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ وهو صاحب [المدرسة] الجوهرية التي بجوار جامع الأزهر ، ومات عن ثمانين سنة من العمر ، وكان ريسا حشما في سمة من المال ، وله اشتغال بالعلم على مذهب الإمام الشافعي . - وفيه ركب السلطان وتوجّه نحو الرصد على سبيل التنزّه ، وأقام هناك إلى بعد العصر ، ومدّه هناك أسمطة حافلة ، ثم صليّ العصر ، وركب وطلع إلى القلعة ، وهذا ثلث ركة .

وفيه قرّر في الزماميّة الطواشي هلال الظاهري [برقوق] ، وكان شاد الحوش ، فسعى في الزماميّة بمال له صورة حتى قرّر فيها ؛ وأخلع السلطان على الطواشي جوهر التمرّازي ، وقرّر في الخازندارية ، عوضا عن جوهر القنقبای بحكم وفاته . - وفيه قرّر الزيني عبدالرحمن بن الكويّز في أستاذارية الذخيرة ، عوضا عن جوهر (٢١٨ آ) الخازندار . - وفيه أعاد السلطان نظر دار الضرب ، إلى ناظر الخصاص يوسف .

[وفيه] توفّي القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأردبيلي الحنفي ، أحد نواب الحنفية ، وكان من أعيان الناس والنوّاب . - وفيه أعيد شمس الدين الوفاي إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها السراج الحصى . - وفيه ركب السلطان في موكب حافل ، ومعه الأمراء ، وتوجّه إلى خليج الزعفران ، وأقام به إلى بعد العصر ، ثم ركب وشقّ من القاهرة ؛ وفي ذلك اليوم رسم بفكّ قيد جانم الأشرفي ، أمير آخور كبير كان .

(٣) الدين : الذي . || سلاح : كذا في الأصل .

(٧) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢١٥ ب .

(١٢) [برقوق] : نقلا عن طهران ص ٢١٥ ب ، وأيضا باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٠ آ .

- وفي رمضان ، جاءت الأخبار بوفاة شرف الدين الأشقر بن المعجمي ، كاتب سر حلب ، وكان رئيسا حشما ، وكان نائب كاتب السر بمصر ، وتولى غير ذلك عدة وظائف سنّية ؛ ولما مات قرّر في وظيفته ولده معين الدين عبد اللطيف . - وفيه قرّر^٣ شمس الدين بن غانم المالكي في قضاء الإسكندرية ، عوضا عن جمال الدين عبد الله ابن الدماميني . - وفيه انتهت عمارة مدرسة الطوائى جوهر النجكي ، نائب المقدم ، التي أنشأها بخطّ الرملة ، وقد أقيمت فيها الخطبة .^٦
- وفي شوال ، خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير المحمل تمر باى ، وأمير الركب الأول سودون قرا قاشق ؛ وحجّ في هذه السنة تراز أمير سلاح ، وطوخ أحد مقدّمين الألوف . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن مدينة الفيوم قد خربت وأخلاها أهلها ، وسبب ذلك أن ماء بحر يوسف الصديق عليه السلام طفح على أرضها ، فأخرب دورها .
- وفي ذى القعدة ، أقيمت الخطبة بمدرسة تغرى بردى الموزى ، التي في رأس الصليبة . - وفيه قدم قانى باى الحزراوى ، نائب حلب ، على السلطان ، فخرج إلى لقائه من المطعم ، فلما حضر أخلع عليه ، وأنزله بدار أعدت له ، ثم قدّم للسلطان تقديمة حافلة . - وفيه أفرج السلطان عن ولى الدين بن قاسم ، بعد ما أورد مالا له صورة^{١٥} إلى الخزان الشريفة ، ثم حظى عنده وصار من أخصائه .
- وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن (٢١٨ ب) الفيل [المبارك زاد] في زمن الربيع ، والشمس في برج الحمل ، زاد زيادة مفرطة نحو من ذراعين ونصف ، وكان ذلك في برمودة ، في أيام احتراقه . - وفيه ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى جامع ابن طولون ، ودخله وصلى به ركعتين ، ثم أمر بعمارة ما تهدّم منه وإصلاح

(٤) ابن غانم : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٠ : أبى غالب .

(٩) مقدّمين : كذا في الأصل .

(١٢) الموزى : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٧ : المؤيدى .

(١٧) ما بين القوسين نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٧ : آ .

- مبضته ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه توفي الشيخ نور الدين على التلواني ، وكان أصله من الغرب ، وكان علامة في مذهب الشافعية ، وله اشتغال بالفقه والحديث . - وفيه رسم السلطان بعرض أجناد الحلقة ، وعيّن منهم جماعة يتوجهوا إلى الطينة ودمياط ، بسبب تعبّث الإفرنج في البحر المالح بالسواحل ، وقد ظهر منهم غاية الفساد .
- وفي ذى الحجة ، توفي الشيخ شمس الدين محمد بن عمّار المالكي ، وكان من أعيان المالكية . - وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر أن الشريف بركات قابل الأمراء ولبس خلعتهم ، ولكن وقع بين الأمراء وبين أمير الينبع فتنة عظيمة ، وقتل فيها جماعة نحو من عشرين إنسانا ، ونهب الينبع في هذه المهرجة . - وفيه توفي الشهابي أحمد بن المطّار ، وكان أحد الدوادارية ، وكان ريسا حشما ، وكان من الأعيان .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، زاد النيل المبارك في رابع يؤونة زيادة مفرطة ، حتى غرق للناس الأمقتة ، وحصل منه الضرر ، كونه زاد في غير أوانه . - وفيه جاءت الأخبار بأن جماعة من المسلمين ظفروا ببعض مراكب الإفرنج ، وأسروهم وأحضروهم إلى القاهرة .
- وفي صفر ، توفي المسند عبد الرحمن بن الطحّان الدمشقي الحنبلي ، وكان علامة في الحديث ؛ وتوفي الشيخ شمس الدين محمد الطنبدي الواعظ ، وكان بارعا في العلم والقراءات بالروايات السبع ، وقيل إنه نظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة قصيدة ، وعاش من العمر تسعين سنة .
- وفي ربيع الأول ، كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى في سابع عشرين أيب ، حتى عُدد ذلك من النوادر ، فنزل المقر الناصري محمد بنجل السلطان ، وفتح السدّ (٢١٩ آ) على العادة ، وكان يوما مشهودا ، وقد صنّفت العوام غنوة ، وهم يقولون : « النيل أوفى في أيب ، خشّ يا حبيب » ، وهو كلام مطوّل ولحنوه .

(١) التلواني : كذا في الأصل ، وكذلك في جميع المخطوطات الأخرى .

(٣) يتوجهوا : كذا في الأصل .

(١٠) وأربعين : وأربعون .

(٢١٨) أوفى : أؤفا .

وفيه ، في يوم الأحد رابعه ، كانت وفاة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي الفتح داود
 ابن المتوكل على الله محمد العباسي ، وكان حشما خيرا ديننا متواضعا ، حسن السمات ،
 يجالس العلماء والفضلاء ، ويشاركهم في المسائل والحديث ، وله اشتغال بالعلم ،
 وكانت مدة خلافته بالديار المصرية ثمانية وعشرين سنة وشهرين وأياما ، وكان
 كفوا للخلافة ، مولده بعد الخمسين والسبع مائة ؛ وقد ستمت من السلاطين ، وهم : المظفر
 أحمد بن المؤيد شيخ ، والظاهر ططر ، وابنه الصالح محمد ، والأشرف برسباي ، وابنه
 العزيز ، والظاهر جقمق ، وقد حضر جنازته ، وصلى عليه ، ودفن عند أقاربه بجوار
 السيدة نفيسة رضي الله عنها ورحمها ورحمهم ؛ ولما مات عهد بالخلافة إلى أخيه سليمان ،
 فقال الناس : « وورث سليمان داود » ، وكان لذلك موقع .

ذكر

خلافة المستكني بالله أبي الربيع سليمان

١٢ ابن المتوكل على الله محمد العباسي

وهو الحادي عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، ممن تولى بها منهم ، بويح
 بالخلافة بمهد من أخيه داود ، وتلقب بالمستكني بالله ، وكانت ولايته في يوم الاثنين
 خامس ربيع الأول من هذه السنة ، فحضر قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ،
 وبقية القضاة ، وسائر الأمراء ، فلما تكامل المجلس ، بويح بالخلافة ، وأحضر له
 التشريف ، وأفيض عليه ، وقدمت له فرس النوبة ، فركب ونزل من القلعة في موكب
 حافل ، وقدمه القضاة الأربعة وأعيان الناس ، حتى وصل إلى داره وهو في ذلك
 الموكب الحافل . - وفيه أعيد الشيخ على الخراساني العجمي إلى الحسبة ، وصرف
 عنها البدرى البيني .

وفي ربيع الآخر ، توفي شهاب الدين أحمد بن حجّجى الدمشقي الشافعي ، وكان
 من أعيان علماء الشافعية بدمشق . - وفيه توفي الشيخ سراج الدين بن مكرم الشيرازي
 الشافعي ، وكان من أعيان العلماء .

- وفي جمادى الأولى ، قرّر في أمرية مكّة المشرّفة الشريف على ، (٢١٩ ب) عوضا عن أخيه الشريف بركات ، لكونه امتنع عن الحضور إلى القاهرة ، فحنق السلطان منه وقرّر أخاه ، وعيّن معه الأمير يشبك الصوفي أحد الأمراء العشروات ، وعيّن معه نحوًا من خمسين مملوكًا ، يسافروا بحجة الشريف على ، ويقيموا بمكّة المشرّفة .
- وفي جمادى الآخرة ، سافر يشبك الصوفي بحجة الشريف على ، الذي قرّر في أمرية مكّة المشرّفة . - وفيه قدم برسباى الفاصرى ، نائب طرابلس ، فنزل السلطان إلى المطعم ، ولأفاه وأخلع عليه هناك ، ثم دخل حجة السلطان ، فأنزله في مكان عدّه له ، ثم بعد أيام أهدى للسلطان هديّة حافلة نحوًا من مائتي حمل وزيادة ، فأقام بمصر أيامًا ، ثم أخلع عليه ورسم له بالعود إلى طرابلس على عادته . - وفيه قبض السلطان على طوغان قرقا الأستاذار ، وعلى زين الدين يحيى الأشقر ، وسأما إلى تغرى بردى الموزى أمير دوادار كبير ، فأقام عدة أيام ، ثم أمر بنفى طوغان إلى حلب ، وأن يقرّر في تقدمة هناك ، وأخلع على زين الدين الأشقر وقرّر في نظر الديوان المفرد على عادته .
- وفي رجب ، قرّر عبدالرحمن بن الكويز في الأستاذارية ، عوضا عن طوغان قرقا . - وفيه قرّر في نيابة الإسكندرية الشهابى أحمد بن أينال ، عوضا عن أسنبغا الطيارى ، واستمرّ أسنبغا على ما بيده من التقدمة . - وفيه توفّى الشيخ محب الدين محمد بن الأوقافى الشافعى ، وكان خيرًا دينًا عالمًا فاضلًا من أعيان الشافعية .
- وفي شعبان ، توفّى أبو أمامة بن النقّاش ، وكان ولى خطابة جامع ابن طولون بعد أبيه ، وكان فاضلًا من أهل العلم ، ولكن خالط الأمراء وحصل له كائنة ، فأخرجت عنه الخطابة ، وقاسى ما لا خير فيه .
- وفي رمضان ، كانت وفاة العلامة مؤرخ العصر ، ووحيد الدهر ، الشيخ تقي الدين أحمد بن على بن عبيد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المعروف بالمقريزى الحنفى ،

(١) الشريف على : على الشريف .

(٤) يسافروا ... ويقيموا : كذا في الأصل .

(٨) حمل : كذا في لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٨ آ . وفي الأصل : حمل .

(١٩) وقاسى : وقاسا .

وكان أصله من بعلبك ، فلما دخل إلى مصر تقلد بمذهب الشافعي ، وكان يميل إلى مذهب الظاهرية ، وكان بعض الناس ينسبه إلى الفاطميين خلفاء مصر ، وكان مولده سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه والحديث ، يتكلم (٢٢٠ آ) على مذهب الحنفية والشافعية ، وله عدة تصانيف في التواريخ ، منها : التاريخ الكبير ، حسن السلوك في معرفة دول الملوك ، وله كتاب الخطط ، وغير ذلك من التواريخ ، وكان حسن الذاكرة ، كثير النوادر ، صحيح النقل ، وكان له نظم ونثر جيد ، فمن ذلك قوله :

في حكم قاضي الهوى طالبتني بدى فقال لي : ما هذا القول بصحيح
فقلت : خذك هذا شاهد بدى فقال لي : إن هذا الخد مجروح
وكان المقرئ ريسا حشما ، ولحقه حسبة القاهرة غير ما مر ، وكان عند الناس معظما جدا .

وفي شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل تغرى بردى ١٢
الزردكاش . - وفيه قبض السلطان على جاني بك الممودى المؤيدى ، وكان السلطان معه كالحجور عليه ، لأن المؤيدة كانوا سببا لسلطنته وتمصّبوا له ، فثقل أمرهم على السلطان ، فصار يقبض على جماعة منهم . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ١٥
الملك الأشرف إسماعيل ، فلما مات تولى بعده ابنه المظفر يوسف . - وفيه توفى الأستاذ الكاتب المجيد ، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الصايغ الحنفى ، وكانت انتهت إليه رئاسة الكتّاب في عصره ، ولم ينجى بعده مثله في طبقة . ١٨
وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن غازى الدنجاوى الدمياطى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، عارفا بالفقه ، ماهرا في الأدب ، وله شعر جيد في باب التورية ، فمن ذلك ما قاله في القاب بعض الخلفاء وأجاد : ٢١

(٥) حسن السلوك : كذا في الأصل ، وكذلك في جميع المخطوطات الأخرى .

(١٧) الأستاذ : كذا في الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦١ ب . وفي لندن

٧٣٢٣ ص ٢١٩ آ : الأستاذار .

- وصالك معتز وقدك عادل وجفئك منصور وخذك قاهر
وصبرى مأمون وقلبي واثق ودمعى سفاح ومالى ناصر
- ٣ وفى ذى القعدة ، عيّن السلطان تجريدة إلى رودس ، وأمل أن يفتحها كما فتح
الأشرف برسباى قبرس ، فعين من الأمراء المقدمين : الأمير أينال الأجروود ،
والأمير تمر باى راس نوبة كبير ، وعين جماعة من الأمراء العشروات ، ونحوها من
٦ خمسة مملوك . - وفيه توفى قاضى الإسكندرية جمال الدين عبد الله بن محمد الدمامينى ،
وتولّى قضاء الإسكندرية وهو شاب له من العمر نحوها من (٢٢٠ ب) ثلاثين سنة .
وفى ذى الحجة ، توفى الشيخ بدر الدين البهوتى حسن بن على بن محمد المالكي ، وكان
٩ من أعيان المالكية . - وفيه قام الشيخ أمين الدين [يحيى] الأقصر اى الحنفى فى هدم
بعض كنائس اليهود والنصارى ، وأبطل منها عدّة كنائس ، وصير بعضها مساجد ،
ووقع بسبب ذلك أمور يطول شرحها . - وفيه قرّر فى نظر الأوقاف سودون أمير
١٢ مشوى ، شريكا للملاى على بن أقبرس . - وفيه رسم السلطان للقضاة الأربعة بأن
يتوجّهوا إلى قصر الشمع ، ويكشفوا عن أمور الكنائس التى هناك ، فتوجّهوا هناك
وكشفوا عن ذلك ، ووقع أشياء يطول شرحها بين الشهاب ابن حجر وبين السعد
١٥ الديرى . - وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر بوقوع غلاء بمكة المشرفة ، وبعض فتن بين
بركات الشريف على ، بسبب أمرية مكة المشرفة . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين
أحمد بن الرسام الحنبلى الواعظ ، وكان من الفضلاء ، وتولّى قضاء حلب ، وحماة ،
١٨ وكان ريسا حشما . - وتوفى تانى بك الجقمقى ، نائب القلعة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثمانمائة

- ففيها فى المحرم ، أمر السلطان بقطع أرض الشوارع والأسواق ، فحصل للناس
٢١ بذلك غاية الضرر والكلفة الزائدة . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة

(٩-١٠) هدم بعض : بعض هدم.

(١٨) تانى بك : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٩ ب : فانى بك .

(١٩) وأربعين : وأربعون .

- بالمن ، وخلصوا المظفر يوسف ، وولّوا شخصا يسمّى محمد بن عثمان ، ولقبوه بالفضل . -
وفيه خرجت التجريدة الميمنة إلى رودس ، صحبة الأمير أينال الأجرود ، وتمر باى .
٣ وفي صفر ، جاءت الأخبار من مكة المشرفة ، بأن الشريف بركات ثار على الشريف
على المتولّى ، وحصل بينهما وقعة عظيمة ، وقتل فيها من المالك السلطانية جماعة ،
وكانت حادثة مهولة . - وفيه ثارت فتنة من المالك الجلبان بالقلعة ، ورجعوا الأمراء
من الأطباء بالحجارة والنشاب ، وكسروا [باب الزردخانة] ونهبوا ما فيها ، فأرسل
السلطان يقول للأمراء : « اركبوا على المالك ، واقبضوا على من أثار هذه الفتنة » ؛
ثم إن المالك ضربوا القاضي كاتب السرّ ابن البارزى ، حتى أسالوا (٢٢١ آ)
دمه ؛ ثم إن جماعة [من] الأمراء مشوا بين السلطان وبين المالك بالصلح ،
٩ حتى سكنت هذه الفتنة قليلا بعد ما اشتدّ الأمر ، وأشيع بين الناس خلع السلطان
وسجنه ، وجرت أمور يطول شرحها . - وفيه توفّى الشيخ عبد الرحمن بن محمد
الزركشى الحنبلى ، وكان عالما فاضلا ، وله السند العالى فى الحديث ، ومولده سنة
١٢ سبع وخمسين وسبعمائة .

- وفى ربيع الأول ، توفّى الأديب البارع برهان الدين إبراهيم بن على البهنسى ،
وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله :
١٥

لما رأيت الورد ضاع بخدّه وعذاره آس عليه دائر

أيقنت أن القصد منه متمر بجماله وعليه قلبى طائر

- ١٨ وفيه قدم طوخ مازى ، نائب السكر ، بهديّة إلى السلطان ، فأكرمه وأقرّه
على نيابته بالسكر . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، فتوجّه المقر الناصرى محمد بن
السلطان ، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه توفّى القاضي بدر الدين
حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد الإدكوى القوّى ، وكان ريسا حثما من الأعيان
٢١ الرؤساء بالديار المصرية ، وتولّى الوزارة ، ونظر الخصاص ، والاستدارية ، وكتابة

(٦) ما بين الفوسين نقلا عن طهران ص ٢١٨ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٩ ب ،
وأىضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٢ آ .

السّرّ ، والحسبة ، وكان مولده سنة ست وستين وسبعمائة ، وكان هو وولده من رؤساء مصر .

- ٣ وفي ربيع الآخر ، قدم سودون المحمّدى من مكّة المشرفّة [وهو مجروح] من الفتنة التى وقعت بمكّة المشرفّة ، بين الشريف بركات وبين الشريف على كما تقدّم . -
وفيه وثبت طائفة من ممالكك تغرى بردى المؤذى على أستاذهم ، وهو يومئذ دوادار كبير ، فحاصروه يوما وليلة ، فلما بلغ السلطان ذلك بعث إليه جماعة من المالك صعبة الوالى ، فقبضوا عليهم وضربوهم وأرموهم فى المقشرة .
٩ وفيه تغير خاطر السلطان على الزينى عبد الرحمن بن السكوير ، فقبض عليه وعزله من الاستدارية ، وصودر وأخذ منه جملة مال ، ثم رسم بنفيه إلى القدس بطّالا . -
وفيه عين السلطان الأمير أقبردى ، أحد الأمراء العشروات ، ومعه (٢٢١ ب) جماعة من المالك السلطانية ، بأن يتوجّهوا إلى مكّة المشرفّة ، بسبب ما وقع بها من الفتن المقدّم ذكرها ، فسافر بعد أيام . ١٢

- وفي جمادى الأولى ، قبض السلطان على جوهر التمرزى الخازندار ، وسلّمه إلى نائب القلعة ليخلّص منه الأموال ؛ ثم أخلع على فيروز النوروزى الروى ، وقرّر فى الخازندارية ، عوضا عن جوهر التمرزى ، وقرّر أيضا فى الزماميّة ، عوضا عن هلال . - وفيه توفّى الأمير تغرى بردى المؤذى ، أمير دوادار كبير ، [وقد عملت فيه الطربة من حين وثبت عليه ممالكه ، حتى مات عقيب ذلك ؛ وهو صاحب المدرسة التى فى الأساكفة ، بالقرب من الصليية ، وكان مؤذى عند اسمه ؛ فلما مات أخلع السلطان على أينال العلاى الأجروود ، وقرّر فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن تغرى بردى المؤذى بحكم وفاته ؛ وقرّر فى تقدمة أينال قانى باى الجركسى ، وقرّر جانى بك القرمانى فى أمرية قانى باى الجركسى ، وقرّر فى وظيفة الشراب خاناه ؛ وأنعم على أيتمش أستاذار الصعبة بأمرية عشرة ، وأنعم على سونج بنا اليونسى بأمرية عشرة أيضا .

وفيه جاءت الأخبار ب وفاة ناصر الدين بك محمد بن خليل بن قراجا بن ذلغادر صاحب الأبلستين ، وهو صهر السلطان ، وقد أراح الله الناس منه ، فإنه كان كثير الفتن والشرور . - وفيه توفى أيتمش الخضرى الظاهرى برقوق ، وكان تولى ٣ الأستدارية غير ما مرّة ، وكان من الأعيان .

وفى رجب ، قرّر الحافظ ابن حجر فى مشيخة المدرسة الصلاحية ، التى بجوار تربة الإمام الشافى ، رضى الله عنه ورحمه ، وصرف عنها الشيخ علاء الدين ٦ القلقشندى غضبا .

وفى شعبان ، قدم قاصد أولاد شاه روى بن تمرلنك ، فعمل السلطان موكبا حافلا بالقصر ، واجتمعت الأمراء قاطية ، وقرئ كتابه بحضرة الأمراء . ٩

وفى رمضان ، توفى القاضى جمال الدين محمد بن عرب الطنبدى الأصل الشافى ، وكان من الأعيان ، تولى الحسبة بالقاهرة ، ووكالة بيت المال ، وناب فى الحكم الشافى ، ومولده بعد الخمسين والسبعائة . - وفيه ختم البخارى (٢٢٢ آ) بالقلمة ، على جارى العادة ، وفرقت الخلع والصّرر ، على الفقهاء والعلماء ، وكان ختما حافلا . وفى شوال ، قرّر الشريف أبو القاسم بن حسين بن مجلان فى أمرية مكّة المشرفة ، عوضا عن أخيه على ، وأرسل السلطان بالقبض على الشريف على . - وفيه ١٥ خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل تانى بك البرديكى ، وأمير [الركب] الأول عبد اللطيف الطوائى ، مقدّم المالكى . - وفيه توفى الشيخ عبادة زين الدين عثمان بن على بن صالح الزرزاى المالكى ، وكان عالما فاضلا علامة فى مذهبه ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعائة . - وفيه أعيد البدر العيى إلى الحسبة ، وصرف ١٨ عنها الشيخ على المجرى .

(٥) وفى رجب : تنقص هنا فى الأصل أخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٤٦ . وهى تنقص أيضا فى المخطوطات الأخرى .

(١٤) ابن حسين : كذا فى الأصل . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٠ ب ، وأيضا فى طهران ص ٢١٩ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٢ ب : ابن حسن .
(١٥) الشريف على : فى باريس ١٨٢٢ ص ٢٦٢ ب : أخيه على .

وفي ذي القعدة، توفى المسند بردش علي بن إسماعيل البعلبكي ثم الدمشقي الشافعي، وكان علامة في حفظ الحديث، أخذ السند من الثالث من الحفاظ، وكان له سند عال في الحديث، ومولده سنة اثنتين وستين وسبعمائة. - وفيه رسم السلطان بإحضار أركاس الظاهري من ثمر دمياط، فلما حضر أخلع عليه، ونزل إلى بيته يقيم فيه وهو طرخان، ورتب له ما يكفيه.

وفي ذي الحجة توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن فهد المغربي المالكي، وكان من خواص السلطان. - وفيه قرّر القاضي بهاء الدين بن حجّي في نظر الجيش بالقاهرة، وصرف عنها محب الدين بن الأشقر، وكان مسافرا بالحجاز. - وفيه أعيد طوغان الثماني إلى نيابة القدس. - وفيه قدم مبشر الحاج، وصحبته الشريف علي، الذي قرّر في أمرية مكة المشرفة وأقام الفتن، فأرسل السلطان بالقبض عليه وإحضاره في الحديد؛ فلما حضر هو وأخوه إبراهيم فسجنا بالبرج في القلعة، وقيل أحضر بالشريف علي وأخيه [إبراهيم] من البحر الملح. - وفيه توفى القاضي جمال الدين عبد الله بن محمد بن عقيل الشافعي، قاضي غزة، وكان من أهل العلم.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثمانمائة

فيها في المحرم، قرّر القاضي جمال الدين يوسف بن الباعوني، في قضاء الشافعية بدمشق، وصرف عنها شمس الدين محمد الوفاي، وقدم إلى القاهرة. - وفيه قرّر شمس الدين بن الجوزي، في قضاء الشافعية بحلب، عوضا عن الباعوني. - (٢٢٢ب) وفيه توفى الشرفي يحيى بن الخليفة العباس، الذي تولّى السلطنة، وكان ريسا حشما،

(١) بردش: في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٢ ب: بردش.

(٣) عالي: كذا في الأصل. || اثنتين: اثنين.

(١٢) [إبراهيم]: نقلا عن طهران ص ٢٢٠ آ، وباريس ١٨٢٢ ص ٣٦٣ آ، وأيضا لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢١ آ.

(١٤) وأربعين: وأربعون.

(١٧) الجوزي: كذا في الأصل. وفي طهران ص ٢٢٠ آ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢١ آ: الجزري.

وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٣ آ: الجزري.

وترشح أمره إلى الخلافة بعد موت عمه داود، وكان معه عهد من أبيه، ولكن لم يل الخلافة. - وفيه أعيد البدر العيني إلى الحسبة، وصرف عنها الشيخ على العجمي. ٣
وفي صفر، خرجت التجريدة التي عيّنت إلى رودس صحة أينال الأجرود، وتمرباي رأس نوبة كبير، فلما وصلوا إلى نحو رودس، هبت عليهم ريح عاصفة ففرقت المراكب، وقاسوا ما لا خير فيه، فاجتمعوا إلا بعد جهد كبير؛ ثم وقع بينهم وبين صاحب رودس وقعة شديدة، قتل فيها من العسكر جماعة كثيرة، منهم فارس نائب قلعة دمشق، ومن المماليك السلطانية ما يزيد عن مائة مملوك، وجرح أكثر من خمسمائة مملوك، وارتدّ فيها طائفة إلى دين النصرانية من المماليك، ثم رجعوا البقية من غير طائل، ووقع لهم في هذه التجريدة أمور شتى، وهذا ملخص الواقعة مما ذكرناه. ٩
وفي ربيع الأول، كان وفاء النيل المبارك، فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان وفتح السد على العادة، وكان له يوم مشهود.

وفي ربيع الآخر، توفّي الشيخ الصالح الناسك، المسلك، العارف بالله تعالى، ١٢
شمس الدين محمد بن حسن بن علي التميمي الشاذلي الحنفي، وهو صاحب زاوية الحنفي التي عند سوق صفة، وكان عالماً فاضلاً، صوفياً واعظاً محدثاً، وله نظم جيد في طريقة الصوفية، فمن ذلك قوله: ١٥

لى حبيب معى سرّه بين أضلّى قد جبانى بفضله وكذا كل من معى
وفي جمادى الأولى، توفّي الشيخ باكير أبو بكر الكحكاوى اللطى الحنفي، شيخ الخانقاة الشيخونية، [فلما مات أخلع السلطان على العلامة الشيخ جمال الدين بن الهمام الحنفي، وقرّره في مشيخة الخانقاة الشيخونية]، عوضاً عن باكير الحنفي. - وفيه توفّي خليل السخاوى، وكيل بيت المال، وناظر القدس، وكان من أخصّاء السلطان. ١٨
وفي جمادى الآخرة، رسم السلطان بإحضار القاضي عبد الباسط من دمشق، ٢١

(١) لم يل: لم يلى.

(١٧) توفّي: في الأصل: تولى، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢١ ب.

(١٨-١٩) مابين القوسين نقلاً عن طهران ص ٢٢٠ ب.

٣ [خضر]، فأكرمه السلطان وألبسه كاملية حافلة، ونزل من القلعة في موكب عظيم، وزينت له القاهرة، [ورتب له ما يكفيه]، ثم بعد أيام قدم للسلطان مقدمة حافلة، ما بين قاش (٢٢٣ آ) وخيول وسلاح، ولما عاد القاضي عبدالباسط استمر في بيته بطالا، ولم يل شيئا من الوظائف.

٦ وفي رجب، قدم قاصد صاحب الحبشة، وصحبته هدية للسلطان، وكان في مكاتبته بعض تهديد لأهل مصر بأنه يسد عنهم مجرى النيل، وكان ذلك بسبب البترک وطائفة النصارى، فلما قرأ السلطان كتابه حنق، وعين له يحيى بن شاد بك قاصدا وعلى يديه مكاتبة، فخرج يحيى بن شاد بك [مع] قاصد ملك الحبشة، وأقام هناك مدة طويلة.

وفي شعبان، جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بمكة المشرفة، بين الشريف أبي القاسم والشريف على، واشتدت بينهما الفتنة.

١٢ وفي رمضان، كان ختم البخارى بالقلعة، وخلع على القضاة، وفرت الصرر على العادة، وكان ختما حافلا. - وفيه توفى القاضي فتح الدين محمد بن المحرق، وكان ريسا حثما، وتولى عدة وظائف جليلة، منها: نظر الجوالى، وغير ذلك، وكان من خواص السلطان وجلسائه، وفيه يقول الشهاب الحجازى مضمنا:

الملك الظاهر أعظم به قرب فتح الدين قرب الجيب
دعا له مع قربه جاءه نصر من الله وفتح قريب

١٨ وفيه توفى الأمير آقبردى المظفرى، أحد الأمراء العشروات، وباش المجاورين بمكة المشرفة، وكان لا بأس به. - وتوفى شهاب الدين بن العديم، وكان ريسا حثما، وتولى قضاء الشافعية بحلب غير مأمرة.

٢١ وفي شوال، خرج الحاج على العادة، وكان أمير ركب المحمل شاد بك الحكى، وأمير [الركب] الأول سونجبغا اليونسى. - وفيه صرف بهاء الدين بن حجبى من

(١) [خضر]: تنقص في الأصل.

(٢) ما بين القوسين نقلا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٣ آ.

(٢٢) [الركب]: نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٢ آ.

نظر الجيش ، وأعيد إليها محب الدين بن الأشقر على عادته ، وأعيد ابن حبّجى إلى
نظر الجيش بدمشق . - وفيه توّعك جسد السلطان حتى أشيع بموته ، فأقام أياما
وعوفى ، وركب ونزل إلى بولاق ، ثم عاد إلى القلعة .

٣

وفى ذى القعدة ، قدم جليان نائب الشام على السلطان ، فنزل إليه ولاقاه من
المطعم وأخلع عليه ، ثم إن جليان قدّم للسلطان مقدمة حافلة أعظم من الأولى . - وفيه
جاءت الأخبار بقتل [ملك] الحبشة الجبرقى الناصرى أحمد بن سعد الدين الجبرقى ،
وكان ملكا جليلا عادلا مسلما ، فثار (٢٢٣ ب) عليه صاحب أحمرة فقتله ، وكان
يحبى بن شاد بك الذى توجه قاصدا هناك حضر ، فلما عاد أخبر بما جرى بينهما من
العجائب .

٩

وفى ذى الحجة ، مرض المقر الناصرى محمد بن السلطان ، وأقام أياما وهو ملازم
للفراش ، حتى مات فى أثناء هذا الشهر ، ولما مرض السلطان ذلك المرض الخطر ،
ترشّح أمر المقر الناصرى محمد إلى السلطنة ، وكان كفوا لذلك ، فقدّر أن الأب شفى
وقام من الضعف ومات الابن ، كما قيل :

١٢

وكن مستعدّا لريب المنون فإن الذى هو آت قريب

١٥

وقبلك داوى الطبيب المريض فعاش المريض ومات الطبيب

وقال آخر :

كم من عليل قد تحطّاه الردى فنجا ومات طبيبه والعود

١٨

وكان الناصرى محمد شابا حسنا له اشتغال بالعلم ، قرأ على الشيخ قاسم الحنفى ،
والشيخ محيى الدين الكافيجى ، وغير ذلك من العلماء ، وكان له ذكاء مفطر ،
وأنعم عليه والده بتقدمة ألف ، وكان يقف رأس الميسرة فوق أمير سلاح ، وقد
أقبلت له الدنيا ، وفى الحال زالت عنه ؛ وكان يكسر السدّ فى كل سنة ، ويتوجه إلى
الرميات ، ويطلع إلى القلعة فى المواكب الحافلة ، وكانت أمّه تسمّى خوند قراجا ،

٢١

(٦) [ملك] : نقلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٢ آ .

(١١) الشهر : الشهر .

وكان شجاعا بطلا في الفروسية ، ومات في عشر الثلاثين سنة من العمر . - وفيه توفي الشيخ زاده الحنفي الرومي ، وكان من أعيان الحنفية .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثمانمائة

فيها في المحرم ، وقع الطاعون بالقاهرة ، وعمل في الأطفال والماليك والعبيد والجوار والغرباء عملا ذريما ، وهذا أول طاعون وقع في دولة الظاهر جقمق . - وفيه ركب الشيخ على المحتسب ، وتوجه إلى بولاق ، وكبس المعاصر ، فوثب عليه العبيد ورجوه ، فلولا دخل بيت ابن البارزى ونجا بنفسه ، وإلا كانوا قتلوه لا محالة . - وفيه شرع السلطان في عمارة مراكب أغربة ، بسبب تجريدة إلى رودس ، فإن صاحب رودس كسر المسكر تلك المرة كما تقدم ، ورجعوا في أنحس حال .

وفي صفر ، تزايد أمر الطاعون ، حتى كان يخرج من القاهرة كل يوم نحو من خمسة (٢٢٤ آ) آلاف جنازة ، وفي ذلك يقول النواجي :

يا إلهنا أهدى إلى الخلق رحما
بوباء جمّ الثواب العظيم
قد شريت النفوس منا نفذها
بالرضى في قضائك والتسليم

وفيه قرّر القاضي برهان الدين بن ظهيرة في نظر الأوقاف ، وصرف عنها ابن أقبرس . - وفيه قام ريح شديد وأمطرت السماء مطرا غزيرا ، فقتل الناس بأن الطاعون يتناقص ، وكذا جرى ، وأخذ في التناقص جدا . - وفيه رسم السلطان بنقي كسباي الششمانى أحد الدوادارية ، ونقي [يونس] أمير آخور ، ونقي مملوكه شاهين ، وذلك في يوم واحد . - وفيه ، في سادس عشرين بؤونة ، أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة ستة أذرع وأربعة عشر أصبعا .

وفي ربيع الأول ، خرجت التجريدة إلى رودس ، وكان باش المسكر أيتال

(٣) وأربعين : وأربعون .

(٤) بالقاهرة : بالطاهرة .

(١٧) الششمانى : الششمانى . || [يونس] : نقلا عن طهران ص ٢٢١ ب .

الملاى الأجروود ، وصحبته جماعة من الأمراء والجند ، وزيد فيها أكثر من التجريدة الأولى . - وفيه رسم السلطان بنفى سودون السودونى حجب ثانى .

- ٣ وفى ربيع الآخر ، وقع للقاضى شمس الدين الهيثمى ، أحد نواب الحكم الشافعى ، كائنة عظيمة ، بسبب حكم حكمه ما لاقَ بخاطر السلطان ، فطلبه بين يديه ، هو وثمهوده ، فلما حضر بطش به وضربه ضربا مبرحا وكشف رأسه ، ثم أمر الوالى بأن يتوجه به إلى المقشرة ، وهو على تلك الهيئة ؛ ثم طلع قاضى القضاة بن حجر إلى السلطان واعتذر له بأن الهيثمى مظلوم ، وأوضح له قضيته ، فأمر بالإفراج عنه ، وطلع إليه ورضى عنه وألبسه فرضية ، وأمر بإعادته إلى نيابة الحكم . - وفيه توفى تراز المؤيدى ، أحد المقدمين بدمشق .

- وفيه سقط جدار على ابن أخى القاضى ناظر الخاص يوسف ، وكان سلم من الطاعون فأت بالردم ، فحصل عليه غاية الأسف . - وفيه رسم السلطان بنفى الشيخ شهاب الدين بن العطار ، وكان من أعيان الحنفية ، فرسم بنفيه إلى ملطية ، فخرج إلى خانقاة سرياقوس ، حتى شفع فيه الشيخ كمال الدين بن الهمام ، فأمر بعوده .
- ١٥ وفى جمادى الأولى ، توفى الشيخ شمس الدين محمد أبو زهرة ، عالم طرابلس ، وكان عالما فاضلا ، وإليه المرجع بطرابلس فى الإفتاء ، وكان له شهرة .

- وفى جمادى الآخرة ، (٢٢٤ ب) قرر قانصوه النوروزى فى نيابة ملطية ، عوضا عن طوغان بحكم انتقاله إلى الأتابكية بحلب . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى وزاد عن الوفاء عشرين أصبعا ، حتى نودى عليه ثانى يوم كسره بتسكلمة السبعة عشر ذراعا ، فعدّ ذلك من النواذر ؛ وتوجه إليه حاجب الحجاب إلى فتح السد ، وكان عقيب انصراف الطاعون ، فلم يكن كمادته فى البهجة والفرجة .

(٤) عظيمة : عظيم .

(٧) مظلوم : مظلوما .

(٨) فرضية : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٣ ، وأيضا فى طهران

ص ٢٢١ ب . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٤ : فرجية .

(١٨) أوفى : أوفأ .

(١٩) ذراعا : ذراع .

- وفيه توفى الخوaja شمس الدين [محمد] بن المزلقى التاجر الدمشقى ، وكان فى سعة من المال ، وعاش من العمر ثمانين سنة وزيادة ، وكان فيه الخير والمعروف . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن العسكر لما وصل رودس ، استطال عليهم صاحب رودس ، ولم يظفروا بطائل ، فمادوا إلى ثغر الإسكندرية ، وقد مرض غالبهم ، وما أراد الله لهم بنصرة ، كما وقع للأشرف برسباى مع صاحب قبرس . - وفيه توفى الشيخ جمال الدين يوسف بن محمد الكومى الشافعى ، وكان خيرا دينيا ، معتقدا فيه بالصلاح .
- وفيه [فى] رجب ، قدم برد بك المعجمى ، نائب حماة ، على السلطان ، وكان تغير خاطره عليه ، فلما حضر أمر بتقييده وأرسله إلى السجن بثمر الإسكندرية ؛ وكانت وقعت له كائنة بحماة ، قتل فيها جماعة من أهل حماة ، ونهبت المدينة . - وفيه أخلع السلطان على قانى باى الفهلوان ، وقرر فى نيابة حماة ، عوضا عن برد بك المعجمى ؛ وعين لنيابة صفد بينوت الأعرج نائب حمص ، عوضا عن قانى باى الفهلوان .
- وفيه دار الحمل فى القاهرة ، وزينت له ، ولكن أبطل السلطان الراحة بسبب موت المالك ، وكان عقيب الفصل . - وفيه رسم السلطان بأن يحجوا رجبى ، فخرج الكثير من الناس إلى مكة المشرفة . - وفيه قرر الأمير تم بن عبد الرزاق فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن أطينبنا اللفاف ، وحضر أطينبنا اللفاف إلى القاهرة ، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف . - وفيه جاءت الأخبار ، بوفاة صاحب ديار بكر ابن قرايلك التركمانى ، وكان قد ملك ديار بكر بعد أبيه ، وكان قبيح السيرة ؛ فلك بعده ابن أخيه جهان كير (٢٢٥ آ) ابن على أخو حسن الطويل ، ولا زالوا يرتقوا حتى صاروا ملوك الشرق .
- وفيه حضرت العساكر الذين كانوا توجهوا إلى التجريدة ، بسبب قتال صاحب رودس ، فرجعوا ولم يحصلوا على طائل ، ومات منهم جماعة كثيرة ، بل كانت الغزوة الأولى ، مع ما فيها ، خيرا من هذه الغزوة .

(١) [محمد] : نقلا عن طهران ص ٢٢١ ب .

(٧) [فى] : تنقص فى الأصل .

(١٨) يرتقوا : كذا فى الأصل .

(١٩) الذين : الذى .

وفي شعبان كانت وفاة المولى الفاضل الأديب البارع شمس الدين محمد بن أحمد
ابن عمر بن كميل النصورى الشافعى ، وكان علما فاضلا ، تولى قضاء النصورة ،
وكان حسن السيرة فى قضائه ، مولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وكان سبب موته ٣
سقطت عليه داره ، فأت تحت الردم ، وكان شاعرا ماهرا ، ومن قوله :

يقولون بالساقى شغفت محبة فقلت لما بالقلب من نبل أحداق
فسكم ليلة بات السرر مفادى بطلمته والتفت الساق بالساق ٦
وكتب إلى النصورى يقول :

بستاننا زاهر زهى فزهته الآن لن تقوتا
هل لك تأتى له سرىما تنظر كرمًا به وتوتا ٩

فأجابه النصورى :

إن كان بستانكم زهيا وعرفه للقلوب قوتا
فطب مقاما وقر عينا فسوف تأتى به وتوتا ١٢

وفيه توفى الأمير فيروز الطواشى الروى الزمام ، وكان من خدام جركس المصارع
أخو الظاهر جقمق ، وجرى عليه غاية الضرر ، ولما هرب الملك العزيز هدد بالتوسيط
غير ما مرّة . - وفيه قدم قاصد من عند شاه روخ بن عمرلنك ، وصحبته هدية للسلطان ،
ومع الهدية كسوة للسكبة ، فأمر السلطان بأن يخفيها عن الأمراء وأرباب الدولة ،
فلما طلع بها مع الهدية ، دخل بها إلى البحرة فتسامع بها الأمراء ، فشق عليهم
ذلك ؛ ثم إن طائفة من الممالك الجلبان نزلوا إلى الدار التى نزل بها القاصد ، فنهبوا ١٥
كل ما فيها ، هم والسواد الأعظم من العوام ، ولم يشعر السلطان بشيء من ذلك ،
وكان الذى نهب للقاصد نحو من عشرة آلاف دينار .

فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم لحاجب الحجاب والوالى أن يدركوا ردّ النهب ٢١
من الناس ، فأدركوا بعض شيء من النهب ، ما بين خيول وقماش وسلاح وذهب

(١٨) التى : الذى .

(١٩) العوام : الأعوام .

عين وغير ذلك، فقبض حاجب الحجاب على بعض (٢٢٥ب) جماعة من المماليك والعوام، وكانت فتنة كبيرة ارجحت لها الأرض والقاهرة؛ فلما بلغ السلطان ذلك، قطع جوامك الكثير من المماليك، وضرب من العوام جماعة بالمقارع، وأمر بتتبع من كان سبياً لذلك، ثم بعث إلى القاصد يعتذر إليه مما جرى، وأن ذلك من غير علمه، ثم أرسل إليه جملة من المال أكثر مما نهب منه.

٦ وقد حصل للقاصد من العوام غاية البهدة، من السب والرجم وغير ذلك، وتشوش السلطان غاية التشوش، ولولا أنه كان ديناً لرسم بقتل سائر العوام، ولكنه دينه رده عن ذلك، وكان العوام ظالمة في هذه الواقعة، فإنهم فعلوا شيئاً من غير مرسوم السلطان، وقد أخطأوا في ذلك كل الخطأ؛ ثم إن السلطان بعث بالكسوة التي أرسلها شاه روخ إلى مكة المشرفة في الدس، وجعلها من داخل البيت الشريف. - [وفيه توفي سنقر الحاجب الثاني بدمشق. - وتوفي الشيخ الصالح عبد الله الزرعي الدمشقي، وكان معتقداً بالصلاح والخير، وله شهرة].

١٢ وفي رمضان، قدم القاضي بهاء الدين بن حجّي، ناظر الجيش بدمشق، وكان السلطان أرسل خلفه ليل نظارة جيش مصر، وكان محب الدين بن الأشقر متولّي نظر الجيش، فلما أرسل السلطان خلف ابن حجّي، شعر ابن الأشقر بذلك، فلما صعد ابن حجّي إلى القلعة، وطلع ابن الأشقر، ووقفا بين يدي السلطان، فلما وقع نظر السلطان على ابن الأشقر، قال له: « ما عندي ناظر الجيش إلا أنت، ولو أعطوني ثلاثين ألف دينار »، فنزل ابن حجّي يتعثر في أذياله، فأقام أياماً ورجع إلى دمشق من غير طائل.

٢١ وفي شوال، قدم قاصد مراد بك بن عثمان ملك الروم، فلما صعد إلى القلعة، قرأ كتابه، وكان مضمونه أنه غزا بني الأصفر، وقد نصره الله تعالى عليهم، وهزم

(١١-١٢) مابين القوسين نقلاً عن طهران ص ٢٢٣ آ.

(١٥) شعر ابن الأشقر بذلك: كذا في الأصل. وفي طهران ص ٢٢٣ آ، وكذلك في لندن

٧٣٢٣ ص ٢٢٤ ب، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٥ آ: لم يشعر ابن الأشقر بذلك.

(٢١) غزا: غزى.

٣ جموعهم وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسر الباقون ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات الشهورة ، وهذا كان سببا لخذلان بني الأصفر إلى يومنا هذا ، وقد تضعض ملكهم من يومئذ ؛ ثم أرسل حجة القاصد هدّية حافلة إلى السلطان ، وبعث إليه فيما بعد جماعة كثيرة ممن أسر من بني الأصفر . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل الأمير تمبراي راس نوبة النوب ، وأمير الأول قائم بن صفر خجا الزيدى ، المعروف (٢٢٦ آ) بالتاجر الذى تولى الأتابكية فيما بعد .

٦ وفى ذى القعدة ، قرّر فى قضاء الحنفية بحلب ، وفى نظارة جيشها ، وكتابة سرّها ، القاضى محب الدين بن الشحنة الحلبي ، والد قاضى القضاة عبد البرّ ، وكان القائم فى ولايته فى هذه الوظائف الجمالى يوسف ناظر الخالص . - وفيه قدم القاضى عبد الباسط من الشام ، وكان قد توجه إليها وعاد ، وهذه السفرة الثانية ، فقدّم للسلطان مقدمة حافلة تقارب الأولى .

١٢ وفى ذى الحجة ، كانت وفاة الملامّة الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن أبي بكر ابن محمود بن على بن أبي الفتح بن الموفق الحموى الشافعى الواعظ ، وكان محدّثا واعظا فاضلا خيرا دينيا ، للناس فيه الاعتقاد الحسن ، وكان يقرأ البخارى فى كل سنة فى عدّة أماكن ، وله على ذلك المرتبات ، وكان مقبولا عند الناس فى وعظه ، ومولده بعد الثمانين والسبعمئة . - وفيه خرجت تجريدة إلى نحو البحيرة ، بسبب فساد العريان ، والباش عليها الأمير قرا خجا الحسنى أمير آخور كبير ، ومعه ستة من الأمراء .

١٨ وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار من نابلس ، بأن ظهر بها شخص يسمى ويقال له محمد بن أحمد النريانى ، وادّعى أنه المهدي ، واحتوى على عقول الناس ، واستفزز الكثير من أهلها ، وأفسد نابلس ، وكان صاحب حيل وخداع ، وأصله كان من المغرب ، وقدم إلى

(١٤) يقرأ : يقرى .

(٢٠) واستفزز : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٢٢٤ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص

٢٢٥ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٥ ب : واستقوى .

(٢١) وأفسد : وفسد .

القاهرة ، وتولّى قضاء نابلس ، وخالط الناس وادّعى الشرف ، مذ رحل من مصر إلى حلب ، ثم عاد إلى نابلس وادّعى أنه المهدي ، وجرى منه ما جرى ؛ فلما بلغ السلطان خبره فطلبه ، ففرّ منه من نابلس واختفى أمره حتى مات الظاهر جقمق ، ثم عاد إلى نابلس ومات بها ، وكان أمره عجيبا فيما ادّعاه ، وكان يظنّ أنه يظهر شأنه كالمهدي ، فاستمرّ له ذلك . - وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر أن في يوم الوقوف بعرفة ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وأظلم الجوّ ظلمة شديدة ، وأرعد وأبرق وأشرف الناس فيها على الهلاك ، ثم زالت من السماء صواعق ، نحو من خمس ، هلك منها رجالان وامرأة وبميران .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثمانمائة

فيها في المحرم ، بمث ابن عثمان [جماعة] ممن أسر من بني الأصفر ، فلما حضروا بين يدي السلطان أعرض عليهم الإسلام ، (٢٢٦ ب) فأسلموا عن آخرهم طوعا ، فأنزل السلطان منهم جماعة بالديوان السلطاني ، وفرّق منهم جماعة على الأمراء يكفون لخدمتهم بجوامك . - وفيه جاءت الأخبار بقتلة طوخ الأوبكرى ، نائب غزّة ، المؤيدي ، قتل في فتنة وقعت بين العربان من بني خزام والعايد ، فاقتتلوا وقتل طوخ حين وثبوا على بعضهم ، فخرج إليهم وهو بمسكر غزّة فقاتلهم ، فقالوا له : « لا تدخل بيننا » ، فما انتهى ، ولا زال يحاربهم حتى قتل أشهر قتلة ، وجرح طوغان نائب القدس في تلك الفتنة ، وكانت فتنة شنيعة جدّا ، واستظهرت فيها العربان على النوّاب ، ورجع نائب القدس ، وهو مهزوم ، على القدس ، فتشوّش السلطان لهذا الخبر .

(٧) هلك منها : منها هلك .

(٩) وأربعين : وأربعون .

(١٠) [جماعة] : نقلا عن طهران ص ٢٢٤ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٥ ب ،

وأیضا باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٥ ب .

(١٢) يكفون : ينكروا .

(١٤) فاقتتلوا : كذا في الأصل . وفي طهران ص ٢٢٤ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣

ص ٢٢٥ ب : فاقتتلوا . وفي باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ آ : فاقتتلوا .

وفيه سقطت مئذنة [المدرسة] الفخرية التي بسويقة صاحب ، وكان بجوارها
ربع ، وكانت المدرسة تحت نظر القاضي الشافعي الشهاب بن حجر ، فلما سقطت
المئذنة مات تحت الردم جماعة كثيرة ممن كان ساكنا بالربع تحت المئذنة ؛ فلما سمع هذا
٣ الخبر ركب حاجب الحجاب ، ووالى الشرطة ، وأتوا إلى ذلك المكان فحفروا على
الردومين ، وأخرجوا منهم جماعة ، وقد ماتوا ، وبعضهم فيه الروح وقد تهشم ، فلما
بلغ السلطان ذلك تشوَّش إلى الغاية ، وطلب الناظر على تلك المدرسة ، وكان القاضي
٦ نور الدين القليوبي أمين الحكم ؛ فلما حضر رسم السلطان بتوسطه حتى شفع فيه بعض
الأمرء ، وكان يوما مهولا ؛ ثم إن السلطان عزل قاضي القضاة ابن حجر بسبب ذلك ،
وألزمه بديات من مات تحت الردم ، وقد تنبَّير خاطره على ابن حجر تنبيرا فاحشا .
٩ فلما كان يوم الاثنين طلب السلطان الشيخ شمس الدين القياقي ليؤليه القضاء ،
فامتنع القياقي من الطلوع إليه ، فبث إليه ابن البارزي كاتب السر ، فطلع به ابن
البارزي إلى السلطان ، فلما حضر بين يدي السلطان تسكَّم معه بأن يلى القضاء ،
١٢ فامتنع من ذلك ، ثم أشرط على السلطان أشياء كثيرة فأجابه إليها ؛ ثم أحضر له
التشريف ، فقال : « قبلت القضاء ولا ألبس التشريف » ، فأعفاه السلطان عن ذلك ،
ونزل من القلعة بجندة بيضاء (٢٢٧ آ) وطيلسان ، فعُدَّ ذلك من النوادر الغريبة ؛
١٥ فلما نزل من القلعة نزل معه أعيان الدولة ، حتى الدوادار الكبير أيفال الأجروود ،
وكان له موكبا حافلا ؛ فلما نزل بالمدرسة الصالحية قام بعض الرسل ليدعى على العادة
القديمة ، فلم يستمع الدعوى ، وقال : « هذه حيلة ولا أسمع دعوى كاذبة » ؛ وقام
١٨ وتوجَّه إلى داره .

فلما استقرَّ بها أتى إليه قاضي القضاة ابن حجر ليسلم عليه ، فلما دخل عليه
قام له القياقي وعظمه وأجلسه في مرتبته ، وجلس بين يديه متواضعا ، وشرع يعتذر له
٢١

(٣١) مئذنة : ماذنة .

(١) [المدرسة] : قلا عن طهران ص ٢٢٤ ب .

(٣) سمع : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٥ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ آ : أشيع .

أن ذلك لم يكن باختياره ، وإنما السلطان ولّاه غصبا ، فأنشد ابن حجر في المجلس قول المصفرى الشاعر :

عندى حديث طريف . بمثله يتغنى

من قاضيين يعزّى هذا وهذا يهنا

فذا يقول أكرهونا وذا يقول استرحنا

ويكذبان ونهذى فن يصدق منا

فكان لهذه الأبيات موقعا في المجلس ؛ ثم إن الشيخ شهاب الدين هجا القاياتى تعصبا للشيخ شهاب الدين بن حجر ، فقال :

إن كان شمس الدين قاياتكم مستثقل الحركات والسكنات

لاغرو إن أضحى جبانا فى الورى فالجن منسوب إلى القايات

وفيه قرّر بيخجا المؤيدى ، رأس نوبة ثانى ، فى نيابة غزّة ، عوضا عن طوغان المقول المقدّم ذكره . - وفيه تغير خاطر السلطان على قراجا الوالى ، ورسم بنيه إلى حلب .

وفى صفر ، توفى القاضى شمس الدين الوفاى الشافعى ، وكان عالما فاضلا تولى قضاء دمشق مرتين ، وكان عين للقضاء بمصر وما تمّ له ذلك ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وفى ربيع الأول ، قدم تغرى برمش الفقيه ، نائب القلعة ، وكان قد توجه إلى حلب لكشف الأخبار عن إبراهيم بن رمضان ، وكان قصد السلطان أن يقتله بحجة شرعية ؛ فلما كان يوم المولد وحضر القضاة الأربعة ، تغير السلطان على قاضى القضاة سعد الدين الديرى ، بسبب إبراهيم بن رمضان ، وقد قيل عنه أنه وقع فى كفر ثم لم يثبت عليه ، وكان السلطان قصده يمجل عليه بالقتل ، فتوقف (٢٢٧ب) فى قتله سعد الدين الديرى ، ثم إن إبراهيم بن رمضان ضرب وسجن ، فأقام فى السجن مدة ومات .

(٣) عندى حديث : صححت أبيات الشعر نقلا عن « التبر المسبوك فى ذيل السلوك » للسغاوى ، ص ١١٦ .
(١٩) تغير : فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٦ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : تغيظ .

وفي ربيع الآخر ، قرّر الشيخ وليّ الدين السفطى فى نظر البىارستان ، عوضا
عن محب الدين بن الأشقر . - وفيه عزل السلطان قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر
عن مشيخة الخانقاة البيرسية ، وقرّر فيها شمس الدين القياىى ، فشقّ ذلك على ابن
٣ حجر ، فأنشد بعض الشعراء فى هذه الواقعة ملاءبة لطيفة تعصّبا لابن حجر ،
فقال :

٦ وربّ قاضٍ قد أتاه القضا فاحمّرّ بعمد الصفرة السابقة
وزادت الحمرة فى وجهه مذ أرسل الله له خانقه

وفيه قرّر القاضى برهان الدين السويسى فى قضاء الشافعية بحلب ، وصرف عنها
السراج المحصى . - وفيه ، فى ثانى مسرى من الشهور القبطية ، أظلم الجوّ وأمطرت
٩ السماء ، وهبّت رياح باردة حتى عُدّ ذلك من النوارد . - وفيه قرّر شاد بك الحكى
فى نيابة حماة ، عوضا عن قانى باى الفهاوان ، وقرّر قانى باى فى نيابة حلب ، عوضا
عن قانى باى الجزاوى ، وكتب لقانى باى الجزاوى بالحضور إلى القاهرة ، فلما حضر
١٢ قرره فى تقدمة شاد بك الحكى . - وفيه أبطل السلطان القاضى الحنبلى من حلب
أصلا ، وأشيع له أنه يبطل قضاء الخنايلة من سائر البلاد ، حتى من مصر أيضا ،
لأمر أوجب ذلك . - وفيه توقّى كزل المعجمى ، الذى كان حاجب الحجاب قديما
١٥ فى دولة الناصر فرج ، وكان له مدّة سنين وهو مريض بالفالج .

وفى جمادى الأولى ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل ابن السلطان سيدى عثمان ، [ومعه
الأمراء وكاتب السرّ ، فتوجّه إلى المقياس وخلق العمود ، ثم توجّه] وفتح السدّ على
١٨ العادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه رسم السلطان بنى على باى المعجمى المؤيدى
إلى دمشق ، وقرّر فى أمريته جانى بك الوالى . - وفيه نقل السلطان الشريف على

(١) وليّ الدين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص ٢٢٥ ، وأيضا فى لندن
٧٣٢٣ ص ٢٢٦ ب . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : تقى الدين .

(٨) برهان الدين السويسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران ص ٢٢٥ ب ، وأيضا فى
لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٦ ب . وفى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : شهاب الدين التونسي .

(١٥) كزل : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : كزك .

(١٧-١٨) مايين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٢٥ ب .

- الذى كان أمير مكة المشرفة وأرسل بالقبض عليه ، فلما حضر سجن بالبرج الذى بالقلعة ، ثم نقله إلى السجن الذى بشتر الإسكندرية ، وهو فى القيد .
- ٣ وفى جمادى الآخرة ، قدم قانى باى الجزاوى الذى كان نائب حلب ، وكان أشيع عنه المخامرة والعصيان . - وفيه أنعم السلطان على مملوكه جانى بك ، وقرّره (٢٢٨ آ) فى نيابة جدّة ، وهذه أول ولايته لها .
- ٦ وفى رجب ، سافر الركب الرجبي [إلى مكة] على العادة . - وفيه توفى الشيخ الصالح المسلك شمس الدين محمد بن عمر النعمرى ، وهو صاحب الجامع الذى بالحلّة ، وكان مشهورا بالصلاح ، وكان أصله من الواسط ، وانتشأ بالحلّة ، واشتغل بالعلم على مذهب الشافعى ، وصار علامة .
- ٩ وفى شعبان ، توفى الأتابكي يشبك المشدّ المعروف بالسودونى ، وكان من ممالك سودون الجلب ، الذى كان نائب حلب ، واشترى الظاهر ططر قبل سلطنته ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : أمرية مجلس ، ثم أمرية سلاح ، والحجوبية ، ثم الأتابكية ، وكان ترشّح أمره إلى السلطنة بعد جقمق ، فاتمّ له ذلك . - ثم بعد وفاته قرّر فى الأتابكية أينال الأجرود نقلا إليها من الدوادارية الكبرى ، فعُدّ ذلك من النوادر ؛ ثم قرّر فى الدوادارية الكبرى قانى باى الجرکسى ، عوضا عن أينال العلای الأجرود ؛ وقُدّم فى تقدمة أينال التمهاني أحمد بن الأمير على بن أينال ؛ وقرّر فى شادية الشراب خاناه يونس البواب المؤيدى ، عوضا عن قانى باى الجرکسى .
- ١٨ وفيه ركب السلطان وتجوّل إلى نحو خليج الزعفران ، فنصب له هناك خيمة وقعد إلى بعد العصر ، ومدّ هناك أسبطة حافلة ، ثم ركب وطلع إلى القلعة ؛ وكان سبب ذلك أن الإشاعات قد قويت فى تلك الأيام بوثوب بعض الأمراء على السلطان ، فنزل هناك وقعد إلى بعد العصر حتى خمدت هذه الفتنة ، أى الإشاعات ، من بين

(٢) إلى السجن : بالسجن .

(٥) نيابة جدّة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ آ ، وأيضاً فى باريس

١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ . وفى طهران ص ٢٢٥ ب : شادية جدّة .

(٦) [إلى مكة] : نقلا عن طهران ص ٢٢٥ ب .

الناس . - وفيه أخلع السلطان على الأتابكي أينال الأجرود ، وقرّر في نظر البيارستان المنصوري ، ونزل من القلعة في موكب حافل .

- ٣ وفي رمضان ، توفّي الشيخ شمس الدين محمد بن قاضي القضاة زين الدين التفهني الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، تولّى قضاء العسكر وغير ذلك من الوظائف . - وفيه قرّر في مشيخة المدرسة الصرغتمشية الشيخ محب الدين الآقصرای أخو الشيخ أمين الدين ، بحكم الوفاة عن شمس الدين بن التفهني . - وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ، وأخلع ٦ على القضاة وقرّرت الصرر على الفقهاء .

وفي شوال ، (٢٢٨ ب) وصل قاصد [من عند] ابن عثمان مراد ، وعلى يده

- ٩ هدية حافلة للسلطان ، وذكر في مكاتبة أن والده محمد نزل له عن الملك في حال حياته . - وفيه توفّي المسند شهاب الدين أحمد بن محمد الذهبي الدمشقي الحنبلي ، أحد المسنين الثلاثة ، فكان هو آخرهم ، وكان علامة في الحديث .

- ١٢ وفيه خرج المحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب المحمل دولات باى المؤيدى ، وأمير ركب الأول تمرغا الظاهري ، وخرج على باى [الأشرفى] ، باش على المجاورين بمكة المشرفة ؛ وحجّ في تلك السنة قاصد سلطان الغرب المتوكل على الله عثمان صاحب تونس . - وفيه توفّي الشيخ شمس الدين محمد القليوبى ، وكان ١٥ من أهل الفضل والعلم ، وهو جدّ الشيخ شمس الدين محمد بن أبى الفتح الميقاتى ، وكان يعرف بالحجازى ، وكان علامة في الفرائض والحساب وصنعة الهندسة .

- ١٨ وفي ذى القعدة ، ولدت امرأة بنتا لها رأسان يعاوا أحدهما على الآخر ، وأحدهما بشعر والآخر أقرع ، ولها عينان ضيّقتان تنظر بهما بتكلف ، وفي فيها نابان بارزان عند شفهما العليا ، كل ناب في مقدار أصبع الإنسان ، ورجليها كقوائم الماعز ، فعاشت أياما وماتت ، وكانت أعجوبة من المعجائب . ٢١

(٨) ما بين القوسين نقل عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ .

(١١) الثلاثة : الثلاثة .

(١٣) [الأشرفى] : نقل عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ .

(٢٠) الماعز : المعز .

وفيه وقعت حادثة غريبة ، وهو أن طائفة من العبيد السود عدّوا إلى برّ الجيزة وأقاموا به ، ونصبوا هناك خيمة لهم ، وعلّقوا عليها سنجقا ، وجعلوا لهم سلطانا ٣ ووزيرا ودوادارا ، وجعل سلطانهم يجلس على دكة ويحكم بين العبيد ، ويطلب من العبيد من هو معادٍ لهم ويوسّطه بين يديه ، ثم إن سلطانهم قرّر لهم : أمير كبير ، وحاجب الحجاب ، وأرباب وظائف ، وولّى منهم جماعة : شئى نائب الشام ، ٦ وشئى نائب حلب ، وشئى نائب طرابلس ، واقتسموا المملكة بمصر والشام ، وشاع أمرهم بين الناس .

فلما بلغ السلطان ذلك انحصر إلى الناية ، وصاروا العبيد يقطعون الطريق ٩ على الناس ، وينهبوا النمل ، ويأخذوا خراج المقطعين وضياقتهم ، فعين لهم السلطان تجريدة ، فتوجّهوا إليهم في المراكب ، فتقاتلوا معهم وكسروا سلطانهم وشتتوهم (٢٢٩ آ) ، وسجنوا جماعة منهم وهرب الباقون ؛ ثم إن السلطان نادى في القاهرة ، ١٢ بأن كل من كان عنده عبد كبير ، يطلع به إلى باب السلسلة ويقبض ثمنه ، فصار كل من طلع بعبد قبض فيه أربعة آلاف درهم ؛ فلما حصّوا منهم جانبا ، رسم السلطان بسجنهم ، وبمّتهم في المراكب إلى ثغر الإسكندرية ، وتوجّهوا بهم من هناك إلى بلاد ١٥ ابن عثمان ، وقطع جاذرة العبيد الشفارة من مصر .

وفي ذى الحجة ، توفّى العلامة أبو محمد العبد موسى المغربي التلمساني الدلكي ، وكان عالما فاضلا ، وله شهرة طائلة . - وفيه توفّى قانى باى الحكيم ، حاجب الحجاب ١٨ بحلب ، قيل مات وهو سكران من الدخان ، غمّ عليه فمات .

ثم دخلت سنة خمسين وثمانمائة

فيها في المحرم ، قرّر الشيخ برهان الدين بن الديري في نظر الجوالى ، عوضا عن ٢١ ابن المحرق ، فتولّى البرهان الديري نظر الجوالى ، مضافا مع نظر الاصطبل السلطاني . -

(٢) سنجقا : سنجقا .

(٩) وينهبوا ... وبأخذوا : كذا في الأصل .

(١٠) فتقاتلوا : قتالوا .

وفيه أخلع السلطان على الفرسى خليل والد الشيخ عبد الباسط ، وقرّر في نيابة القدس ، عوضا عن طوغان بحكم صرفه عنها .

وفيه رسم السلطان بقتل الفيل الكبير ، وكان قد هجم على سائسه وبرك عليه ٣ وقتله ، فلما بلغ السلطان ذلك أمر بقتله ، فرمى عليه بالنشاب حتى مات [فهرع الناس للفرجة عليه وهو ميت] . - وفيه توفى قاضي القضاة شمس الدين محمد القاياتي ، وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم ، ومولده سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، وكان مدة إقامته ٦ في قضاء الشافعية نحو سنة ، وقد تولى القضاء على كره منه ، وكانت وفاته يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم .

وفي صفر ، أعيد الحافظ ابن حجر إلى القضاء ، عوضا عن شمس الدين القاياتي ٩ بحكم وفاته . - وفيه قرّر في مشيخة قبة الشافعي رضي الله عنه ورحمه ، الشيخ ولي الدين السفطي ، عوضا عن القاياتي ؛ وفيه قرّر في مشيخة الخاقانة البيرونية الشهاب أحمد بن القاياتي ، عوضا عن أبيه . - وفيه توفى الشيخ سراج الدين النعماني ، وكان ١٢ من أولاد حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه ورحمهم ، وكان عالما فاضلا ، وتولى قضاء الحنفية بدمشق ، [ووكالة بيت المال بها ؛ والحسبة] .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة سودون الحمدي ، نائب قلعة دمشق ، وكان أصله ١٥ من ممالك سودون الحمدي أيضا ، (٢٢٩ ب) وترقى إلى أن تولى نيابة قلعة دمشق ، وكان لا بأس به . - وتوفى القاضي بهاء الدين محمد بن عمر بن حجّج الدمشقي الشافعي ، وكان عالما فاضلا ذكيا ، تولى عدة وظائف سنّية ، منها : قضاء ١٨ الشافعية بدمشق ، ونظر جيشها ، ثم نظر جيش مصر ، وغير ذلك من الوظائف السنّية ، ومولده سنة عشر وثمانمائة . - وفيه توفى أيضا عبد الباري بن أبي غالب أحد موقعين الدست ، وكان من الأعيان .

٢١

(٤-١٤) مابين القوسين نقلنا عن طهران ص ٢٢٧ آ .

(٦) خمس : خمسة .

(١٦) وترقى : وترقا .

(٢٠) عبد الباري : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ آ : عبد الرحيم الباري .

(٢١) موقعين الدست : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ٢٢٧ ب .

وفي ربيع الأول، قدم إلى القاهرة الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة المشرفة، وكان قد أظهر والده الشريف بركات المصيان، وحصل بسببه في مكة المشرفة فتنة كبيرة عظيمة، وكان توجه إليه شرف الدين الأنصارى، وكان يومئذ تاجرا، فتوجه إليه بمنديل الأمان من عند السلطان، فحضر الشريف محمد إلى مصر، يطلب من السلطان الأمان لوالده الشريف بركات، فلما حضر أكرمه السلطان، وبالغ في تعظيمه، وبعث بالأمان ثانيا إلى أبيه. - وفيه حضر الشريف محمد، وأحضر صحبته للسلطان هدية حافلة، وذهب عين له جرم، حتى رضى على الشريف بركات. وفي ربيع الآخر، أخلع السلطان على أسنبغا السكبيكي واستقر به نائب بعلبك، وكانت نيابة بعلبك يوليها نائب الشام لمن يختار. - وفيه توفى نصر الله بن الصاحب شمس الدين بن المقسى، وكان مستوفى بعض جهات الدولة، وهو والد القاضي تاج الدين عبد الله ناظر الخصاص، وكان ريسا حشما.

وفي جمادى الأولى، وكان وفاء النيل المبارك، ونزل ولد السلطان سيدى عثمان، وفتح السد، وكان يوما مشهودا. - وفيه أرسل السلطان بعزل شاد بك الحكيم عن نيابة حماة، وأتى به إلى القدس بطالا؛ وقرر في نيابة حماة يشبك الصوفى، أحد المتقدمين بحلب؛ وقرر في مقدمة يشبك على باى المعجمى بحلب. وفي جمادى الآخرة، توفى ببخجا من مامش الناصرى نائب غزة، وكان من عتقاء الفاصر فرج، وخرج بالحجاج أمير ركب الأول في دولة الأشرف برسباى غير ما مرة. وفي رجب، رسم السلطان بالإفراج عن جماعة كثيرة من الأشرفية، ممن كان في السجن في البلاد الشامية، والمرقب، وغير ذلك من البلاد، حتى الذين كانوا بالصعيد وغيره. - (٢٣٠ آ) وفيه توفى عبد الكريم بن نخيرة مستوفى الخصاص، وكان لا بأس به.

(٨) السكبيكي: نقلا عن طهران ص ٢٢٧ ب. وفي الأصل، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٨ آ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ آ: السكبيكي. انظر أيضا: التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوى ص ١٤٤، حيث يقول: استقر كشبغا مملوك ابن كلبك وشاد الشون السلطانية في نيابة بعلبك.

(١٩) الدين: الذى.

وفي شعبان ، تسحب من كان في سجن القشرة قاطبة ، وقتلوا من كان على الباب من السجّانين ، وخرج السكّل إلى حال سبيلهم وقت الظهر ، فمدّت هذه الفعلة من النوادر . - وفيه ثارت جماعة من المماليك الجلبان على زين الدين يحيى الأستاذار ، وهو نازل من القلعة ، فضربوه بالدبابيس ضرباً مبرحاً حتى كاد أن يهلك ، ولولا هرب منهم ودخل إلى بيت طوخ التمرّازي ، أحد المقدّمين ، وإلا كان قتل لا محالة .

وفي رمضان ، ختم البخاري على العادة ، وقرّرت الصّرر على الفقهاء ، وأخلع على القضاة ، وكان ختماً حافلاً .

وفي شوال ، خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل سونج بنّا اليونسي ، أحد الأمراء العشروات ، وأمير ركب الأول سمام الحسني ، وحجّ في تلك السنة خوند زوجة السلطان ، وهي بنت البارزي ، واسمها مغل ، وحجّ أيضاً خوند نفيسة ، بنت ذلفادر التركمانية ، وكان المتسفر عليهما القاضي كاتب السرّ السكّال ابن البارزي .

وفي ذي القعدة ، قدم شيخ العرب إسماعيل بن عمر الهواري ، وكان عاصياً وأطاع ، فأخلع عليه السلطان وقرّره في عادته . - وفيه قرّر جاني بك في ولاية القاهرة ، وصرف عنها منصور بن الطبلأوى .

وفي ذي الحجة ، قرّر النويري في قضاء الشافعية بحلب . - وفيه توفّي الطوائسي جوهر التمرّازي ، وكان من خدام تمرّاز النائب ، وكان تولّى مشيخة الحرم الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وتولّى الخازندارية وصودر ، وجرى عليه شذائد عظيمة وقاسى مِحَنًا حتى مات . - وفيه توفّي الشريف ضيغم بن حشرم ، أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ؛ وقرّر فيها بعده أيفال بن مانع . - وفيه توفّي الشهابي أحمد بن أغلبك الحلبي الحنفي ، وكان من أعيان حلب . - وفيه توفّي قراجا الأشرفي الخازندار ، أحد المقدّمين بمصر ، وكان من ممالك الأشرف برسبای بطرابلس .

(١٨) وقاسى مِحَنًا : وقاسى عن . || حشرم : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : حشرم .

(٢٠) الحلبي : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : الحموي .

(٢١) ممالك : الممالك .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، صرف الحافظ شهاب الدين بن حجر عن القضاء ، (٢٣٠ ب)
 ٣ وأعيد إليها علم الدين البلقيني . - وفيه أخلع السلطان على آقبردى الساقى الخاصكى
 مملوك السلطان ، وقرّر في نيابة قلعة حلب ، عوضا عن تغرى بردى الجركسى . -
 وفيه أخلع على يشبك الحزراوى ، وقرّر في نيابة غزّة ، عوضا عن حطط .
 ٦ وفي صفر ، توفى أيتمش من أورباى المؤيدى أستاذدار الصحبة ، وكان لأبأس به ؛
 فلما مات قرّر في أستاذدارية الصحبة سنقر العايق . - وفيه قرّر في نظر الجيش بدمشق
 القاضي بدر الدين حسن بن الزلق ، عوضا عن موسى بن الصفى ، بحكم انتقاله إلى
 ٩ نظر جيش طرابلس . - وفيه نفى تغرى برمش الفقيه ، نائب القلعة ، إلى القدس
 بطالا ؛ فلما نفى قرّر في نيابة القلعة يونس العلأى الناصرى أحد الأمراء المشروبات ،
 عوضا عنه .
 ١٢ وفي ربيع الأول ، أخلع السلطان على برسباى البجاسى ، وقرّر في نيابة
 الإسكندرية ، عوضا عن تم من عبد الرزاق بحكم صرفه عنها . - وفيه عمل السلطان
 المولد على العادة . - وفيه جاءت الأخبار من مكّة المشرفة بأن الخطيب لما خرج إلى
 ١٥ الخطبة ، وأراد الصعود إلى المنبر ، قام إليه جماعة من التجّار ، وتعلّقوا به ، وشكوا
 إليه بأن جاني بك نائب جدّة يبعث يطلبهم ، وقد خشوا من ظلمه ، وقد كثر البكاء
 والضجيج عند الكعبة المشرفة ، حتى كادت أن تقوت صلاة الجمعة ، وآل الأمر
 ١٨ في ذلك إلى كتابة محضر يرسلوه إلى السلطان بأفعال جاني بك نائب جدّة ، حتى
 سكنت هذه الفتنة قليلا .
 وفيه جاءت الأخبار بوفاة قانى باى الأبوكبرى المعروف بالفهلوان ، نائب حلب ،

(١) وخمسون .

(١٢) البجاسى : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : النجاشى .

(١٨) يرسلوه : كذا في الأصل .

وكان أميراً جليل القدر ، تولى نيابة صفد وحماة وحلب ؛ ولما مات أخلع السلطان على برسبای الناصرى ، وقرّره في نيابة حلب ، عوضاً عن قانى باى الفهلوان ؛ وقرّر في نيابة طرابلس يشبك الصوفى ، عوضاً عن برسبای الناصرى ؛ وقرّر في نيابة حماة تم من عبد الرزاق ، الذى كان نائب الإسكندرية .

وفي ربيع الآخر ، أمر السلطان بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى ، رضى الله عنه ورحمه ، لما يقع فيه من المفاصد ، فسقّ ذلك على الفقراء الأحمديّة ، ووقفوا للسلطان غير ما مرّة ، فرسم (٢٣١ آ) بإعادته في العام الآتى . - وفيه توفى الشيخ سراج الدين عمر بن إبراهيم القمنى الشافعى ، وكان عالماً فاضلاً ، عارفاً بصنعة الميقات والطبّ ، وكان فكه المحاضرة ، مولده سنة ست وستين وسبعمائة .

وفيه عزل السلطان القاضى علم الدين صالح البلقينى من القضاء ، وتولّى القاضى ولى الدين السفطى عوضاً عنه ؛ فلما تولى السفطى منصب القضاء ظهر منه أمور مستقبحة ، مما لا يعبر عنها ، وضجّ منه الفقهاء ، وقامت عليه الأشلة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة أيدال الششمانى ، أتابك العساكر بدمشق ، وكان أصله من ممالك الناصر فرج ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : الحسبة بالقاهرة ، ورأس نوبة ثانى ، ثم تولى نيابة صفد ، ثم سجن ، ثم أفرج عنه ، ثم تولى أتابك العساكر بدمشق ، وكان لا بأس به .

وفي جمادى الأولى ، أخلع السلطان [على] خاير بك الموذى ، وقرّر في الأتابكية بدمشق ، عوضاً عن أيدال الششمانى . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين الأذرعى ، شيخ المدرسة الباسطية ، وكان من أعيان العلماء . - وفيه أوفى النيل فى ثامن مسرى ، ونزل من القلعة ولد السلطان سيدى عثمان ، وفتح السدّ ، وكان يوماً مشهوداً .

(٤) تم من عبد الرزاق : تم بن عبد الرزاق . والناسخ يسهو أحياناً فيكتب « بن » بدلاً من « من » فى الأسماء .

(١٢) الأشلة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٩ آ : الأمثلة .

(١٧) [على] : تنقص فى الأصل . || الموذى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

ص ٢٣٠ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٩ آ . وفى طهران ص ٢٢٩ آ : المؤيدى .

وفي جمادى الآخرة ، قرّر في مقدمة خير بك الأجرود التي بدمشق ، خشقدم
 من ناصر المؤيدى ، وكان أحد الأمراء العشروات بمصر ؛ وخشقدم هذا هو الذى
 ٣ تولّى السلطنة فيما بعد ، وتلقّب بالظاهر . - وفيه قرّر في الوزارة أمين الدين بن
 الهيصم ، عوضا عن ابن كاتب المناخ ، بحكم مرضه وتعطله . - وفيه جاءت الأخبار
 بوفاة نائب حلب ، وهو برسباى من حمزة الناصرى ، وكان من ممالك الناصر فرج ،
 ٦ وكان أميراً جليلاً ، وكان حاجب الحجاب بمصر ، ثم تولّى نيابة طرابلس ، وأنشأ بها
 البرج الكبير ، ثم نقل إلى نيابة حلب ، فأقام بها مدّة يسيرة ومرض بها ، فبعث
 يستعفى وأن يتوجّه إلى الشام ، فأذن له في ذلك ، فلما خرج من حلب أدركته المنية ،
 ٩ فأت في أثناء الطريق ، وحمل إلى جامع الذى أنشأه بدمشق ، فدفن به ، وأنشأ أيضا
 جامعاً بسويقة صاروجا ، وكان من خيار الأمراء .

وفيه أمر السلطان (٢٣١ ب) بهدم الكنيسة التى بقصر الشمع بمصر العتيقة ،
 ١٢ وكان للناصرى الملكيين في ذلك اعتقاد ، فعقد بسبب ذلك مجلس ، وطال الكلام
 فيها ؛ فلما هدمت نقل جميع أنقاضها وأخشابها إلى المسجد المجاور لها ، فعمر بتلك
 الأنقاض ، وجعل كرسى البتّرك ، الذى كان يجلس عليه في أعيادهم ، منبرا لذلك
 ١٥ المسجد ، وبنيّت له مثذنة وهو إلى الآن موجود .

وفي رجب ، تغيرّ خاطر السلطان على الشيخ برهان الدين البقاعى ، وقد وقف
 شخص شكاه للسلطان ، فأمر بسجنه بالمقشرة ، وأخرج عنه وظيفته في قراءة الحديث ،
 ١٨ وقرّر فيها جلال الدين بن الأمانة ، ثم تقى البقاعى إلى الهند حتى شفع فيه بعض
 الأمراء . - وفيه كملت عمارة مدرسة [زين] الدين الأستاذار ، وهى عمارة مدرسته

(٢) من ناصر : بن ناصر .

(٥) من حمزة : بن حمزه .

(١٣) بتلك : بذلك .

(١٥) مثذنة : ماذنه .

(١٩) [زين] : تنقص في الأصل ، ونقلت عن طهران ص ٢٢٩ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص

التي بجذاء داره، بالقرب من قنطرة الموسيقى، وقرّر بها الحافظ ابن حجر شيخ الحديث والدرس .

٣ وفي شعبان ، حضر إلى القاهرة السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحسنى ، أمير مكة المشرفة ، وكان قد أظهر العصيان على السلطان ، وجرى بسببه أمور يطول شرحها ؛ فلما بلغ السلطان حضوره نزل إلى لقائه ومعه الأمراء ، ولما وصل إلى المطعم ، تلاقى مع الشريف بركات هناك ، ومشى له خطوات وعانقه ، ثم ألبسه ٦ خلعة ، وركب هو وإياه من المطعم ، ودخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة ، وكان له يوم مشهود ، فلما وصل إلى سلم المدرج أمره بالانصراف إلى مكان أعدّ له .

٩ وفي رمضان ، أقيمت الخطبة يوم الجمعة بجامع تغرى برمش الزرد كاش ، الذي في بولاق . - وفيه قرّر في نيابة نعر دمياط ، ييسق الشبكي ، وصرف عنها بتخاص العثماني الظاهري برقوق . - وفيه أخلع على القاضي زين الدين أبي الخير النحاس ، وقرّر في وكالة بيت المال ، ونظر الجوالي ؛ وصرف عن نظر الجوالي برهان الدين الديري . - ١٢ وفيه كان ختم البخاري بالقلمة على العادة ، وفترقت الصرر على الفقهاء والخلع ، وكان ختما حافلا .

١٥ وفي شوال ، أخلع السلطان على تمتاز البكتمري المؤيدي ، وقرّر في نيابة القدس ، عوضا عن خشقدم . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الحاج بالركب (٢٣٢ آ) الأول عبد اللطيف المنجكي ، مقدّم الماليك ، وأمير ركب الحمل ثاني بك البردبكي أحد المقدّمين . - وفيه توفّي الشيخ محب الدين محمد بن محمد بن محمد ١٨ البكري الشافعي ، وكان من أعيان الشافعية في العلم والعمل .

وفي ذي القعدة ، قرّر أسنباي الظاهري في أمرية عشرة ، وهي أمرية أيتال أخو قشتمر ، بحسبكم وفاته . - وفيه جاءت الأخبار من القدس بنزول صاعقة مهولة ، ٢١

(١) بجذاء داره: كذا في الأصل. وفي لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣١ آ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٩ ب: بجوار داره. وفي طهران ص ٢٢٩ ب: التي عند داره .

(٦) تلاقى: تلاقا .

(١٠) الشبكي: البشتكي . وانظر هنا فيما يلي ص ٢٦٤ ح (٧) .

فأحرقت جانباً من جهة قبة الصخرة . - وفيه رسم السلطان بنى جكم قلعيسر المؤيدى
الساقى ؛ وقرّر فى سقايته شاهين الفقيه . - وفيه رسم السلطان بنقل شاد بك
٣ الجكمى ، وأينال الأوبكرى ، من القدس إلى السجن بقلعة صفد ، لأمر بلفه عنهما .
وفى ذى الحجة ، توفى جوهر النجكى نائب المقدم ، وهو صاحب المدرسة التى أنشأها
بالرملة تجاه القلعة ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى المسند عز الدين بن الفرات ، وهو
٦ عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن على القاهرى الحنفى ، وكان مسند مصر فى عصره ،
ومولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة . - وفيه طلع القاضى ، ولى الدين السفطى
إلى السلطان [بعشرة آلاف دينار] ، وذكر أن مالا فاض من متحصّل أوقاف
٩ البيارستان ، فشكر له ذلك ، ولكن حصل لجهة البيارستان غاية الضرر بما وفرّه
من المصارف . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم اليمن الشيخ ولى الدين الشجاعى ،
وكان عالما فاضلا ، أخذ عن صاحب القاموس وغيره من العلماء .

١٢ وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الشرق شاه روخ بن تمرلنك ، وقد أراح الله تعالى
أهل مصر منه ومن شرّه ، وكان له سطوة زائدة . - وفيه توفى يونس الأعور نائب
صفد ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار بأن قرايلك وصل إلى البيرة ونهبها ،
١٥ وأخرب ضياعها ، فخرج إليه نائب ملطية ، قانصوه النوروزى ، وتقاتل معه ، ففزع
قانصوه ونهب عسكره . - وكانت أيضا فتنة بيلاد الصعيد ، وقتل فيها محمد بن عمر
أخو إسماعيل ، فلما بلغ الخبر إلى إسماعيل ، جمع العربان وتقاتل مع عرب هوارة ، فانتصر
١٨ عليهم ، وقتل من عرب هوارة نحو من خمسمائة إنسان ، وكانت فتنة عظيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

٢١ فيها فى المحرم ، (٢٣٢ ب) رسم السلطان بنى القاضى محب الدين بن سالم
الحنبلى ، قاضى حلب ، إلى قوص ، بسبب فشروى ما يحرز ذلك . - وفيه دخل الحاج

(٨) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٢٩ ب .

(١٠) ولى الدين : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ٢٢٩ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

ص ٢٣١ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٩ ب : كمال الدين .

(١٩) اثنتين وخمسين : اثنتين وخمسون .

إلى القاهرة ، وكان في تلك السنة حجّ قاضي القضاة سعد الدين [الديري] ، هو وأخوه برهان الدين ، وحصل السلامة في هذه السنة لنائب الحجّاج . - وفيه غضب السلطان على قراجا العمري الناصري ، وكان من أحد المقدمين الألوف بدمشق ، وأمر ٣ بنفيه إلى سيس ؛ وقرّر في تقدمته مازى ، الذى كان نائب السكر .

وفيه أرسل السلطان تجريدة إلى بلاد الصعيد ، بسبب فساد عربان هوارّة ، وكان باش العسكر تمر باى رأس نوبة كبير . - وفيه توفّى أسنباى الظاهري برقوق ، ٦ وكان زردكاش ، وتوفّى نيابة دميّاط غير ما مرّة ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر . - وتوفّى أيضا أقطوه المهندار ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وكان توجه قاصدا إلى شاه روخ بن تمرلنك ثم عاد . ٩

وفيه قدم الشريف أهنيان أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلما دخل على السلطان نزل إليه من على الدكّة ، ومشى له خطوات حتى لاقاه ، وأكرمه وأخلع عليه . - وفيه قدم جلبان نائب الشام ، فنزل إليه السلطان ولاقاه من المطعم ، ١٢ وأنزله بالبيدان ، وقدم للسلطان مقدمة حافلة ، من جملة ذلك : عشرة آلاف دينار ذهب عين ، خارجا عن القماش وغيره .

وفي صفر ، رسم السلطان بالإفراج عن طوغان ، بشفاعه جلبان نائب الشام ، ١٥ ثم إن زين الدين الأستاذار رجّع السلطان عن ذلك ، فأبطل ما كان أمر به من الإفراج عنه .

وفي ربيع الأول ، قرّر جوهر النوروزى في مقدمة المماليك ، عوضا عن عبد اللطيف ، ١٨ بحكم صرفه عنها ؛ وقرّر مرجان العادلى في نيابة المقدّم . - وفيه نقب سجن الرحبة ، وتسحب منه جماعة ، فقبض على بعضهم ، وهرب البعض . - وفيه توفّى الشيخ زين الدين السندبيسى الشافعى ، وكان من أعيان العلماء بمصر . - وفيه قرّر القاضي ٢١ أبو الخير بن النحاس في نظر الكسوة ، عوضا عن قاضي القضاة ولى الدين السفطى .

(١) [الديري] : نقلا عن طهران ص ٢٣٠ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٢ آ ، وأيضا عن

باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٠ آ .

- وفي ربيع الآخر من هذه السنة ، كان مولد الناصري محمد بن أحمد بن إياس ، مؤلف هذا التاريخ ، وذلك (٢٣٣ آ) في يوم السبت سادس الشهر بعد طلوع الشمس ، وسمّاه والده محمد أبي البركات . - وفيه عزل السلطان ولي الدين السفطى من القضاء ، وأعاد الحافظ ابن حجر ، وقد ثبت عند السلطان قبض أفعاله وإظهار معايبه ، وكان السفطى ينتهى في قبض الأفعال في تلك الأيام جدًّا . - وفيه قرّر في مشيخة قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ورحمه ، الشيخ شرف الدين يحيى المناوى . وفيه تغير خاطر السلطان على شمس الدين الكاتب ، وكان من خواصه ، فادّعى عليه بأمر السلطان عند ابن المخلطة أحد نوّاب المالكية ، فحكم بتعزيره وذهابه إلى السجن ، فأقام به أياما ، ثم أمر بنفيه إلى حلب ، فطلع الشيخ كمال الدين بن الهمام إلى عند السلطان وتشفع فيه من النفي ، فقبل ، وجاء شمس الدين الكاتب لخلوته بالخانقاة الشيخونية ، وأقام بها . - وفيه قرّر في نظر البيارستان ، أبو الخير النحاس ، عوضا عن السفطى .
- ١٢ وفيه توفى صاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ ، وكان من أعيان المباشرين ، وأصله من الأقباط ، وتولّى عدّة وظائف سنّية ، منها : نظر الاصطبل ، والوزارة غير مأمّرة ، والاستدارية ، وكتابة السرّ ، ثم ضرب بالمقارع وسجن وصور ، ثم تولّى بعد ذلك كشف الوجه القبلى ، ونيابة جدّة ، ثم عاد إلى الوزارة بعد ذلك كلّه ، ومات وهو منفصل عن الوزارة ، وتوفى على فراشه ، ومولده سنة ثمانمائة ، ورأى الخير والشرّ . - وفيه توفيت إحدى سرارى السلطان ، وهى سورباى الجركسية ، وهى صاحبة الحمام التى بالقرب من قناطر السباع ، وأنشأت سبيلا ببولاق . - وفيه أخلع السلطان على أسنبغا السكلبكي ، وأقرّه في نيابة القدس ، عوضا عن تراز المصارع بحكم انفصالة عنها .
- ٢١ وفي جمادى الأولى ، حنق السلطان على زوجته خوند منغل بنت البارزى ، فطلقها ونزلت من القلعة إلى بيت أخيها كمال الدين ، الذى بالخرّاطين ، وكان نقل عنها (١٧) ثمانمائة : قلاع عن طهران ص ٢٣١ آ . وفي الأصل : ثمان ومائة .

للسلطان أنها سحرت سور باى التى ماتت . - وفيه أمر السلطان بعقد مجلس ، بسبب بترك النصارى اليعاقبة ، وكان السلطان قد سجنه وعزله بسبب ملوك الحبشة ، بأنه لا يؤتى أحدا منهم إلا بإذن السلطان ، وأنه متى خالف انتقض (٢٣٣ ب) ٣ عهده وحلّ دمه ، وسجل ذلك على يد المالكي ، وحكم به ، وكتب منه خمس نسخ ، نسخة عند السلطان ، وأربعة عند القضاة الأربعة .

وفيه أعيد تانى باى الحزاوى إلى نيابة حلب ، وصرف عنها تم . - وفيه قرّر ٦ في نيابة قلعة دمشق ، ييسق الشبكي . - وفيه قرّر آقبا الجرکسى في نيابة دمياط ، على كره منه ، لكونه كان عيّن لنيابة غزّة ثم انتقض ذلك . - وفي سادس مسرى كان وفاء النيل المبارك ، ونزل ابن السلطان وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما ٩ مشهودا .

وفي جمادى الآخرة ، توفى الناصرى محمد ، أحد أولاد الأسياد من بنى الأشرف شمبان بن حسين ، وكان السلطان قرّبه حتى صار من أخصائه . - وفيه رسم السلطان ١٢ بسدّ خوخة الجسر الذى في بركة الرطلى ، ونودى للناس بالنقلة منه ، وحصل على سكان بركة الرطلى ما لا خير فيه ، وتوجّه الوالى وسدّ في ذلك اليوم خوخة الجسر ، وكان قُتل به قتييل ، فحنق السلطان من ذلك ، وانتقل منه الناس ، فأقام على ذلك أياما ، ١٥ ثم إن القاضي ناظر الخصاص يوسف تسكّم مع السلطان وتلطّف به في إعادته ، ففتح ،

(١) الذى : الذى .

(٧) البشكى : نقلا عن طهران ص ٢٣١ ب ، وكذلك عن : التبر المسبوك للسخاوى ص ٢١٠ . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٠ ب : البشكى .

(١٣) الذى : الذى .

(١٤) سكان بركة الرطلى : في طهران ص ٢٣١ ب : سكان الجسر .

(١٥) قتييل : قتيلا .

(١٦) في إعادته : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٧١ آ . وفي طهران ص ٢٣١ ب : في إعادة فتح خوخة الجسر فرسم بفتحها .

وأن الناس يسكنوا به ، فلما أتى الوالى وفتح خوخة الجسر ، كان يوما مشهودا ، وفي ذلك يقول سيدى على بن سودون :

- ٣ لك البشارة باب الجسر قد فتحا وطائر البشر فى أغصانه صدحا
وجاءنا فرج من بعد آيسة وعن جرائمنا سلطاننا صفحا
- ٦ وفيه أنعم السلطان على مملوكه أزيك من ططخ الساقى بأمرية عشرة ، وهى أمرية تمرز المصارع ، وكان غضب عليه السلطان . - وفيه ، فى خامس عشرينه ، صرف الحافظ ابن حجر من القضاء ، وهذه آخر ولايته ، ولم يل القضاء بعد ذلك إلى أن مات عقيب ذلك ؛ ثم إن السلطان أعاد القاضى علم الدين صالح البلقينى إلى القضاء . - وفيه ٩ كسفت الشمس قبل الزوال ، وصلى بالجامع الأزهر صلاة الكسوف ، ثم أنجلت بعد مضى ثلاثين درجة .

١٢ وفى رجب ، رسم السلطان ، بأن يعاد الأمير أينال الأوبكرى الأثرفى إلى القدس بطّالا كما كان . - وفيه منع السلطان ولى الدين السفطى بأن لا يصعد إلى القلعة ، فحمل إلى السلطان خمسة آلاف دينار ، وأظهر الرضا عليه ، ثم غضب عليه بعد ذلك (٢٣٤ آ) واستمرّ عنده ممقوتا ، حتى كان من أمره ما سنفذ كره .

١٥ وفيه منع اليهود والنصارى من طبّ المسلمين ، فامتنلوا ذلك مدّة ثم بطل هذا المنع ، وأعيد كل شىء إلى حاله . - وفيه أخرجت [مشيخة] المدرسة الجمالية ، وتدرّس التفسير بها ، عن ولى الدين السفطى ، وقد تزايد تغيّر خاطر السلطان عليه . - وفيه توفى الشيخ محب الدين محمد الطوخى ، وكان حصل له نوع جذب ، ١٨ فصار للناس فيه اعتقاد ، ودام على ذلك نحواً من أربعين سنة ، حتى سقط فى برّ ومات بها .

(١) يسكنوا : كذا فى الأصل .

(٣) باب الجسر : باب النصر .

(٧) ولم يل : ولم يل .

(١٠) ثلاثين : ثلاثين .

وفيه توفى الشيخ شمس الدين الصفدى ، قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، وكان من أعيان علماء الحنفية . - وفيه بعث السلطان تقيب الجيش إلى قاضى القضاة ولى الدين السفطى ، فحمله إلى بيت قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، فادّعى عليه بشيء ٣ لم يثبت عليه ، فحنق السلطان من ذلك ، فأمر بحمله إلى المقشرة ، فسجن بها أياما ، وكان من خواصّ السلطان ، فتمجّب الناس من ذلك ، كيف أخذ من الجانب الذى يأمّن إليه ، فكان كما قيل فى المعنى :

احذر مداخلة الملوك ولا تكن ما عشت بالتقريب منهم واثقا
فالفيت غوثك إن ظمئت وربما ترمى بوارقه إليك صواعقا
وفيه رسم السلطان لخوند زينب بنت جرباش قاشق ، بأن تكون صاحبة قاعة ٩ العواميد ، عوضا عن بنت البارزى ، وقد خصصها بذلك دون نسائه .
وفى شعبان ، قرّر الأمير تم من عبد الرزاق فى مقدمة قانى باى الحزراوى . -
وفيه أفرج السلطان عن القاضى ولى الدين السفطى ، وأخرجه من المقشرة ، وهو ماثى ، إلى بيت علم الدين البلقينى ، وادّعى عليه ؛ ثم رسم السلطان بأن يتوجه ١٢ إلى بيت القاضى الحنبلى ويدّعى عليه ، وقاسى من الحزن أمورا يطول الشرح فى ذكرها . - وفيه توفى الشيخ المسلك العارف بالله أبو الفتح محمد بن أبى الوفا المالكى الشاذلى ، وكان عالما فاضلا ، ناظما ناثرا ، ومولده سنة تسعين وسبعائة ، ومن شعره قوله :

ياباعثا شعره انتشارا بقامة ما لها نظير ١٨
الموت من مقتلتيك لكن من شعرك البعث والنشور
وقوله :

صفر الوجه انتظاري لكم من الصفراء عقلى لعبا ٢١
امنحوني فضة بيضاء كى (٢٣٤ ب) تدرکوا عقلى ولاذهبوا
وفيه توفى الشهابى أحمد بن نوروز الخضرى ، شاد الأعنم ، وكان عند السلطان

من المقرّبين ، وكان في تلك السنة قرّر في أمرية الحاج في الركب الأول ؛ فلما مات قرّر في الركب الأول قائم التاجر المؤيدى .

٣ وفي رمضان ، انتهت عمارة جامع زين الدين الأستادار الذى ببولاق وخطب به ، وكان يوما مشهودا . - وفيه طلب السفطى إلى بيت قاضى القضاة الحنبلى ، وادّعى عليه بسبب وقف الطيرسية ، فعمل المصلحة في ذلك بألفى دينار لجهة الوقف . -
٦ وفيه توفى بالقدس الأمير تغرى برمش الفقيه المؤيدى ، الذى كان نائب القلعة ، وكان عالما فاضلا حتى عُدد من علماء الحديث ، وأجاز له الحافظ ابن حجر ، وكان له نظم جيّد ، فمن ذلك قوله في شخص اسمه شقير ، وأجاد :

٩ تفّاح خدّى شقير أبدا له عذار زهىّ وأزهر
قد بان منه الفوى فأضحى زهرى لون بجحد مشعر

وهذه نادرة من تركى . - وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ، وكان ختما حافلا ، وأخلع على القضاة ، وفرقت الضرر على الفقهاء . - وفيه صرف الشيخ جلال الدين ابن الأمانة ، عن قراءة الحديث ، وقرّر فيه ابن المجرى ، وفي هذه الواقعة يقول الحافظ شهاب الدين بن حجر :

١٥ دعاوى صالح كثرت فسادا ومن سمع الحديث بدا يخبر
ولولا أنه خشى انكسارا لما طلب الإعانة بالمجرى
فأجاب شمس الدين النواجى عن ذلك بقوله :

١٨ لحاك الله من حجر دعانا لحرب وهو فى الهيجا مقصر
فسوف ترى انكسارك عن قريب ولا تلقى لكسرك من مجبر

وكان استناب ابن المجرى في قراءة البخارى عوضا عنه . - وفيه توفى صرغتمش القلطاوى ، أحد أمراء العشروات ؛ فلما مات أنعم بأمرته على مملوكه سنقر العايق .
٢١ وفي شوال ، انتهت عمارة جامع لاجين ، الذى فى الجسر الأعظم ، وأقيمت فيه

(٥) بألفى دينار: كذا فى الأصل. وفى طهران ص ٣٣٢ ب ، وأيضاً فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٤ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧١ ب : بألف دينار .

الخطبة . - وفيه صرف السلطان أبا السعادات بن ظهيرة عن قضاء مكة المشرفة ،
وقررّ فيها أبو اليمن النويري . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل
سويج بن يوسف ، وأمير ركب الأول قائم التاجر . - وفيه أعيد الشيخ على المعجمي ٣
إلى الحسبة .

وفي ذي القعدة ، توفي الشيخ زين الدين أبو بكر التتاي الشافعي ، وكان من
الفضلاء (٢٣٥ آ) ومولده سنة تسع وثمانمائة ، وهو أخو القاضي شرف الدين ٦
الأنصاري . - وفيه قررّ خير بك النوروزي في نيابة غزة ، وصرف عنها طوغان
العماني . - وفيه توفي كبير المهندسين الفاصري محمد بن الطولوني ؛ فلما مات قررّ في
وظيفته العلاء على بن القيسي . ٩

وفي ذي الحجة ، فشا الكلام بين الناس بأن العلاء على بن أقبس ، تعيّن
إلى قضاء الشافعية ، عوضاً عن صالح البلقيني ، ثم خدت هذه الإشاعات ، ولبس
القاضي صالح خلعة بالاستمرار في وظيفته في القضاء على عادته . - وفيه أشيع بين الناس ١٢
أن الحافظ ابن حجر توقع في جسده ولزم الفراش ، فأنشأ يقول الحافظ ابن حجر
في واقعة حاله هذه الأبيات .

١٥ أشكو إلى الله ما بي وما حوته ضلوعي
قد طابق السقم جسمي بئزلة وطلوع

وقوله :

١٨ خليلي وليّ العمر منا ولم نتب وننوى فعال الصالحين ولكننا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة وأعمارنا منا تهتد وما تبنا

وقوله :

٢١ يا أيها الشيخ المطيع هواه دع هذي الخلعة قد أتى داعي الردى
نحيوط هذا الشيب لا ينسج بها ثوب الصباية فهي ما خلقت سدى
فلما كان ليلة السبت تاسع عشر ذي الحجة من هذه السنة ، فيها توفي شيخ

- الإسلام ، حافظ العصر ، علامة الوجود ، قاضى القضاة الشافعية شهاب الدين أحمد
ابن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكنانى المسقلانى الشافعى ، وكان
يكنى بأبى الفضل أحمد ، ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا
بارعا فى العلوم ، ناظما ناثرا ، محدثا ماهرا فى الحديث ، ورحل إلى الأقطار فى طلب
الحديث ، وأخذ العلم عن الشيخ زين الدين العراقى ، والشيخ سراج الدين البلقينى ،
والإبناسى ، وابن الملقن ، والشيخ عز الدين بن جماعة ، والشيخ مجد الدين صاحب القاموس ،
وغير ذلك من المشايخ والعلماء ؛ وألف نحو من مائة كتاب ، وتولى القضاء الأكبر
غير ما مرّة ، وانتشر ذكره فى الآفاق ، وحسنت سيرته ، وكان متواضعا لئن الجانب ،
حسن المحاضرة ، كثير البرّ والصدقات ، فى سعة من المال ، وكان فى مبتدأ أمره
تاجرا ، وتوجه إلى اليمن غير ما مرّة ، وساح فى غالب بلاد اليمن فى طلب (٢٣٥ ب)
الحديث ، ولم يأت بعده مثله ، وكان نادرة عصره فى كل فن ؛ ولما مات أمطرت
السماء فى ذلك اليوم على نعشه مطرا خفيفا ، فعُدّ ذلك من النوادر ، وفى هذه الواقعة
يقول المنصورى :

قد بكت السحب على قاضى القضاة بالمطر

وانهدم الركن الذى كان مشيدا من حجر ١٥

وقد رثاه الشهاب الحجازى بهذه الأبيات :

كل البرية للعنية صابة وقفولها شيئا فشيئا سائرة

والنفس إن رضيت بذار بحت وإن لم ترض كانت عند ذلك خاسرة ١٨

وأنا الذى راضٍ بأحكام مضت عن ربنا البرّ المهيمن صادرة

لكن سئمت العيش من بعد الذى قد خلف الأفكار منا حائرة

قاضى القضاة المسقلانى الذى قد كان أوجد عصره والنادرة ٢١

لا بدع إن كانت علوم الكيميا من بعد ذا الحجر المكرم باثرة

قد خلف الدنيا خرابا بعده لكنما الأخرى عليه عامرة

فكأنه فى قبر سرّ قد غدا فى الصدر والأفهام عنه قاصرة ٢٤

- وكانه في اللحد منه ذخيرة
قهرتني الأيام فيه فليتني
من شاء بمدك فليت أنت الذي
لهفي عليه عالم بوفاته
لهفي على الأملاك عطل بعده
لهفي عليه حافظ العصر الذي
لهفي على علم العروض تقطعت
لهفي على التقصير مني حيث لم
لهفي على النحو الذي سهله
لهفي عليه خزانة العلم التي
لهفي على الفقه المهدب قد غدا
لهفي على اللغة العربية كم أرى
لهفي على عذر عن استيفاء ما
لهفي على المدح استحال إلى الرثا
رزء جميع الناس فيه واحد
ورزئت فيه فليت أني لم أكن
يا نوم عيني لا تلم بمقلتي
(١٣٦ آ) يادمع واسق تربة لو أنها
يا صبري ارحل ليس قلبي فارغا
يا نار شوقي بالفراق تأججني
يا نفس صبرا فالتأسي لائق
يا رب فارحه وأسق ضريحه
ثم الصلاة على النبي محمد
وعلى عشيرته الكرام وآله
- أعظم بها درر العلوم الفاخرة
في مصر مت ولا رأيت القاهرة
كانت عليك النفس قدما حاذرة
درست دروس والمدارس دائرة
ومعاهد الأسماع إذ هي شاعرة
قد كان معدودا لكل مناظرة
أسبابه بفواصل متغايرة
أملا النواحي بالنواح مبادرة
يغني اليب يساعدا المذاكرة
كانت بها كل الأفاضل ماهرة
حاوي القصور وعنه يعجز حاصره
أنا مربيا بصحاحها المتظاهرة
يحوى وعجزي أن أعد مآثره
وقصور أبياتي غدت متقاصرة
طوبى لنفس عند ذلك صابرة
أو ليت أني قد سكنت مقاره
فالنوم لا يأوي لعين ساهرة
بماومه حوت العلوم الزاخرة
سكنته أحزان غدت متكاثرة
يا أدمعي بالزن كوني ساحرة
ب وفاة أعظم شافع في الآخرة
بسحائب من فيض فضلك غامرة
رب العلي والمعجزات الظاهرة
وعلى صحابته النجوم الزاهرة

وفيه قرّر العلای علی بن أقبرس فی الحسبة بالقاهرة ، وصرف عنها الشيخ علی المجمعى . - وفيه توفى الشيخ قطب الدين محمد بن عبد القوى المالکى ، وكان من أعيان المالکية . - وفيه قرّر فی تدريس الشافعية جلال الدين الحلى ، عوضا عن الحافظ ابن حجر ، وكذلك [فی] تدريس الشافعية بالجامع المؤيدى .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة

٦ فيها فی المحرم، تقدّم شخص شريف من أبناء المعجم ، يسمّى الشريف أسدالدين محمد ، فطلع للسلطان وزعم أنه يعرف صنعة الكيمياء ، فدفع السلطان إليه جملة من المال ، وأخذ فی أسباب عمل الكيمياء فأصرف ذلك المال جميعه ، ولم يفد من ذلك شيئا ، وفسدت منه الطبخة ، وذهب على السلطان ما أصرفه من المال ، فكان كما قيل :

١٢ كاف الكنوز وكاف الكيمياء معا لا توجدان فدع عن نفسك الطمعا
وقد تحدّث قوم باجماعهما ولا أظنهما كانا ولا اجتمعا
وقد استخفّ الناس عقل السلطان على هذه الفعلة ، ثم أوحوا إلى السلطان أن هذا المعجم زنديق ، وكان الملك الظاهر يستحيل بالكلام ، فتغيّر خاطره على الشريف أسد الدين ، ثم إن السلطان بعث بأسد الدين إلى قاضى القضاة المالکى بدر الدين الثنسى ليحكم بكفره ، فامتنع من ذلك ، ثم إن السلطان فوّض إلى بعض القضاة المالکية ، وقرّره قاضيا من نواب المالکية ، فحكم بضرب عنقه ، وقد انكسر الكثير من الناس على قتله ، ولم يجب عليه كفر ، وقد زعموا أنه يعبد النار وحاشاه من ذلك ، فعمل إلى تحت شباك المدرسة الصالحية ، فبضرب عنقه هناك ، وكان له يوم مشهود ، فلما ضرب عنقه هجم الطاعون بمصر عقيب ذلك ، (٢٣٦ ب)
٢١ وشرقت البلاد ووقع الفلاء ، كما سيأتى ذكر ذلك فى محله .

وفيه ، فى ثمانى عشره ، كانت وفاة جدّ الناصرى محمد بن الشهابى أحمد ، مؤلف

(٤) [فى] : تنقص فى الأصل .

(٥) وخمسين : وخسون .

هذا التاريخ ، وهو الفخرى إياس من جنيد ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق
وقرّر في الدوادارية في دولة الملك الناصر فرج ، وكان ديناً خيراً ، ريساً معظماً عند
الناس ، وعاش من العمر نحواً من خمس وثمانين سنة .

٣

وفيه تغيّر خاطر السلطان على الزينى عبد الرحمن بن الديرى ، ناظر القدس ،
ورسم بإحضاره في الحديد ، حتى شفّع فيه بعض الأمراء . - وفيه توفّى الخواجا
شهاب الدين أحمد بن دلامة الدمشقى ، وكان من أعيان التجّار بدمشق . - وفيه
دخل الحاج إلى القاهرة وهم سالمون .

٦

وفي صفر ، فشا أمر الطاعون بالقاهرة جدّاً ، وهو ثانى فصل وقع في دولة الظاهر
جقمق ، فعمل في الممالك والأطفال والعبيد والجوار والغرباء عملاً ذريعاً ، ومات من
الفاش ما لا يحصى ، وفي ذلك النواجى يقول :

٩

ربّ نجّ الأنام من هول طعن قد قضى غالب الورى فيه نجبه

رخصت قيمة النفوس فأضحت كل روح تباع فيه بحبه

١٢

وفيه مات للسلطان ولد يسمى أحمد ، وله من العمر نحو سبع سنين ، وهو من
خوند شاه زاده بنت ابن عثمان ملك الروم . - وتوفّى الشريف على أمير مكة المشرقة
كان ، توفّى بدمياط ، وكان السلطان غضب عليه وسجنه بغير الإسكندرية ،
ثم نقله إلى دمياط ، فمات بها . - وتوفّى المسند الشريف شمس الدين محمد الطباطبى ،
وكان من أعيان العلماء الأولياء . - وتوفّى العلامة على الكرماني العجمى ، وكان
من أعيان علماء الشافعية ، وهو من تلاميذ الشريف الجرجاني ، وتولّى مشيخة
خانقاة سعيد السعداء .

١٥

١٨

وفيه قرّر البرهان بن الديرى في نظر الاصطبل ، عوضاً عن ابن ظهيرة . -
وتوفّى الأمير تمتاز القرمشى أمير سلاح ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ؛
فلما مات قرّر في أمرية السلاح جرباش الكرى قاشق ، صهر السلطان ؛ وقرّر عوضه
في أمرية مجلس ثم من عبد الرزاق ؛ وأنعم على دولات باى الدوادار الثانى بتقدمة ألف ؛
وقرّر في الدوادارية الثانية مملوك السلطان تمر بنا ، الذى تولّى السلطنة فيما بعد .

٢١

٢٤

وفيه توفى الأمير (٢٣٧ آ) قرا خجا الحسنى ، أمير آخور كبير ، وكان من ممالك الظاهر برقوق ، وتوفى ولده فى ذلك اليوم ، وكان قرا خجا الحسنى أميراً ديناً ، خيراً حشماً ريساً ؛ ولما مات قرّر عوضه فى وظيفته قانى باى الجر كسى ؛ وقرّر عوضه فى الدوادارية الكبرى دولات باى المحمودى المؤيدى ، وقد سعى له الجمالى يوسف ناظر الخاص فى الدوادارية بمال له صورة .

وفيه أنعم السلطان على الشهابى أحمد بن الأتابكى أيناى بأمرية عشرة . - وفيه أنعم السلطان على جرباش المحمدى المعروف بكرت بتقديم ألف ؛ وقرّر سودون إتمكجى أمير آخور ثانى ، عوضاً عن جرباش كرت . - وفيه توفى قاضى القضاة المالكي بدر الدين محمد بن التنسى ، وكان أصله من الإسكندرية ، وكان عالماً فاضلاً من أعيان المالكية ، وكان له فى مصر حزمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان له شعر جيد ، فمن ذلك فى نوع الاكتفاء قوله :

١٢ جفوت من أهواه لآ عَنْ قَلِي فظلّ يجفونى يروم الكفاح
ثم وَفَى لى زائراً بمد ذا فطاب نشر من حبيب وفاح
وكان مولده سنة ست وثمانين وسبعمائة . - وفيه توفى شمس الدين محمد بن قاسم ، وكان من أخصاء الأشراف برسباى . - وفيه توفى الشيخ الصالح المسلك سيدى محمد أبو الفيض بن سلطان ، وكان معتمداً بالصلاح ، وله كرامات خارقة ، ومولده بمد الستين والسبعمائة . - وفيه توفيت خوند نفيسة بنت محمد بن ذلفادر التركمانية .

١٨ وفيه قرّر فى قضاء المالكية ولى الدين البساطى ، عوضاً عن بدر الدين التنسى بحكم وفاته ، وقد طلب من الإسكندرية لى القضاء . - وفيه توفى الناصرى محمد بن أحمد ابن محمد الخطاى المهمندار ، صهر الخليفة المتوكل . - وفيه توفى الأمير تمر باى التمر بناوى ، رأس نوبة كبير ، وكان أصله من ممالك تمر بنا المشطوب نائب حلب ؛ ثم بمد وفاة تمر باى ، قرّر فى رأس نوبة كبير ، أسنبغا الطيارى .

(٢) اليوم : نقل عن طهران ص ٢٣٥ ب ، وتنقص فى الأصل . وفى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٣٧ آ : الطاعون .

- وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على العادة؛ وقرّر في أمرية الحاج الطوائى
 فيروز النوروزى الخازندار والزام . - وفيه توفى الشهابى أحمد بن مزهر ، أخو
 الزينى أبو بكر بن مزهر كاتب السر . - وفيه صادر السلطان ولى الدين السفطى ،
 وأخذ منه ستة عشر ألف دينار ، وسبب ذلك أن ابن التنسى لما مات (٢٣٧ ب)
 ظهر في تركته وديعة للسفطى ، فاحتاط عليها السلطان ، وكان السفطى حلف أيماناً
 مؤكدة أنه ما بقى يملك من الأموال شيئاً ، فتغير خاطر السلطان عليه بسبب ذلك ،
 وكادت أن تروح روحه في هذه الواقعة . - وفيه ، في أواخره ، تناقص أمر الطاعون
 جدّاً ، بعد ما عمل في الناس البطيط ، ومات من الناس ما لا يحصى ، ومات للسلطان
 أربعة أولاد ذكور ، ولم يبق من أولاده غير سيدى عثمان ، الذى تسلطن بعده .
 وفي ربيع الآخر ، بعث السلطان إلى السفطى يطلب منه عشرة آلاف دينار
 وإلا يبعثه المقشرة ، فما وسعه إلا أنه بعث إليه بالمشرة آلاف دينار ، وكان أبو الخير
 النحاس أوحى إلى السلطان أن السفطى ظفر بكتر ، فاشتد غضب السلطان عليه . -
 وفيه أمر السلطان بنى الشيخ على المحتسب . - وفيه توفى الأمير سودون أتمكجى
 المؤيدى ، أمير آخور ثانى . - وفيه كثرت الأقوال بأن السلطان يسافر إلى حلب ،
 بسبب تحرك جهان شاه .

- وفي جمادى الأولى ، توفى الشيخ نور الدين على بن المداس ، خطيب جامع شيخوا ،
 وكان من أعيان الحنفية . - وفيه قرّر العلای على بن القيسى فى الحسبة ، عوضاً
 عن ابن أقبرس . - وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش العسكر أينال
 الأجروود أمير كبير ، ومعه تم أمير مجلس ، وقانى باى الجركسى أمير آخور كبير ،
 وجماعة من الأمراء والجند . - وفيه خرج قائم التاجر قاصداً إلى ابن عثمان ملك الروم .

(١٠) عشرة آلاف : نقل عن طهران ص ٢٣٦ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

ص ٢٣٧ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ آ : أربعة آلاف . وقد وردت فى الأصل هنا
 فى السطر التالى صحيحة .

(١٣) أتمكجى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ آ : البنجى .

وفى جمادى الآخرة ، رسم السلطان بنفى سودون السودونى ، حاجب الحجاب
ثانى ، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يقيم فى بيته بطّالا . - وفيه أوفى النيل المبارك ،
فى سابع عشرين مسرى ، وكان قد توقّف عن الزيادة أياما ، فقلق الناس لذلك ،
وارتفعت الغلال والأسعار ، ثم أوفى ونزل سيدى عثمان ابن السلطان وفتح السدّ
على العادة ، وكان يوما مشهودا .

وفى رجب ، تغيّر خاطر السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ،
وعزله عن القضاء ، وأمر بنفيه إلى طرسوس ، ثم شفّع فيه بأن يتوجّه إلى القدس
ويقيم به بطّالا ، [ثم شفّع فيه بعض أمراء بأن يقيم فى بيته بطّالا] ؛ ثم إن السلطان
أخلع على الشيخ شرف الدين [يحيى] المناوى ، وقرّره فى قضاء الشافعية بمصر ،
عوضا عن علم الدين صالح البلقينى ، وهذه أول ولاية المناوى إلى القضاء . - وفيه
(٢٣٨ آ) قرّر سنقر العايق ، مملوك السلطان ، أمير آخور ثالث ، عوضا عن
برسباى ؛ وقرّر برسباى أمير آخور ثانى ، عوضا عن سودون أتمكجى .

وفيه ثار جماعة من العوام على المحتسب على بن القيسى ورجوه ، ثم رجوا أبا الخير
ابن النحاس ، وكان قد ركب من داره قاصدا إلى القلعة ، فأحسّ بالشرّ ، فتوجّه من
خارج القاهرة ، فلم يسلم من أذى العوام ، ورجوه وأنزلوه عن فرسه ، وأخذوا عمامته
من على رأسه ، وأخذوا خواتمه ، ولولا أن بعض المالك أدركه لملك عن يقين ؛ فلما
بلغ السلطان ذلك حطّ على والى الشرطة ، وأمره بأن يقبض على جماعة من الزعر
والعبيد ويقطع أيديهم ، وكان يوما مهولا ؛ ثم إن السلطان عزل ابن القيسى من
الحسبة ، وانقطع أبو الخير بن النحاس عن الطلوع إلى القلعة خوفا على نفسه ، وكانت
هذه الواقعة ابتداء انحطاط أبى الخير بن النحاس فى مقداره ، وأول عكسه ، واستمرّ
فى نقص حتى كان من أمره ما سنذكره فى محله .

(٤٢ و) أوفى : أوفى .

(٨) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٣٦ ب .

(٩) [يحيى] : نقلا عن طهران ص ٢٣٦ ب .

(١٢) أتمكجى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ آ : البنجكى .

(١٩) وكانت : وكان .

وفي شعبان ، أذن السلطان لزين الدين الأستاذار بأن يتسكّم في الحسبة ، عوضا
عن علي بن القيسى . - وفيه توفّي بيسق اليشبيكي نائب [قلعة] دمشق ، وكان
من مماليك يشبك الشعباني ، وتولّى نيابة دمياط ، ونيابة قلعة صفد ثم نيابة قلعة ٣
دمشق ، ومات بها .

وفي رمضان ، عزّ وجود اللحم الضاني والبقرى . - وفيه كان ختم البخارى
بالقلعة ؛ وقرّر في قراءة الحديث الشريف الشيخ ولي الدين الأسيوطي ، وصرف ابن ٦
المجبر من قراءة الحديث .

وفي شوال ، اختفى السفطى ، وخاف على نفسه من السلطان . - وفيه قرّر الشيخ
ولي الدين الأسيوطي في مشيخة المدرسة الجمالية ، عوضا عن السفطى ، بحكم اختفائه ٩
وشغورها . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل فيروز النوروزى
الزمام ، وأمير ركب الأول تمر بغا الظاهرى الدوادار الثانى .

وفي ذى القعدة ، قرّر في الحسبة جاني بك اليشبيكي والى الشرطة ، مضافا إلى الولاية . - ١٢
وفيه نادى السلطان أن من أحضر السفطى له مائة دينار، ومن عرف مكانه ولم يبدل عليه
شنق على باب داره . - وفيه تزوّج السلطان بخوند جان سوار ، بنت كرتباى الجركسية .

وفي ذى الحجة ، رسم السلطان بتوسيط (٢٣٨ ب) نجم الدين أيوب بن ١٥
بشارة ، مقدّم العشير بصفد . - وفيه قدم يشبك الصوفى نائب طرابلس ، فلما مثل
بين يدي السلطان رسم بنفيه إلى دمياط ؛ ثم أخلع على يشبك النوروزى ، وقرّر في
نيابة طرابلس ، عوضا عن يشبك الصوفى ، وقد سعى يشبك النوروزى في نيابة ١٨
طرابلس بمال له صورة . - وفيه توفّي الشرفى يحيى بن العطار الأديب الفاضل ، وكان
أصله من الكرك ، ومولده سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وكان له شعر جيّد ، فمن
ذلك قوله : ٢١

فباطمة أضحى عليا مقامنا فسكن حسنا واشرب على حسنهما الدهرا

(١٦) بصفد : كذا في الأصل . وفي طهران ص ٢٣٧ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣
ص ٢٣٨ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ ب : بصيدا .

وإن زمت راحا فاجتنيها بريقها وزهرا نخذ من خد فاطمة الزهرا
وقوله :

٣ أتى المقتاة أعجبه خيار وقتاء وفقوس صغار

فقلت له : أتدخل ذا وهذا وإلا ذا ، فقال : لى الخيار

وبعث له بعض الناس ملغزا فى كهن ، وهو :

٦ يا أيها العطار اعرب لنا عن اسم شئ قلّ فى سومك

تنظره بالعين فى يقظة كما ترى بالقلب فى نومك

وفيه توفى أبنال الأبوبكرى مملوك الأشراف برسبای ، مات بطّالا بالقدس ،

٩ وكان من خيار ممالك الأشراف برسبای ، وجرى عليه أمور شتى . - وفيه توفى

الشيخ عبد الله محمد بن محمد الراعى الأندلسى المغربى المالكي ، شارح الألفية ، وكان

من أعيان العلماء المالكية . - وفيه توفى محمد بن أرغون النوروزى ، أستاذار الأغوار

١٢ بدمشق ، وكان لا بأس به .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قدم برد بك المعجمى نائب حماة ، وكان منفياً بشعر دمياط ،

١٥ فلما قدم أنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق . - وفيه قدم الحاج ، وكان القاضى عبد الباسط ،

ناظر الجيش ، حجّ فى تلك السنة ، وحجّ الأمير جرباش قاشق فى تلك السنة . - وفيه

توفى قاسم الكاشف المعروف بالمودى . - وفيه أزواج السلطان ابنته ، التى من بنت

١٨ البارزى ، بالأمير أزيك من ططخ ، أحد الأمراء العشروات ، وكان العقيد بالدهيشة

بعد انقضاء الأمراء ، وكان العاقد قاضى القضاة يحيى الناولى .

وفى صفر ، ظهر عبد يقال له سعيد ، وكان عبد قاسم الكاشف ، فظهر له

٢١ صلاح ، وهرعت إليه الناس ، ولا سيما النساء ، فلما ترايد أمره شقّ ذلك على السلطان ،

وقد بلغه أنه يبشّر بمض (٢٣٩ آ) الأمراء بالسلطنة ، فبعث إليه الأمير تانى بك

البرديكى ، حاجب الحجاب ، ومعه خشمقدم الأحمدي الطواشي ، وأمرهما بالقبض

عليه ، فلما مثل بين يدي السلطان ، ضربه وأمر بسجنه في المقشرة ، فبلغ السلطان أن الأمير تاني بك ، حاجب الحجاب ، قد رق له وحلّ في إرساله إلى المقشرة ، فقام حشقدم في ذلك وسجنه في المقشرة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره عليه ، وأمر^٣ بنفيه إلى دمياط ، وأخرج عنه الحجوبية ؛ ثم إن العبد أقام بالمقشرة أياما ، وأفرج عنه إلى حال سبيله . - وفيه توفّي داود المغربي التاجر ، وخلف من المال ما لا يحصى . ولما نفى تاني بك [حاجب الحجاب إلى دمياط] ، سعى أبو الخير النحاس لحشقدم ،^٦ الذي تسلطن فيما بعد ، وكان مقدّم ألف بدمشق ، فلما حضر قرّر حاجب الحجاب بمصر ، عوضا عن تاني بك البردبكي . - وفيه قرّر أبو السعادات بن ظهيرة في قضاء مكة المشرفة ، عوضا عن أبي اليمن النويري بحكم وفاته . - وفيه قدم قائم التاجر ،^٩ الذي كان توجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم . - وفيه رسم السلطان لأهل الذمة ، بأن لا يلبسوا العمام الكبار ، وأن لا يزيد الواحد منهم على سبعة أذرع ، ونودي بذلك لهم .^{١٢}

وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على العادة ، وكان مولدا حافلا . - وفيه توفّي شاد بك الحكمي نائب حماة ، مات بالقدس بطّالا ، وكان أصله من مماليك جكم موسى . - وفيه توفّي علي باي الساق ، شاد الشراب خاناه ، وكان أصله^{١٥} من مماليك الأشرف برسباي ، وكان شابا ريسا حشما من خيار الأشرافية ، ومات وهو بطّال بالقدس . - وفيه توفّي السند شمس الدين محمد الرشيدى الخطيب ، وكان من أعيان الشافعية . - وفيه توفّي الشيخ حيدر المعجمي ، شيخ قبة النصر .^{١٨} وفي ربيع الآخر ، من هذه السنة ، تزايدت ضخامة أبي الخير بن النحاس جدّا ، حتى فاق على ناظر الخاص يوسف وغيره من المباشرين . - وفيه قرّر في أمرية آل فضل ، غنام ، عوضا عن محمد بن نعيم بحكم صرفه عنها . - وفيه تزوّج ثم أمير مجلس ،^{٢١} بخوند الجركسية ، قرابة السلطان ، وهي والدة سيدي فرج بن ثم .

وفي جمادى الأولى ، تميّظ السلطان على الشيخ بدر الدين محمود بن عبد الله ، وأمر

بجمله إلى المقشرة ، فسجن بها ، وأقام أياما ، ثم أفرج عنه . - (٢٣٩ ب) وفيه
ثارت فتنة كبيرة من جلبان السلطان ، ورجعوا الأمراء عند نزولهم من القلعة ؛ فلما
بلغ السلطان ذلك قبض على عشرة من المماليك الذين كانوا سببا في هذه الفتنة ، فأمر
بحملهم إلى المقشرة ، فشفع فيهم الأتابكي أينال ، حتى أطلقوا بعد أيام .

ثم إن بقية المماليك ثاروا على زين الدين الأستاذار ، عند جامع المارداني ، وهو
نازل من القلعة ، فضربوه بالدبابيس ، حتى رمى نفسه من على الفرس ، وهرب وهو
مائي ، واختفى ، ثم توجه إلى داره ؛ ثم إن المماليك وقفوا حتى نزل أبو الخير النحاس ،
فأحاطوا به ، فما خلاص إلا بعد جهد كبير .

فلما بلغ السلطان ذلك أرسل يقول للمماليك : « إيش قصدكم ؟ » قالوا : « قصدنا
أن السلطان يسلمنا أبا الخير النحاس وزين الدين الأستاذار ، ويعزل عنا جوهر مقدم
المماليك » ، فترددت القصاص بين السلطان والمماليك ، وهم مصممون على ذلك ، فحنق
منهم السلطان ، وقال : « أنا أنزل لهم عن السلطنة ، وأنزل من القلعة ، وقيموا
من يختاروه في السلطنة » ؛ ثم إن السلطان قصد أن يحارب المماليك ، ويأمر الأمراء
بالركوب عليهم ، فنعوه بعض خواصه من ذلك ، وكثر القال والقليل في تلك الأيام ،
واضطربت الأحوال جدًّا .

ثم بعد أيام ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وشقَّ القاهرة وتوجه إلى بولاق ،
وكشف على الرصيف الذي عمره في بولاق عند المعاصر ، وأخلع على علي بن القيسي ،
الذي كان مشدًّا على العمارة لهذا الرصيف . - وفيه أعيد الشيخ علي إلى الحسبة ،
وصرف عنها جاني بك الوالي . - وفيه أفرج السلطان عن البدرى بن عبيد الله
من المقشرة وأطلقه .

وفيه تغير خاطر السلطان على أبي الخير بن النحاس ، فبعث إليه تقيب الجيش ،

(٣) الذين : الذي .

(٥) زين الدين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٥ ب : بدر الدين .

(٧) مائي : كذا في الأصل .

(١٢-١٣) وقيموا من يختاروه : كذا في الأصل .

والطواشي جوهر الساقى ، [فحملاه من داره إلى بيت القاضى يحيى المناوى] ، فلما توجه به تقيب الجيش ، تأخر بعده جوهر الساقى ، وضبط موجوده من صامت وناطق ؛ فلما توجه أبو الخير إلى بيت المناوى ، ادعى عليه شرف الدين الأنصارى ، وأرادوا ٣ الفتك به ، فلما تسمع العوام بذلك قصدوا قتله ، فلولا كان معه تقيب الجيش ، كانوا قتلوه لا محالة ؛ فلما دخل المدرسة الصالحية ، رجوه العوام حتى دخل بعض خلاوى المدرسة ؛ ثم حضر شرف الدين (٢٤٠ آ) الأنصارى ، وادعى عليه بدعاوى كثيرة ٦ من قبل السلطان ، بطريق الوكالة عنه ، ودام فى الترسيم فى بيت المناوى أياما ؛ ثم إن السلطان طلب موجوده ، فأحضروه بين يديه ، فظهر له من الموجود أشياء كثيرة ، ما بين قاش وصينى وأمتعة وخيول وممالك وغير ذلك ، فاستولى السلطان ٩ على الجميع وأدخله فى الحواصل ، فقوم ذلك بنحو من خمسين ألف دينار .

وفى جمادى الآخرة ، أخلع السلطان على شرف الدين الأنصارى ، وقرّره فى جميع وظائف أبى الخير النحاس ، وقد زال سمعه جملة واحدة ، بعد ما كان هو المشار ١٢ [إليه] فى الدولة ، وكان بيده من الوظائف : وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيمارستان المنصورى ، ونظر الجوالى ، وغير ذلك من الوظائف ، وصار السعى فى الوظائف من بابه ، وكان يردّ إلى السلطان فى كل يوم ألف دينار ، حتى كان ١٥ السلطان يدعى بحياته ، وقصد أن يزوجه بابنته التى من بنت البارزى ، فشق ذلك على الممالك ، وقصدوا قتل أبى الخير النحاس ، فرجع السلطان عن ذلك ، ثم أزوجها بأزبك من ططخ ، الذى صار أمير كبير فيما بعد . ١٨

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن جهان شاه صاحب أذربيجان ، قد زحف على البلاد ، وملك أطراف بلاد السلطان ؛ فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت أحواله ، ولا سيما كانت الخزائن من الأموال خالية ، فأعرض جميع المسكر ، وعيّن منهم جماعة ، ٢١ وعيّن من الأمراء من المقدمين الألوف ثمانية ، وكل ذلك ههيت ، حتى يشاع . -

(١) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٣٨ ب .

(١٣) [إليه] : تنقص فى الأصل .

(٢٢) هيت : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى ، والمعنى واضح .

وفيه رسم السلطان بمحمل أبي الخير النحاس إلى سجن الديلم ، فسجن به وهو في الحديد ، بعد ما ادّعى عليه عند قاضى القضاة المالكي ، بأنه وقع في كفر ، فلم يثبت عليه شيء . ٣

وفيه ظهر ولى الدين السفطى ، وكان له نحو من ثمانية أشهر وهو مختفٍ ، خوفاً من شرّ أبي الخير النحاس . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى كاتب السرّ كمال الدين بن البارزى ، وبهده في الملأ العام ، وأمر بنفيه إلى الشام ، فنزل من القلعة وتوجّه إلى خانقاة سرياقوس ، وأخذ في أسباب تجهيزه إلى السفر ، فشفع فيه الأتابكي أينال ، فرجع ولبس كاملية حافلة . - وفيه تغيّر خاطر السلطان (٢٤٠ ب) على عبد الرحمن بن الكويز ، وسُلم إلى الوالى يعاقبه على المال الذى تأخّر عليه من أستاذارية الأغوار . ٦

وفيه طلع السفطى إلى القلعة ، وقابل السلطان ، فقام إليه وأكرمه ، وأوعده بكل جميل . - وفيه خرج أبو الخير النحاس من السجن ، وتوجه إلى بيت قاضى القضاة الشافعى ، وحكم بحقن دمه ، بعد أن عزّره بسبب أن شخصا من الأشراف ادّعى عليه بما يوجب الكفر ، فلم يثبت عليه شيء ؛ ثم رسم السلطان بنفيه إلى طرسوس ، وهو في الحديد ، فخرج متحفّظا به ، وكادت العوام أن تقتله ، وكان غير محبّب للناس . ١٢

وفى رجب ، خرج الحاج الرجبى إلى مكّة المشرّقة ، صحبة سونجبغا اليونسى ؛ وفى تلك السنة حجّ الأمير جرباش كرت ، وصحبته زوجته خوند شقرا ؛ وحجّ فى تلك السنة جماعة كثيرة من الأعيان . - وفيه توقّف النيل المبارك عن الزيادة عند ليالى الوفاء ، وقد بقى عن الوفاء أربعة أصابع ، واستمرّ ثابتا لم يزد شيئا ، فضجّ الناس لذلك ، ومضت مسرى ولم يف ، ودخل توت ولم يف ، فتشجّطت الغلال من السواحل ، ودخل القمح والنفل الحواصل ، وتكالبت الفاس على مشتري القمح ، ثم إن النيل نقص ثلاث أصابع ، واشتدّ قلق الناس من ذلك ، فقال النواجى :

عسرى النيل ما أوفى فضجّوا ودبّ القحط فينا من أيب
ولم أضرع مخلوق لأنى رأيت الله ألطف من أبى بى

- ثم نقص أيضا أصبعين ، فنادى السلطان للناس بالخروج إلى الاستسقاء ، فطاف
[الشيخ على] المحتسب في مصر والقاهرة ، وأمر الناس بالخروج ، وكان يوم خروجهم
يوم الجمعة نصف شهر رجب ، فخرج الخليفة المستكفي بالله سليمان ، والقضاة الأربعة ،
وأعيان العلماء والناس قاطبة ، ومشايخ الصوفية ، ولم ينزل السلطان فشقّ ذلك على
الناس ؛ وقد تقدّم أن المؤيد شيخ نزل إلى الاستسقاء وهو لابس جبة سوداء ،
كما تقدّم ذكر ذلك ، فلم يوافق الظاهر على ذلك ، ولا نزل من القلعة .
ثم أحضروا الأطفال من المسكاتب ، وعلى رؤوسهم المصاحف ، وخرج طائفة
اليهود والنصارى وعلى رؤوسهم التوراة والإنجيل ، وخرج بعض أبقار وأغنام ، وخرج
معهم السواد الأعظم من (٢٤١ آ) رجال ونساء وأطفال رضع ، واستمرّوا سائرين
إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، تحت الجبل الأحمر ، فاجتمعوا هناك ، وأحضروا هناك
منبرا صغيرا ، وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، ثم إن قاضى القضاة الشافعى يحيى
الناوى صعد المنبر ، وخطب بالناس خطبة الاستسقاء كما جرت العادة ، فلما أراد أن
يحوّل رداءه وهو في الخطبة ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، سقط الرداء إلى
الأرض ، فتطير الناس من ذلك ، ثم صلى بالناس صلاة الاستسقاء على الرمل ، وطال
في الذكر ، ودعا إلى الله تعالى ، وكثر البكاء والنحيب ، وكان يوما تسكب
فيه العبرات .

١٨

فلما رجع الناس من الاستسقاء ، طلع ابن أبى الرداد ونادى بزيادة أصبع ، وفرح
الناس بذلك ، وأنعم السلطان على ابن أبى الرداد بمائة دينار ، ثم إن البحر نقص في تلك

(١) أوفى : أوفى .

(٧) وهو لابس جبة سوداء : كذا في الأصل ، وأبضا في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٤١ ب ،
وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٦ ب . وفي طهران ص ٢٣٩ ب يقول : وهو لابس جبة صوف
أبيض ، وعلى رأسه عمامة مئزر أبيض ، وصلى على الرمل من غير سجادة .
(١٩) بزيادة : بالزيادة .

الليلة أصبميين ، فاشتدّ قلق الناس ، واستكعبوا بالمنادى ؛ كما حكى أن بعض العلماء خرج في بغداد ليستسقى بالناس ، وكان في السماء بعض غيم وقت خروجه ، فلما خرج ودعا إلى الله تعالى بنزول الغيث ، فلما رفع يديه بالدعاء تقطّع السحاب ، وصحت السماء من الغيم ، فنجّل ذلك العالم ورجع إلى داره ، وهو في غاية الخجل ، فقال دعبل الخزاعي :

٦ خرجنا نستسقى بفضل دعائه وقد كاد سحب الغيم أن يلحق الأرضاً
فلما بدا يدعو تكشف السما فأتى إلّا والسحاب قد انقضا
واستمرّ الحال على ذلك ، حتى مضى من توت ثمانية أيام ، والباقي سبعة أصابع ، فترايد قلق الناس ، وبعث السلطان جملة مال إلى قبرس يشتري به قمحا ، ويحمله إلى القاهرة .

وفي شعبان ، نقل الأمراء منهم من الشون إلى بيوتهم ، ومعهم ممالئكم وهي ملبسة ، خوفا من العوام أن لا يذهبوا القمح ؛ وقد اضطربت الأحوال ، ورفع الخبز من الأسواق ، ووقع القحط بين الناس . - فلما مضى من توت عشرين يوما ، رسم السلطان بفتح السدّ من غير وفاء ، وقد بقى عن الوفاء ثمانية أصابع ، فتوجّه إلى الشرطة وفتح السدّ ، ولم يحصل للناس به السرور ، بل اشتدّ في ذلك (٢٤١ب) اليوم البكاء والنحيب ، وقال علي بن سودون :

١٨ يامسبل الستر على من عصى بحلمه مع علمه ماخفا
أرخص لنا الأسعار والطف بنا واستر بماء النيل برّ الوفا
وكان الناس يسترجون أن النيل يزيد في صبة بابه ، فانهبط جملة واحدة ، فحصل للناس الضرر الشامل ، وصار القمح كل يوم يتزايد [في السعر ، حتى تنهاى سعره إلى سبعة أشرقية كل أردب] ولا يوجد ، وارتفع الخبز من الأسواق ، وبلغ كل رطل خبز بنصفين ، ووقع النلاء في سائر الأشياء ، حتى في روايا الماء ، وعزّ وجود

(١٢) أن لا يذهبوا : كذا في الأصل .

(٢٠-٢١) ما بين القوسين نقلنا عن طهران ص ٢٤٠ ب .

الأجبان والخضر ، وشرقت الأراضي جميعها ، وماتت أشجار النيطان ، واستمر الحال على ذلك نحو من سنتين وشيء ، ولما فتح السد لم يجر الماء فيه ، وصار مثل المجرة ، فدخل غالب الماء في بركة الفيل ، ولم تُروّكها ، ووقع القحط في سائر الغلال ، ٣ وأطلقت الناس بهائمهم إلى حال سبيلها ، وقد رثى بعض شعراء العصر الخبر بهذه الأبيات ، وهو قوله :

قسما بلوح الخبز عند خروجه من فرنه وله النداء فوار ٦
ورغائف منه تروفق وهي في سحب الثقال كأنها أقمار
من كل مصقول السوائف أحرار خدين للشبونير فيه عذار
كالفضة البيضاء لكن تفتدى ذهباً إذا قويت عليه النار ٩
فلقى عليه في الخوان جلالة لا تستطيع تجده الأبصار
فكأن باطنه بكفك درهم وكأن ظاهر لونه دينار
ما كان أجهلنا بواجب حقه لو لم تبينه لنا الأسعار ١٢
إن دام هذا السعر فاعلم أنه لا حبة تبقى ولا معيار
وقال آخر :

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا ١٥
إلا الدقيق فما لنا عنه غنا فإذا غلا يوما فقد عمّ البلا

ثم إن السلطان رسم بأن البلاد التي رويت يؤخذ منها القطيعة قطيعتين ، فامتثلوا ذلك . - وفيه جاءت الأخبار من مكة المشرفة بأن تمراز المصارع ، الذي تولّى نيابة ١٨ جدّة ، احتوى على نحو من ثلاثين ألف دينار ، ونزل في مركب وتوجّه إلى اليمن هاربا ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ازعج لهذا الخبر ، وبعث خلف جاني بك الذي كان نائب جدّة ، وأخلع عليه وأعادته إلى نيابة جدّة كما كان ، وأمره (٢٤٢ آ) بالخروج ٢١ من يومه إلى مكة المشرفة ، والفحص عن أمر تمراز المصارع فيما قيل عنه ؛ فخرج

(٢) سنتين وشيء ، يعني أن حال موت الأشجار وغير ذلك استمر أكثر من سنتين .
لم يجر : لم يجرى .
(٤) رثى : رثا .

- ٣ من يومه وسار إلى جدّة ، فلما وصل إلى جدّة ، جاءت الأخبار بأن بمض ملوك اليمن قبض على تمرّاز المصارع وقتله ، وأخذ ما كان معه من المال ، وبعث به إلى جاني بك نائب جدّة ، فأرسله جاني بك على يد تمّ رصاص إلى السلطان . - وفيه توفّي الأمير سودون السودوني ، الذي كان حاجب ثاني ، ونفى وجرى عليه أمور شتى .
- ٦ وفي رمضان ، أمر السلطان بضرب عنق القاضي أبي الفتح الطيبي ، ناظر الجوالي بدمشق ، وقد ثبت عليه أشياء توجب الكفر ، وكان غير مشكور السيرة . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير تاني بك البرديكي ، الذي كان حاجب الحجاب ، ونفى إلى دمياط كما تقدّم ذكره ، فلما حضر أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف .
- ٩ وفيه بعث السلطان إلى نائب طرسوس ، بأن يضرب أبا الخير النحاس خمسمائة عصاة ، وكان القائم في ذلك ناظر الخصاص يوسف ، وكان بينه وبين أبي الخير حظّ نقس ، وكان أبو الخير النحاس انفراد بالسلطان ، وصار الناس عنده كالنقش ، فكان يسمّى ناظر الخصاص يوسف : « ابن النصرانية » ، [وزين الدين الأستاذار : « زريق »] ، وكاتب السرّ ابن البارزي : « الحشاش » ، فلا زالوا يبحثوا خلفه حتى أقبلوا السلطان عليه ، وجرى له ما جرى ، وصار ناظر الخصاص [يوسف] يرسل مراسيم على لسان السلطان إلى نائب طرسوس ، بضرب أبي الخير [النحاس كل قليل] ، فكان كما قيل في المعنى :

١٨ عداوة الأسد لا تخشى مغبتها إذ ليس تعقل ما تأتي وما تذر
فما العداوة إلّا للرجال تخف ذوى العقول فمنهم ينبغي الحذر

- وفي سادس شوال ، كانت وفاة عظيم الدولة ، ومدير المملكة ، القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم بن يعقوب الدمشقي الشافعي ، ناظر الجيش ٢١ كان ، وعظم أمره في دولة الملك الأشرف برسباي حتى صار مدير المملكة ، وأطلق

(١٢-١٣ و١٤ و١٥) ما بين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤١ آ ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢

ص ٣٧٧ ب .

(١٣) يبحثوا : كذا في الأصل .

عليه عظيم الدولة ، وكان له برّ ومعروف وآثار ، وتولّى عدّة وظائف سنّية ، منها :
نظر الخزائن الشريفة ، ونظر الكسوة ، ونظر الجوالى ، ونظر الجيش ، وتكلم في
الاستادارية ، (٢٤٢ ب) ومولده سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، وكان ريسا حشما ،
٣ كريمًا سخيا ، في سعة من المال ، أخذ منه لما صودر ثلاثمائة ألف دينار وكسور ، وله
آثار عظيمة في مصر والشام ومكّة المشرّقة والقدس ، ولا سيما في طريق الحجاز ،
وإصلاح العقبة لأجل الحجّاج ، ويكفيه هذا الثناء دنيا وآخرة ؛ وجاء من صلبه نحو
٦ من ثمانين ولدا ، وكان من أعيان الدولة ، فهو أحقّ بقول القائل :

وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصّف
وليس سحق المسك ريّا حنوطه ولكنه ذلك الثناء الخلف
٩ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل تمر بنا الدوا دار الثاني ،
وأمر ركب الأول خير بك الأشقر المؤيدى ، وكان الحاج في تلك السنة قليلا ، بسبب
الفلاء الذى وقع في القاهرة ، فاشتطّ الكرمى على الناس . - وفيه توفّى الأمير أركاس
١٢ الظاهرى ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة وظائف سنّية ، منها :
رأس نوبة النوب ، ومنها الدوا دارية الكبرى ، ونفى إلى دمياط ، ثم عاد إلى القاهرة ،
ومات بطّالا ؛ وكان أميرا جليلا ، ريسا حشما ، رأى من العزّ والضخامة في دولة
١٥ الأشرف برسباى ما لا رآه غيره ، وكان لا بأس به .

وفيه توفّى الشيخ الصالح المعتمد سيدى كمال الدين بن سيدى محمد المجذوب ، وكان
أصله من دمياط ، واشتغل بالعلم في أوائل عزّه مدّة ، ثم حصل له جذب فشطّح ،
١٨ وكان له كرامات خارقة .

وفى ذى القعدة ، قرّر في نيابة غزّة جانى بك التاجى ، وصرف عنها خير بك
النوروزى . - وفيه قرّر في الزردكاشية دقاق البشكى . - وفيه قرّر جانى بك
٢١ الظريف في أمرية عشرة . - وفيه قرّر قايتباى الحمودى من جملة الدوا دارية ،
وهو الذى تسلطن فيما بعد . - وفيه توفّى قاضى القضاة الحنفية بمكّة المشرّفة أبو البقا
محمد بن الصيّاد ، وكان من أعيان الحنفية .
٢٤

- وفي ذى الحجة ، توفي قاضي القضاة وتلى الدين السفطى الشافعى ، مات وهو منفصل عن القضاء ، وكان عالما فاضلا ، لكنه كان عنده طمع وشحّ نفس ، وجرى عليه شذائد وعجن ، وصور غير ما مرّة ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة؛ (٢٤٣ آ) ولما مات قرّر في مشيخة الجمالية وتولى الدين الأسيوطى ، عوضا عنه . -
- وفيه جاءت الأخبار بأن محمد بن مبارك شاه التركمانى ، نائب البيرة ، قبض على بينغوت ، نائب حماة ، الذى تسحب منها وقصد التوجه إلى بلاد المعجم ، فقبض عليه فى أثناء الطريق . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الشرق ، وسلطان المعجم ، محمد ألوغ بك ابن شاه ريوخ بن تمرلنك ، وكان من خيار ملوك الشرق .
- وقد خرجت هذه السنة ، والفلاء موجود ، والناس فى غاية الضرر من الفلاء .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثمانمائة

- فيها فى المحرم ، قرّر مرجان العادلى فى وظيفة مقدّم المالك ، وصرف عنها جوهر النوروزى ، ونقّى إلى القدس بطّالا ؛ وقرّر فى نيابة مقدّم المالك عنبر الطنبدى . -
- وفى ثمانى شهر المحرم ، يوم الجمعة ، كانت وفاة أمير المؤمنين أبو الربيع سليمان المستكنى بالله بن المتوكل على الله ، وكان ريسا حشما ، دينيا خيرا ، كثير البرّ والصدقات ، فكانت مدّة خلافته بمصر عشر سنين ، فلما مات نزل السلطان وصلى عليه ، ومشى فى جنازته إلى المشهد النفيسى ، ودفن بحضرته ، وكثر عليه الأسف والحزن ، وكان مولده سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، فلما مرض لم يعهد بالخلافة لأحد من إخوته . -
- فلما كان يوم الاثنين خامس المحرم ، رسم السلطان بعرض أولاد الخليفة المتوكل ، فلما عرضهم اختار منهم سيدى حمزة ، فإنه كان أسنّ إخوته وأشكلمهم ، فعيّنه للخلافة .

(٣) اثنتين : اثنين .

(١٠) وخمسين : وخسون .

(١٥) عشر سنين : عشرين سنة .

ذكر

خلافة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة

ابن محمد المتوكل على الله

٣

وهو الثاني عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، بويح بالخلافة بعد موت أخيه سليمان من غير عهد منه ، وكان ذلك يوم الاثنين خامس المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة ؛ فلما تكامل المجلس ، وأحضروا إليه التشريف ، قام القاضي كمال الدين ابن البارزى كاتب السرّ ، وخطب خطبة بليغة ، واسترعى على السلطان مبايعته ، وتلقّب بالقائم بأمر الله ؛ ثم أفيض عليه التشريف ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، ومعة القضاة (٢٤٣ ب) الأربعة ، وأعيان الناس ، واستمرّ في ذلك الموكب حتى وصل إلى داره ، وهو في غاية العزّ والعظمة ، وكان له يوم مشهود .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الروم مراد [خان ، ويدعى غازى أيضا ،] ابن محمد بن أبى يزيد بن [أورخان] عثمان ، وكان من أجلّ ملوك الروم قدرا ، وقد أفنى عمره في جهاد مع الإفرنج ، وفتح الكثير من القلاع من بلاد الإفرنج ، وتولّى الملك بعد موت أبيه [في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فمات ولم يكمل الخمسين من العمر ، ولما مات تولّى بعده ابنه] محمد بمهد منه .

١٥

وفيه توفّى القاضي مجد الدين عبدالرحمن بن الجيعان ، وهو عبدالرحمن بن عبدالغنى ابن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الدمياطى القبطى ، وكان ريسا حشما في بنى الجيعان ، ولى نظر الخزانة وغيرها من الوظائف الجليلة ، وهو صاحب المدرسة التى في داخل السبع قاعات ، وهو والد الزينى عبدالقادر . - وفيه توفّى الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام الحبلى ، وكان علامة في مذهبه .

(٤) بعد موت : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٨ آ : يوم موت .

(٧) واسترعى : واسترعا .

(٩) الأربعة : الأربع .

(١١ و ١٢ و ١٤ و ١٥) ما بين القوسين قلا عن طهران ص ٢٤٢ ب .

- وفي صفر، توفى كمال الدين الأسيوطى والد شيخنا جلال الدين الأسيوطى ، وهو أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن محمد بن همام الخضرى الشافعى ، نائب الحكم ، وكان عالما فاضلا ، وله عدة مصنفات جليلة ، وكان من أعيان نواب الشافعية ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة . - وفيه قدم قاصد جهان شاه ، فعمل له السلطان الموكب بالقصر ، وأحضر صحبته هدية حاملة للسلطان ، ومضمون كتابه أنه تحت نظر السلطان وطاعته ، فأكرم السلطان قاصده غاية الإكرام . - وفيه ثارت الممالك السلطانية على زين الدين الأستاذار ، وضربوه بالدبابيس حتى سقط عن فرسه ، وسبب ذلك انشحات المليك ، وقد تشحطت الأسعار جدا .
- وفي ربيع الأول ، عقد السلطان على ابنة القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، وكان العاقد قاضى القضاة بدر الدين الحنبلى ، فأخلع عليه السلطان كاملية بسمور ، وكان السلطان قصد أن يزوج بنت عبد الباسط بولده سيدى عثمان ، فما وافق على ذلك ، فعقد عليها السلطان لنفسه . - وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجه إلى بيت زين الدين الأستاذار ، وتمطّف بخاطره (٢٤٤ آ) بسبب تشويش الممالك عليه ؛ وخرج من عنده ودخل بيت ناظر الخاص يوسف ابن كاتب حكم ؛ فلما عاد إلى القلعة ، بعث إليه ناظر الخاص مقدمة حافلة ، وكذلك زين الدين يحيى الأستاذار .

- وفي توفى شهاب الدين أبو العباس أحمد الصنهاجى المغربى المالكي ، وكان من أعيان الناس والعلماء المالكية . - وتوفى الأديب البارع محب الدين محمد ابن خلف المحلى الشافعى ، وكان له شعر جيّد ، فمن ذلك فى معنى النحو ، قوله :

(١) وفى صفر : نقلا عن طهران ص ٢٤٢ ب . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ٢٤٤ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٨ ب : وفيه ، دون أن يذكر شهر صفر .
(١٠) بسمور : بصمور .

(١٥) ناظر الخاص : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٨ ب : ناظر الجيش .

(١٧) توفى : توجه .

لنحو ست معان قد أتيت بها في مفرد فاغتني عن غيِّ إكثار
 النحو يأتي بمعنى القصد مع جهة والمثل والصرف مع اسم بمقدار
 ٣ وفيه عمل السلطان المولد النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، على العادة ،
 وكان مولدا حافلا جدا . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن جهان كير قد بعث أخاه حسن
 الطويل مع عسكر لقتال عمه الشيخ حسن ، فلما التقى معه تقاتل وإياه ، فآل أمره
 ٦ إلى قتل عمه الشيخ حسن ، وكان أول ظهور حسن الطويل ، وتأكدت من يومئذ
 العداوة بينه وبين جهان شاه ، ولا زال حتى قَلَمَهُ من ملكه واستقل به . - وفيه
 توفى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الكاتب الأوبكرى الرومى الحنفى ، وكان من
 ٩ أخصاء السلطان ، ثم تغير خاطره عليه ، وجرى عليه أمور شتى ، وكان ضئيلا
 بنفسه .

وفي ربيع الآخر ، وصل بينغوت ، الذى كان نائب حماة ، المقدم ذكره ، فلما
 ١٢ حضر رضى عنه السلطان ، وألبسه سلارى بسمور من ملايسه ، وأقام عند بعض
 الأمراء . - وفيه خرج أسنبای الجالى ، أحد خواص السلطان ، متوجها إلى ملك الروم
 محمد بن عثمان ، يهنئه بالملك ، ويمزيه في أبيه .

١٥ وفي جمادى الأولى ، رسم السلطان إلى الشهابى أحمد بن أينال اليوسفى ، أحد
 الأمراء المقدمين ، بأن يتوجه إلى ثغر رشيد يحفظه من طروق الإفريج ، وكان قد
 كثير أذاهم وفسادهم بالسواحل . - وفيه احترق الذيل المبارك ، حتى صار الناس يخوضون
 ١٨ من بولاق إلى إنابة ، ومن بر مصر إلى الروضة . - وفيه توفى المسند شمس الدين محمد
 ابن المنعم ، وكان علامة .

وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار [بوفاة] أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها
 ٣١ أفضل الصلاة والسلام . - وفيه تغير خاطر السلطان على (٢٤٤ب) القاضى كمال الدين

(٥) التقى : التقا .

(١٢) بسمور : بصمور .

(٢٠) [بوفاة] : طمس في الأصل .

ابن البارزی كاتب السرّ ، ورسم بحمله إلى المقشرة ، حتى طلع الأتابكي أينال الأجرود وشفع فيه ، وقرّر عليه مال .

٣ وفي رجب ، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل سيدي عثمان بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوماً مشهوداً ، وتزايد سرور الناس بالوفاء في هذا العام ، وكان قد حصل لهم [في العام الماضي غاية الضرر ، بسبب الشراقى من عدم الوفاء] المقدم ذكره . - وفيه توفّى برديك المعجمي بدمشق ، وكان أحد المقدمين الألوفاً بها ، وتولّى نيابة حماة ، وغير ذلك من الوظائف .

٩ وفي شعبان ، نزل السلطان ، وتوجّه إلى سوقة الصاحب ، وكشف عن المدرسة الفخرية ، وقد جدّد بناءها ناظر الخالص يوسف ، وكتب عليها اسم السلطان ؛ ثم بعد كشفه توجّه من هناك إلى بيت الأمير أربك من ططخ ، فنزل عن فرسه ، ودخل زار بنته زوجة أربك ، وأقام عندها ساعة ، ثم ركب وعاد إلى القلعة ، وأضافه أربك بحلوى وفاكهة وأشياء حافلة ، وقدم له خيول وسلاح فلم يقبلها . - وفيه ثار الجند على السلطان وامتنعوا من أخذ الكسوة ، وكان يومئذ ألف درهم لكل مملوك ، فلما صمّموا عليه في عدم الأخذ ، رسم بأن يكون أربعة أشرفية ، فطاب خاطرهم على ذلك ، ونجحت الفتنة . ١٥

وفي رمضان ، عزّ وجود اللحم والجبن وسائر المأكولات ، وتناهى سعر القمح إلى سبعة أشرفية كل أردب ، ووقع في هذه الفلوة أمور غريبة وقعت للناس ، واستمرّ الحال على ذلك نحواً من أربع سنين ، حتى عاد كل شيء لما كان عليه . - وفيه جاءت الأخبار بقتل تمرّاز المصارع ، الذي فرّ من جدّة [وتوجّه إلى نحو بلاد اليمن] المقدم ذكره ، وكان تمرّاز هذا من مماليك المؤيد شيخ ، وقد تقدّم واقعة حاله في سبب تسجّبه من جدّة ، وقد أخطأ في ذلك . ٢١

(٥) ما بين القوسين نقلًا عن طهران ص ٢٤٣ ب .

(١٤) أربعة : أربع .

(١٦) وتناهى : وتهاها .

(١٩) الذى : إلى . || ما بين القوسين نقلًا عن طهران ص ٢٤٤ آ .

- وفيه توفى الشيخ تاج الدين محمد البلقيني بن جلال الدين ، وكان عالما فاضلا ، وتولى قضاء المسكر ، وعدة تداريس جليلة ، وكان حسن السيرة ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة . - وفيه توفى يشبك الحزراوى ، نائب صفد ، وتولى نيابة غزة ٣ قبل صفد ، وكان حسن السيرة .
- وفى شوال ، قرّر بيفوت الأعرج فى نيابة صفد ، عوضا عن يشبك . - وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ركب المحمل سنجبغا اليونسي ، وأمير ركب ٦ الأول عبد العزيز (٢٤٥ آ) ابن محمد الصغير .
- وفى ذى القعدة ، أمر السلطان بتحريق شخوص خيال الظل والزعطوطا ، وأبطل أيضا نوبة خاتون التى كانت تدور بعد العشاء بالقلمة . - وفيه توفى الشهابى ٩ أحمد بن الأمير على بن أينال اليوسفى ، أحد الأمراء المقدمين ، وكان لا بأس به ، ومولده سنة ست وثمانمائة ، ورأى فى دولة الظاهر جقمق عزّا وضخامة ، حتى عدّ ذلك من النوادر ؛ فلما مات قرّر فى تقدمته تانى بك البردبكي بحكم وفاته . ١٢
- وفى ذى الحجة ، كانت وفاة العلامة قاضى القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفى ، صاحب التاريخ البدرى ، وكان علامة نادرة فى عصره ، عالما فاضلا ، له عدة مصنفات فى علوم جليلة ، وكان حسن المذاكرة ، جيّد النظم ، صحيح النقل فى التواريخ ، وكان ١٥ ريسا حشما ، تولى عدة وظائف سنّية ، منها : قاضى القضاة الحنفى بمصر ، وتولى حسبة القاهرة غير ما مرّة ، وتولى أيضا نظر الأقباس ، وتولى عدة تداريس جليلة ، وأنشأ مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الأزهر ، ورأى فى دولة الأشرف برسباى ١٨ غاية العزّ والمظمة ، وكان نديم الأشرف برسباى لا ينقطع عن الخدمة ليلا ولا نهارا ، ومولده فى رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وفيه يقول بعض الشعراء ، وقد مدحه بيتين موالية ، وجمع فيهما الفنون السبع ، وهو قوله : ٢١

(٦) سنجبغا : اسنجبغا .

(٢٠) اثنتين : اثنين .

(٢١) فيهما : فيها .

قوما لدوبيت قاضي قد زجل شين بكان وكان امتدح بين الوري زين
وانقل موشح مواليا بلامين فأبحر الشعر مجراها من العين
وفيه قدم أسنباى الجالى ، الذى كان توجه إلى ابن عثمان ، وقد نسج بينهما
مودّة تامة . - وفيه توفى الشيخ داود بن عثمان بن عبد الهادى المغربى المالكي ،
وكان ينسب إلى سيدى أبى العباس السبتي بن هارون الرشيد ، وكان دينا خيرا ،
حسن السيرة . - وفيه توفى أمير الينبع هلمان الحسيني ، وكان محمودا فى سيرته .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثمانائة

فيها فى الحرم ، توفى العلامة علاء الدين على القلقشندي ، والد قاضي القضاة
برهان الدين القلقشندي ، وهو على بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن على
الشافعي ، وكان عالما فاضلا مدرّسا ، ومولده سنة ثمان وثمانين (٢٤٥ ب)
وسبعائة ، وكان ترشح أمره إلى القضاء فاستتم له ذلك ، وكان فى طبقة الشهاب بن
حجر ؛ ولما مات تولى تدريس الشافعية بالخانقاة الشيخونية الشيخ سراج الدين عمر
الوردى ، عوضا عن القلقشندي . - وفيه توفى الشيخ بهاء الدين محمد بن علم الدين
صالح البلقيني ، وكان شابا ذكيا فاضلا .

وفى صفر ، كثر الموت فى القاهرة بأمراض حادة ، فكان فصلا ثانيا ، بغير
طعن . - وفيه قدم القاضي محب الدين بن الشحنة من حلب ، فأكرمه السلطان ،
وأخلع عليه . - وفيه كانت وفاة القاضي كمال الدين محمد بن البارزى ، كاتب السرّ
الشريف ، صهر السلطان ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم
ابن إبراهيم بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن عامر بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد
ابن على بن حسان بن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس الجهنى الحموى الشافعي ،
وكان عالما فاضلا بارعا ، ريسا حشما ، سخيّا كريما ، ناظما ناثرا ، ومولده سنة ست

(٤) وفيه توفى ... وكان ينسب : كتبت فى الأصل فيما يلى س ٦ بعد قوله : حسن السيرة .

(٦) الينبع : الينبوع .

(٧) وخمسين : وخمسون .

وتسعين وسبعمائة ؛ وتولّى كتابة سرّ مصر غير ما مرّة ، ونظر جيش مصر ، وقضاء دمشق ، وكتابة سرّها ، ونظر جيشها ، وانتهت إليه الرئاسة دون غيره ؛ ومما وقع له من اللطائف : أن والده القاضي ناصر الدين كتب تفويضا ، وقد ملأ ٣ الورقة التي كتب فيها ، ولم يبق منها إلا قدر أصبعين ، فقالوا للقاضي كمال الدين : « اكتب أنت أيضا تحت خطّ والدك » ، فكتب هذين البيتين ، وهما :

مرّت على فكري حلاوة نظمها ماذا أقول وما عسى أن أصنعا ٦
ووالدي دام بقاء سوّده لم يبق منها للكمال موضعا
وفيه سعى حب الدين بن الشحنة في كتابة السرّ ، فثقل على ناظر الخاص يوسف أمره ، وعاكسه ، ولا زال يجهد حتى أخرجه من مصر ، وجرى له أمور ٩ يطول شرحها ، فأل الأمر إلى إخراجها إلى حلب على غير جميل ، ولما أن وصل إلى حلب بعث السلطان بسجنه في قلعة حلب ، وصرفه عن قضاء حلب ؛ وتولّى القاضي حسام الدين النزّى الحنفى عوضا عنه . ١٢

وفيه توفى الشيخ تقي الدين عبد الغنى بن إبراهيم البرماوى ، وكان لا بأس به . -
وفيه استمقى (٢٤٦ آ) الطغيا اللّفاف ، أحد الأمراء المقدّمين ، مما بيده من التقدمة ، فأعفاه السلطان لكبر سنّه ، ثم أنعم بتقدمته على ولده سيدى عثمان ، زيادة ١٥ على ما بيده من تقدمة أخيه سيدى محمد ، فصار بيده تقدمتين . - وفيه توفى الناصرى محمد بن كزل بغا المقرئ الحنفى ، وكان فاضلا في القراءات بالروايات السبع .

وفى ربيع الأول ، توفى المّامة زين الدين ظاهر بن محمد النورى المالكي ، وكان ١٨ من أعيان المالكية . - وتوفى شمس الدين محمد بن المحرق الشافعى . - وفيه نادى السلطان بأن سعر الدينار بمائتين خمسة وثمانين درهما ، وقد كثر فيه النش . - وفيه رسم السلطان للقاضي شرف الدين الأنصارى ، وكيل بيت المال ، بأن يحضر ما عند ٢١

(٣) تفويضا : تفويض .

(١٦) تقدمتين : كذا في الأصل .

(٢٠) بمائتين : كذا في الأصل .

النصارى من الرقيق ، وقد بلغه أن النصارى يشترون الإماء المسلمات فيستخدموهم ، فشق ذلك على السلطان . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة الملك الكامل صاحب حصن كيفا ، وهو خليل بن أحمد بن سليمان بن غازى بن محمد بن بكر بن توران شاه الكردي ، وكان من خيار ملوك الشرق ، وكان وقع بينه وبين ابنه لأجل الملك ، فقتله ابنه على ما قيل .

٦ وفي ربيع الآخر ، قرّر في أمرية الينبع معرى بن هجار ، عوضا عن عمه صقر . - وفيه قرّر على بن الوجيه في نظر الجيش بحلب ، عوضا عن محب الدين بن الشحنة . - وفيه توفى أطنبغا الألفاف ، أحد المتقدمين كان ، وأصله من ممالك الظاهر برقوق ، وكان قد استعفى قبل موته من التقدمة ، وكان قد جاوز الثمانين من العمر .

وفي جمادى الأولى ، قرّر محب الدين بن الأشقر في كتابة السرّ ، عوضا عن كمال الدين بن البارزى بحكم وفاته ، وكان في هذه المدّة يتسكّم فيها بغير تقرير . - وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ، وباش المسكر خشقدم حاجب الحجاب .

وفي جمادى الآخرة ، توقّف النيل في أوائل الزيادة ، [فاضطربت أحوال الناس ، ثم زاد واستمرّ في زيادة] حتى أوفى الله الحمد . - وفيه انتهت عمارة مدرسة زين الدين الأستاذدار ، التي في الجبانية ، وهي مطّلة على بركة الفيل ، وخطب بها في الشهر المذكور ، وقرّر بها حضورا وصوفة ، وجعل الشيخ سيف الدين الحنفى شيخ الحضور بها .

وفي رجب ، تغيّر خاطر السلطان على القاضي ولى الدين البساطى (٢٤٦ ب) المالكى ، ورسم بحمله إلى المقشرة ، فلما تحقّق ذلك ، قال : « قد عزلت نفسى من القضاء » ، ثم رضى عليه السلطان في يومه ، وأعادته إلى القضاء وأخلع [عليه] . - وفيه

(١) فيستخدموهم : كذا في الأصل . (٥) ابنه : أبيه .

(١٤-١٥) مابين القوسين نقلنا عن طهران ص ٢٤٥ ب .

(١٥) أوفى : أوفى .

(٢١) [عليه] : تنقص في الأصل .

قرر طوغان السيفي آقبردى المنقار ، فى نيابة السكرى ، عوضا عن أبنال اليشبيكى ، وقد استعفى منها .

- وفيه حضر أبو الخير النحاس من طرسوس على حين غفلة ، فلما مثل بين يدي ٣ السلطان ، أنكر حضوره وقال له : « مَنْ أحضرك ؟ » قال : « ما جئت إلا بمرسومك » ، فأنكر السلطان ذلك ، وأمر بسجنه فى البرج [الذى بالقلعة ، فأرسل الخليفة حمزة يشفع فيه ، فما قبل منه ذلك ، ثم بعد أيام طلبه من البرج] ، فأمر بضربه ٦ بين يديه ، ثم أمر بإخراجه وهو فى الحديد إلى الصبية ، وكان حقيقا أرسل خلفه ، فلما تحققوا أعداؤه ذلك ألقبوا السلطان عليه قبل أن يحضر ، فتغير خاطر السلطان عليه وأعاده إلى النفي ، وكان القائم فى ذلك يوسف ناظر الخاوص ، وآخرون من ٩ المباشرين . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، ونزل سيدى عثمان بن السلطان ، وفتح السد على العادة .

- وفى شعبان ، حضر قاصد ملك الحبشة ، صاحب الجبرت ، وكان مسلما . - وفيه ١٢ توفى الشيخ محب الدين الزنكلونى الشافعى ، وكان من أعيان نواب الشافعية . - وفيه تميز خاطر السلطان على أبى عبيد الله البيدمرى المغربى التونسى المالكي ، وعقد بسببه مجلسا بين يديه ، وأمر بسجنه فى المقشرة فسجن ، ثم أمر بنفيه إلى تونس ١٥ فنفى ، وكان الظاهر جقمق : « الدعوى عنده لمن سبق ، لا لمن صدق » .

- وفى رمضان ، بعث السلطان بنزع كسوة الكعبة الشريفة ، التى كانت داخل البيت الشريف ، وكان شاه روخ بعثها كما تقدم ، فأمر بنزعها وأرسل ١٨ كسوة غيرها ، وهى باقية إلى الآن . - وفيه توفى الشيخ صدر الدين بن روق ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن السكندرى الشافعى ، وكان من أعيان الشافعية ، وكان أحد نواب الشافعية . - وفيه رسم السلطان بنفى الشيخ تقي الدين ٢١ الحضنى ، فلما خرج إلى خانقاة سرياقوس ، شفع فيه فعاد .

(٦-٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٦ آ .

(٩) وآخرون : وآخرين .

(١٢) الجبرت : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٨٠ ب : الجيوت .

- وفيه توفى القاضي مجد الدين عبد الملك بن الجيعان ، وهو عبد الملك بن عبد اللطيف بن شاكر بن ماجد الدمياطى القبطى ، وكان له اشتغال بالعلم على مذهب الشافعى ، وإجازه جماعة (٢٤٧ آ) من العلماء . - وفيه توفى الركنى عمر بن قديد القلمطاوى التركى الحنفى ، وكان علامة فى الفقه والنحو ، وغير ذلك من العلوم ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .
- ٦ وفى شوال ، قرّر فى الوزارة تغرى بردى القلاوى الظاهرى ، كشف الأشمونين ، أخذ الوزارة عن ابن الهيصم ، وكان قد استعفى عنها ، فأجيب إلى ذلك . - وفيه بدأ السلطان فى توعك جسده ، وعجز عن الحركة ، وضعف عن المشى ، فأمر بأن تكون الخدمة بالدهيشة دائما ، فامتلأوا ذلك . - وفيه وصل سيدى خليل بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكان مقما بشعر الإسكندرية ، فاستأذن السلطان بأن يحجّ ، فأذن له فى ذلك ، فلما حضر أكرمه السلطان وأخلع عليه ، ونزل فى موكب حافل إلى دار أخته خوند شقرا ، ونزل سيدى عثمان ابن السلطان قدّامه جبرا لخطاره .
- ١٢ وفيه جاءت الأخبار بقتل طوغان ، الذى تولّى نائب السكر عن قريب ، وطوغان هذا هو والد سيدى على ، الذى كان دوادار قانصوه خمسمائة ، وكان يسمّى طوغان النوروزى ، وقد قتل فى حرب كان بينه وبين بنى عقبه . - وفيه توفى الطواشى خشقدم يشبكى الرومى ، مقدّم المهالك ، وكان من عتقاء الأتابكى يشبك الشمباني ، ومات وله من العمر نحو من تسعين سنة وكسور .
- ١٨ وفيه خرج الحاج من القاهرة على جارى العادة ، وكان أمير ركب الحمل دولات باى الدوادار ؛ وأمير ركب الأول فارس ، دوادار الأمير دولات باى الدوادار ؛ وحجّ فى هذه السنة سيدى خليل بن الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق . -
- ٢١ وفيه تغير خاطر السلطان على قاضى طرابلس تقي الدين بن غزالة ، وأمر بحمله إلى المقشرة ، بعدما أركبوه حمارا ، ونودى عليه بالشوارع بأنه يزور المحاضر .
- وفى ذى القعدة ، قرّر فى الأتابكية بدمشق يشبك الصوفى ، عوضا عن خاير بك الأجرود ،
- (١) مجد الدين عبد الملك : محمد بن عبد الملك ، وهو سهو فى الكتابة .

وقد سجن بقلعة دمشق. - وفيه قرّر يشبك طاز حاجب طرابلس، في نيابة السكر؛
وقرّر في حجوية طرابلس مغلباي البجاسي، عوضا عن يشبك طاز.

وفي ذى الحجة، توفي الشيخ أمين الدين عبد الرحمن بن الديري، وكان من أعيان
الحنفية، تولّى نظر القدس، والتحليل عليه السلام، ونظر الجوالي (٢٤٧ ب) بمصر،
وتدريس الفخرية، وغير ذلك من الوظائف، وهو والد الشيخ بدر الدين بن الديري،
ومولده سنة سبع عشرة وثمانمائة. - وفيه كان عيد النحر، يوم الجمعة، وخطب
في ذلك اليوم خطبتين، فتفادى الناس بزوال السلطان عن قريب. - وفيه قرّر
في نيابة القدس أسنبغا السكبيكي.

وفيه بدأ السلطان في توعك جسده، فلما خرج إلى صلاة العيد حصل له مشقة
زائدة، وأغمى عليه، فلما أصبح عمل الخدمة في الدهيشة، ولم يصعدوا الأمراء
بالشاش والقماش الجارى به العادة، فكثرت القال والقال بين الناس. - فلما كان
يوم الأحد ركب السلطان ونزل من القلعة، وهو يظهر أنه طيب، والموت حائط به،
فلما نزل توجه إلى بيت بنته زوجة أزبك من ططخ، وعاد سريعا.

وفيه حضر قاصد جهان شاه ملك المراقين، وعلى يده مكتبة ضمها أنه انتصر
على ابن شاه روح، وملك منه عدة بلاد، وولّى هاربا، وتلاشى أمره. - وفيه تغير
خاطر السلطان على القاضي جلال الدين بن الأمانة، وقد شكاه بمض العوام، فحنق
السلطان منه وطلبه، فلما حضر بين يديه أمر بضربه عشر عصي، وكان في ذلك
مظلوما. - وفيه جاءت الأخبار بقتل الملك الكامل خليل صاحب حصن كيفا، وقد
ثار عليه عمه وقتله، فلما قتل ملك بعده أخوه الأكبر.

(٢) حجوية طرابلس: في باريس ١٨٢٢ ص ٣٨١ آ: نيابة طرابلس.

(٦) سبع عشرة: سبعة عشر.

(٧) خطبتين: كذا في الأصل.

(٩) صلاة العيد: في باريس ١٨٢٢ ص ٣٨١ آ: صلاة الجمعة.

(١٧) عشر: عشرة.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، تزايد السلطان في المرض ، وانقطع عن ظهوره للناس ، ولزم الفراش ، وقد قوى عليه حدة المزاج ، وانحصر البول ، وكانت هذه الحادثة سببا لموته ، ومع ذلك وهو يتجلد ، ولا يمنع العلامة من خطه ، ويدخل إليه أخصاؤه من المباشرين وغيرهم ، وهو مقيم بالقاعة التي بين الدهيشه وبين قاعة الحريم ، واستمر على ذلك أياما ، فقوى عليه المرض ، وظهر عليه علامة الموت . ٦
- فلما ثقل في المرض ، أخذ في التكلم معه بعض خواصه ، بأن يخلع نفسه من الملك ويعهد إلى ولده سيدى عثمان ، في حال حياته ، فأجاب إلى ذلك ، وبعث خلف أمير المؤمنين القائم بأمر الله حمزة ، والقضاة الأربعة ، والأتابكي أبنال الأجرود ، وأرباب الدولة من أهل الحبل والعقد ؛ فلما (٢٤٨ آ) تكامل المجلس ، بادر أمير المؤمنين حمزة ، واستدعى على السلطان أنه عهد في حال حياته إلى ولده سيدى عثمان ، وأحضره حتى قبل المبايعة ، وتولى السلطنة كما سيأتى الكلام على ذلك ؛ واستمر الملك الظاهر ملازما للفراش ، بعد أن عهد إلى ولده ، حتى مات ، وكانت وفاته في ليلة الثلاثاء رابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، [ومات وله من العمر نحو من إحدى وثمانين سنة] . ١٥

- وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ، أربع عشرة سنة وعشرة أشهر ويومين ، إلى حين خلعه من السلطنة وولاية ولده سيدى عثمان ؛ وكان ملكا جليلا ، كفوا للسلطنة ، ديننا خيرا ، متواضعا سخيا ، لين الجانب ، يحب العلماء وينقاد إلى الشريعة ، ويقوم إلى العلماء والصلحاء إذا دخلوا عليه ، وكان يحب الأيتام ويكتب لهم الجوامك ، ولا يخرج إقطاع أحد من الجند وله ولد ، إلا إلى ولده ،

(١) وخمسين : وخمسون .

(٤) أخصاؤه : أخصائه .

(٥) وغيرهم : وغيرها .

(٩) الله : بالله . (١٤) رابع صفر : انظر هنا فيما يلى ص ٣٠٣ س ٣ .

(١٤-١٥) مابين القوسين نقلا عن طهران ص ٢٤٧ ب .

(١٦) أربع عشرة : أربعة عشر .

- وكانت الدنيا في أيامه هادئة من الفتن والتجاريد ، وكان عفيفا عن الزنا واللواط ، وكان كثير النكاح وعنده عدة سرارى ؛ وكان فصيح اللسان بالعربية متفقهّا ، وله في الفقه مسائل عويصة ، وترجع له فيها العلماء .
- ٣ وكان صفته معتدل القامة ، غليظ الجسد ، مترّك الوجه ، ذرى اللون ، مستدير اللحية ، مهاب الشكل ، عليه وقار وسكينة ، مبجّلا في المواقب ، مهابا في العيون ؛ وكان خيار ملوك مصر ، لكنه كان ما شيا على قاعدة الأتراك ، عنده « الدعوى لمن سبق ، لا لمن صدق » ؛ وكان عنده حدة زائدة [وبادرة] في الأمور الصعبة ، وكان عنده إخراج في العلماء كما تقدّم ، ويكره من يشرب الخمر ، ومن يزنى ، وكان يستحيل بالكلام بحسب الوسائط السوء ، وفي الجملة كانت محاسنه أكثر من مساوئه ،
- ٦ كما قيل :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء فضلا أن تعدّ معاييه

- ولما مات خلف من الأولاد سيدى عثمان ، الذى تولّى السلطنة بعده ؛ وخلف
- ١٢ بنتين إحداهما زوجة أزيك من ططخ ، والأخرى تزوّجت بعده بالأمير جاني بك الظريف ، ثم تزوّج بها بعده أزيك أيضا بعد موت أختها ؛ ومات عن أربعة نسوة ، وهن : خوند زينب بنت جرباش قاشق ، وخوند بنت ابن عثمان ، وخوند الجر كسية ،
- ١٥ (٢٤٨ ب) وخوند بنت القاضي عبد الباسط ، وكان عنده سرارى .

- ومن إنشاءه الرصيف الذى يبولاقي عند مدرسة ابن الزمن ؛ ولما مات دفن في تربة قاني باى الجر كسى ، التى بجوار القلعة ، وكان له محاسن ومساوئ ، ومحاسنه
- ١٨ تزيد على مساوئه ، رحمة الله عليه . انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الظاهر جقمق العلای ، وذلك على سبيل الاختصار .

(٧) [وبادرة] : نقلا عن طهران ص ٢٤٧ ب .

(٨) لإخراق في العلماء : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٨١ ب : احترام للعلماء .

(٩) كانت : كان .

(١١) ترضى : ترضا .

(١٣) إحداهما : أحدهما .

(١٤) أربعة : كذا في الأصل .

ذكر

سلطنة الملك المنصور أبي السعادات فخر الدين عثمان

ابن الملك الظاهر جقمق محمد العلای

٣

وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الحادى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويغ بالسلطنة فى حياة والده بعهد منه ، وذلك يوم الخميس حادى عشرين المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وكان له من العمر لما تولى السلطنة نحو من تسع عشرة سنة ، وأمّه رومية الجنس .

وكانت صفة مبايعته لما تزايد على والده المرض ، تسكّموا فى سلطنة ولده ، فأحضر السلطان الخليفة والقضاء الأربعة ، والأنابكى أينال الأجروء ، وسائر الأمراء قاطبة ؛ فلما تكامل المجلس تسكّم الخليفة مع السلطان فى ذلك ، فبادر السلطان بخلع نفسه من السلطنة ، وبايع ولده عثمان ، فأحضر إليه شعار الملك ، وتلقّب بالملك المنصور ، ثم أبيض عليه شعار الملك ، وقدمت إليه فرس النوبة ، فركب من باب الدهيشة ، والأنابكى أينال رافع القبة والطير على رأسه ، ومشى قدامه الأمراء من باب الدهيشة ، حتى دخل إلى القصر الكبير ، فجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، ودقّت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت الأصوات له بالدعاء .

فلما انقضّ الموكب ، قام الملك المنصور وعاد إلى محل سكنه بالحوش السلطانى ، ولم يدخل الدهيشة مراعاة لأجل والده ، وكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، وكان الملك الظاهر ، لما عهد لولده ، لم يجعل له وصيًا ، ولا نظاما فى المملكة من بعده ، وظنّ أن ذلك يثبتّه ، فجاء الأمر بخلاف ذلك .

فلما أصبح دخل الحاج إلى القاهرة ، فطلع الأمير دولات باى الدوادار ، وباس الأرض (٢٤٩ آ) للملك المنصور ، وهو جالس على التكة بالحوش ؛ ثم طلع سيدى

(٧) تسع عشرة : تسعة عشر .

(٨) سلطنة : سلطنته . (٢٢) التكة : كذا فى الأصل .

خليل بن الناصر فرج ، الذى توجه إلى الحجاز ، فأخلع عليه ، وعلى دولات باى ،
ثم رسم الملك المنصور لسيدى خليل بن الناصر فرج ، بأن يتوجه إلى ثغر دمياط ،
ويقيم بها ، فسافر من يومه إلى دمياط ، وكان سيدي خليل هو السائل فى ذلك ،
ورسم له بالركوب إلى صلاة الجمعة ، وغير ذلك من أماكن دمياط .

وفيه عمل الموكب الملك المنصور فى القصر الكبير ، وأنعم فى ذلك اليوم على الأمير
يونس الآقبای ، شاد الشراب خاناه ، بتقدمة ألف ؛ وقرّر لاجين الظاهرى جقمق
لالاه ، شاد الشراب خاناه ، عوضا عن يونس الآقبای ؛ وقرّر جاني بك القرمانى فى
الزردكاشية ، عوضا عن لاجين الظاهرى .

ثم إن الملك المنصور أقام فى البحرة ، وطلب جماعة من المباشرين ، وكان معظمهم
القاضى ناظر الخاص يوسف ، فلما تكاملوا حضر قانى باى الجركسى ، أمير آخور
كبير ، وحضر فيروز الخازندار ، وتكلموا فى أمر النفقة على الجند بسبب البيعة ،
وحلف الملك المنصور أن والده لم يترك بالخزائن غير ثلاثين ألف دينار ، فمُد ذلك من
النوادر القريبة ، الذى أقام الملك الظاهر فى السلطنة نحوًا من خمس عشرة سنة ، فكيف
خلف فى الخزائن ثلاثين ألف دينار لا غير .

ثم طال الكلام فى أمر النفقة ، وآل الأمر أن السلطان محتاج إلى المساعدة من
المباشرين على النفقة ، وانفضّ المجلس على أن المباشرين يتوزّعوا أمر النفقة ، فأطاع
القاضى ناظر الخاص يوسف وغيره [من المباشرين] ، إلا زين الدين يحيى الأستاذار ،
فإنه امتنع ، وقال : « أنا فى حملة ثقيلة بسبب جوامك الجند ، وياربى أقدر على سدّ
الجوامك » ، فتغيّر خاطر السلطان الملك المنصور عليه ، ورسم بأن يقيم فى الترسيم ؛
فلما أصبح أخلع على جاني بك نائب جدّة ، وقرّره فى الأستاذارية ، عوضا عن زين
الدين ، واستمرّ زين الدين فى الترسيم ، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار ، ثم تسلمه

(١٣) خمس عشرة : خمسة عشر .

(١٦) يتوزّعوا : كذا فى الأصل .

(١٧) مابين القوسين نقلًا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٥٠ آ ، وأيضًا فى باريس ١٨٢٢

جاني بك نائب جدّة المذكور ، ورسم له السلطان بأن يعصره ، وكان بين السلطان وبين زين الدين الأستاذار حظّ نفس من أيام والده ، فأراد (٢٤٩ ب) أن يشتفي منه . وفي صفر ، في ليلة الثلاثاء رابعه ، كانت وفاة الملك الظاهر جقمق العلوي الجركسي ، وقد أقام بعد خلعه من السلطنة اثني عشر يوما ، وهو في قيد الحياة حتى توفّي ؛ فلما مات شرعوا باكر النهار في تجهيزه ، ففسل وكفن وأخرجوه ، فصلّي عليه الخليفة حمزة والأمراء ، ونزل قدّامه الأمراء مشاة إلى تربة قاني باي الجركسي ، التي عند دار الضيافة ، فدفن بها ، وكثر عليه الحزن والأسف من الناس ، وكان من خيار ملوك الجراكسة . - وفي عقيب ذلك اليوم أمطرت السماء مطرا خفيفا ، فقال القائل :

بروحى من أبكى السماء لفقده بنيث ظنّناه نوال يعينه
فما استعبرت إلا أسي وتأسّفا وإلا فهاذا النيث من غير حينه

ثم إن الملك المنصور نقل زين الدين الأستاذار من عند جاني بك نائب جدّة ، إلى طبقة الزمام ، وأحضر له المعاصير ، وعصره في أكعابه غير ما مرّة ، فأورد نحوها من أربعين ألف دينار ، خارجا عن بركه وقماشه ومماليكه وغير ذلك ، وقد رثاه بعض الشعراء ، حيث قال :

أخبار زين الدين قد شاعت بها أعداؤه بين الورى تعمّد
لا غرو إن هم بالموافق عصره فالكرم يعصر والجواد يقيّد

ثم إن السلطان قبض على الأمير دولات باي الدوادار ، الذي قدم من الحجاز ، وقبض معه على جماعة من المؤيدة ، منهم : برسباي ، ولباي ، وجاني بك قرا ، فحملوا الجميع إلى السجن بشفر الإسكندرية ، وشرع الملك المنصور في تقرب الأشرافية وإبعاد المؤيدة ؛ ثم إنه أنعم على الأمير قرقس الجلب بتقدمة ألف ، وهي تقدمة دولات باي الدوادار ، ثم قرّر تمر بغا الظاهري في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن دولات باي المؤيدى .

وفيه قرئ تقليد السلطان بالقصر على العادة ، وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ؛ ثم أخلع على الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وكاتب السر ، وقد عابوا على السلطان في ذلك اليوم ، لكون أنه جلس على الكرسي بالقصر والخليفة على الأرض قدّامه ، ٣ فعدّ ذلك ناقصة من الملك المنصور ، وخفة ، فتفأل الناس عن زواله قريبا .

وفيه أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني إلى القضاء ، وصرف عنها الشرفي يحيى المناوى . - ثم إن ناظر الخوص يوسف ، أخذ في أسباب ضرب ذهب برسم النفقة على الجند ، ٦ وقد نقص كل دينار عن الأشرفي قيراطين ذهب ، (٢٥٠ آ) وسماه المناصرة ، فضرب منهم جملة كبيرة ، وأراد أن ينفق ذلك على الجند ، فما تم له ذلك . - وفي هذه الأيام كثر القيل والقال بين الناس بوقوع فتنة عظيمة ، وقد تقلّب العسكر ٩ على الملك المنصور .

فلما كان يوم الاثنين مستهلّ ربيع الأول ، فيه وثب العسكر على الملك المنصور عثمان ، وحاصروه وهو في القلعة ، وقد اتفق الأشرقية مع المؤيدة ، والتفّ عليهم ١٢ جماعة كثيرة من المهابيك السيفية ، فتوجهوا إلى بيت الأتابكي أينل الأجرود ، وأركبوه غصبا ، وأتوا به إلى البيت الكبير ، الذي عقد حدره البقر ؛ فلما استقرّ به أرسل خلف أمير المؤمنين حمزة ، فلما حضر ، اشتدّ القتال بالرملة ، ثم إن الخليفة خلع الملك ١٥ المنصور من السلطنة وباع الأتابكي أينال ؛ واستمرّ الحرب ثأرا بين الفريقين مدة سبعة أيام متوالية ، وقد قتل في هذه المدة من الناس والعسكر ما لا يحصى ، وكان الأكل يطلع لمن بالقلعة في توابع الموتى ، وهو منطى بالطرحة البيضاء فلا يشكّ ١٨ أحد في النعش .

فلما كان يوم الأحد سابع ربيع الأول ، كان الكسرة على الملك المنصور عثمان ، وقد أرسل يحضر عربان من الشرقية والبحيرة ، فمنعه من ذلك قاني باي الجركسي ، ٢١ وقال له : « تحكّم العرب في الترك ؟ » ، فلا زال حتى منع المنصور من ذلك ، واستمرّ المنصور في المحاصرة وهو بالقلعة ، وقطعوا عنه الماء من المجرّة ، وحاصروه ، وآخر الأمر انكسر ، وملك أينال باب السلسلة ، ثم سبيل المؤمني . ٢٤

وفي مدة هذه المحاصرة ، توفى الأمير أسنبغا الطيارى ، رأس نوبة كبير ، وكان موته فجأة ، وكان أميراً جليلاً حسن السيرة ، وتولى عدة وظائف ، منها : نيابة الإسكندرية ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى رأس نوبة كبير ، ثم ترشّح أمره إلى ٣
أمرية سلاح .

ثم إن أينال لما ملك باب السلسلة ، وراج أمره إلى السلطنة ، ونودى باسمه ٦
في القاهرة ، وأن الخليفة خلع الملك المنصور من السلطنة ، وتولى أينال ، وخطب باسمه في مدة المحاصرة ، قبل أن يجلس على سرير الملك ؛ فلما استقرّ أينال بباب السلسلة ، بات به تلك الليلة ، وأرسل جماعة من الأشرفة قبضوا على الملك المنصور ، ٩
وأدخلوه البحيرة ، (٢٥٠ ب) وقبضوا على قانى باى الجركسى ، وتعرّفا ، وتم المؤيدى أمير سلاح ، وغير ذلك من أعيان الظاهرية .

فلما كان يوم الاثنين : من ربيع الأول ، صعد أينال إلى القلعة ، وبويع بالسلطنة ، ١٤
وجلس على سرير الملك ، كما سيأتى ذكره في موضعه ؛ ثم إنه أرسل قيّد الملك المنصور وهو بالبحيرة ، وأقام أياماً ، ثم أنزلوه من باب الدرفيل وهو مقيد ، حتى توجهوا به إلى البحر ، وأنزلوه في الحراقة ، وتوجهوا به إلى السجن بشار الإسكندرية ، وكان ١٥
المتسفر عليه خير بك الأشقر أمير آحور ثانى ؛ فلما وصل إلى الإسكندرية سجن فيها بالبرج ، ورجع خير بك ؛ وزالت دولة المنصور كأنها لم تكن ، فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ، ثلاثة وأربعين يوماً لا غير ، فكانت كسفة من النوم ، أو يوم ١٨
أو بعض يوم ، كما قيل :

لله ظبي زارنى فى الدجى مستوقرا ممتطيا للخطر
فلم يقم إلا بمقدار أن قلت له أهلا وسهلا ومر...جبا

واستمرّ مقيماً بالبرج إلى دولة الظاهر خشقدم ، فرسم بإطلاقه من البرج ، وأن ٢١
يسكن فى أى دار شاء من مدينة الإسكندرية ، وأرسل له فرساً ، ورسم له بأن يصلى

(١٩) للخطر : للخبر .

- الجمعة ، واستمرّ على ذلك إلى دولة الأشرف قايتباى ، فرسم له بالحضور إلى مصر ،
 فحضر وطلع إلى القلعة ، وأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأقام بمصر مدّة ، وكان
 يضرب مع السلطان الأكرّة ، ثم حجّ في تلك السنة ، وهى سنة ثلاث وسبعين^٣
 وثمانائة ، وأقام له السلطان البرك والسنبج ، وتوجّه إلى الحجاز ، وحجّ وعاد وأقام
 بمصر أياما ، ثم عاد إلى ثغر دمياط ، وكان يركب ويتصيد ويطوف في البلاد .
- ورأى في دولة الأشرف قايتباى غاية العزّ والمعزة ، فإن الأشرف قايتباى كان^٦
 مملوك أبيه ، وأخته متزوجة بالأتابكي أربك من ططخ ، وابنته متزوجة بتمراز
 الشمسى أمير سلاح ، وابنته الأخرى متزوجة بالأمير أزدمر الطويل حاجب الحجاب ،
 فساعدته الأقدار من كل جانب ؛ ولما عاد إلى دمياط أقام بها حتى توفى في دولة^٩
 الأشرف قايتباى ، كما سيأتى الكلام على ذلك .
- ومات وله من العمر نحو من خمسين سنة ، وخلف من الأولاد أربعة صبيان وبنيتين ،
 وكان سخيّا كريما (٢٥١ آ) وله اشتغال بالعلم ؛ ولما مات في دمياط نقلت جثته^{١٢}
 إلى مصر ، ودفن على أبيه بتربة قانى باى الجر كسى . - انتهى ما أوردناه من أخبار
 دولة الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق ، وذلك على سبيل الاختصار ، ويتلوه
 ذكر سلطنة الملك الأشرف سيف الدين أينال العلای الناصرى فرج ، والله سبحانه^{١٥}
 وتعالى أعلم .

ذكر

سلطنة الملك الأشرف أبى النصر سيف الدين أينال الملائى

الظاهرى برقوق الناصرى فرج

وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بوبيع بالسلطنة بعد خلع الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق ، وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وتلقب بالملك الأشرف .

وقد تقدم أن جماعة من الأشرفية ، والمؤيدية ، والمهاليك السيفية ، لما أن وثبوا على الملك المنصور ، توجهوا إلى بيت الأتابكى أينال ، وأركبوه غصبا ، وأتوا به إلى بيت قوصون ، الذى عند حدره البقر ، فجلس به وأرسلوا خلف أمير المؤمنين حمزة ، فلما حضر ، قام فى سلطنة الأتابكى أينال غاية القيام ، وخلع الملك المنصور من السلطنة قبل أن ينكسر ، وباع الأتابكى أينال ، ونودى باسمه فى القاهرة ، واستمر الحرب ثائرا بينهما مدة سبعة أيام ، وقتل فى هذه المدة من الناس ما لا يحصى ، (٢٤ آ) وآخر الأمر انكسر الملك المنصور ، وملك أينال باب السلسلة ؛ فلما استقرت بياب السلسلة ، بعث جماعة من الأشرفية قبضوا على الملك المنصور ، وقيدوه وأدخلوه البحرة ، وقبضوا على جماعة من الأمراء الظاهرية ، فبات ليلة الاثنين فى باب السلسلة .

فلما كان يوم الاثنين ، أحضر إليه شعار الملك ، وأفيض عليه ، وقدمت إليه فرس النوبة ، فركب من سلم الحراقه ، وحمل القبة والطير على رأسه ولده المقر الشمس أبى أحمد ، ومشت قدأمه الأمراء حتى طلع من باب سر القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، ودقت له البشائر بالقلمة ، ونودى باسمه

(٢-١) ذكر سلطنة ... : تنقل فيما يلى المتن عن مخطوط فاتح ٤١٩٨ ، وهو بخط المؤلف ، ونرمز إليه فى الحواشى بـ : مخطوط « الأصل » .

(١٠) حدره : حدره .

(١٣) مدة : مد .

في القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام .

أقول : وكان أصل الملك الأشرف أينال جر كسي الجنس ، جلبه الخوارج

- ٣ علاء الدين على ، فاشتراه منه الملك الظاهر برقوق ، وصار من جملة كتابات السلطان ،
فلما توفى الملك الظاهر برقوق ، وتولى ابنه الملك الناصر فرج ، فأعتقه ، وأخرج له
خيلا وقاشا ، وقي جدارا ، ثم قي خاصكى ، ثم بق أمير عشرة في دولة الملك المظفر
٦ أحمد بن المؤيد شيخ ، ثم بق أمير طبليخانة رأس نوبة ثاني في دولة الملك الأشرف
برسباى ، ثم بق نائب غزّة ، وسافر مع الأشرف برسباى لما توجه إلى آمد ،
(٢ ب) فجعله نائب الرها ، وذلك في سنة ست وثلاثين وثمانائة ، ثم أحضره
الأشرف برسباى إلى القاهرة ، وأنعم عليه بتقدمة ألف ، واستمرت نيابة الرها بيده
٩ زيادة على التقديم ، ثم نقله الأشرف إلى نيابة صفد ، وخرج إليها في سنة أربعين
وثمانائة ، واستمرّ بصدد إلى دولة الملك الظاهر جقمق ، فبعث خلفه ، فلما حضر قرّره
في مقدمة تنرى بردى الموزى لما توفى ، وصار دوا دار كبير بمصر ، عوضا عن تنرى
١٢ بردى الموزى ، فلما توفى الأتابكي يشبك السودونى ، قرّر في الأتابكية ، عوضا عن
يشبك السودونى ، وذلك في سنة تسع وأربعين وثمانائة .

- ١٥ واستمرّ على ذلك حتى توفى الظاهر جقمق ، وتولى ابنه الملك المنصور عثمان ،
فوثبوا عليه المسكر ، وتوجهوا إلى بيت الأتابكى أينال ، فأركبوه غصبا ، وأقام الحرب
ثارا بين الفريقين سبعة أيام ، فلما انكسر المنصور ، وقع الاتفاق على سلطنته فسلطنوه ،
وتلقّب بالملك الأشرف .

- ١٨ فلما تمّ أمره في السلطنة ، وجلس على سرير الملك ؛ أخذ في تدبير أمره وإصلاح
شأنه ؛ ثم إنه عين الأتابكية لولده المقرّ الشهابى أحمد ، فمزّ ذلك على الأمراء ، فقرّر
فيها تانى بك البرديكى ، فأحلح عليه . وأقرّه في الأتابكية ، عوضا عن نفسه ؛ وأنعم
على ولده الشهابى أحمد بتقدمة ألف .

(٥) خاصكى : كذا في الأصل .

(١٢) دوا دار كبير : كذا في الأصل .

- ثم عمل الموكب ، وأخلع على الأمير خشقدم ، وقرّره في إمرة السلاح (٣٣ آ)
- عوضا عن ثم من عبد الرزاق ؛ وأخلع على طوخ بوني بازق ، وقرّر أمير مجلس ؛
- ٣ وأخلع على قرقاس الجلب ، وقرّر رأس نوبة النوب ، عوضا عن أسنبغا الطياري ؛
- وأخلع على جرباش كرت ، وقرّر أمير آخور كبير ، عوضا عن قاني باي الجر كسي ؛
- وأخلع على يونس الآقبای المؤيدي ، وقرّر في الدواذارية الكبرى ، عوضا عن تمر بفا
- ٦ الظاهري ؛ وأخلع على جاني بك القرمانی ، وقرّر حاجب الحجاب ، عوضا عن خشقدم
- الناصری ؛ وأخلع على تراز الأينالی الأشرفی ، وقرّر في الدواذارية الثانية ، عوضا
- عن أسنبای ؛ وأخلع على جاني بك القجهاسی الأشرفی ، وقرّر في شادية الشراب
- ٩ خاناه ، عوضا عن لاجين الظاهري ؛ وأخلع على خير بك الأشقر ، وقرّر أمير آخور
- ثاني ؛ وأخلع على جاني بك نائب جدّة ، واستمرّ متحدثا في الأستاذارية ؛ وأخلع
- على قاني باي الأعمش ، وقرّر في نيابة القلعة ؛ وأخلع على يونس الملاي ، وقرّر في
- ١٢ نيابة الإسكندرية ؛ وأخلع على يشبك الناصري ، وقرّر رأس نوبة ثانی .
- وأنعم على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : أرنبغا اليونسي ، وبرسباي
- البجاسي ، وغير ذلك من الأمراء ؛ ثم أنعم بأمریات طبابخانات وعشرات على جماعة
- ١٥ كثيرة من الأمراء ، منهم : جاني بك الظريف ، وقرّر في الخازندارية الكبرى ،
- عوضا عن أزبك من ططخ ؛ وأنعم على برد بك زوج ابنته بإمرة عشرة ؛ وقرّر يشبك
- الأشقر في أستاذارية الصعبة ، عوضا عن سفقر أحد (٣ ب) الأمراء الظاهرية .
- ١٨ ثم إنّه شرع في إرسال الملك المنصور إلى ثغر الإسكندرية ، فنزل به من باب
- الدرفيل وهو مقيد ، فتوجّهوا به إلى البحر ، وأنزلوه في الحرّاقة ، وتوجّهوا
- به إلى الإسكندرية ، فسيجن بها ، وكان المتسفر عليه خير بك الأشقر أمير آخور
- ٢١ ثاني ، فسيجنه ورجع .

(١٠) متحدثا : متحدث .

(١٢) ثاني : كذا في الأصل .

(١٤) بأمریات : بأمرات .

ثم أنزل بمن قبض عليه من الأمراء، وهم: ثم من عبد الرزاق أمير سلاح، وقاني
بأى الجر كسى أمير آخور كبير، وتمر بنا دوا دار كبير، ولاجين شاد الشراب خاناه،
وأزبك من ططخ خازندار كبير، وسنقر العايق، وجانم الساق، وجانى بك البواب،
٣ وسودون الأفرم، فتوجهوا بالجميع إلى ثغر الإسكندرية، فسجنوا بها، وهم
فى قيود حديد.

وفى هذا الشهر، أعنى ربيع الأول، فيه ابتدأ السلطان بتفرقة نفقة البيعة على
الجند، وكانت قد ضربت قبل ذلك، وهى الدنانير المنصورة، تنقص عن وزن الأشرى
قيراطين ذهب، وكان القائم فى ذلك ناظر الخاص يوسف، فلما تسلطن أينال ضربت
باسمه، ونفقها على الجند؛ وجلس السلطان للتفرقة على الجند، فنفق على جماعة
٩ من الجند مائة دينار، وعلى جماعة منهم نصف ذلك، وعلى جماعة آخرين ربع ذلك،
وعلى آخرين عشرة دنانير، وهو أول من شحّ فى نفقة البيعة، وميّز الجند بمضا
على بعض، فكلّمه بعض الأمراء فى ذلك، فأجاب بأن الأمير تمر بنا الدوا دار
١٢ رتب ذلك فى قوائم فى دولة المنصور، وقد صرفوا ذلك على هذا الحكم، فما بقى يمكن
الزيادة (٤ آ) على ذلك، والخزائن مشحونة من المال، وهذا القدر ما تحصل إلا
من المصادرات من ناظر الخاص يوسف، وزين الدين الأستاذار، وغير ذلك
١٥ من المباشرين، وهذا أول تصرفات الأشرف أينال فى أحوال أمور المملكة،
بالولاية والعزل.

وفى هذا الشهر توفى ممجق الشبكي الخاصكى، أحد معلمين الرمح، وكان ترشح
١٨ أمره إلى نيابة القلعة بمصر، وكان شجاعا مقداما فى الحرب، جرح فى هذه الوقعة،
واستمر ملازم الفراش حتى مات. - وتوفى الشيخ على الرفاعى، شيخ مدرسة
الأشرف برسبأى التى بالصحرأ. - وتوفى القاضى شمس الدين الأبح، كاتب
٢١

(١٣) صرفوا: صروا.

(١٨) أحد معلمين الرمح: كذا فى الأصل.

(١٩) الوقعة: كذا فى الأصل.

- المهاليك . - وتوفي الأمير أرنبا اليونسي الناصري ، الذي قرّر في مقدمة ألف . -
وتوفي جاني بك الوالي ، الزردكاش الكبير ، وكان من مماليك يشبك الحكمي ؛
٣ فلما مات أخلع السلطان على نوكار من بابا ، الحاجب الثاني ، وقرّر في الزردكاشية
الكبرى ، عوضا عن جاني بك الوالي ؛ وقرّر في الحجوبية الثانية سمام الحسنى .
وقد قرّر السلطان جماعة كثيرة من الأشرافية البرسبيهية في عدة وظائف سنّية ،
٦ وقرّر منهم جماعة كثيرة رؤوس نوب ، حتى بلغ عدّتهم في هذه الأيام فوق الخمسة
وعشرين أميرا رأس نوبة ؛ وقرّر عدة دوايرية فوق العشرة ، وعدّة سقاة وبوابين ؛
وفرق عليهم الإقطاعات على غالب المهاليك الأشرافية ، وقبض على جماعة (٤ب) كثيرة
٩ من المهاليك الظاهرية ، ونفى منهم أعيانهم إلى البلاد الشامية ، ونفى منهم جماعة
إلى الوجهة القبلى نحو قرص ؛ فاستقامت أموره في السلطنة ، وثبتت قواعد دولته ،
واستعمر في السلطنة إلى أن مات على فراشه ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه .
- ١٢ وفي ربيع الآخر ، قدم الأمير جانم الأشرفي ، الذي كان أمير آخور كبير ونفى
إلى صفد ؛ وحضر جاني بك قاق سيز الأشرفي ، الذي كان نفى إلى طرابلس ، فحضر
من غير إذن ، فأنعم عليه السلطان بإمرة عشرة . - وفيه حملت نفقات الأمراء إليهم
على جارى العادة . - وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من مماليك القاضي
١٥ عبد الباسط ، يقال له بلبان ، فوسّطه ومعه اثنين من أصحابه ، وسبب ذلك أنهم كانوا
يحضرون عندهم بذات الخطأ ، فإذا باتوا عندهم يقتلونهم ، ويأخذون ما عليهم من
١٨ القماش ، ففعلوا ذلك غير ما مرّة حتى غمز عليهم ، فأثمروهم في القاهرة وقدّامهم
أقفاص فيها عظام الأموات ، التي كانوا يقتلونهم من النساء ، وكان لهم يوم مشهود . -
وفيه قرّر في قضاء الشافعية بحلب ، القاضي تاج الدين عبد الوهاب ، وصرف عنها
٢١ الزهرى . - وفيه عقد السلطان لولده المقرّ الشهابي أحمد ، على بنت الأمير دولات
باى الدوادار .

(١٦) اثنين : اثنان .

(١٧) باتوا ... يقتلونهم ... ما عليهم : كذا في الأصل .

وفى جمادى الأولى ، توفى الشيخ سراج الدين عمر التبتاني الحنفى ، وكان (٥٥ آ)
عارفاً بفنّ علم الرمل ، له فى ذلك يد طائلة ، وكان من خواص المؤيد شيخ ، وكان
رئيساً حشماً وله شهرة زائدة . - وفيه قبض السلطان على قراجا الخازندار ، وكان من ٣
مقدمين الألوف ، فرسم بإخراجه إلى القدس بطّالاً ، ولم يكن له ذنب ، غير أنّه
أخذوا منه التقدمة وقرّروا بها جانم الأشرفى .

وفيه قرىّ تقليد السلطان بالقصر على العادة ، وحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ؛ ٦
فلما انتهى المجلس أخلع على الخليفة والقضاة ، ونزلوا إلى بيوتهم . - وفى هذا
الشهر ، توفى قاضى القضاة الحنبلى بدر الدين عبد المنعم محمد بن محمد بن عبد المنعم
البغدادى ، وكان عالماً فاضلاً معظماً عند الناس وأرباب الدولة ، وله حرمة وافرة ، ٩
ومولده سنة إحدى وثمانمائة ، وكان أعوراً بإحدى عينيه ، ولكنه كان من أعيان
علماء الحنابلة ، من أهل الفضل ، وقد قال فيه بعض الشعراء مداعبة :

١٢ وربّ أعمى قال فى مجلس يا قوم ما أصعب فقد البصر
أجابه الأعور من خلفه عندى من دعواك نصف الخبر

فلما مات أخلع السلطان على الشيخ عزّ الدين أحمد الكنتانى بن قاضى القضاة
برهان الدين بن قاضى القضاة مجد الدين بن نصر الله ، وقرّر فى قضاء الحنابلة بمصر ، ١٥
عوضاً عن قاضى القضاة بدر الدين البغدادى ، بحكم وفاته .

وفيه جاءت الأخبار بقتل سونجبغا اليونسى ، وتفرى بردى (٥ ب) القلاوى ،
وسبب ذلك أن تفرى بردى القلاوى كان كاشف الوجه القبلى ، وكان قرّر فى الوزارة فى أواخر ١٨
دولة الظاهر جقمق ، أخذ الوزارة عن أمين الدين بن الهيصم ، وكان فرج بن النحال
ناظر الدولة يومئذ ، وكان أصله من مماليك الظاهر جقمق ، فتوجّه سونجبغا بالقبض
عليه ، فتخانقا وهما على الخيل ، فقتل كل منهما صاحبه بالخناجر ، فأتا معا فى يوم ٢١
واحد ؛ وكان سونجبغا من مماليك الناصر فرج بن برقوق ، وكان من جملة الأمراء
الطبلخانات ، وسافر أمير الحاج غير ما مرّة ، وكان لا بأس به .

وفيه أنعم السلطان على يرشباى المؤيدى بإقطاع تغرى بردى القلاوى ؛ وقرّر
يلباى الأينالى فى إمرة سونجىفا . - وفيه توفى الشيخ محب الدين أبو القاسم محمد
النورى المالكي ، وكان من أعيان علماء المالكية ، وكان ذكر للقضاء غير ما مرّة ،
ولم يتمّ ذلك ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة .

وفيه قرّر فى تقدمة الممالك الطوائى لؤلؤ الروم الأشرقى ، وصرف عنها مرجان
العادلى . - وفيه قرّر فى كشف الوجه القبلى قراجا العمرى ، عوضا عن القلاوى . -
وفيه توفى الشيخ عزّ الدين محمد التكرورى المالكي ، وكان عالما فاضلا ، أدبيا بارعا ،
وكان له خطّ جيّد وشعر رقيق ، فمن ذلك قوله ، وأجاد :

٩ لما شغفت بناسخ ناديتى فى ميم ثغرك تنشد الأشعار
نادى فلام الخدّ قلت محققا ريجان خدك ما عليه غبار

وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . - وفيه قدم القاضى محب الدين بن
الشحنة إلى القاهرة ، من غير طلب ، فأراد السلطان أن يرده إلى حلب ، فوعده بمال ،
فأذن له بالدخول إلى مصر ، فدخل على كره من الجمالى ناظر الخاص يوسف . - وفيه
توفى الأمير قانصوه (٦٦٠) النوروزى ، وكان من أعيان الرماة بالنشاب ، مشهورا
بالفروسية بين الأتراك .

وفى جمادى الآخرة ، توفى الأمير دولات باى المحمودى المؤيدى ، أمير دوادار
كبير ، وكان أصله من ممالك المؤيد شيخ ؛ وكان حجّ فى تلك السنة ، فلما عاد قبض
عليه الملك المنصور ، وبعث به إلى السجن بغير الإسكندرية ، فلما تسلطن الأشرف
أينال رسم بالإفراج عنه ، فحضر إلى القاهرة ، وقرّر فى تقدمة ألف ، فأقام مدّة يسيرة
وتوفى ؛ وكان أميرا جليلا ، عارفا بأحوال المملكة ، سيوسا فى أفعاله ، ومات وله من
العمر نحو من ستين سنة ، وكان منهمكا فى ملاذ نفسه ، يميل إلى شرب الراح ،
وحبّ الملاح ، وهو والد سيدى عمر ، وكان لا بأس به . - ولما مات قرّر فى

تقدمته خاير بك المؤيدى ، المعروف بالأجروود ؛ وقرّر قانى بك المحمودى فى مقدمة ألف بدمشق ، وهى مقدمة قانصوه النوروزى . - وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ، بسبب فساد العربان ، وكان باش المسكر طوخ بونى بازق أمير مجلس .

٣

وفى رجب ، رسم السلطان بدوران المحمل ، ونودى فى القاهرة بالزينة ، وكان له مدّة وهو بطال ، فساقوا الرماحة تلك السنة ، وكان جانى بك الظريف هو معلّم الرماحة . - وفيه قرّر القاضي زين الدين أبو بكر بن مزهر ، فى نظر الاصطبل ؛ وقرّر القاضي محب الدين بن الشحنة باستمراره فى قضاء حلب ، ورسم له بالتوجه إليها .

٦

وفيه تزوّج الأمير جانى بك الظريف بينت الملك الظاهر جتمق ، وهى أخت زوجة الأمير أزبك من ططخ . - وفيه جاءت الأخبار بقتل (٦ ب) قشتم المحمودى الناصرى كاشف البحيرة ، قتلوه عربان البحيرة غدرا ؛ فلما قتل قشتم ، قرّر عوضه فى كشف البحيرة حسن الذكرى . - وفيه كان وفاة الفيل المبارك ، وقد أوفى ثالث عشر مسرى ، فنزل لكسره المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان ، وكان له يوم مشهود ، وهو أول فتحه للسدّ .

١٢

وفى شعبان ، كانت وليمة عرس خوند فاطمة بنت السلطان ، على الأمير يونس البواب ، أمير دوا دار كبير ، وكان مهمّا حافلا بالقلمة ، وأقام ثلاثة أيام متوالية ، ثم نزلت فى محفة إلى دار زوجها ، وكانت ليلة حافلة عند نزولها من القلمة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة نائب صفد بيغوث من صفر خجاء المؤيدى ، المعروف بالأعرج ، وكان أميراً جليلاً ، ولى نيابة حماة ، ونيابة صفد ، ثم سجن ، ثم عاد إلى صفد ومات بها .

١٨

وفيه ثارت فتنة كبيرة ، وركب المالك وطلعوا إلى الرملة ، واضطربت الأحوال ،

٢١

(٦) الاصطبل : الاسطبل .

(١١) قرّر : وقرر .

(١٨) بوفاة : بوفات .

٣ وسبب ذلك أن المالك طلبوا من السلطان نفقة البيعة، وقالوا إن التي قد نفقها السلطان إنما هي نفقة الملك المنصور، ونحن نطلب منه نفقة ثانية، فبعث يعتذر إليهم بأن الخزان خالية من الأموال، وهذه النفقة من المصادرات لجماعة من المبشرين، فسكنت الفتنة قليلا، وكانت هذه تعلمة من المالك السيفية.

٦ وفي رمضان، جاءت الأخبار ب وفاة جغنوس الناصري، نائب بيروت. - وفيه اختفى صاحب أمين الدين بن الهيصم؛ فلما اختفى أخلع السلطان على سعد الدين فرج ابن النعمان كاتب المالك، وقرّر في الوزارة، عوضا عن ابن الهيصم، وكان عين للوزارة ناظر الخاص يوسف، فاستعفى (٧ آ) من ذلك، فقرّر بها سعد الدين فرج؛ وقرّر عوضه في كتابة المالك ابن عمه عبد الرحمن.

١٢ وفيه أخلع السلطان على إياس الطويل، وقرّر في نيابة صفد، عوضا عن بينوث الناصري، وكان إياس الطويل أتابك العساكر بطرابلس، وكان خشداش السلطان؛ وقرّر في أتابكية طرابلس حطط الناصري، وكان من العشرات بطرابلس؛ وقرّر في إمرة حطط، جاني بك الحمودي المؤيدي، وكان منفيًا بطرابلس. - وفيه توفّي القاضي عبد الكافي بن الذهبي، كاتب السرّ بدمشق، وكان من أعيان الدماشقة، حسن الخطّ، والعبارة. ١٥

١٨ وفي شوال، كان العيد يوم الجمعة، وخطب فيه مرتين، فلهج الكثير من الناس بزوال السلطان، ولم يصحّ ذلك. - وفيه قرّر جاني بك في نيابة جدّة على عادته. - وفيه خرج الحاج من القاهرة، وكان أمير ركب المحمل جاني بك الظريف، وأمير ركب الأول عبد العزيز بن محمد الصغير، وكان لهما يوم مشهود.

وفيه اختفى زين الدين الأستاذار، وكان الأشرف أينا لما استعفى منها جاني بك

(١) التي : الذي .

(٢) نفقة : نفقت .

(٤) تعلمة : كذا في الأصل، وهو يعني أن المالك السيفية علموا بمالك الطوائف الأخرى

لمثارة الفتنة .

(٥) بوفاة : بوفات .

نائب جدّة ، أخلع السلطان على زين الدين ، وولاه الأستاذارية على كره منه ؛
فلما اختفى أخلع السلطان على الملاى على بن محمد الأهناسى ، وكان برددارا بالمفرد عند
زين الدين الأستاذدار ، ثم بقى أستاذدارا عند المقرّ الشهابى أحمد بن الملك الأشرف أينال ،
فلما غيب زين الدين سعى فى الأستاذارية الكبرى ، فأخلع عليه السلطان وولاه
الأستاذارية ، عوضا عن زين الدين ، (٧ ب) وهذه أول عظمة الملاى على
ابن الأهناسى .

وفيه وصل قاصد ملك الروم محمد بن عثمان ، يخبر السلطان بفتح القسطنطينية
المظمى ، وقد صنع المكائد فى فتحها ؛ وكان الفتح منها فى يوم الثلاثاء ، فى العشرين
من جمادى الأولى من هذه السنة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك دقت البشار بالقلعة ، ونودى
فى القاهرة بالزينة ؛ ثم إن السلطان عين يرشباى ، أمير آخور ثانى ، رسولا إلى
ابن عثمان ، يهنئه بهذا الفتح العظيم ، فخرج يرشباى وتوجّه إلى بلاد ابن عثمان .

وفى ذى القعدة ، لبس السلطان الصوف ، فى سادس هاتور القبطى ، وقد عجل
السلطان بلبسه . - وفيه أخلع السلطان على محب الدين بن الشحنة ، وقرّر فى كتابة
السّر بمصر ، وصرف عنها محب الدين بن الأشقر ، وهذه أول عظمة ابن الشحنة
بمصر ، وكان قرّر فى قضاء الحنفية بحلب ، فتكاسل عن التوجّه إلى حلب ، وسعى
فى كتابة السّر حتى قرّر بها .

وفيه خرج المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان إلى الرماية ، وصحبته خشقدم أمير
سلاح ، وبرسباى البجاسى ؛ فلما عاد زينت له القاهرة ، وكان له يوم مشهود . -
وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى درويش الرومى الآقصرى ، نزيل الخانكة ،
وكان من الصالحين ، وظهرت له كرامات خارقة . - وفيه توفى القاضى ضياء الدين بن
النفيسى الشافعى الحلبي ، كاتب السّر بحلب ، وكان (٨ آ) من أعيان الرؤساء

(١٤ و ١٥) عظمة : عظمت .

(١٢) ذى القعدة : ذى قعدة .

(٢١) الرؤساء : الريسا .

بجلب . - وفيه قرّر شمس الدين محمد بن أصيل في نظر الجوالى ، عوضا عن شرف الدين الأنصارى .

٣ وفيه طلع شخص إلى السلطان وأخبره بأنّ في زيادة جامع الحاكم صندوق من البلّور ، فيه أوراق تدلّ على خبيّة في الجامع من أعظم الخبايا ، فأمر السلطان القاضي ناظر الخاص يوسف بأن يتوجّه إلى هناك ، فتوجّه ، وحضر قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، واجتمع الجمّ الحفير من الناس ، وحفروا ذلك المكان إلى أن كاد ينبع الماء من أرضه ، فلم يجدوا فيها شيئا ، وانقضّ ذلك الجمع من غير طائل ، ولم يظفروا بشيء مما قالوه . - وفيه قبض السلطان على المحتسب الشيخ على العجمى ، وصادره وقرّر عليه مالا ، وأقام في الترسيم عند الزمام ، حتى يورد المال ؛ وقرّر عوضه في الحسبة على بن أحمد الكاشف ، المعروف بابن أرم .

١٢ وفي ذى الحجة ، قرّر في نيابة الإسكندرية جاني بك النوروزى ، نائب بعلبك ، عوضا عن يونس العلالى ؛ وقدم يونس العلالى إلى القاهرة ، وقرّر في إمرة طبابخانة . - وفيه توفى حطط الناصرى ، وكان ولى نيابة غزّة وأتابكية طرابلس ، وكان لا بأس به .

١٥ وفيه جاءت الأخبار بأن قد ظهر شخص يقال له محمد بن فلاح المشمش ، وقد حصل منه غاية الفساد ، وقتل من الناس ما لا يحصى ، ونهب الركب المراكى ، وقد أعى أمره نائب الشام ، فانزعج السلطان لهذا الخبر . - وفيه ظهر زين الدين الأستاذار ، وطلع إلى القلعة (٨ ب) وقابل السلطان ، فأمره بملازمة داره ، وأن لا يجتمع بأحد من الناس ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثمانمائة

٢١ فيها في المحرم ، قرّر في كتابة السرّ بدمشق الحافظ قطب الدين الخيضرى ، عوضا عن صلاح الدين بن السابق ، وهذه أول ولاية الخيضرى لهذه الوظيفة ؛ ثم بعد مدّة جمع بين قضاء الشافعية بدمشق ، وكتابة سرّها . - وفيه قرّر آقردى الظاهرى

الساقى فى أتابكية حلب ، عوضا عن على باى المعجمى ؛ وقرّر فى نيابة قلعة حلب ،
عوضا عن آقبردى ، قاسم بن القساسى .

- وفيه وصل قاصد قانى باى الحمزاوى نائب حلب ، وعلى يده تقدمة حافلة إلى
السلطان، وكان قد أشيع عنه العصيان والمخامرة، فبطل ذلك . - وفيه أخلع السلطان
على الشيخ محيى الدين الكافيجى ، وقرّر فى مشيخة الخانقاة الشيخونية ، عوضا عن
العلامة كمال الدين بن الهمام الحنفى ، بحكم رغبته عنها ، ومجاورته بمكة المشرفة .
وفى صفر ، رسم السلطان بنفى زين الدين الأستاذدار إلى القدس ، ويقيم به ، فلما
خرج إلى سبيل ابن قايماز ، بعث السلطان إليه من فتشّه ، فلم يوجد معه غير ثلاثمائة
دينار ، وبعض فضّة ، وكان قد وثى به عند السلطان ، بأن معه مال ، ثم رسم
السلطان بإعادته إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، فأدخلوه البحرة ، وأحضر إليه
السلطان فى يومه بالمعاصير وعصره ، فلم يقرّ بشيء من المال ، فأجاب بأن يبيع
أوقافه ويرضى السلطان ، فتكلم ناظر الخاص يوسف فى أمره ، وأحضر بين يدى
السلطان وهو محمول بين أربعة ، وقيل (٩ آ) إن السلطان لم يعصره فى هذه المرة ،
بل ضربه فى الدهشة نحواً من خمائة عصاة ، فلما حضر بين يديه تكلم له تمرّاز
الدوادار الثانى ، فأخلع عليه السلطان ، وأعادته إلى الأستاذدارية ، وصرف عنها العلای
على بن الأهناسى ؛ ثم إن السلطان أخلع على زين الدين وقرّره كاشف الكشاف
بالوجهين ، القبلى والبحرى ، مضافاً إلى الأستاذدارية ، فراج أمره قليلاً . - وفيه رسم
السلطان بالإمراج عن أبى الخير النحاس من السجن ، وأن يقيم بطرابلس بطّالا .
وفى ربيع الأول ، قرّر حمزة بن البشيرى فى نظر الدولة ، عوضا عن التاج
الخطيرى . - وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجّه نحو الصحراء ، بسبب تربيته
التي أنشأها هناك ، فلما عاد شقّ من القاهرة ، وصعد إلى القلعة ، وهذا أول ركوبه
فى سلطنته ، فكان له يوم مشهود . - وفيه عمل السلطان المولد على العادة ، وكان

(٢) القساسى : القشاشى . انظر : النجوم الزاهرة ص ٤٤٤ ، والضوء اللامع ج ٦ ص ١٨٠
رقم ٦١٣ ، حيث يقول : قاسم بن جمعة الزين القساسى الحلى .

- حافلا . - وفيه انتهت عمارة جامع برد بك صهر السلطان ، الذى أنشأه بخط قناطر السباع ، المطل على الخليج الحامى .
- ٣ وفى ربيع الآخر ، توفى الناصرى محمد بن المخلطة ، وكان فاضلا مالكي المذهب ، وولى نظر البيارستان ، وكان محمود السيرة . - وفيه قدم جلبان نائب الشام على السلطان ، وكان أشيع عنه العصيان . - وفيه توفى تقى الدين الأذرى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ناب فى الحكم بدمشق ، وكان لا بأس به .
- ٦ وفى جمادى الأولى ، عزل تراز عن الدوايرية الثانية ، (٩ ب) وكان ذلك من تلقاء نفسه . - وفيه جاءت الأخبار من ثغر دمياط بوفاة سيدى خليل بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكان ديناً خيراً ، رئيساً حشماً ، ومولده سنة أربع عشرة وثمانائة ؛ فلما مات رسم السلطان بنقل جثته إلى القاهرة ، فنقل ودفن فى تربة جدّه الظاهر برقوق ، وأظهرت عليه أحته خوند شقرا غاية الحزن ، وعملت له نعيا بالمغانى ،
- ١٢ ترف بالطارات ، سبعة أيام ، حتى عدّ ذلك من النوادر .
- وفيه قرّر فى الوزارة صاحب أمين الدين بن الهيصم ، على عادته ، وصرف عنها سعد الدين فرج بن النحال . - وفيه طلعت مقدمة جلبان نائب الشام إلى السلطان ، وكانت مقدمة حافلة ، ومثلها لولده المقر الشهابى أحمد ، ثم بعد أيام أضافه السلطان ، وأخلع عليه ، ورسم له بالمود إلى الشام على عادته . - وفيه أخلع السلطان على الأمير برد بك صهره ، وكان من أعيان مماليكه ، فقرّره فى الدوايرية الثانية ، عوضا عن تراز الأشرقى ؛ ورسم لتراز بأن يتوجه إلى القدس بطالا ، وكان تراز رجلا أحمق ، سىء الخلق ، غير محبب للناس .
- وفى جمادى الآخرة ، توفى قاضى ثغر الإسكندرية شمس الدين محمد بن عامر
- (٨) بوفاة : بوفات .
 (٩) أربع : أربعة .
 (١٥) بعد : بعض .
 (١٨) أحمق : أحمقا .
 (١٩) غير محبب : غير محببا .

- المالكى، وكان من الأفاضل في مذهبه. - وفيه قرّر قانى باى الموساوى في نيابة ملطية؛
 وقرّر في نيابة البيرة الفاصرى محمد والى الحُجّر، عوضا عن قانى باى الموساوى .
- ٣ وفيه أخلع على القاضى تاج الدين بن المقسى، وقرّر في كتابة المهالك، عوضا
 عن عبد الرحمن بن النحال بن عمّ الصاحب سمد الدين فرج . - وفيه خرجت
 (١٠ آ) تجريدة إلى نحو البحيرة، وكان باش المسكر جانم الأشرفى، وبرسباى
 البجاسى، وجماعة من الجند، وخرجوا لأجل عرب لبيد . - وفيه عزل محب الدين
 ابن الشحنة عن كتابة السرّ، وأعيد إليها محب الدين بن الأشقر .
- وفي رجب، أدير المحمل على العادة، وساق الرماحة على جرى العادة، والمعلم
 جانى بك الظريف . - وفيه سافر الأمير برد بك صهر السلطان، والقاضى شرف الدين
 الأنصارى، وتوجّها إلى القدس، وسبب ذلك أنّ السلطان صنع كسوة إلى ضريح
 سيدنا الخليل عليه السلام، وكان لخروجهما يوم مشهود . - وفيه توفّى جانى بك
 مملوك القاضى عبد الباسط، الذى كان ولى الاستادارية في أيام الأشراف برسباى،
 وكان لا بأس به . - وفيه أعيد الشيخ على المعجمى إلى الحسبة، وصرف عنها
 عبد العزيز بن محمد الصغير . - وفيه قدم يرشباى الذى توجّه قاصدا إلى محمد بن عثمان
 ملك الروم، وقد أكرمه ابن عثمان وأخلع عليه .
- ١٥ وفي شعبان، عرض السلطان جماعة من المسكر، وقطع جوامك جماعة
 من الناس، ممن تجدد في أيام الظاهر جقمق، وقد انشحت الديوان من كثرة
 المسكر، وشكا الاستادار من ذلك؛ ثم إن بعد ذلك شفع فيهم الأمير يونس البواب،
 أمير دوادار كبير، فأبى هم على حلهم، وردّ إليهم الجوامك التى قطعت، ولله الحمد . -
 وفيه ستر السلطان شخصا من العربان يسمّى الفضل، وكان قد اشتهر بالشجاعة وقتل
 الأنفس، فأشهره في القاهرة، وأولاد عمه (١٠ ب) ثم سلخوهم وبمشوا بهم
 إلى بلاد الشرقية، وكانوا من الفسدين .

وفيه توفّى قاضى قضاة الحنفية بمكة، وهو رضى الدين محمد أبو حامد بن الضياء،

وكان من أعيان العلماء الحنفية بمكة ، وله نظم جيّد ، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . - وفيه ، في ثالث عشر مسرى ، كان وفاء النيل ، ونزل المقرّ الشهابي احمد بن السلطان وفتح السدّ ، وكان له يوم مشهود .

وفي رمضان ، جاءت الأخبار بوفاة صاحب الأبلستين ، وهو سليمان بن محمد بن قراجا بن ذلغادر التركاني ، وكان من خيار التراكمّة ، لم تتحرّك في أيامه فتنة ، وكان مثقلاً ، بالشحم جدّاً . - وفيه قدم جاني بك نائب جدّة من الحجاز ، فأخلع عليه السلطان خلعة سنّية .

وفي شوال ، وصل ركب من المغرب من عند صاحب تونس ، وصحبهم هدية حافلة للسلطان ، فخرج صحبة الحاج إلى مكة . - وفيه قرّر في الأستاذارية الناصري محمد بن أبي الفرج ، نقيب الجيش ؛ وقرّر سعد الدين فرج بن النحال في الوزارة ، عوضاً عن أمين الدين بن المهيصم ، بحكم اختفائه ؛ ثم أعاد كتابة المالك إلى سعد الدين فرج ، وصرف عنها تاج الدين بن المقسى ، فصار سعد الدين فرج معه الوزارة وكتابة المالك .

وفي ذى القعدة ، تغيّر خاطر السلطان على زين الدين الأستاذدار ، وضربه ضرباً مبرحاً ، وتسلمه الجمال يوسف ناظر الخاص على مال . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن أصلان بن سليمان بن ذلغادر تملك الأبلستين ، عوضاً عن أبيه بحكم وفاته (١١١ آ) .

وفي ذى الحجة ، استقرّ تقي الدين بن نصر الله في نظر الدولة ، وكانت شاغرة مدة طويلة . - وفيه توفّي الناصري محمد الصغير ، معلّم الشباب ، وكان أستاذاً في هذا الفنّ ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وهو والد عبد العزيز الذي ولي الحسبة . - وفيه ثار جماعة من المالك الجلبان ، ونزلوا إلى بيت ابن أبي النرج الأستاذدار على حين غفلة ، ونهبوا ما فيه عن آخره ، واختفى هو ، ثم طلع إلى

(٤) بوفاه : بوفات .

(تاريخ ابن إياس ج ٢ - ٢١)

السلطان واستعفى من الاستادارية ، فأعفاه السلطان من ذلك ، وقرّر فيها قاسم الكاشف ، وبقى ابن أبي الفرج في نقابة الجيش على عادته . - وفيه قدم نجّاب ببشارة الحاج ، وأخبر بأن المبشر قد عوّقه العربان في الطريق ، فلم يحضر أحد من الجند ٣ بالبشارة على العادة ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثمانمائة

فيها في الحرم ، قدم قاصد من عند الأمير إبراهيم بن قرمان أمير التركان ، وعلى ٦ يده مكاتبة مضمونها ، أنه أرسل يشكو فيها من ملك الروم محمد بن عثمان ، فما اكرث السلطان بذلك ، ثم أرسل إليه بجواب هين ، وما أكرم قاصده ، فمضى غير راض ، وكان هذا سببا لمصيان ابن قرمان ، كما سيأتي الكلام على ذلك . - وفيه تغير ماء النيل تغيرا فاحشا ، وغلبت عليه الخضرة جدّا ، حتى تعجّب الناس من ذلك . وفيه نودى في القاهرة بخروج الممالك البطالة من القاهرة ، وهدّد من تأخّر منهم بمد (١١ ب) سماع المنادة . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وأخبر ١٢ بما قاساه من الشدائد من السيول ، وموت الجمال ، وقطع الطريق من العربان ، وقد أخذ ركب المغاربة ، وكانت سنة صعبة مهولة ، وقد جاء عليهم سيل في وادي عفان ، فاحتمل الجمال بأحمالها وقذفها في البحر المالح . - وفيه توفّي الشيخ شرف الدين ١٥ أبو الفتح محمد الراعي الشافعي المدني العثماني ، وكان من أعيان العلماء الشافعية ، وله سند في الحديث .

وفيها وقع أمر عجيب ، وهو أن جماعة من ممالك الأمير بردك صهر السلطان ١٨ ماتوا بالطاعون ، وقد ظهر ذلك بداره فقط ، ولم يظهر ذلك بغير بيت بردك فقط . - وفيه ارتفع سعر الذهب ، حتى بلغ الدينار الأثري ثلاثمائة وسبعين درهما . وفي صفر ، جاءت الأخبار بموت جليبان نائب الشام ، وكان جليبان هذا دينا حيرا ، ٢١ وأصله من أتباع الملك المؤيد شيخ ، جر كسي الجنس ، وقيل غير جر كسي ، ويقال إنه

(٧) يشكو : يشكوا .

(٨) غير راض : غير راضى .

- مسلم الأصل ، ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وتولّى عدّة ولايات ، منها :
 نيابة حماة ، ونيابة طرابلس ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ، وقد طالت أيامه في
 ٣ السعادة ؛ فلما توفّي عين السلطان نيابة الشام إلى قاني باي الحزاوي ، نائب حلب ،
 وخرج إلى تقليده يونس الملاي ؛ ثم إن السلطان أخلع على جانم الأشرفي ، وقرّر
 في نيابة حلب ، عوضا عن قاني باي الحزاوي ؛ وعين الأمير برد بك الدوادار الثاني ،
 ٦ صهر السلطان ، لتقليده ، ثم يعود إلى دمشق لضبط موجود (١٢ آ) جلبان نائب الشام ؛
 ثم إن السلطان أنعم على يونس الملاي بتقدمة ألف ، وهي تقدمة جانم الأشرفي ،
 بحكم انتقاله إلى نيابة حلب .
- ٩ وفيه توفّي يشبك الناصري رأس نوبة ثنى ، فلما مات قرّر في الرأس نوبة الثانية ،
 سودون قراقاش المؤيدي ؛ وقرّر في إمرة سودون قراقاش ، منقلبى طاز ؛ وقرّر
 طوخ النوروزي في إمرة عشرة .
- ١٢ وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على العادة ، وكان حافلا . - وفيه
 حدث زلزلة بالقاهرة ، وكانت خفيفة ، واستمرّت تعاود الناس أياما . - وفيه وصلت
 تقدمة من عند الملك أصلان ، صاحب الأبلستين ، وكانت حافلة ، ما بين خيول وبنال
 ١٥ وجمال بخاني وقماش حرير وغير ذلك . - وفيه أخلع السلطان على شمس الدين نصر
 الله ابن النجّار ، السكاتب القبطي ، وقرّر في الوزارة ، عوضا عن سعد الدين فرج ،
 فلم يقيم ابن النجار بها إلّا قليلا واختفى .
- ١٨ وفي ربيع الآخر ، أخلع السلطان على سعد الدين فرج ، وأعادته إلى الوزارة
 كما كان ؛ وقرّر حمزة بن البشيرى في نظر الدولة ، وصرف ابن كاتب الشعير عنها . -
 وفيه توفّي صاحب أمين الدين بن الهيصم ، وهو إبراهيم بن عبد الغنى بن إبراهيم
 ٢١ القبطي ، وقيل كان ينتسب إلى المقوقس صاحب مصر ، وكان حشما رئيسا ، يميل
 إلى أهل العلم ، وله اشتغال بالعلم على مذهب أبي حنيفة ، رضى الله عنه ، ولم يكن
 شافعيّا ، وولى الوزارة غير ما مرّة ، وكان مولده سنة ثمانمائة ، وكان نادرة
 ٢٤ في (١٢ ب) أبناء جنسه ، وسدّ أمر الوزارة في الغلوة التي وقعت في أيام الظاهر

جمعق لما شرقت البلاد ، وكان لا بأس به في المباشرين . - وفيه خرج جاتم الأشرفي ،
الذي قرّر في نيابة حلب ، وكان له يوم مشهود ، وتجمّل زائد .

- وفيه أزلت خوند زينب الخاضبكية زوجة السلطان ، إلى بولاق ، فأقامت ٣
في القطيئة التي بولاق ، وكان قد حصل لها توعك شديد في جسدها ، فنزلت لثرى
البحر حتى يذهب عنها الوخم ، فنزل إليها السلطان وعادها ، فلما حصل لها الشفاء ،
أحرقوا في بولاق حراقة نطف حامله ، وخرجت البنت في خدرها بسبب الفرجة ، ٦
وكانت تلك الليلة في بولاق من الليالي المشهودة ؛ فلما عوفيت طلعت إلى القلعة
في محفة ، وحوّلها الخوندات والستات وأعيان نساء الأمراء والمباشرين ، حتى طلعت
إلى القلعة ، وكان لها مهمّ حافل بالقلعة . - وفيه توفّي الأمير خاير بك الأجرود ٩
المؤيدى ، أحد الأمراء المقدّمين بمصر ؛ فلما مات أنعم السلطان بتقدمته على الأمير
قائم التاجر من صفر خجا المؤيدى ، وهذا أول تقدمته بمصر .

- وفي جمادى الأولى ، ترايد شرّ المالك الجلبان ، وتوجّهوا إلى بولاق ، ونهبوا ١٢
شون الأمراء لأجل الشعر ، فإنه كان مشحوتا ، وصاروا ينزلوا الفقهاء والمباشرين
من على خيولهم وبغالهم ، ويأخذونهم من تحتهم ، وحصل منهم في حقّ الناس غاية
الضرر ، ولا سيما النجّار في الأسواق ، فكانوا يخطفوا القماش من الدكاكين ١٥
وسائر (١٣ آ) البضائع ، واستمرّوا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون ، كما سيأتى
ذكر ذلك في موضعه .

- وفيه توفّي الأديب البارع ، شاعر العصر ، شمس الدين محمد بن حسن بن على ١٨
ابن عثمان النواجى الشافعى ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا ،
أديبا بارعا ، وله شعر جيّد ، فمن ذلك قوله من نوع الاكتفاء :
خليلى هذا ربيع عزّة فاسميا إليه وإن سالت به أدمعى طوفان ٢١

(٦) حراقة : حراقت .

(١٣) ينزلوا : كذا في الأصل .

(١٤) ويأخذونهم : كذا في الأصل .

(١٥) يخطفوا : كذا في الأصل .

جفنى جفا طيب المنام وجفنها جفانى فيا لله من شرك الاجفان
ومثله قوله :

٣ يا ضيف بيت الله نلت المنى منذ تحصنت بأم القران
لبّ بحجّ واعتمار وقل لله ما أسعد هذا القران
وقوله مضمنا :

٦ فنتت بحسن عواد بديع مليح الشكل معشوق الشمائل
يحرّك عوده فينا بلطف فيقتلنا بأطراف الأنامل
وقوله ملغزا في اسم سعيد :

٩ ما اسم لعبد أن تزل عينه يعود في الحال لنا سيّدا
عليه فرض الصوم لكنه إذا مضى الربع له عيّدا

ومن مصنفاته البديعة ، وهى : حلبة السكيت فى وصف الحجرة وما قيل فيها ،
١٢ وتأهيل الغرب فى الأدبيات المطوّلة ، ومراتع الغزلان فى أرباب الصنائع ، والشفاء
فى بديع الاكتفاء ، وروضة المجالسة فى بديع المجانسة ، وله غير ذلك من المصنّفات
الغريبة ؛ ولما مات رثاه الشهاب المنصورى ، وهو يقول (١٣ ب) :

١٥ رحم الله النواجى فقدّ فقدّ الدنيا وأبقى ما روى
وانطوى فى شقة البين فىا حسرة العشاق من بعد التوا...جى

وفى جمادى الآخرة ، توفى الشيخ الصالح سيدى محمد المغربى المجذوب ، رحمة
١٨ الله عليه ، ولما مات أخذه السلطان أينال ، ودفنه بجوار تربته تبرّكا به . - وفيه أخلم
السلطان على عبد العزيز بن محمد الصغير ، وقرّر فى الحسبة ، مضافا لما بيده من نقابة
الجيش ؛ وكان تغير خاطر السلطان على الشيخ على المعجمى وصرفه من الحسبة ، وقرّر
٢١ بها عبد العزيز بن محمد الصغير .

وفيه تغير خاطر السلطان على نحر الدين بن السكر والليعمون ، ناظر الديوان المفرد ،
وضربه بين يديه بسبب تأخّر جوامك الجند ، وكان الديوان فى غاية الانشجحات . -
٢٤ وفيه توفى القاضى صلاح الدين خليل بن السابق ، كاتب سرّ دمشق ، وكان فاضلا ، رئيسا

حشما ، ولى كتابة سرّ حلب ونظر جيشها ، وكتابة سرّ دمشق ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان حسن السيرة .

- ٣ وفيه ثارت فتنة عظيمة ، وكان من ملخص خبرها ، أنّ طائفة من المماليك الظاهرية استمالوا بعض جبابان السلطان ، وكان السلطان عين تجريدة قبل ذلك للبحيرة ، وكتب غالب الجند فيها من المماليك الظاهرية ، وعين الباش عليهم الأمير خشقدم أمير سلاح ، فلما جرى ذلك وقفوا فى الرملة ، حتى نزل الأمير يونس الدوادار الكبير ، فلاقوه بالدبابيس ، وجرح فى ذلك اليوم شخص من المماليك ، وقطعت أصابعه ؛ (١٤ آ) ثم إن الأمير يونس الدوادار تحيّل فى صعوده إلى القلعة وأعلم السلطان بذلك ، فطلب جاني بك المرتد ، ومرجان مقدّم المماليك ، وبعث بهما لكشف الأخبار ، وما سبب وثوب المماليك على الأمير يونس الدوادار ، فعاد الجواب من المماليك بأن السلطان يستلمهم الأمير يونس الدوادار ، ثم بعث نوكار الزردكاش إلى ممالكهم الجلبان ، الذين وثبوا مع طائفة من المماليك الظاهرية ، ليستميلهم عن ذلك ويسترضيهم ، فعاد الجواب مثل الجواب الأول ، بأن يستلمهم الأمير يونس الدوادار ، وقد صمّموا على ذلك ، وكانت هذه الحركة فى صاخر جمادى الآخرة .
- ١٥ فلما استهلّ رجب ، بدأ السلطان يضرب الكرة ، فلم يطلع غالب الأمراء إلى القلعة ، ثم إن المماليك أصبحوا وهم لا يسون لامة الحرب ، ووقفوا بسوق الخليل ، وقد اشتدّ الأمر ، ومنعوا الأمراء من الصعود إلى القلعة ؛ فبعث السلطان يقول للخليفة : « غيب من بيتك ، حتى تسكن هذه الفتنة » ، فلم يغيب من بيته ، فتوجهوا إليه المماليك ، وأركبوه من بيته ، وأتوا به إلى البيت الكبير ، الذى عند حدره البقر ، فأقام به ، فاشتدّ القتال .

- ٢١ فلما بلغ السلطان ذلك ، نزل إلى باب السلسلة ، وجلس بالمقعد المطلّ على الرملة ، وعلّق السنجق السلطاني على رأسه ، ودقّت الكوسات حربى ، فوقع فى ذلك اليوم

قتال هين ؟ فلم تكن إلا ساعة يسيرة ، وقد انقضّ ذلك الجمع ، وفرّ المهايك شيئا بعد شيء ؛ فلما رأوا ذلك الظاهرية الذين وثبوا مع المهايك الجلبان ، تسحبوا من الرملة ، وقد اشتدّ (١٤ ب) الحرّ ، وتوجّه كل أحد من المهايك إلى داره ، وكان رأس الفتنة من المهايك الظاهرية ، يشبك من مهدي ، وكان يومئذ جنديا من جملة المهايك السلطانية ، فلما انقضّ الجمع ، قام السلطان من المقعد ، وطلع إلى القلعة ، وقام الخليفة أيضا وتوجّه إلى داره ، وخذت الفتنة .

وكان الخليفة يظنّ أنّ هذه الحركة يحصل له فيها نفع ، كما حصل له في حركة الملك المنصور مع الأشرف أينال ، فإنه لما تسلطن أنعم على الخليفة حمزة بإقطاع ثقل ومال وخلع وخيول وغير ذلك ، فظنّ الخليفة أنّ هذه الحركة مثل الأولى ، فجاء الأمر بخلاف ذلك ، وكم من عجلة أعقت ندامة ، وقد قيل في المعنى :

إذا ما أراد الله خيرا لعبده ينله وما للعبد ما يتخير

وقديهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بعون الله من حيث يحذر

وكان الخليفة حمزة قام في سلطنة الأشرف أينال قيا ما عظيما ، وخلع الملك المنصور من السلطنة قبل أن ينكسر ، وأمر بحرق سبيل المؤمن حتى أخذوا الميدان ، فظنّ الخليفة أن تكون هذه الفتنة يحصل له فيها مثل تلك المرة ؛ فلما توجّه الخليفة إلى بيته ، أرسل السلطان خلفه ، وقد بقى له ذنب ، الذي أرسل يقول له السلطان : « غيب من بيتك حتى تخمد هذه الفتنة » ، فاستمرّ مقيما في بيته ، حتى أركبوه المهايك برضاه ، وجاء إلى البيت الكبير كما تقدّم ذكر ذلك ؛ فلما طلبه (١٥ آ) السلطان ، وحضر بين يديه ، وبخه بالكلام ، فلم ينطق بالجواب ، وأمسك لسانه عن ذلك ، « وكان به بعض صمم » ، فكان كما قيل :

إذا كان وجه العذر ليس بواضح فإن أطراح العذر خير من العذر

ثم إن السلطان أمر بإدخاله إلى البحرة ، فدخل إليها ، وأقام بها أياما ، وهو

- في الترسيم ، ثم إن السلطان رسم بإخراجه إلى السجن بئثر الإسكندرية ، فقتل من القلعة بعد المغرب في سابع رجب ، وصحبته جاني بك القرماني ، حاجب الحجاب ، فأوصله إلى البحر حتى نزل في الحرّاقة ، وسار إلى الإسكندرية ، فسجن بها إلى أن مات في أواخر دولة الأشرف أينال ، ودفن بئثر الإسكندرية على شقيقه العباس ، الذي ولي السلطنة بعد قتل الغاصر فرج بن برقوق ؛ فكانت مدة الخليفة حمزة في الخلافة أربع سنين وستة أشهر وأياما ، وكان رئيسا حشما ، كفوا للخلافة ، وكان له حرمة وافرة ، وشهادة زائدة ، بايع الملك المنصور عثمان ، والأشرف أينال .
- ومن النسك اللطيفة ، قيل ، لما أرادوا خلع الخليفة حمزة من الخلافة ، فقال : « اشهدوا على أني قد خملت نفسي من الخلافة ، وخملت السلطان أينال من السلطنة » ، فاضطرب المجلس لذلك ، فقال قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني : « إن خلمه للسلطان لا يصح » ، وقد بدأ بخلع نفسه أولا ، ثم استثنى بخلع السلطان ، وهو غير متوّل للخلافة ، فلم يصحّ منه عزله للسلطان » ، فعدّت هذه من النوادر ؛ فلما عزل الخليفة حمزة من الخلافة تسكّموا فيمن يلي بعده الخلافة ، فوقع الاتفاق على ولاية أخيه الجمالي يوسف بن محمد المتوكّل (١٥ ب) .

ذكر

١٥

خلافة المستنجد بالله أبي المحاسن يوسف

ابن محمد المتوكّل على الله

- وهو الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، بويع بالخلافة بعد خلع أخيه حمزة ، في يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، وكانت صفة ولايته أن السلطان عمل موكبا بالقصر ، وطلب القضاة الأربعة ، وهم : علم الدين صالح البلقيني الشافعي ، وسعد الدين الديري الحنفي ، وولي الدين السنباطي المالكي ، وعزّ الدين الحنبلي ؛ فلما تكامل المجلس سكتوا القضاة ساعة لم يتكلم منهم أحد في شيء ، فقال قاضي القضاة علم الدين البلقيني : « نقل بعض علماء مذهبي أن السلطان له أن (١٦) أبي المحاسن : أبو المحاسن .

يعزل الخليفة ، ويؤلى غيره » ، فهذا كان حاصل المسألة في خلع الخليفة حمزة ، وولاية أخيه الجمالى يوسف .

٣ فعند ذلك قام القاضى محب الدين بن الأشقر ، كاتب السرّ ، وقال فى المجلس : « نشهد عليك يا مولانا السلطان ، أنك عزلت الخليفة حمزة من الخلافة ، وولّيت أخاه الجمالى يوسف » ، فقال : « نعم » ، فأحضر والاه التشريف ، وأفيض عليه ، وتلقّب بالمستنجد بالله ، ونزل من القلعة فى موكب حافل ، والأربعة قضاة قدّامه ، وأعيان الناس ، حتى أوصلوه إلى بيته ، وهو فى غاية العظمة ، وقد طالت أيامه فى الخلافة جدّاً ؛ ثم إن السلطان قبض على جماعة من المماليك الظاهرية ، ممن كان سببا لإقامة هذه الفتنة ، وسجنهم بالبرج ، واختفى منهم جماعة كثيرة ، ونفى منهم جماعة إلى البلاد الشامية .

وفيه قدم الأمير (١٦ آ) برد بك صهر السلطان ، وكان قد توجه إلى القدس كما تقدّم ، فلما حضر أتى صحبته زين الدين الأستاذار ، وكان السلطان نفاه إلى القدس ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وأعادته إلى الأستاذارية ، وصرف عنها قاسم الكاشف . - وفيه أدير الحمل على العادة ، وساقوا الرماحة أحسن سوق .

١٥ وفيه توفيت خوند شاه زاده بنت أردخان بن محمد بن عثمان ملك الروم ، وهى زوجة الملك الظاهر جقمق ، وتزوجت أيضا بالأشرف برسباى ، وماتت وهى فى عصمة برسباى البجاسى حاجب الحجاب . - وفيه قبض السلطان على يشبك النوروزى ، نائب طرابلس ، وحمل إلى قلعة الرقب ، فسجن بها .

١٨

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوفاة السيد الشريف بركات أمير مكّة ، وهو بركات ابن حسن بن مجلان بن رميثة الحسنى ، وكان خيار أمراء مكّة ، ومولده سنة اثنتين وثمانمائة . - وفيه ، فى خامس عشر مسرى ، كان وفاء النيل ، ونزل المقرّ الشهابى

٢١

(١) المسألة : المسئلة .

(٢) أخيه : أخاه .

(١٩) بوفاة : بوفات .

(٢٠) اثنتين : اثنين .

أحمد بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة .

- وفيه أخلع السلطان على أينال اليشبيكي، وقرّر في نيابة طرابلس، عوضا عن يشبك النوروزي ؛ وقرّر في نيابة حماة إياس الحمدي الطويل، عوضا عن أينال اليشبيكي ؛ وقرّر ٣ في نيابة صفد جاني بك التاجي، عوضا عن إياس الطويل ؛ وقرّر في نيابة غزّة خير بك النوروزي، أحد الأمراء بصفد ؛ وقرّر في نيابة ملطية آقبردي الساق، أتابك المساكر بحلب، عوضا عن قاني باي الناصري؛ وقرّر في أتابكية حلب سودون الناصري، أتابك ٦ طرابلس ، وكان هذا كُله بتدبير الجلي يوسف ناظر الخاص . - وفيه زاد (١٦ب) النيل زيادة مفرطة ، حتى قطع الجسور ، وغرق غالب البلاد ، فلما جرى ذلك أنهبط النيل بسرعة ، وشرق من البلاد جانب ، وارتفع سعر الغلال بسبب ذلك . ٩
- وفي رمضان ، قرّر ابن الوجيه في نظر الجيش بحلب، عوضا عن ابن السفاح . - وفيه قرّر في قضاء الشافعية بمكة محب الدين الطبري، وصرف عنها أبو السعادات بن ظهيرة ؛ وقرّر في نظر الحرم برهان الدين بن ظهيرة ، الذي عظم أمره فيما بعد، وانتهت ١٢ إليه رئاسة مكة . - وفيه قدم جاني بك نائب جدّة، وسعى إلى السيد الشريف محمد بن بركات المتوفى ، فسعى له في إمرة مكة ، عوضا عن أبيه ، بخمسين ألف دينار ، فولّاه السلطان ، وأقام بها حتى توفى في صفر سنة ثلاث وتسعمائة ، وكان خيار أمراء مكة . ١٥
- وفي شوال ، رسم السلطان بعمل كسوة للحجرة الشريفة، فلما انتهى العمل منها عرضها ناظر الخاص يوسف على السلطان، وألبسه كاملة حافلة . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب الحمل بيبرس الأشرفي . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على نقيب الجيش ١٨ عبد العزيز بن محمد الصغير ، فضربه بين يديه ضربا مبرحا ، وأمر بنفيه إلى دمياط ، لأمر أوجب ذلك ؛ ثم إن السلطان أخلع على العلامى على بن الفيسى ، وقرّره في نقابة الجيش ، عوضا عن عبد العزيز بن محمد الصغير ؛ وكان السلطان عيّنها إلى خشكلدى ٢١ الزردكاش ، فوقع الاختيار بعد ذلك على ابن الفيسى ، فقرّر بها .
- وفي ذى القعدة ، قرّر جمال الدين الباعوني في قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها سراج الدين الحمصي ، وأمر بأن يخرج إلى حمص (١٧ آ) ويقيم بها . - وفيه ٢٤

شرع الجالى ناظر الخاص يوسف فى بناء مدرسة بالصحراء للسلطان ، فجاءت مدرسة حافلة ، لم يعمر فى الصحراء مثلها ، وكان مصروف ذلك من مال ناظر الخاص يوسف ، دون مال السلطان ، فقبل إنه أصرف عليها اثنى عشر ألف دينار ، وزيادة على ذلك ؛ وأنشأ زاوية تجاه هذه المدرسة ، وحوشا لدفن جماعة السلطان .

وفى ذى الحجة ، قرّر فى الحسبة الشيخ على المعجمى على عادته ، وكان يعرف بيار على المعجمى . - وفيه توفى الملامه محب الدين محمد بن أحمد بن أبى يزيد الآقصرى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، بارعا فى العلوم ، وكان إمام الأشرف برسباى ، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وهو أخو الشيخ أمين الدين الآقصرى . - وفيه توفى آقبردى الساقى الظاهرى ، نائب ملطية ، وكان لابأس به . - وفيه توفى الشهاب أحمد الحاضرى الحنفى ، وكان عارفا بالقراءات السبع ، وتعمير الرؤيا . - وتوفى الشيخ نور الدين على ، خليفة سيدى إبراهيم الدسوقى ، رضى الله عنه ، وكان مالكي المذهب ، وله اشتغال بالعلم ، وكان يعرف بسنان الأبودرى .

وفيه صلى السلطان صلاة عيد النحر ، وخرج من الجامع مسرعا ، وتوجه إلى الحوش ، ونحربه وخالف العادة ، وسبب ذلك قويت الإشاعات بوقوع فتنة فى ذلك اليوم من الممالك الجلبان ، فبادر السلطان وتوجه إلى الحوش ونحربه ، فسكن الاضطراب قليلا ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ستين وثمانمائة

١٨ فيها فى الحرم ، قرّر آقباى الحكى فى نيابة ملطية ، عوضا عن آقبردى الساقى ؛ وقرّر فى نيابة طرسوس آقباى السبى جارقطاوا ، (١٧ ب) عوضا عن آقباى الحكى . - وتوفى الناصرى محمد الحلبي ، والى الحُجر . - وفيه وصل الحاج ، وأخبر أن لم يحجّ فى هذه السنة أحد من المراق خوفا من المشعشع ، الذى ظهر منه الفساد ،

(٣) اثنى عشر : اثنى عشرة .

(٨) لأحدى : أحد .

(١٤) بوقوع : بوقع .

وقد شاع خبره فيما تقدّم ؛ وكان تلك السفنة برد بك البجمقدار أمير الحاج ، هو
وبييرس الأشرقي ، وكانت سنة صعبة على الحجاج .

وفي صفر ، ثار المالك الجلبان على ناظر الخاص يوسف وضربوه ، وأخذوا ٣
عمامته من على رأسه ، وصار مكشوف الرأس ، ولولا هرب كانوا قتلوه لاحالة ، وكانت
المالك الجلبان تزايد شرّهم جدًّا . - وفيه ثارت الفلمان والعبيد على الوزير ، ونزلوا
من القلعة وتوجّهوا إلى بيت الوزير ، وصاروا يمهون بعض دكاكين القاهرة ، ٦
وخطفوا عمائم الناس ، حتى وصلوا إلى دار الوزير سعد الدين فرج ، فاخترقوا من داره ،
فنهبوا ما وجدوه في الدار ، وسبب ذلك انشحات اللحم المقرّر للجند . - وفيه خرج
يونس العلّاي أحد الأمراء المقدّمين إلى برّ الجيزة ، لحفظ الخيول التي بالربيع ، وكانت ٩
عربان لبيد قد أفسدوا في برّ الجيزة ، وأخذوا خيول الأمراء والجند من مراعيها .
وفي ربيع الأول ، أمطرت السماء مطرًا غزيرًا ، حتى قيل أمطرت في قلوب
بردًا وزن كل بردة خمسون درهما ، وهلك به بعض مواشي ، وأفسد الزرع . - وفيه ١٢
ظهر صاحب فرج بعد ما كان مختفيا ، فأخلع عليه بالاستمرار ؛ وأخلع على نحر الدين
ابن السكر والليمون ، وقرّر في (١٨ آ) نظر الدولة ، وكانت شاعرة .

وفي ربيع الآخر ، عمر السلطان الربع والحمام وما حولهما ، التي بين القصرين . - ١٥
وفيه خرج جماعة من الأمراء والجند إلى نحو الجون على العادة ، لإحضار الأخشاب .
وفي جمادى الأولى ، توفّي المسند جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد التستري ،
وكان عالي السند من أهل الفضل والعلم . - وفيه وصل الخوارج جمال الدين عبد الله ١٨
القابوني ، رسولا من عند ابن عثمان ملك الروم محمد ، وعلى يده مكاتبة تتضمن ما فتحه
من الفتوحات السنيّة ، فأكرمه السلطان غاية الإكرام ؛ ولما أراد التوجّه إلى ابن عثمان ،
عيّن معه السلطان قاني باي اليوسفي المهندار ، وعلى يده هديّة من عند السلطان إلى ٢١
ابن عثمان ، فأخذ قاني باي اليوسفي في أسباب تعاقب السفر الذي عيّن فيه .

(١٥ و ٩) التي : الذي .

(١٣) مختفيا : مختفى .

(١٥) بين : بين .

وفي أثناء هذا الشهر ظهر في السماء نجم بذب طويل جداً ، فكان يظهر من جهة الشرق ، ودام يطلع نحواً من شهرين ، وكان من نواذر الكواكب ؛ فتكلم عليه الفلكية فيما يدلّ عليه الأمر ، وزاد الكلام في ذلك بسببه ، ثم اختفى ذلك النجم ، وأقام مدّة طويلة نحواً من ثلاث سنين ، حتى وقع بمصر الطاعون ، ووقع بمصر أيضاً الحريق ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه .

قال صاحب مرآة الزمان : إنّ أول ما ظهر نجم الذنب ، عندما قتل قابيل أخاه هابيل ، وظهر عند وقوع الطوفان ، وعند وقود نار إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وظهر (١٨ ب) عند هلاك قوم عاد وثمود ، وظهر عند هلاك فرعون ، وظهر عند قتل الإمام عثمان بن عفان ، وظهر عند قتل الإمام على ، وعند قتل جماعة كثيرة من الخلفاء ، وفي الناب يحدث عقيب ظهور نجم الذنب حادث عظيم ، وقد جرب ذلك وصحّ من فناء وغير ذلك ، من قتل وفتن وخسف وزلازل ، انتهى ذلك .

وفي جمادى الآخرة ، توفى قاضى الإسكندرية شهاب الدين أحمد المحلى الشافعى ، وكان فاضلاً في سعة من المال ، وكان تاجراً في النهار ، وسمى في قضاء الإسكندرية ، على خلاف ما جرت به العادة من ولاية المالكية ، وقد سعى بمال حتى تولى ، ومات وقد جاوز السبعين من العمر .

وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذار ، وضربه بين يديه علة قويّة ، بسبب تأخيره للجامكية ، ورسم عليه في طبقة الزمام وهو في الحديد ؛ ثم إنّه أخاع على سعد الدين فرج بن النحال ، ونقله من الوزارة إلى الأستاذارية ؛ وأخلع على الملاى على بن محمد الأهناسى ، وقرّره في الوزارة ، عوضاً عن سعد الدين فرج ، وهذه أول عظمة علاء الدين على بن الأهناسى في الوزارة .

وفي رجب ، كان نهاية عمارة مدرسة السلطان ، التى أنشأها في الصحراء ، وخطب بها ، وعمل السلطان هناك وليمة حافلة ، وحضر بها القضاة الأربعة ، والأمراء ، وأعيان الناس ، ومدّ بها الأستطلة الحفلة ، وكان يوماً مشهوداً . - وفيه طلع الأمير يونس الدوادار الكبير إلى القلعة ، وكان مريضاً وشفى ، فأحلج عليه

السلطان خلعة حافلة ، ونزل إلى داره في موكب حافل ، وقدامه الأمراء ، وأرباب الدولة ، (١٩ آ) من المباشرين وغيرها .

وفي رجب [أيضا] ، أفرج السلطان عن زين الدين الأستاذار ، وتسلمه ناظر الخصاص يوسف على مال . - وفيه أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة بحضرة قاصد ملك الروم محمد بن عثمان . - وفيه ماتت ملك باى الجركسية ، سرية الملك الأشرف برسباى ، أم ولده سيدى أحمد ، وكان تزوج بها قرقاس الجلب ، وماتت معه ، وهو الذى رقى سيدى أحمد بن الأشرف برسباى .

وفي شعبان ، رسم السلطان بنفى زين الدين الأستاذار إلى المدينة المشرفة ، بعد أن أخذ منه عشرة آلاف دينار ، فتوجه من البحر إلى المدينة . - وفيه سافر الخواجا ابن القابونى قاصد ابن عثمان ، وخرج صحبته قانى باى اليوسفى المهمندار ؛ وكان أشيع موت ابن عثمان قبل خروج القاصد ، ثم جاءت الأخبار بأن ابن عثمان قد شفى ، وهو فى قيد الحياة ، فرسم السلطان بدق الكوسات بالقلمة ثلاثة أيام . - وفيه توفى الأمير أسنبای الجمالى الظاهرى ، من ممالك الظاهر جقمق ، وكان ولى الدوادارية الثانية ، ثم نفى إلى القدس ، فمات به ، وكان لا بأس به ، لئن الجانب متواضعا ، وكان موصوفاً لمروسية .

وفيها جاءت الأخبار بأن الأمير إبراهيم بن قرمان ، أمير التركمان ، قد زحف على بلاد السلطان ، وقد أظهر العصيان ، واستولى على طرسوس وأدنه وكولك ؛ فلما سمع السلطان ذلك تشوش لهذا الخبر ، وعين تجريدة إلى ابن قرمان ، وجعل باش المسكر خشقدم الناصرى ، أمير سلاح ، ومعه جماعة من الأمراء المقدمين ، والطباخانات ، والعشرات ، وعين من الجند نحو من أربعمائى مملوك ؛ وعين سنقر قرق شبق (١٩ ب) الزردكاش ، بأن يتوجه قبل خروج المسكر ، لكشف الأخبار عن ذلك . - وفيه كان وفاء الفيل المبارك ، وقد أوفى فى سادس مسرى ، وزل المقر الشهابى أحمد بن السلطان ، وفتح السد على المادة .

(٣) [أيضا] : تنقص فى الأصل .

(٧) روى : ربا .

(٢٢) أوفى : أوقا .

- وفي رمضان ، تزايد أذى المهالك الجلبان في حقّ الناس ، وصاروا يَنْهَبُوا حواصل البطيخ الصبغى ، وسائر البضائع ، حتى امتنع السوق من البيع ، وارتفع سعر كل شيء من المأكول وغير ذلك . - وفيه قبض السلطان على عشرة أنفار من الزغلية ، وجدّهم يضربون الزغل ، فأمر بتوسيطهم أجمعين .
- وفي شوال ، خرج الحاج من القاهرة على العادة ، وكان أمير ركب الحمل قائم التاجر ، أحد المقدّمين ، وأمير الأول عبد العزيز بن محمد الصغير ، وكان السلطان قد رضى عليه ، وقرّره من جملة الحجاب بالقاهرة . - وفيه ضرب السلطان خير بك الوالى بين يديه ضرباً مبرحاً ، لأمر أوجب ذلك .
- وفيهِ حصل للقاضى ناظر الخاص يوسف توعك في جسده ، فانقطع عن طلوع القلعة أياماً ، ثم شفى بعد ذلك وطلع إلى القلعة ، فأحلّ عليه السلطان كملية حافلة ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، وقُدّامه أرباب الدولة ، وأعيان الناس ، فزيّنت له القاهرة من داره إلى القلعة ، وقدمت له جُوز المغانى على الدكاكين ، وتخلّقت الناس بالزعران ، ووقدوا له الشموع على الدكاكين ، وكان له يوم مشهود ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

يا جوهر الفرد الذى عن جسمه زال العرض
(٢٠٠) أجفان من أحبيته تحمّلت عنك المرض

- وفي ذى القعدة ، توفّى قانى باى الأعمش الناصرى ، نائب القلعة ؛ فلما مات قرّر في نيابة القلعة عوضه سودون النوروزى ؛ وأنعم السلطان بإمرة قانى باى الأعمش على ولده الناصرى محمد ، وهو أصغر أولاده ، وكانت إمرة عشرة . - وفيه قرّر في نظر الجوالى القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ، وصرف عنها ابن أصيل .
- وفي دى الحجة ، قدم قاصد جهان شاه ، وصحبته هديّة للسلطان ، وعلى يده مكتابة تتضمّن أنّه بمث يشكو إلى السلطان من حسن بك الطويل ، بأنّه جأّر عليه ،

(١) أذى : أذا . || ينهبوا : كذا في الأصل .

(٩) توعك : توعكا

(٢٢) يشكو : يشكوا .

وقد زحف على بلاده ؛ فأرسل إليه السلطان الجواب عن ذلك . - وفيه نزل السلطان إلى المطعم الذي بالريدانية ، والبس الأمراء الصوف ، وشق من القاهرة في موكب حافل ، وكان بوما مشهودا .

٣

وفيه توفي الشيخ برهان الدين الرفاعي الشافعي ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده بعد الثمانين والسبع مائة . - وتوفي أركاس اليشبكي ، أحد الأمراء العشرات ، ورءوس النوب .

٦

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ، وهو الملك أبو الفتح عمر بن علي بن رسول التركماني ، وكانت دولة بني رسول أقامت باليمن نحو من مائتين وثلاثين سنة ؛ وكان سبب تسمية جدّهم برسول ، وذلك أن الخلفاء كانت تبعته رسولا إلى البلاد الشامية ، وغيرها من البلاد ، فسّمى رسولا ، ولا زال يرتقى حتى ملك بلاد اليمن وانقردها ، ومعرفته مشهورة في التواريخ القديمة ، انتهى ذلك (٢٠ ب) .

٩

١٢ ثم دخلت سنة إحدى وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، قرّر الملاي علي بن الفيسي في ولاية القاهرة ، عوضا عن خير بك القسروى ، وقد تبيّر خاطر السلطان على خير بك ، وضربه وسجنه بالقلعة ، وقرّر عليه مال له صورة ؛ وأخلع على الناصرى محمد بن أبي الفرج ، وقرّر في نقابة الجيش ، عوضا عن علي بن الفيسي .

١٥

وفيه نودي على الدينار بثلاثمائة درهم ، وكان زاد سمره ، حتى بلغ ثلاثمائة وسبعين درهما ، وكان قد كثر فيه الفش ، وفي الفضة . - وفيه قرّر كسباى السمين ، وتانى بك الصغير ، قرّر كل منهما رأس نوبة عصاة . - وفيه جاءت الأخبار بأن سنقر الزردكاش ، لما وصل إلى حلب ، توجه من هناك إلى طرسوس ، فتحارب مع نائبها الذى أقامه ابن قرمان ، فقتله ، وأرسل رأسه إلى السلطان ، فطيف بها ،

٢١

(٧) بوفاه : بوفات .

(٨) مائتين : مائتي .

(٩) اسمية : تسميت .

وعلقت على باب زويلة ثلاثة أيام ، وقد تقدّم أن السلطان أرسله لـكشف أخبار ابن قرمان .

٣ وفيه توفي الأمير جرباش قاشق الكريمي ، صهر الملك الظاهر جقمق ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة وظائف سنّية ، منها : حجّوبية الحجاب ، وإمرة مجلس ، وإمرة سلاح ؛ ولما كبر سنّه لزم داره ، ورثب له ما يكفيه حتى مات ، وقد جاوز التسعين سنة من العمر .

٦ وفي صفر ، ثارت فتنة كبيرة بالقلعة من المماليك الجلبان ، وكان السلطان في الدهيشة ، فلما تزايد الأمر منهم ، خرج إليهم السلطان وهو مائى من الدهيشة ، وقد همّوا بأن يهجموا عليه ، فلما عاينوه رجّوه (٢١آ) بالحجارة ، فوّلّى وهو مستعجل ، حتى وقع أحد نعليه من رجله ، فلم يلتفت إليه ومرّ حافياً ، ويقال إنّ أصابه طوبة من الرجم في ظهره ، وانعطب بعض الخاصكية من الرجم في وجهه ، وكانت حادثة شنيعة قلّ أن يقع في الحوادث أشنع منها .

١٢ فلما دخل السلطان الدهيشة ، أغلقوا عليه الباب ، وكان عنده بعض أمراء ، واستمرّ الحال على ذلك إلى بعد العصر ، والأمراء والخاصكية قد تموّقوا بالقلعة ، فتردّدت الرسل بين السلطان ، وبين المماليك الجلبان ، في هذه الواقعة ، فأل الأمر فيها بأن زاد لهم ألفى درهم في الكسوة ، فصارت من يومئذ ثلاثة آلاف درهم لكل مملوك ، وزاد لهم في الأضحية رأساً من النعم في كل سنة ، فسكفت الفتنة قليلاً ، وقد استطالوا بعد ذلك على الناس ، ووقع منهم أمور شنيعة ، يطول الأمر في شرحها ، وعظم أذاهم بالناس جدّاً ، ووقع منهم أمور ما وقعت من ممالك السلاطين قبلهم قطّ .

١٨ وفيه عقد مجلس بين يدى السلطان ، وحضر القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، فلما تكامل المجلس ، تكلم الجالى يوسف مع القضاة بسبب غشّ الفضة في المعاملة ،

٢١

(٨) مائى : كذا في الأصل .

(١٠) أحد نعليه : لإحدى نعليه .

(١٦) ألفى : ألفاً .

وأحضروا نقود الدول القديمة من أيام المؤيد شيخ إلى دولة الظاهر جقمق ، فسبكت فلم يوجد أكثر غشاً وفساداً من ضرب فضة دولة الأشرف أينال ؛ فأمر السلطان بإتهار المناداة في القاهرة بإبطال المعاملة الحلبية والدمشقية ، فوقف حال الناس ؛
 ٣ وأشيع أن العامة ترجم الجمالي يوسف ناظر الخصاص ، واضطربت الأحوال ، فنودي في القاهرة بأن (٢١ ب) كل شيء على حاله في المعاملة ، ثم نقض ذلك بعد مدة كما سيأتى الكلام على ذلك .

٦ وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم الحجاز جلال الدين أبو السعادات بن ظهيرة الشافعى ، وكان علامة ، ولى قضاء مكة ، ونظر الحرم ، والحسبة ، وكان حسن السيرة . - وفيه توفى سراج الدين الحمصى ، قاضى دمشق الشافعى ، وكان عالماً فاضلاً ،
 ٩ ولى عدة وظائف سنّية ، منها : قضاء طرابلس ، وحلب ، ودمشق ، وغير ذلك ، وكان ترشح أمره لقضاء مصر ، بل وكتابة سرّها ، ولم يتم ذلك . - وفيه توفى الطواشى عبد اللطيف الرومى المنجى ، مقدّم المالك ، وكان لا بأس به بين الخدام .
 ١٢ وفى ربيع الأول ، توفى القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد الزفتاوى الشافعى ، نائب الحكم بالديار المصرية ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده سنة تسعين وسبعمائة . - وفيه عمل السلطان المولد على العادة ، وكان يوماً حافلاً . - وفيه أخلع السلطان على ولده المقرّ الشهابى أحمد ، وقرّره أمير ركب المحمل ، ورسم لزوجته خوند زينب ، وأولاده ، بأن يحجّوا في تلك السنة ، وشرع لهم فى عمل يرق حافل ،
 ١٨ وحجّت صحبة ولدها المقرّ الشهابى أحمد .

وفى ربيع الآخر ، أعيد خاير بك القصرى إلى ولاية القاهرة ، وصرف عنها على بن الفيسى . - وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة ، بأن شخصاً من الأشراف ، يقال له الشريف برغوث ، تسلّق إلى سطح الحجرة الشريفة ، واختلس عدة قناديل ذهب وفضة ، فأخذها وفرّ إلى ينبوع ، فقبض عليه (٢٢ آ) بعد أيّام ، وأخذ ما معه من القناديل وسجن ، وكانت هذه الفعلة من أقبح الفعائل .

- وفى جمادى الأولى ، خرجت التجريدة الميمنة إلى ابن قرمان ، وكان باش العسكر خشقدم أمير سلاح ، ومعه جماعة من الأمراء المقدّمين ، والطبخانات ، والعشرات ، ومن المماليك نحواً من أربعمئة مملوك ، وكان لخروجهم يوم مشهود . - وفيه أرسل السلطان زردخانه حافلة على يد نوكار الزردكاش ، بسبب العسكر المتوجّه إلى ابن قرمان ، وكان نوكار مريضاً ، فخرج غصباً على كره منه .
- وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة نوكار الزردكاش ، مات بنزّة ، وكان من مماليك الناصر فرج بن برقوق ، وكان يعرف بنوكار من بابا ، وكان لا بأس به ؛ فلما مات أخلع السلطان على سنقر الأشقر ، المعروف بقرق شبق ، وقرّر فى الزردكاشية ، عوضاً عن نوكار الناصرى بحكم وفاته .
- وفى رجب ، طفش جماعة من فرسان العرب ، ركّاب خيول ، وشرعوا يعمّرون الناس من الصحراء إلى أن وصلوا إلى رأس الصوّ ، وكان ذلك وقت القائلة ، فخطفوا عمائم الفقهاء ، وسلبوا قماش الناس من عليهم ، ولم يجدوا من يردّهم عن ذلك ، وكانت هذه إباحة صعدت من ذلك العربان .
- وفيه توفّى قاضى القضاة المالكية ولى الدين السنباطى ، وهو محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحق بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن داود بن عتيق الأموى المالكي ، وكان عالماً فاضلاً ، من أعيان المالكية ، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة ؛ فلما توفّى وقع الكلام على من يلى قضاء المالكية ، فوقع الاختيار على ولاية (٢٢ ب) السيد الشريف حسام الدين بن حرّيز ، فسعى فى ذلك بمال جزيل ، وكان الساعى له فى ولاية القضاء الجمالى يوسف ناظر الخصاص ، وكان يومئذ فى المالكية من هو أعلم منه ، ولكن ساعدته الأقدار وولى قضاء المالكية ، وأقام بها مدّة طويلة إلى أن مات . - وفيه أدير الحمل على العادة ، ولكن حصل فيه

(٣) مملوك : مملوكا .

(٦) بوفاة : بوفاة .

(٧) وكان يعرف ... من بابا : كتبت فى الأصل فى الهامش .

(١٣) من ذلك العربان : كذا فى الأصل .

من المالك الجلبان غاية الضرر في حق الناس ، من خطف النساء والصبيان ، وعمائم الناس ، وغير ذلك .

- ٣ وفيه جاءت الأخبار بأن حسن بك الطويل ، صاحب ديار بكر ، تحارب مع ابن جهان شاه ، صاحب تبريز والعراقين ، فخرى بينهما من الحروب ما يطول شرحه ، وآل الأمر أن حسن الطويل قد انتصر على ابن جهان شاه ؛ فلما جاءت الأخبار بذلك سرّ السلطان بنصرة حسن الطويل على [ابن] جهان شاه . - وفيه عاد قاني باي اليوسفي ، الذي كان توجه إلى ابن عثمان ملك الروم ، وأخبر أنه أكرمه غاية الإكرام . وفي شعبان ، جاءت الأخبار من حلب بأن المسكر ، الذي توجه من مصر حجة الأمير خشقدم ، أمير سلاح ، دخل بلاد ابن قرمان ، وشنّ فيها الغارات ، وأخربوا غالب بلاده ، وقطعوا الأشجار التي بها ، وقتلوا جماعة كثيرة من عسكره ، فلما بلغ السلطان ذلك سرّ به .

- ١٢ وفي رمضان ، أرسل السلطان جماعة من المسكر إلى الجون ، بسبب إحضار الأخشاب على العادة ، وكان الباش على المسكر يشبك من سلمان ، المعروف بالفقيه المؤيدي ، أحد الأمراء الطليخانات يومئذ ، وهو الذي تولّى الدواديرية الكبرى فيما بعد .

- ١٥ وفيه توفّي عالم الحنفية ، وشيخهم بالديار المصرية (٢٣ آ) الشيخ الأستاذ كمال الدين محمد بن الهمام الحنفى ، وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسى المصرى الحنفى ، شيخ الشيوخ بالخانقاة الشيخونية ، وكان فريد عصره في علماء الحنفية ، عالما عاملا ، رحمة الله عليه ، وكان مولده سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة ، ولى مشيخة الأشرافية والشيخونية ، وغير ذلك من الوظائف السنية .

- ٢١ وفيه وصل سودون القسروى أحد الدواديرية ، وأخبر بنصرة المسكر المتوجه إلى ابن قرمان ، وقد استولى المسكر على غالب بلاده ، وأخربها وأحرق أشجارها ؛

فلما تحقق السلطان ذلك أمر بضرب البشائر، بسبب هذه النصرة، فدقت الكوسات بالقلعة ثلاثة أيام .

- ٣ وفيه كان وفاء النيل المبارك ، ونزل المقرّ الشهابي أحمد ولد السلطان ، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا ، ولكن كان في رمضان ، فليل أفرط في ذلك اليوم جماعة من العمّاق الأوباش ، وكان يوما شديد الحرّ جدّا . - وفيه عمل ابن السلطان مسامرة حافلة ، وركب معه أرباب الدولة من المباشرين وغيرها .
- ٦ وفي شوال ، توفّي الأمير جاني بك القرمانى حاجب الحجاب ، وكان لا بأس به ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وكان لثين الجانب متواضعا ، مات في التجريدة
- ٩ التي أرسلت إلى ابن قرمان . - وفيه وصل المسكر الذي توجه إلى ابن قرمان ، ودخل باش المسكر الأمير خشقدم أمير سلاح ، وكان يوم دخولهم (٢٣ ب) إلى القاهرة يوما مشهودا ، ولكن حصل للمسكر بعد خروجهم من غزّة وباء ، فمات منهم ما لا يحصى ، ودخل الباقون وهم متوعّكون ، حتى الأمراء وأكثر الجند . - وفيه قرّر في تقدمة جاني بك القرمانى ، أبا يزيد الترميناوى ؛ وقرّر في إمرة أبي يزيد يرشباى المؤيدى .
- ١٥ وفيه خرج المحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وخرج ابن السلطان في موكب حافل ، وخرجت والدته خوند زينب في محفّة زركش ، هى وأولادها : خوند زوجة الأمير بردبك ، وزوجة الأمير يونس البوّاب أمير دوادار كبير ، وخرج ولد السلطان سيدى محمد محبة أخيه المقرّ الشهابى أحمد ، فكان لهم يوم مشهود ؛ وحجّ في تلك السنة جماعة كثيرة من أعيان المباشرين ، منهم : القاضى محب الدين بن الأشقر ، كاتب السرّ ، والقاضى علم الدين شاكر بن الجيعان ، وجماعة من أولاده ، والقاضى ناظر الاصطبل أبو بكر بن مزهر ، وغير ذلك من الأعيان .
- ٢١

(٩) التى : الذى .

(١٦ و ١٧) زوجة : زوجت .

(٢١) الاصطبل : الاسطبل .

- وفيه حضر جاني بك نائب جدّة ، وحضر صحبته زين الدين الأستاذدار ، وقد تقدّم أن السلطان نفاه إلى المدينة الشريفة ، ثم رضى عليه ، وأحضره إلى القاهرة . -
- ٣ وفيه أنعم السلطان على جاني بك الإسماعيلي ، المعروف بكوهية ، بإمره عشرة . -
- وفيه أخلع السلطان على برسباى البجاسى ، وقرّر فى حجوبة الحجاب ، عوضا عن جاني بك القرمانى ، بحكم وفاته .
- ٦ وفى ذى القعدة ، قدم قاصد صاحب بغداد بهديّة للسلطان ، ومكاتبه تتضمن أنّه كسر الخارجى ، الذى يقال له المشعشع ، (٢٤ آ) وقتل غالب عسكره ، وأن الحجّ العراق تجهّز فى هذه السنة ، بعد ما كان له مدّة وهو منقطع بسبب أمر المشعشع ، فأكرم السلطان ذلك القاصد ، وأقام أياما وسافر . - وفيه توفّى الشيخ سراج الدين عمر الورورى الشافعى ، وكان من أهل العلم . - وفيه أخلع السلطان على القاضى صلاح الدين المكينى ، وقرّر فى الحسبة .
- ١٢ وفى ذى الحجة ، ثار المالك الجلبان بالقلمة ، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلمة ، وذلك بسبب زيادة رأس غنم فى كل سنة ، فشجّ السلطان فى ذلك ، ثم رسم لكل مملوك بزيادة رأس غنم ، وخمدت الفتنه قليلا .
- ١٥ وفيه ، فى ثامن عشرينه ، قدم مبشر الحاج ، وهو دمرداش الطويل ، فأخبر بأن الحاج قد قاسى عطشة عظيمة فى أثناء الطريق ، ومات من الناس ما لا يحصى ، وأخبر بسلامة خوند زينب ، وأولاد السلطان ، فضربت البشائر بالقلمة لهذا الخبر . -
- ١٨ وفيه توفّى أذربك الششمانى ، أحد الأمراء بمصر .
- وفيه أخرج السلطان تقدمة طوخ بونى بازق ، بحكم عجزه ، وكان مريضا ، فقرّر فى تقدمته برسباى البجاسى ؛ وقرّر فى تقدمة برسباى البجاسى ، بپرس خال الملك العزيز ؛ وقرّر فى تقدمة بپرس ، ابن السلطان الصغیر سيدى محمد ، وكان بالحجاز ؛ وقرّر فى إمرة مجلس جرباش الحمدى ، المعروف بكرت ، عوضا عن طوخ بونى بازق ؛ وقرّر يونس العلای أمير آخور كبير ، عوضا عن جرباش كرت ، بحكم انتقاله (٢٤ ب) إلى إمرة مجلس ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثمانمائة

- ٣ فيها في المحرم ، أنعم السلطان على قايتباى المحمودى الخاصكى ، بإمرة عشرة ، وكان أحد الدواديرية ، وقايتباى هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد ، وكان بين تأميره وسلطنته تسع سنين وبعض شهور . - وفيه قرّر في نيابة ملطية تغرى بردى من يونس ، عوضا عن جاني بك الحكمى ؛ وقرّر جاني بك الحكمى في حجوية الحجاب بحلب ، عوضا عن تغرى بردى . - وفيه توفى القاضى شهاب الدين السيرجى ، أحد نواب الحكم بالديار المصرية ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .
- ٩ وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، ووصل ابن السلطان ، ووالدته ، وإخوته ، وكان لهم يوم مشهود ، وموكب حافل ، ولاقتهم الأمراء ، وأرباب الدولة ، من البويب ، ومشت الأمراء قدّام محفة خوند ، حتى دخلت إلى بركة الحاج ، ثم طلعت خوند إلى القلعة هي وأولادها ، وحمل الأمير فيروز الزمام على رأسها القبة والطير ، وفرشت لها الشقق الحرير ، من باب الستارة إلى أن جلست على المرتبة بقاعة العواميد ، ونثر على رأسها خفاف الذهب والفضة .
- ١٥ ثم دخلت إليهم التقادم من الأمراء ، والمباشرين ، لخوند وأولادها ، وكان ما أهداه الجمالى يوسف ناظر الخاص ، قندورة لخوند الكبرى ، مثلث ذهب ولؤلؤ وریش ، فكان مصروفها ما يزيد على اثني عشر ألف دينار ، وهذا خارجا عن بقية التقادم ، (٢٥ آ) لها ولأولادها لكل منهم مقدمة على انفراد ، ولا سيما ما أهداه للمقرّ الشهابى أحمد ولد السلطان ، وأخيه الناصرى محمد ، حتى قيل إنه أصرّف في هذه الحركة نحو من مائة ألف دينار ، ما بين تقادم ، وأسمطة ، وغير ذلك ، وهذا من ماله دون مال السلطان ؛ وأخبار ناظر الخاص يوسف في أفعاله ، تقارب أخبار جعفر البرمكى ، وهذا الأمر مشهور بين الناس . - وفيه وصلت مقدمة من عند قاني باى

(١) اثنتين : اثنتين .

(١٠) وموكب حافل : وموكبا حافلا .

الحزائى نائب الشام ، ومن جملتها خيول نحووا من ثمانين فرسا ، أحدها مسروج بسرج بلور من نوادر السروج .

- ٣ وفى صفر ، رسم بإحضار أزيك من ططخ الظاهري ، وكان مقيما بالقدس بطالا ، فلما طلع إلى القلعة ، ألبسه السلطان سلاريا من ملايبسه ، ونزل إلى بيته ، فأُنعِمَ عليه بإمرة عشرة . - وفيه مات الشيخ عبد الكريم خليفة سيدى أحمد البدوى ، رحمة الله عليه ، مات قتيلا ، ولا يعلم من قتله ، وكان غير مشكور فى سيرته ، ولى خلافة سيدى أحمد البدوى مدّة طويلة ؛ فلما مات ولى بعده صبيّ من أقاربه ، اسمه عبد المجيد . وفيه توفى القاضي علاء الدين على بن محمد بن أقبرس ، التركي الأصل ، وكان عالما فاضلا ، على مذهب الشافعى ، وكان رئيسا حثما ، ولى عدّة وظائف سنّية ، منها : الحسبة ، ونظر الأوقاف ، وناب فى القضاء ، وكان من أعيان نواب الشافعية ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة .

- ١٢ وفى ربيع الأول ، نودى فى القاهرة بتسمير الذهب والفضّة ، وضرب السلطان فضّة جديدة ، فسمر الدينار الذهب بثلاثمائة ، والفضّة الجديدة كل أشر فى بخمسة وعشرين نصفًا عددية جيّدة (٢٥ب) من خالص الفضّة ، وأبطل سائر المعاملات من تلك الفضّة المغشوشة ، وكان وصل سمر الدينار إلى أربعمائة وستين درهما ، فخرس الناس فى هذه الحركة ثلث أموالهم ، ولكن انصلح أمر المعاملة ، بعدما كانت فسدت ، ففرح طائفة من الناس بذلك ، واغتمّ آخرون ؛ وكان القائم فى ذلك الجمالى يوسف ناظر الخاص ، فاضطربت الأحوال لذلك مدّة ، ثم مشت تلك المعاملة الجديدة ، وسكن الاضطراب قليلا ، قليلا ، وصار كل من قبض عليه السلطان من الزغلية ، قطع يده أو يوسّطه ، فوقع الرعب فى قلوب الزغلية ، وكان ذلك سببا لإصلاح أحوال المعاملة ، وقد انصلح بعد جهد كبير ، وقال الشهاب المنصورى فيمن أهدى إليه دينارا عند
- ٢١ المفاداة على الذهب :

(٦) غير مشكور : غير مشكورا .

(١١) لاحدى : أحد .

(١٧) آخرون : آخرين .

- أمولاي قد آثرني متفضلاً وإهديت ديناراً قد استغرق الوصفاً
ولكنه قد خاف من سلطانه ألم تره من خوفه نقص النصفاً
- ٣ وفيه توفى الشيخ الصالح المسلك المعتقد سيدى مدين ، وكان من الأولياء ،
والناس فيه اعتقاد . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن مبارك شاه ، وهو
أحمد بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان القاهري الحنفى ، وكان عالماً فاضلاً ،
٦ شاعراً ماهراً ، وله نظم جيد ، وألف الكتب النفيسة فى الأدبيات وغير ذلك ،
منهم : كتاب يقال له السفينة ، وكله محاسن وفوائد ، ومولده سنة ست وثمانمائة ،
(٢٦ آ) ومن شعره ، وهو قوله مقابلة عشرة بعشرة :
- ٩ فرع جبين حياءَ قامة كفل صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل هلال صباح بانه ونقا آس أقاح شقيق نرجس درر
- وفى ربيع الآخر ، توفى جانيه الفهلوان الأشرفى ، أحد الأمراء العشرات رءوس
١٢ النوب ، وكان رئيساً حشماً ، شجاعاً بطلاً ، بارعاً فى فنون الفروسية . - وفيه حصل
للسلطان توعك فى جسده ثم شفى ، فضربت البشائر بالقلعة بسبب ذلك ، حتى على أبواب
الأمراء . - وفيه توفى الأمير طوخ من تراز الناصرى ، المعروف بيبونى بازق ،
١٥ وكان أصله من مماليك الفاصر فرج بن الظاهر برقوق ، ومات بطالاً بعد ما كان
أمير مجلس ، وكان كبير سنّه ، وعجز عن الحركة .
- وفيه توفى القاضى شهاب الدين أحمد ، المعروف بقرقاس ، وهو أحمد بن على بن محمد
١٨ ابن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى الدماصى الحنفى ، وكان عالماً فاضلاً ،
وناب فى القضاء بخط بولاق ، وكان مولده سنة تسعين وسبعائة . - وفيه توفى
سودون النوروزى نائب القلعة ؛ فلما مات قرّر بعده فى نيابة القلعة كسباى السمين ؛
٢١ وقرّر جاني بك كوهية ، أحد رءوس النوب ، عوضاً عن كسباى السمين . - وفيه
توفى الناصرى محمد بن لاجين الجندى الحنفى ، وكان من أعيان الحنفية .
- وفى جمادى الأولى ، أخلع على الطوائى مرجان العادلى ، وقرّر فى مقدمة
(٧) منهم : كذا فى الأصل .

الماليك . - وفيه قرّر في نظر الدولة منصور بن الصفي ، وهذا أول ظهور منصور في الرئاسة . - وفيه توفي المغني الأستاذ في فنّ النشيد ، فريد عصره ، ووحيد دهره ، ناصر الدين محمد المازوني القاهري (٢٦ب) وكان بارعا في فنّ الغناء ، وكان يضرب به ٣ المثل في حسن النغم ، ومعرفة الفنّ ، ولم يجيء بعده من هو في طبقته إلى يومنا هذا ، وقد رثاه الشهاب المنصوري بهذه الأبيات :

يا نزهة السمع سكنت الثرى فللملاهي أيما لهفي
كم لظمة من قدم أويد في خدّي الدكة والدف
وقوله فيه أيضا :

كانت به لذاتنا موصولة فانقطعت بموته اللذات
وكانت الأصوات تزهو بهجة فارتفعت لموته الأصوات

وكان حصل للمازوني خلط فالج ، فأقام به مدة طويلة حتى مات ، فكان يقول :

« ارحموا من سكت حسّه ، وبطل نصفه » . - وفيه نزل السلطان من القلعة ، وصحبته ١٢ الأمراء ، وأرباب الدولة ، فسار إلى نحو جزيرة أروى ، ثم توجه إلى بولاق ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما شقّ من بولاق أمر بهدم ما كان بها من الأخصاص ، وكانت تضييق الطريق على السالك ، فهدمت من يومها . - وفيه مات الشيخ شهاب الدين ١٥ أحمد بن الأوجاق الشافعي ، وكان عالما فاضلا ذكيا .

وفيه صرف القاضي صلاح الدين المسكينى عن الحسبة ، وقرّر بها قاضي باي اليوسفي المهمندار ؛ وكان جماعة من الجلبان ثاروا على المحتسب ، فكان هذا سببا لصرفه ١٨ عن الحسبة . - وفيه قدم قاصد من عقد ابن (٢٧ آ) قرمان ، وعلى يده مكاتبة ، يعتذر فيها عما حصل منه من الخروج عن الطاعة ، وأرسل يسأل السلطان في العفو عنه ، والصلح معه ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وعاد إليه الجواب مع قاصده . ٢١
وفي جمادى الآخرة ، عين السلطان أيديكى الأشرفى الخاصكى ، بأن يتوجه قاصدا

(٣) الغناء : الغنى .

(١٠) تزهوا : تزهوا .

إلى ابن قرمان . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير تمرغا الظاهري، وأخرجه من سجن الصببية ، ورسم له بأن يتوجه إلى مكة المشرفة ويقيم بها ، فخرج صحبة الحاج الشامي ، وتوجه إلى مكة . ٣

ومن الحوادث : أن في أواخر هذا الشهر ، وقع حريق بيولاقي في يوم الجمعة ، وقت العصر ، فاستمرت النار تعمل من ربيع الصاجاتي ، إلى ربيع ناظر الخاص يوسف ، إلى البوصة التي خلف بولاقي ، فعجز الناس عن طفيها ؛ وقام عقيب ذلك ريح أسود عاسف ، فهيج النار ، فاحترق نحواً من ثلاثمائة دار ، وربوع ، ودكاكين ، وشون ، وكان أمراً مهولاً جداً ؛ وقيل إن بعض الناس رأى وقت صلاة الجمعة ، صاعقة عظيمة نزلت من السماء على بعض الأماكن التي بيولاقي فاحترق ، ثم عملت النار واشتد الأمر ، حتى جاوز الحد في ذلك ، وأقامت النار تعمل في البيوت نحواً من أسبوع ، وكان قد كثر الفسق والفساد بيولاقي جداً ، حتى خرج الناس في ذلك عن الحد ، ومن يومئذ تلاشي أمر بولاقي ، وانحط قدرها ، وكانت من أجل مفترجات الديار المصرية . ١٢

وكانت هذه الواقعة ابتداء الحريق الذي وقع بعد ذلك بالقاهرة ، وصار في كل ليلة ونهار يقع الحريق (٢٧ ب) بمصر والقاهرة في أماكن شتى ، ولا كان يعلم ما سبب ذلك ، ولا من كان يفعل هذه الفعال ، وكثر في ذلك القال والقال ، ووقع في أمر هذا الحريق نوادر وعجائب وغرائب ، لم يسمع بمثلهما قط ، وافترق بسبب ذلك خلق كثيرة من التجار وغيرها ، من كثرة حرق البيوت والدكاكين ، وكان هذا انتقاماً من الله تعالى لأهل مصر ، وفي ذلك يقول الشهاب المنصوري :

لهفي على مصر وسكانها فالدمع من عيني لهذا طليق

ما شاهدوا الحشر ولا هوله فكيف قد ذاقوا عذاب الحريق ٢١

وفيه توفي الشيخ نجم الدين بن النبيه ، وهو محمد بن محمد بن محمد القرشي الشاذلي

الشافعى ، وكان من أعيان نواب الشافعية ، وولى أمانة الحكم ، وكان عالما فاضلا ، عارفا بصناعة التوقيع ، وله نظم جيد ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة ، ومن شعره الرقيق قوله :

٣

أقسمت بالله لا بالذاريات ولا بالعاديات ولا بالفجر والنسق

إنى أحبك لا أرجو نداك ولا أخشى أذاك ولا ألقاك بالملق

٦

إلا محبة عبـد يرتجى أبدا أن لا يفارق رؤيا وجهك الطلق

وفى رجب ، أدير الحمل على العادة ، وسافت الرماحة أحسن سوق ، وكان معلّم الرماحة جاني بك الظريف ، ولكن حصل من المماليك غاية الأذى فى تلك الأيام ، من خطف النساء والمرد ، وخطف المائم وغير ذلك (٢٨ آ) . - وفيه ترايد أمر الحريق بالقاهرة ، ونادى السلطان بخروج الغرباء من مصر ، وكان أشيع بين الناس أن دواسيسا من عند ابن قرمان تفعل ذلك .

١٢

وفى شعبان ، توفى القاضي شرف الدين موسى بن يوسف الصفي ، ناظر جيش طرابلس ، وكان رئيسا حشما . - وتوفى الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الرحمن العجيسى المغربى المالكي ، وكان من أعيان المالكية ، وولى تدريس الفقه للمالكية بالخانقاة الشيعونية .

١٥

وفى رمضان ، ثار المماليك الجلبان على الأمير قائم التاجر ، وهو نازل من القلعة ، وأحاطوا به ، وضربه بمض المماليك ، وما خلص إلا بعد جهد كبير ، وانقطع بداره مدّة لم يركب ، وكان لذلك سبب يطول شرحه . - وفيه كان وفاء النيل ، وقد أوفى فى خامس عشر مسرى ، ونزل المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان ، وفتح السدّ على العادة .

(٥) أرجو : أرجوا .

(٧) وسافت : وسافة .

(١٤) العجيسى : العجيبى .

(١٨) سبب : سببا .

(١٩) أوفى : أوفى .

- وفي شوال ، جاءت الأخبار بهلاك صاحب قبرص ، وكان اسمه جاكم ، وقد وقع بين أقاربه الخلف بسبب من يلى ملك قبرص . - وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية ب وفاة الخليفة حمزة ، وقد تقدّم أنّ السلطان سجنه ب ثغر الإسكندرية ، فأقام بالسجن إلى أن مات فى هذا الشهر ، ودفن على شقيقه العباس الذى ولى السلطنة ، وكان تولى الخلافة بمصر نحو من خمس سنين ، ولم يل الخلافة من بنى العباس من اسمه حمزة غيره ، وكان لا بأس به . ٣
- وفيه خرج الحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل برسباى البجاسى (٢٨ ب) حاجب الحجاب ، وأمير ركب الأول مرجان العادلى مقدّم المماليك . - وفيه توفى قانى باى اليوسفى المهمندار ، وولى الحسبة أيضا ، وتوجه رسولا إلى ابن عثمان ملك الروم ، وكان أصله من مماليك قرا يوسف صاحب العراقين ، وكان لا بأس به ، وهو والد الناصرى محمد . ٦
- وفى ذى القعدة ، توفى الأتابكى تانى بك البردبكي الظاهرى ، وكان قد جاوز التسعين سنة من العمر ، وكان دينًا خيرا ، قليل الأذى ؛ فلما مات أخلع السلطان على ولده المقرّ الشهابى أحمد ، وقرّر فى الأتابكية ، عوضا عن تانى بك الظاهرى ، بحكم وفاته ؛ فلما قرّر فى الأتابكية ، قرّر فى تقدمته أخوه الناصرى محمد بن السلطان الصغير . ٩
- وفيه أنعم على جانى بك المرتد الناصرى بتقدمة ألف . - وفيه توفى الشيخ المعتقد المجذوب سيد إبراهيم الزيات ، وكان له مكاشفات عظيمة . - وفيه توفى الشيخ على المعجمى المحتسب ، المعروف بيار على ، وهو على بن نصر الله بن على الخراسانى ، وكان رئيسا حشما ، ولى حسبة القاهرة غير ما مرّة ، وكان فى الحسبة محمود السيرة ، ومولده سنة ثمانين وسبعمائة ، وكان لا بأس به . ١٢
- ١٨
- ١٥
- ٢١

(٢١) قبرص : قبرص .

(٣) ب وفاة : بوفات .

(٥) ولم يل : ولم يلى .

(١٥) فلما قرر : وفيه فلما قرر .

وفي ذى الحجة ، كانت وفاة عزيز مصر الجمالى يوسف ناظر الخاص ، وهو يوسف بن عبد الكريم بن بركة القبطى المصرى ، وكان يعرف بابن كاتب حكيم ، وكان رئيسا حشما ، سخيّا كريما ، فى سعة من المال ، وكان مديّر المملكة ، ولى ٣ عدّة وظائف سنّية ، منها : الوزارة ، ونظر الجيش ، ونظر الخاص ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان مولده سنة تسع عشرة (٢٩ آ) وثمانائة ، وقيل كانت مدّة حياته نحواً من اثنتين وأربعين سنة وأتمهر ، ومفد مات وإلى الآن لم يجيئ من المباشرين من يخلفه ، ٦ وقيل إنّه مات مسموماً ، وكان له برّ ومعروف وإيثار ، ورأى من العزّ والعظمة فى عصره ما لا يسمع بمثله . - ولما مات أخلع السلطان على القاضى شرف الدين موسى الأنصارى ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضاً عن الجمالى يوسف ؛ وقرّر فى نظر الخاص ٩ الزينى عبد الرحمن بن السكوىز ، عوضاً عنه بحكم وفاته . - وفيه قدم مبشّر الحاج وأخبر عن الحجّاج بخير وسلامة ، انتهى ذلك .

١٢

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثمانائة

فيها فى المحرم ، قرّر فى قضاء الحنابلة بدمشق ، وكتابة سرّها ، العلامى على بن مفلح ، وقد سمى بمال كثير . - وفيه أخلع على جاني بك نائب جدّة ، باستمراره فى نيابة جدّة على عادته ، وكان قد صرف عنها . - وفيه قرّر فى كتابة المالك القاضى ١٥ تاج الدين بن المقسى ، وصرف عنها سعد الدين بن عبد القادر البسكرى . وفيه حدث بالقاهرة زلزلة ، لمكنها كانت خفيفة ، ووقع مثلها بالبلاد الشامية ، وكانت هناك زلزلة شديدة صعبة ، وقع منها عدّة دور ما بين القدس والخليل . - وفيه ١٨ جاءت الأخبار بوفاة يشبك النوروزى نائب طربلس كان ، مات بالقدس بطّالا . - وفيه أضيفت شادية الأغنام بالبلاد الشامية ، إلى ناظر الخاص عبد الرحمن بن السكوىز . - وفيه توفّى الخوaja شهاب الدين أحمد الأنصارى التتاي الشافعى ، وكان عالماً فاضلاً ، ٢١

(١) وفاة : وفات .

(٦) اثنتين : اثنين .

(١٩) بوفاة : وفات .

وهو أخو القاضي شرف الدين الأنصارى .

وفى صفر ، أعيد على بن الفيسى إلى الحسبة ، وصرف عنها (٢٩ ب) ابن

البوئى . - وفيه قرّر فى قضاء طرابلس جلال الدين الباعونى؛ وقرّر فى نيابة القدس

إياس البجاسى ، عوضا عن حسن بن أيوب . - وفيه توفّى يشبك الصوفى المؤيدى ،

وكان ولى نيابة طرابلس ، وأتابكية دمشق ، وكان لابأس به . - وفيه توفّى عالم

دمشق وفقهها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليل البلاطيسى الكردي

الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، وكان من أهل الخير والصلاح .

وفى ربيع الأول ، توفّى الشيخ داود بن سليمان بن حسن أبو الجود بن المزين

المالكي الفرضى ، وكان عالما فاضلا ، بارعا فى علم الفرائض والحساب . - وفيه قدم

من الشام القاضي بدر الدين حسن بن المزلق ، ناظر جيش دمشق ، فأخلع السلطان

عليه ، وأقرّه على عاداته .

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار من الشام بوفاة قانى باى الجزاوى نائب الشام ،

وكان أصله من ممالك المؤيد شيخ ، وولى عدّة وظائف سنّية ، منها : أتابكية

دمشق ، وتقدمة ألف بمصر ، ثم ولى نيابة حماة ، ثم نيابة طرابلس ، ثم نيابة حلب

مرتين ، ثم نيابة دمشق ، وكان فى سعة من المال ، لكنه كان مسرفا على نفسه ،

سفاكا للدماء ، شديد البأس ، مضمرّا للعصيان ، ومات وله من العمر ما يزيد على

الثمانين سنة . - وفيه توفّى أمير هواره ، شرف الدين بن عمر بن عيسى الهوارى ،

وكان مالكي المذهب ، وله اشتغال بالفقه ، وكان خيار بنى عمر ، ومات وله من

العمر نحو من ثمانين سنة .

وفيه عين السلطان جانم الأشرفى ، نائب حلب ، بأن ينتقل إلى نيابة الشام ،

عوضا عن قانى باى الجزاوى بحكم وفاته ؛ وعين الحاج أينال نائب طرابلس ، بأن

(١) أخو : أخوا .

(٢) الفيسى : المفيسى .

(١٢) بوفاة : بوفات .

ينتقل إلى نيابة حلب ، عوضا عن جانم الأشرفي ؛ وعيّن إياس الطويل نائب حماة ،
إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن (٣٠ آ) الحاج أينال ؛ وعيّن جاني بك التاجي نائب
صفد ، إلى نيابة حماة ، عوضا عن إياس الطويل ؛ وعيّن خير بك النوروزي نائب ٣
غزة ، إلى نيابة صفد ، عوضا عن جاني بك التاجي ؛ وقرر في نيابة غزة برد بك العبد
الرحماني أحد مقدمين الألوف بدمشق ؛ وقرر قراجا الخازندار ، في مقدمة برد
بك من عبد الرحمن بدمشق ، فمدّت هذه الولايات من حسن تصرفات الأشرف ٦
أينال ، وهذه على القاعدة الملوكية على حكم القواعد القديمة ، ولكن كان فيهم بعض
ولايات يسمى بمال . - وفيه رسم السلطان بحضور الزيني أبو الخير النحاس ، وكان
منفيا في البلاد الشامية ، من حين نفاه الملك الظاهر جقمق . ٩

وفي جمادى الأولى ، أعيد القاضي محب الدين بن الشحنة ، إلى كتابة السرّ
بمصر ، وصرف محب الدين بن الأشقر ، وكان ذلك آخر ولايته . - وفيه تزوّج القاضي
شرف الدين الأنصاري ، بخوند زينب ابنة جرباش قاشق ، زوجة الملك الظاهر جقمق ، ١٢
فمزّ ذلك على بعض مماليك الظاهر ، فضرب القاضي شرف الدين ضربا مؤلما ، فانقطع
في داره أياما ، ثم ركب وطلع إلى القلعة ، فأخلع عليه باستمراره في نظر الجيش
على عادته . ١٥

وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوقوع الطاعون بحلب . - وفيه توفّي القاضي
ناصر الدين محمد النبراوي الحنفي ، أحد نواب الحكم ، وكان ينهم العيش ، ويعزم
على الأمراء وأعيان الناس ، ويفتك في اللذات فتكا ذريعا ، وكان الزمان يساعده ١٨
على ذلك .

وفي رجب ، قبض السلطان على القاضي شرف الدين الأنصاري ، وسلّمه إلى
خير بك الخازندار ، وصادره وقرّر عليه مالا ، وصرفه عن (٣٠ ب) نظر الجيش ، ٢١

(٥) أحد مقدمين : كذا في الأصل .

(١٢) زوجة : زوجت .

(٢١) مالا : مال .

وسبب ذلك كون أنه تزوج بخوند زينب بنت جرباش ، فقاسى بسبب ذلك محنا عظيمة . - وفيه أخلع السلطان على برهان الدين بن الديري ، وقرّر في نظر الجيش ، عوضا عن شرف الدين الأنصارى ؛ وقرّر في نظر الكسوة أحمد بن عبد الرحمن بن الكويز .

وفيه توفى إبراهيم بن محب الدين بن الأشقر كاتب السرّ ؛ فلما مات توفى والده محب الدين بعده بأيام ، وقد انقطع عليه ، فات في أواخر رجب ؛ وكان محب الدين ابن الأشقر رئيسا حشما ، وله اشتغال بالعلم ، حنفي المذهب ، وولى عدّة وظائف سنّية ، منها : نظر الجيش ، وكتابة السرّ ، ومشیخة خانقة سرياقوس ، وغير ذلك من الوظائف السنّية ، وكان أصله قرى ، يعرف بابن سليمان القرى ، وكان مولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

وفيه أخلع السلطان على حسن بن أيوب ، وأعادته إلى نيابة القدس ، وكان تغير خاطر السلطان عليه ، وضربه بين يديه بالحوش ، ثم رضى عليه وأعادته إلى ما كان عليه . - وفيه توفى محب الدين بن الفاقوسى ، وكان لابأس به . - وفيه توفى خير بك الأشقر المؤيدى ، أمير آخور ثانى ، وكان لابأس به .

وفى شعبان ، أنعم السلطان على برد بك هجين الظاهرى ، بإمرة خير بك الأشقر . - وفيه قرّر فى الأمير آخورية الثانية يلباى الأيغالى ، عوضا عن خير بك الأشقر . - وفيه أفرج السلطان عن القاضى شرف الدين الأنصارى من الترسيم ، ونزل إلى داره بمسد ما أورد جملة مال له صورة . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد الأخمعى ، إمام السلطان ، وكان دينًا خيرًا ، بارعا فى القراءات بالروايات السبع ، وهو والد قاضى القضاة الحنفى ناصر الدين محمد بن الأخمعى . - (٣١ آ) وفيه جاءت الأخبار بأن الفرنج تمبّثت بالسواحل ، وحصل منهم الضرر الشامل ، فتتكدّ السلطان لهذا الخبر ، وأشيع بخروج تجريدة إلى الفرنج .

(١) محنا : محن .

- وفي رمضان ، كان حضور أبو الخير النحاس إلى القاهرة . - وفيه توفي الشيخ
 شرف الدين محمد بن أحمد بن الخشاب الخزومي ، وكان عالما فاضلا في الفقه والحديث ،
 عارفا بالطب ، وولى تدريس [الشافعية] بجامع ابن طولون ، وكان من أعيان ٣
 الشافعية . - وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان على الناس في جامع عمرو ، وعبثوا
 على النساء ، وخطفوا العاهات ، وكان ذلك في رمضان ، وأخسوا في ذلك غاية
 الإفحاش . - وفيه أخلع السلطان على الزيني أبو الخير النحاس ، وقرّره في نظر ٦
 الذخيرة ، ووكالة بيت المال ، فلم ينتج أمره ، وزال عن قريب .
 وفيه قدم ابن صاحب قبرص ، وطلع إلى السلطان ، وسمى في أن يلي في ملك
 أبيه عوضا عنه ، وكان يسمى جاكم بن جوان ، وكان حسن الشكل ، صغير السن ، ٩
 جميل الهيئة . - وفيه جاءت الأخبار بأن الطاعون دخل إلى الشام ، بعد ما فتك
 في حلب فتكا ذريعا ، فأحصى من مات بحلب وضواحيها ، فكان زيادة على المائتي
 ألف إنسان . ١٢
- وفي شوال ، توفي القاضي معين الدين عبد اللطيف بن المعجمي الحلبي الشافعي ،
 وكان رئيسا حشما ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها : نيابة كتابة السرّ بمصر ، ثم
 ولى كتابة السرّ بحلب ، ثم أعيد إلى نيابة كتابة السرّ بمصر ، ثم مات وهو على ذلك . - ١٥
 وفيه قرّر في نيابة قلعة حلب ، عمر بن قاسم القسّاسي ، عوضا عن أبيه قاسم بن جمعة ،
 بحكم وفاته . - وفيه كان وفاء النيل ، ونزل المقرّ الشهابي أحمد ولد السلطان ، وفتح
 السدّ على العادة . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب الحمل برد بك صهر (٣١ ب) ١٨
 السلطان ، وأمير ركب الأول كسباي المؤيدي .

وفي ذي القعدة ، رسم السلطان بمهارة مراكب ، بسبب التجربة التي عيّنها
 إلى قبرص ، وكان الشاد على عمارة المراكب سفقر قرق شبق الزرد كاش ، فأظهر ٢١

(٣) [الشافعية] : تنقص في الأصل .

(٨ و ٢١) قبرص : قبرص .

(٩) جوان : أرجوان .

٣ في تلك الأيام ، التي كان شاداً فيها ، غاية الظلم والعسف ، وقطع أشجاراً من النيطان غصبا ، وحصل منه للناس غاية الضرر ؛ ثم إن السلطان عيّن تغرى بردى الطيارى ، بأن يتوجّه إلى قبرص لكشف الأخبار ؛ ثم إن السلطان عرض العسكر ، وعيّن من اختار منهم إلى السفر .

٦ وفيه جاءت الأخبار ب وفاة عالم حلب ، الشيخ محب الدين بن الشباع ، محمد ابن علي بن أحمد بن إسماعيل الحلبي الشافعي ، وكان عالماً فاضلاً ، واعظاً محدثاً ، علامة عصره بحلب . - وتوفّي الشهاب أحمد الشوايطي بن علي بن عمر بن أبي بكر السكلاعي الحميري ، ثم اليميني الشافعي ، وكان عالماً فاضلاً ، دينار خيراً ، عارفاً بالقراءات .

١٢ وفي ذي الحجة ، توفّي الأمير أبو يزيد التمر بناوى ، وأصله من ممالك ترمبنا المشطوب نائب حلب ، ثم ارتقى حتى صار من جملة الأمراء المقدّمين بمصر ؛ فلما مات أنعم السلطان بتقدمته على سودون الأينالي ؛ وقرّر في إمرة سودون ، خشكدي القوامي ، وبق من جملة الأمراء الطباخانات . - وفيه وقع الاضطراب بخروج تجريدة إلى قبرص ، وشرع العسكر في عمل يرق بسبب ذلك ، انتهى ذلك .

١٥ ثم دخلت سنة أربع وستين وثمانمائة

١٨ فيها في المحرم ، في أول يوم منه ، كانت وفاة العلامة العالم العامل ، الشيخ الصالح جلال الدين المحلّي ، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشافعي ، وكان عالماً فاضلاً ، بارعاً في العلوم ، ديناً خيراً ، عارفاً بالفقه ، ولي تدريس (٣٢ آ)

(١) أشجاراً : أشجار .

(٣ و ١٤) قبرص : قبرس .

(٥) ب وفاة : بوفات .

(٧) الشوايطي : الشرايطي .

(١٠) أبو يزيد : أبا يزير .

(١١) ارتقى : ارتقا .

(١٦) وفاة : وفات .

الشافعية بالمدرسة البرقوقية ، والجامع المؤيدي ، وألف الكتب الجليلة في علوم الفقه ، وغير ذلك ، على مذهب الشافعي ، رضى الله عنه ، وقد خضعت له الناس ، وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . - وفيه توفى الشيخ مجد الدين أبو السعادات محمد ٣ الكتبي ، إمام الصرغتمشية ، وكان حنفي المذهب ، ولما مات وجد عنده فوق الأربعة آلاف مجلد ، وكان غير ناجب في العلم ، مع اشتغاله .

٦ وفيه حضر العسكر الذي توجه إلى الجون ، وكان في هذه التجريدة من الأمراء : جاني بك كوهيه ، ومنلباي طاز ، وبرد بك المشطوب ، وغير ذلك من الجند ؛ ومات في هذه السفرة قاني باي قراسقل ، وكان لا بأس به ؛ وحضر صحبتهم من الفرنج أسراء نحو من مائة وخمسين نفرا ، وكان فيهم قنصل الفرنج ، فرسم ٩ السلطان بضرب رقاب جماعة منهم ، وسجن جماعة ، وقيد القنصل ، وطلب منه مائة ألف دينار ، ليفتدي نفسه بها ، ثم بعد أيام أطلق ، وعملت مصلحته في شيء من المال يرده . ١٢

وفيه جاءت الأخبار بوصول الطاعون إلى غزة ، وقد خف من الشام . - وفيه توفى الزيني أبو الخير النحاس ، وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، وكان في مبتداه يبيع النحاس ، ثم تخلق بأخلاق الفقهاء ، وقرأ مع المقرئين بالنعم ، ثم اتصل ١٥ بالملك الظاهر جقمق ، وعظم أمره ، ووقع له ما تقدم ، وولى المناصب الجليلة ، وجرى عليه شدايد ومحن كما تقدم . - وفيه صرف العلاء على بن الأهناسي من الوزارة ؛ وقرّر بها فارس الركني الحمدي ، عوضا عن العلاء (٣٢ ب) على بن الأهناسي ، ١٨ فلم ينتج أمر فارس في الوزارة وعزل عن قريب .

وفي صفر ، عزل فارس من الوزارة ، وقرّر بها منصور بن الصفي القبطي . - وفيه توفى علان جلق المؤيدي ، أتابك دمشق ، وكان موصوفا بالشجاعة . ٢١ وفي ربيع الأول ، عزل منصور عن الوزارة ، وقرّر بها المقدم محمد الأهناسي ،

- والد صاحب علای الدين ، وكان مخفياً فقرر بها والده ، فلم ينتج أمره ، وعزل
عن قريب . - وفيه قررّ تنرى بردى الأشرفى ، فى نيابة الكرك . - وفيه أنعم
السلطان على ابن بنته الناصرى محمد بن برد بك ، بإمرة عشرة . ٣
- وفيه خرجت تجريدة إلى الوجه القبلى ، وكان باش المسكر برسباى البجاسى ،
وبرد بك صهر السلطان ، وجماعة من الجند . - وفيه توفى عبد الله الكاشف التركمانى
البهنسى ، وكان من الظلمة الكبار ، شرهاً فى الأكل ، ويحكى عنه فى أمر الأكل
المجائب والنرائب ، ومات وله من العمر نحواً من ثمانين سنة وزيادة . - وتوفى أمير
التركان طوغان بن سقلسيز ؛ وقررّ بمده ولده فى إمرته .
- وفيه توفى القاضي سعد الدين إبراهيم بن الجيعان ، وهو إبراهيم بن عبد الغنى
ابن شاكر بن ماجد القبطى الشافعى ، ناظر الخزائن الشريفة ، وكتبها ، وكان رئيساً
حشماً ، وجيهاً عند الملوك ، ورأى من العزّ والمظمة أمراً عظيماً جداً ، وهو الذى
أنشأ المدرسة اللطيفة ببولاق بجوار الحجازية ، وكان مولده بعد سنة ثلاث عشرة
وثمانمائة ، وكان لا بأس به فى بنى الجيعان ، وكان له اشتغال بالعلم . ١٢
- وفيه اختفى المقدّم محمد الأهناسى الوزير ، والد صاحب علای الدين ، ولم يحصل
معه السداد فى الوزارة ؛ فلما اختفى طلب السلطان منصور بن الصقّ القبطى ، وقررّه فى
الوزارة ، عوضاً عن محمد (٣٣ آ) الأهناسى بحكم اختفائه . - وفيه كان المولد
الشريف بالقلمة ، وكان يوماً حافلاً . - وفيه أخلع على الزينى عبد القادر بن الجيعان ،
وقررّ فى كتابة الخزانة ؛ وقررّ الشرفى يحيى بن شاكر بن الجيعان فى استيفاء
الجيش ، عوضاً عن أبيه برضاه لذلك ، وكان الشرفى يحيى خيار بنى الجيعان . ١٨
- وفى ربيع الآخر ، وقع الطاعون ببليس والخانكاه ، وابتدأ بالقاهرة ، وكان
ذلك فى قلب الشتاء ، فى أثناء شهر طوبة ، وذلك بخلاف العادة ، فإن الطعن ما يقع
إلا فى أمشير ، فى أوائل فصل الربيع ، فكان هذا مخالفاً للعادة ، ثم تزايد ظهور
الطاعون بالقاهرة وضواحيها . ٢١

وفيه اختفى منصور الوزير ، وتمطّلت لحوم الجند ، فثارت الممالك الجلبان بسبب ذلك ، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة؛ ثم إن السلطان أخلع على سعد الدين فرج بن النحال ، وقرّره في الوزارة ، فسكن ٣ الاضطراب قليلا .

وفيه هجم الطاعون بالقاهرة ، وكثر الموت في الأطفال والممالك والعبيد والجوار والغرباء ، وصار الأمر يزايد في كل يوم . - وفيه توفّي الكاتب المجيد محمد أبو الفتح ٦ الأنصارى الشافعى ، وكان رئيسا حشما فاضلا ، ناب في القضاء ، وكان إمام الأتابكي أحمد بن السلطان ، وكان لا بأس به .

وفيه ثارت الممالك الجلبان على زين الدين الأستاذار ، وضربوه بالدبابيس ضربا ٩ مؤلما ، حتى كاد أن يهلك ، فانقطع في داره أياما ، وقد أظهر المعجز عن القيام بالجوامك ؛ وصار الطعن عمّال ، والممالك في غاية الأذى للناس ، لم ينتهوا عما هم فيه . ١٢

وفي جمادى الأولى ، توفّي الأمير يونس العلای الناصرى ، (٣٣ ب) أمير آخور كبير ، وكان رئيسا حشما عاقلا ، محمود السيرة ، جو كسى الجنس ، خشداش السلطان ، هو وإيآه من تاجر واحد ؛ فلما مات قرّر في الأمير آخورية الكبرى برسباى ١٥ البجاسى ؛ وقرّر في تقدمته جرباش كرت ، أمير مجلس ؛ وقرّر في مقدمة جرباش كرت ، جاني بك الظاهرى ، نائب جدّة ؛ وقرّر في حجوبة الحجاب سودون قراقاش ، عوضا عن برسباى البجاسى . ١٨

وفيه ماتت خوند زينب بنت جرباش الكرىمى قاشق ، زوجة الملك الظاهر جقمق ، ثم تزوّجت بعده بالقاضى شرف الدين الأنصارى ناظر الجيش ، وماتت معه ، وكانت مليحة عصرها ، وكان مولدها سنة ثلاثين وثمانمائة . - وفيه توفّي يشبك ٢١

(١١) عمال : كذا في الأصل .

(١٣) جمادى الأولى : جماد الأول .

(١٩) زوجة : زوجت .

الظاهري ، أحد الأمراء العشرات ، مات هو وولده في يوم واحد ، فأخرجوا في نعش واحد . - وتوفي أيضا الطواشي هلال الظاهري الرومي ، وكان من أعيان الخُدّام ، وولى الزمامية ، وقد سعى فيها بمال ، ومات بطلا ، وقد افتقر عند موته .

وفي جمادى الآخرة ، استقرّ الشهابي أحمد بن القليب ، في حجوية الحجاب بطرابلس ، عوضا عن خشقدم الأردنباوى ، مضافا لما بيده من الأستاذارية ، والجهات السلطانية . - وفيه عاد تغرى بردى الطيارى ، الذى كان توجه إلى قبرص لكشف الأخبار ؛ وحضر صحبتة جماعة من ملوك الفرنج ، فعملت الخدمة بالقصر ، وصعد من حضر من ملوك الفرنج ، فلم يلتفت إليهم السلطان ، ونزلوا على غير طائل .

وفي هذا الشهر تزايد أمر الطاعون جدّا ، وتعطلت أحوال الناس ، بسبب كثرة الموت في الناس ، من كبير وصغير ، وصارت الجناز تتمرّ في الشوارع والطرق كالفطارات ، وتُصَفّ النعوش في المصلّات على بعضها وقت الصلاة . - ومن الغرائب أن قلّ من طعن في هذا (٣٤ آ) الفصل وسلم من الموت ، وقد كثّر الورد في هذه الأيام جدّا ، حتى صاروا يعملوا فوق النعوش قواصر من جريد ، ويفرزوا فيها الورد ، وقد تزايد الموت ، حتى تعطلت أحوال الناس ، وصار كل أحد يحسب حساب الموت ، وهانت على الناس أنفسهم ، وكان هذا الفصل أقوى من الفصول التي وقعت في أيام الملك الظاهر حَقْمَق ، وفي ذلك يقول القائل :

أسفى على سكّان مصر إذ غدا للطنن فيها ذات وخز سارى

الموت أرخص ما يكون بحبّة لـكن هـذا صار بالفنطار

وكان قوّة عمله من خارج بابى زويلة ، إلى الصليبية وماحولها ؛ وقد أقام يعمل هذا الطاعون في القاهرة نحو من ستة أشهر ، ابتداء وانتهاء ، فلما كان أوّل خماسين النصارى أخذ الطعن في التناقص . - وفيه توفي القاضي زين الدين عبد الرحيم بن

(٣) جمادى الآخرة : جماد الآخر .

(٦) قبرص : قبرس .

(٩) كثرة : كثرت .

(١٣) صاروا يعملوا ... ويفرزوا : كذا في الأصل .

قاضي القضاة محمود العيني الحنفى ، وكان فاضلا رئيسا حشما ، وولى عدّة وظائف سنّية ، منها : نظر الأحباس ، وناب في القضاء ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة ، وهو والد المقرّ الشهابى أحمد بن العيني ، أمير مجلس كان .

٣

وفى رجب ، خفّ الموت بالنسبة لما كان أولا . - وفيه توفّى يشبك الأشقر الأشرفى ، أستاذار الصحبة . - وتوفّى قرم خيجا الظاهرى ، أحد الأمراء العشرات ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ، وكان لا بأس به . - وتوفّى برسباى الأينالى المؤيدى ، أمير آخور ثمانى ، وكان لا بأس به .

٦

وفيه قرّر فى أستاذارية الصحبة أرغون شاه الأشرفى ، عوضا عن يشبك الأشقر (٣٤ ب) . - وفيه قرّر فى نظر الأحباس سراج الدين العبادى ، عوضا عن عبد الرحيم بن محمود العيني . - وفيه قرّر فى نظر الديوان المفرد تقي الدين بن نصر الله ، عوضا عن منصور .

٩

وفى شعبان ، ارتفع الطعن من القاهرة جملة واحدة ، وقد ضبط عدّة من مات فيه من الممالك الجلبان ، فكانوا نحو من ألف وخمسمائة مملوك من ممالك السلطان الجلبان فقط . - وفيه انحطّ السعر فى الغلال لكثرة من مات من الناس ، وقد فنى فى هذا الطاعون من أهل مصر ، ما لا يحصى من كبار وصغار ، وقد أخلّى دورا كثيرة من سكانها .

١٥

وفيه توفّى يشبك طاز المؤيدى ، نائب الكرك ، ثم بقى أتابك العساكر بدمشق ؛ فلما مات قرّر فى أتابكية دمشق قراجا الخازندار الظاهرى . - وفيه قرّر فى قضاء دمشق الشيخ ولى الدين أحمد البلقينى الشافعى ، وصرف عنها جمال الدين الباعونى .

١٨

وفيه عرض السلطان العسكر ، وعيّن منهم جماعة للخروج إلى تجريدة قبرص ، لأجل ولاية جاكم بن جوان صاحب قبرص ، وعيّن من الأمراء : الأمير يونس

٢١

(١٥) أخلّى : أخلا .

(٢١ و ٢٢) قبرص : قبرس .

(٢٢) جوان : أرجوان .

الدوادار الكبير ، صهر السلطان ، وجعله باش العسكر ، وعيّن سودون قراقاش حاجب الحجاب ، وقائم التاجر أحد المقدّمين ؛ وعيّن من الأمراء الطبلخانات : برد بك البجمقدار ، وجانى بك الظريف ، ويشبك الفقيه المؤيّدى ؛ ومن العشرات جكم خال الملك العزيز ؛ ومن الممالك السلطانية نحوًا من خمسمائة مملوك .

وفيه جاءت الأخبار من مكّة بوفاة يرشباى الأيئالى ، باش المجاورين بمكّة المشرفة ؛ فلمّا مات أنعم السلطان بإمرته (٣٥ آ) على دولاتبى حمام الأشرفى ؛ وأنعم على خاير بك من حديد الأشرفى ، بإمرة عشرة أيضا ؛ وقرّر فى باشية مكّة طوغان الأشرفى ، عوضا عن يرشباى الأيئالى .

وفى رمضان ، خرج جانى بك نائب جدّة ، إلى مكّة ، وهو فى تجمل زائد ، ولا سيما بقى من جملة الأمراء المقدّمين . - وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى الوجه القبلى ، بسبب فساد العربان ، وكان باش العسكر خشقدم أمير سلاح ، وجماعة من الجند . - وفيه توفّى زين الدين الفاقوسى ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن حسن الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ماهرا فى تعبير الرؤيا ، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة .

وفيه انتهت عمارة المراكب الأغرّبة التى أنشأها السلطان فى جزيرة أروى ، بسبب التجريدة المميّنة إلى قبرص ، وكان الشاد على عمارتها سنقر قرق شبق الزردكاش ، فحصل منه للناس غاية الأذى والظلم ، من قطع أشجار النيطان وغير ذلك . - وفيه أمر السلطان بمقد مجلس بالقلمة ، وحضر القضاة الأربعة بين يدى السلطان ، بسبب منصور بن الصفى ، وزين الدين الأستاذار ، وادّعى عليه عدّة دعاوى ، فاعترف زين الدين ببعضها ، وأنكر البعض وحلف عليها ، وانفصل المجلس على غير طائل . - وفيه قرّر فى نيابة قلمة حلب ابن جبارة ، عوضا عن عمر بن محمد بن جمعة القساسى ، بحكم وفاته . - وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما .

وفى شوال ، عيّن السلطان الأمير برسباى البجاسى ، أمير آخور كبير ، وعيّن

(٥) بوفاة : بوفات .

(١٥) قبرص : قبرس .

- كزل المعلم ، بأن يتوجه إلى ثغر الإسكندرية ، لجمع المراكب التي بالميناء ، وكذلك المراكب التي بثغر دمياط ، بسبب (٣٥ ب) العسكر . - وفيه نزل السلطان من القلعة في موكب حافل ، ومعه الأمراء ، وأرباب الدولة ، وشقّ من الصليبة ، وتوجه ٣ إلى نحو جزيرة أروى ، ليكشف على عمارة المراكب ، فكشف عليها وأخلع على سنقر الزردكاش ، وعلى جماعة من النجارين ، ثم عاد إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه نفق السلطان على العسكر نفقة السفر . ٦
- وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى حادى عشر مسرى ، ونزل الأتابكي أحمد ابن السلطان ، وفتح السدّ على العادة . - وفيه خرج العسكر والأمراء المعيّنين إلى قبرص ، وصحبهم جاكم بن ملك قبرص . - وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ٩ ركب الحمل تمر باى ططر ، وأمير ركب الأول تم الحسنى ، وكل منهما كان أمير عشرة يومئذ ، وما كان عادة أمير ركب الحمل إلا أن يكون مقدّم ألف .
- وفيه توفى زين الدين عبد الرحمن الأبو تيجى الفرضى الشافعى ، وكان علامة ١٢ فى الفرائض والطبّ . - وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذدار ، ورسم عليه فى البحرة ، وعيّن منصور للأستادارية ، ثم بعد أيام أفرج عن زين الدين الأستاذدار ، وقد تمصّب له بعض المهاليك الجلبان ، فأعاده إلى الأستادارية . ١٥
- وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بقتل ابن غريب ، أحد أعيان عربان الوجه القبلى . - وفيه قرّر الشيخ بدر الدين أبو السعادات بن البلقينى ، فى نظر خانقاة سعيد السعداء ، عوضا عن القاضى زين الدين أبى بكر بن مزهر ، وكانت هذه سبب العداوة بينهما . - ١٨
- وفيه اختفى زين الدين الأستاذدار ، وقد عجز عن سدّ الجوامك ؛ فأخلع السلطان على منصور ، وقرّر فى الأستادارية (٣٦ آ) .
- وفى ذى الحجة ، ماتت خوند آسية ، بنت الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكانت ٢١

(٧) أوفى : أوفى .

(٨) المعينين : كذا فى الأصل .

(٩) قبرص : قبرص .

أمها جازية حبشية اسمها ثريا ، وكانت أسن من أختها خوند شقرا . - وفيه توفى مازى ، وهو من مماليك الظاهر برقوق ، وكان نائب الكرك ، وكان موصوفا بالشجاعة ، مقداما في الحرب . - وتوفى عقيب الفصل جماعة كثيرة من الأيالة المتمردين ، منهم : ماماي أحد الدوادارية ، ومغلباي الأقطش أحد خواص السلطان ، وتمراز كفت ، وقاني باي قرا ؛ وكان من المتمردين ، وقيل لما مات خلّفوا حيطان حارة الديلم بالزعفران ، وبرسباي الأعوج ، قيل لما سمعوا الناس مديره نقطوه بالفضة ، وقد سرّ بموته غالب الناس . - ومات بالطاعون جماعة كثيرة من الجلبان السلطانية المتمردين ، وأراح الله الناس منهم ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، جاءت الأخبار بوفاة الأمير سودون قراقاش المؤيدى حاجب الحجاب ، الذى توجه إلى قبرص ، وكان توعك أياما ومات هناك ، فقدم خبره ، وكان لا بأس به في الأتراك . - وفيه وصل الحاج ، وقد تأخر عن العادة بيومين . - وفيه صرف القاضي برهان الدين بن الديرى عن نظر الجيش ، وقرّرها الزينى أبو بكر بن مزهر .

وفيها حضر جماعة من المماليك السلطانية الذين توجهوا إلى قبرص ، وأخبروا بأن الأمراء والعسكر ، لما توجهوا إلى قبرص ، هبت عليهم أرياح عاصفة ، ففرقت المراكب ، وذهبت كل مركب إلى جهة من البلاد ، وأن بعض المراكب (٣٦ ب) واصل إلى ساحل الطينة ، ولا يعلم للباقي خبر .

وفي صفر ، توفى جاني بك النوروزى نائب الإسكندرية ، وكان رئيسا حشما ، وولى عدة وظائف ، منها : نيابة بعلبك ، وباش المجاورين ، ونيابة الإسكندرية ، وغير ذلك من الوظائف . - وفيه وصل برد بك عرب الأشرافى الخالصكى ، وكان مع

(١٠) بوفاة : بوفات .

(١١ و ١٥ و ١٦) قبرص : قبرس .

(١٥) الدين : الذى .

- العسكر في قبرص ، فأخبر أن الأمير يونس البواب واصل عن قريب ، وقد ترك جماعة من العسكر بقبرص ، وجعل عليهم جاني بك الأبلق الظاهري ، أحد أعيان الخاصكية ، باشاً ، وأخبر أن جماعة كثيرة من العسكر ماتوا بالطاعون . ٣
- وفيه قرّر كسبای السمين في نيابة الإسكندرية . - وفيه قرّر خير بك القصري ، والى القاهرة ، في نيابة القلعة ؛ وقرّر في الولاية على بن الفيسي ؛ وقرّر في الحسبة تم رصاص الظاهري ، وقد سعى فيها بمال . ٦
- وفيه كان وصول الأمير يونس الدوادار الكبير ، هو وبقية الأمراء والعسكر ، فطلع إلى القلعة ، وأخلع عليه السلطان خلعة سنّية ، وعلى بقية الأمراء ، ونزلوا من القلعة في موكب حافل ، ولكن شقّ ذلك على بقية الأمراء ، كون أن الأمير يونس لم يظهر منه نتيجة في هذه الغزوة ، وترك العسكر هناك ، وجاء مسرعاً من غير إذن من السلطان ، فصار في مقت من الأتراك .
- وفيه أنعم السلطان على يلبای الأينالی المؤيدى ، بتقدمة سودون قراقاش ؛ وقرّر ١٢ في إمرة يلبای ، ترمباى ططر ؛ وأنعم على جاني بك قلق سز ، بإمرة عشرة ؛ وكذلك على دولاتباى سكسان . - وفيه قرّر في حجوبية (٣٧ آ) الحجاب بيبس الأثرفى ،
- خال الملك العزيز ، عوضاً عن سودون قراقاش ؛ وقرّر في الأمير آخورية الثانية ، ١٥ برد بك هجين الظاهري ؛ وقرّر في الأمير آخورية الثالثة ، قراجا الطويل ، أحد مماليك السلطان .
- وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على العادة ، وحضر الأمراء ، ١٨ والقضاة الأربعة . - وفيه قرّر في إمرة الحاج بالحمل منلبای طاز المؤيدى ، وفي إمرة الأول تانى بك البواب . - وفيه توجه الأتابكى أحمد بن السلطان إلى السرحة ، وكان صحبته أخوه الناصرى محمد ، وعدّة من الأمراء ، وكان لخروجه يوم مشهود . - ٢١
- وفيه صرف سعد الدين فرج من الوزارة ، وأعيد إليها الملاى على بن الأهناسى .
- وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بالوجه القبلى ، بين الأمير أحمد بن عمر ،

وبين أخيه يونس ، ودخل بينهما ابن عمهما سليمان ، فاتسع الأمر ؛ فلما أن بلغ السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة ثقيلة . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضي صلاح الدين بن بر كوت المكيّني ، فأمر بسجنه ، فسجن بسجن الرحبة ، وذلك بسبب وقف قد استبدله ، فأقام في السجن يوماً ثم أطلق ، وقرّر عليه جملة من المال حتى أطلق ، وقام في ذلك خوند الخاصبكية زوجة السلطان .

٦ وفي ربيع الآخر ، عيّن السلطان الطواشي شاهين غزالي الظاهري ، بأن يتوجّه إلى دمشق ، بسبب ضبط موجود زوجة قاني باي الحزاوي نائب الشام ، وقد ورد الخبر بموتها . - وفيه عاد الأتابكي أحمد بن السلطان من السرحة ، فزيّنت له القاهرة ، وكان لدخوله يوم مشهود ، ونزل من (٣٧ ب) القلعة في موكب حافل ، فأخذ الناس يلهجون بتمام سعمه ، وأن السلطان يزول عقيب ذلك ، وكذا جرى .

ففي ذلك اليوم مات الناصري محمد بن أيتمش الخضري بن أخت خوند زينب ، زوجة الملك الأشرف أينال ، فانقلب في ذلك اليوم السرور بالعزاء ، وكان مبتدأ أنسكادهم ، وكان الناصري محمد بن الخضري رئيساً حشماً ، منهمكا في اللذات ، يميل إلى المغنى وشرب الراح ، ثم قرب موته أظهر التوبة واشتغل بالعلم على مذهب الحنفية ، وأخذ عن الشيخ تقي الدين الشمني ، ومات وهو على خير وتوبة ، فكان كما قيل :
لن ترجع الأنفس عن غيها حتى ترى منها لها واعظ

١٢ وفيه توفي ، أو في الشهر الذي قبله ، الأديب البارع الشهاب أحمد بن الشاب التايب ، وكان لطيف الذات ، عشير الناس ، جيّد النظم والخط ، وله شعر رقيق جدّاً ، وفيه يقول الشهاب المنصوري :

٢١ قل لشهاب الدين يا قانعاً بالعقل كنزاً والحيا قوتاً
كم فقت في نظمك يا سيدي دُرّاً وفي خطك ياقوتاً

(١) وبين أخيه : وبين أخوه .

(٥) زوجة : زوجت .

(١٤) المغنى : المغناء .

(١٦) ترى : ترا .

فأجابه عن ذلك :

- لا غرو إن أصبحتُ نشوانا بما أهديتَ من شعرٍ إلى رقيق
فلقد أدير على من ألفاظه بالدرِّ والياقوت كأس رحيق
ومن نظمه الرقيق ، وهو قوله :
توارى واختفى ليرى ويصنى إلى ما نحن فيه رشا مدلك
فعامل قدّه استخفى ولكن علينا سيف ناظره تسلك
وقوله :

- لله ظبي له لحظ بأسهمه رمى فؤادا شكا منه عيا وعنا
رنا فأبصرت قوسى حاجبيه وقد توافقا في قتال (٣٨ آ) الصبّ وقت رنا
وفيه جاءت الأخبار من قبرص ، بأن جاني بك الأباقي ظفر بجماعة من أهل
شيرينه ، وأن تاني بك الترجمان أخذ المال الذي أورده جاكم ملك قبرص ، وقصد
التوجه إلى مصر ، فلما ركب البحر خرج عليه جماعة من عند أخت جاكم ملك
قبرص ، فأخذوا ما كان معه من المال وأسروه ؛ فلما بلغ السلطان هذا الخبر شقّ
عليه ، وعيّن تجريدة ثانية إلى قبرص . - وفيه قرّر في ولاية القاهرة أبنال الأشقر
اليحياوى الظاهري ، وصرف عنها على بن الفيسى .

- وفي جمادى الأولى ، في ثلثه ، ابتداء السلطان في مرضه الذي مات به ، فلزم
الفراش من يومه ، وصار الألم كل يوم في تزايد ، فأرسلوا خلف الأمير برد بك صهر
السلطان ، وكان توجه إلى الطينة ، هو والناصرى محمد نقيب الجيش ، ليكشفوا عن
مكان على ساحل البحر المالح ، لينشئ به السلطان برجا ، لأجل طروق الفرنج للسواحل .
وفيه تزايد مرض السلطان ، حتى أشيع موته ، وكثر القال والقليل بين الناس ،
فنزّل أبنال الأشقر من القلعة ، وشق القاهرة ، ونادى بالأمان والاطمان ، وأن
أحدا لا يكثر كلاما فيما لا يعنيه ، فسكن الاضطراب قليلا . - فلما اشتدّ المرض

(٨) رمى : رما . || شكا : شكى .

(١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤) قبرص : قبرس .

بالسلطان ، وظهرت عليه علامات الموت ، تكلم جماعة من خواصه معه ، بأن يخلع نفسه من الملك ، ويولّى ولده الأتابكي أحمد ، فأجاب إلى ذلك .

٣ ثم نزل الأمر عن لسانه ، بحضور الخليفة والقضاة الأربعة ، ثم طلب أرباب الدولة من أهل الحلّ والعقد ، فلما تكامل المجلس ، دخلوا على السلطان وهو في النزح ، فشهدوا عليه بخلع نفسه من السلطنة ، وأن يسلم الأمر إلى ولده (٣٨ ب) الأتابكي أحمد ، فأشهد على نفسه بذلك ؛ ثم إن الخليفة بايع الأتابكي أحمد بالسلطنة ، وأحضر إليه شعار السلطنة ، فأفيض عليه ، وركب من الدهيشة قاصدا للقصر الكبير ، وكان من أمره ما سئد كره في موضعه .

٩ فأقام السلطان أينال ، بعد سلطنة ولده ، يوما وليلة ، حتى مات ، فكانت وفاته في يوم الخميس بعد العصر ، وذلك في خامس عشر جمادى الأولى ، سنة خمس وستين وثمانائة ، ومات بآلم المحائيم ؛ ولما مات بعد العصر ، دفن في أواخر ذلك اليوم ، في تربته التي في الصحراء ، التي أنشأها الجمال يوسف ناظر الخاص . ١٢

فلما صلّوا عليه بالقلعة ، ونزلوا به من سلم المدرج ، قعد الناس لرؤيته ، وكثر عليه الحزن والأسف والبكاء ؛ وكان له من العمر لما توفى ، نحوًا من إحدى وثمانين سنة ، وكانت مدّة إقامته في السلطنة بالديار المصرية والبلاد الشامية ، ثمان سنين وشهرين وستة أيام ، وعاش هذه المدّة ، وهو في أرغد عيش بين أولاده ، وكان غالب الأمراء أصهاره ، وخضع له الأمراء والعسكر قاطبة ، وصفا له الوقت في مدّة سلطنته ، حتى مات وهو على فراشه ، فكان كما قيل : ١٨

هي الدنيا إذا كملت وتم سرورها خذلت

وتفعل بالذين بقوا كما فيمن مضى فعلت

٢١ ولما مات ، خلف من الأولاد أربعة ، وهم : الأتابكي أحمد الذي تسلطن بعده ، والمقرّ الناصري محمد أخاه الصغير ، وابنته خوند بدرية زوجة برد بك ، وابنته خوند فاطمة زوجة الأمير يونس البواب الدوادر الكبير .

وكان صفة الأشراف أينال طويل القامة ، ذرى اللون ، عربى الوجه ، خفيف العوارض ، وكان يعرف بأينال الأجرود ؛ ولم يتزوج سوى بأم أولاده خوند زينب (٣٩ آ) بنت خاص بك ؛ وكان الأشراف أينال ملكا هينا لينا قليل الأذى ، ولولا جور مماليكه فى حق الغاس ، لكان خيار ملوك الجراكسة .

وكان كل من يقع له من الزغلية بوسطه ، وأصلح معاملة الفضة فى أيامه ، وأبطل بقيّة المعاملات كلّها ؛ وكان قليل المصادرات لأرباب الدولة ، بالنسبة إلى غيره من الملوك ؛ وكانت أيامه كلها لهو وانشراح ، مع أنه كان أمّيا لا يقرأ ولا يكتب ، فكان يخطّ له كاتب السرّ على المراسيم ، حتى يمشى عليها بالقلم ، ويتبع الرسوم ، وكان عاقلا سيوسا ، حلما عارفا بأمر المملّكة ، ينزل الناس منازلهم ، وكان غير سفاك للدماء ، حتى قيل إنه لم يسفك دما قط فى أيام سلطنته بغير وجه شرعى ، وهذه من النوادر الغريبة .

١٢ لكانه كان عنده شحّ زائد ، ومسك يد ، وكان خاليا من العلم وقراءة القرآن ، ورُبّ أنه ما كان يحسن قراءة الفاتحة ، والغالب عليه العجمة فى لسانه ، عاريا عن الفضائل فى أمور الدين ؛ ومن محاسنه أنه زاد الكسوة للجنّد ، حتى بقيت ثلاثة آلاف درهم ؛ ومن محاسنه إصلاح المعاملة فى نقود الفضة ، وكانت قد كثرت فيها النش ، وكانت دولته ثابتة القواعد .

أما قضاؤه الشافعية : فالقاضى علم الدين صالح البلقينى ، وناهيك به فى الشافعية . - وأما قضاؤه الحنفية : فشيخ الإسلام سعد الدين سعد الديرى ، وناهيك به فى الحنفية . - وأما قضاؤه المالكية : فالقاضى ولى الدين السنباطى الأموى ، ثم السيد الشريف حسام الدين بن حريز . - وأما قضاؤه الحنابلة : فالقاضى عزّ الدين أحمد بن نصر الله الحنبلى .

وكان الأشراف أينال ماشيا فى أيام سلطنته على القواعد القديمة (٣٩ ب)

(١٠) غير سفاك : غير سفاكا .

(١٢) شحّ زائد : شعا زائدا .

في أشياء كثيرة من أفعاله ، وكان ولده أتابك العساكر ، وصهره دوادار كبير ، ونواب البلاد الشامية في قبضته ، وكان الجمالى يوسف ، ناظر الخصاص ، مديّر مملكته ، كما كان القاضي عبد الباسط في دولة الأشرف برسباي ، وكان ينفاد إلى الشريعة ، ويحبّ العلماء ، قليل العزل للقضاة ، وأرباب الوظائف ، وكان معظم مساوئه من ممالكه الجبلان .

وفي الجملة ، كان الأشرف أينال خيار ملوك الجراكسة ، في الحلم ولين الجانب ، وكثرة الاحتمال ، وقلة الغضب ، وعدم البطش والجبروت والتكبر ، وكان الغالب عليه الحلم ، ولم يكن شديد البأس . - انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الأشرف أينال العلای ، وذلك على سبيل الاختصار ؛ ولما مات توّلى بعده ابنه الأتابكي أحمد .

ذكر

سلطنة الملك المؤيد أبي الفتح شهاب الدين أحمد

ابن الملك الأشرف أينال العلای الظاهري

وهو السابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثالث عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ؛ بويع بالسلطنة في حياة والده ، وتسلطن ووالده في قيد الحياة ، وأقام بعد سلطنة ولده أياما حتى مات ؛ وكانت صفة مبايعته بالسلطنة ، أن أباه لما أشرف على الموت ، طلع الأمير بردبك صهر السلطان ، واجتمع بخوند زوجة السلطان ، وذكر لها أن الأحوال فاسدة ، والأمور في اضطراب ، ومن رأى أن السلطان يعهد إلى ولده بالسلطنة ، فدخلت خوند على السلطان ، وهو في النزع ، وذكرت له ذلك ، فأمر بإحضار الخليفة والقضاة الأربعة ، (٤٠ آ) فحضر الخليفة الجمالى يوسف ، والقضاة الأربعة ، وهم : علم الدين صالح البلقيني الشافعي ، وسعد الدين الديري الحنفي ، وحسام الدين بن حريز المالكي ، وعز الدين الحنبلي ،

(٧) وكثرة : وكثرت .

(٨) ولم يكن : ولم يكون .

وحضر أرباب الدولة ، من أصحاب الحلّ والعقد ؛ فلما تكامل المجلس ، دخل بعض
الشهود على السلطان ، وعهد عليه بخلع نفسه من السلطنة وتولية ولده ، فأجاب
إلى ذلك .

٣

ثم إن الخليفة بايع الأتابكي أحمد بن السلطان ، عوضا عن أبيه الأشرف ، وتلقب
بالمك المؤيد ؛ فلما تمت له البيعة ، أحضر إليه شعار الملك ، وهو العمامة السوداء ،
والجبة ، والسيف البداوى ، فأفيض عليه الشعار ، وقدمت إليه فرس النوبة ، وركب
من باب الدهيشة ، وحمل الأمير خشقدم ، أمير سلاح ، على رأسه القبة والطير ، وقد
ترشح أمره بأن يلى الأتابكية ؛ فلما ركب من الدهيشة ، مشى قدّامه الأمراء قاطبة ،
والخليفة عن يمينه ، حتى دخل القصر الكبير ، فنزل عن فرسه ، وجلس على سرير
الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، ودقت له البشائر بالقلعة ؛ ثم نزل
الوالى ، ونادى فى القاهرة بالدعاء إلى الملك المؤيد ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء ،
وكان محببا للناس ، قليل الأذى ؛ ثم أخلع على الخليفة ، والأمير خشقدم ، ونزلا
إلى دورها .

١٢

وكان له من العمر ، لما ولى السلطنة ، نحو من ثمانية وثلاثين سنة ، أو يزيد
عن ذلك ؛ وكانت أمّه خوند زينب بنت خاص بك ، وكان كامل الهيئة ، حسن الشكل ،
أبيض اللون ، مستدير اللحية ، أسود الشعر ، طويل القامة ، غليظ الجسد ، (٤٠ ب)
وكان كفوا للسلطنة وزيادة ، وكان عليه مهابة ووقار ، ولكن لم يساعده الزمان ،
وجنى عليه وخان ، فكان كإقيل :

١٨

إذا طبع الزمان | على اعوجاج فلا تطمع لنفسك فى اعتدال
فلما تم أمره فى السلطنة ، عمل الموكب ، وجلس على سرير الملك ، وفيه يقول

٢١

القائل فى المعنى :

بمهجتي أفدى مليكا غدا مؤيدا بالنصر كالشمس

(١٧) ووقار : ووقارا .

(١٨) وجنى : وجنا .

فلو تراه فوق كرسيه لقلت هذا آية الكرسي

ثم أخذ في تدبير ملكه ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : المقر السيفي
 ٣ خشمقدم الناصري ، أمير سلاح ، فقرّره في الأتابكية ، عوضا عن نفسه ، وخرج له
 مكتوب بإقطاعه الذي كان بيده ؛ وأخلع على جرباش المحمدى ، المعروف بكرت ،
 وقرّره في إمرة السلاح ، عوضا عن خشمقدم ؛ وأخلع على قرقاس الجلب ، وقرّره في
 ٦ إمرة مجلس ، عوضا عن جرباش كرت ؛ وأخلع على قائم التاجر ، وقرّره رأس نوبة
 النوب ، عوضا عن قرقاس الجلب ؛ وقرّره في مقدمة جرباش كرت ، بيبرس خال
 الملك العزيز .

٩ ثم شغرت عنده مقدمة ، فأراد ينعم بها على صهره الأمير برد بك الدوادار الثانى ،
 فوقف إليه جاني بك الظريف ، وباس الأرض ، وطلب المقدمة التي شغرت ، فأبى
 السلطان من ذلك ، وحصل بين جاني بك الظريف ، وبين الأمير يونس الدوادار ،
 ١٢ في ذلك اليوم ، تشاجر بسبب ذلك ، ونزل جاني بك الظريف من القلعة على غير رضا ،
 وكان ذلك سببا لسرعة زوال الملك المؤيد عن قريب .

ثم إن السلطان نادى في الحوش للمسكر ، بأن نفقة البيعة في يوم الثلاثاء ،
 ١٥ عشرين هذا الشهر ، لكل مملوك مائة دينار ، فسرّ (٤١) الجند بذلك ، وارتفعت له
 الأصوات بالدعاء .

هذا كله جرى ووالده الأشرف في قيد الحياة ، إلى أن مات في يوم الخميس
 ١٨ بعد العصر ، وذلك في خامس عشر جمادى الأولى من تلك السنة ، فلما مات شرعوا
 في تجهيزه ، وأخرجوه من باب الستارة ، وصلى عليه الخليفة يوسف ، وولده الملك
 المؤيد أحمد ، ثم نزلت جنازته من سلم المدرج ، وتوجهوا به إلى تربته التي أنشأها
 ٢١ في الصحراء كما تقدّم .

ثم إن السلطان بعث نفقات الأمراء ، فحمل للأتابكي خشمقدم أربعة آلاف
 دينار ، ولأرباب الوظائف من المقدمين الألوف ، لكل واحد ألفين وخمسمائة دينار ،

ولبقية المقدّمين لكل واحد منهم ألفان دينار ، وحمل للأمراء الطبلخانات لكل واحد منهم خمسمائة دينار ، وحمل إلى الأمراء العشرات لكل واحد منهم مائتي دينار ؛ ثم تقف على الجند على العادة القديمة من مائة دينار إلى ما دون ذلك ، إلى ٣ عشرة دنانير .

ثم إن السلطان أنعم على يشبك البجاسى الأشرفى بتقدمة ألف ، ويشبك هذا كان من ممالك الأشراف أينال ، وكان فى أيام أستاذه مقدّم ألف بحلب ، ثم حضر ٦ إلى القاهرة ، فبقى مقدّم ألف بمصر .

وفى جمادى الآخرة ، عين السلطان جماعة من خواصه ، من الأمراء والخاصكية ، بالتوجه إلى البلاد الشامية وغيرها ، ببشارة سلطنته إلى النواب وغيرها . - وفيه ٩ جاءت الأخبار من قبرص بأن جانى بك الأبلق ، الذى كان مقيما بقبرص مع جماعة من الممالك السلطانية ، أرسل يخبر بأن أخت جاكم ، صاحب قبرص ، فرّت إلى رودس ، (٤١ب) لتستنجد بصاحبها ليمدها بعسكر ، حتى تحارب أخاها جاكم وتأخذ منه ١٢ مدينة شيرينة؛ وأرسل جانى بك الأبلق يستحث السلطان فى إرسال تجريدة تنجده سريعا ، وكان يظن أن الأشراف أينال فى قيد الحياة .

وفيه أخلع السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وقرّره فى الاستدارية ، عوضا ١٥ عن منصور بن الصفى ، بحكم صرفه عنها ، وهذه أول ولاية مجد الدين للوظائف السنية . - وفيه توفى الطوائى مرجان العادلى ، مقدّم الممالك ، وكان حبشى الجنس ، وعنده شدة بأس ، وعسوفة زائدة؛ فلما مات قرّر فى تقدمة الممالك جوهر النوروزى ١٨ على عادته .

وفيه توفى جميل بن أحمد بن عميرة ، شيخ عرب الكفور بالقربية ، وكان ظالما عسوبا ، وكان فى سعة من المال ، وهو بخيل جدّا . - وفيه توفى صاحب سعد الدين ٢١

(١) ألفان : كذا فى الأصل .

(١٠ و ١١) قبرص : قبرص .

(١٢) أخاها : أخيها .

فرج بن ماجد النحال ، وكان أصله من الأقباط ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها :
الوزارة ، والاستادارية غير ما مرّة ، وولى أيضا كتابة المالك ، وغير ذلك من
الوظائف ، وكان رئيسا حشما ، دينّا خيرا ، مشكورا في مباشراته ، وكان عنده حدة
مزاج في ذاته ، ومولده سنة إحدى وثمانائة .

وفيه كان قراءة تقليد السلطان بالقصر الكبير ، وحضر الخليفة ، والقضاة
الأربعة ، وأرباب الدولة ، وجلس القاضي كاتب السرّ محب الدين بن الشحنة على
كرسي ، وقرأ التقليد على العادة ؛ ثم إن السلطان أخلع على الخليفة ، والقضاة الأربعة ،
وكاتب السرّ ، ونزلوا من القلعة في موكب حافل .

وفيه توفي كزل السودوني ، معلّم الرمح ، أحد الأمراء العشرات ، وكان ماهرا
في لعب (٤٢ آ) الرمح ، دينّا خيرا ، متفّقها ، حسن الهيئة ، فصيحاً في عبارته . -
وفيه ثارت عريان لبيد ، ووصلوا إلى البحيرة ، وشنّوا بها الغارات ، ونهبوا الغلال ،
فلما بلغ السلطان ذلك ، بادر وأرسل لهم تجريدة ، ولم يرسل من المالك الجلبان أحداً ،
فعرّ ذلك على المالك القرانصة ، وأضرموا له السوء .

وفي رجب ، ظهر بالقاهرة وضواحيها الأمن والأمان ، والعدل والرخاء ، وأحبّوا
الرعيّة السلطان حبّاً شديداً ، ومالت إليه النفوس قاطبة ، فكان كما قيل :

دولته للأنام عيد باق وأيامه مواسم
قد أظهر العدل في الرعايا وأبطل الجور والمظالم
وصيّر الشاة في حماء تمشى مع الذئب والضياع
لو نطق مصرنا لقالَت يا ملك العصر والأقالم
ملأت قلب الملوك رعباً أغنى عن السموم والصوامر

وفيه هجم المنسر على المنفردجين بجزيرة بولاق ، وكان في الظلمة نصف الليل ،
فنهبوا من الناس شيئاً كثيراً ، وكان الناس خرجوا عن الحدّ في الفتك والقصف ،

(٢٠) ملأت : ملئت .

(٢١) في الظلمة : كذا في الأصل ، ويعنى : في الظلام .

(٢٢) شيئاً كثيراً : شئ* كثير .

بسبب الفرجة ، ونصبوا هناك الخيام ، حتى سدّوا رؤية البحر ، وصاروا يقيمون
في الرمل ليلا ونهارا ، من نساء ورجال ، وهم في غاية التزخرف ، فهجم عليهم المنسر
على حين غفلة ، ونهب ما قدر عليه ومضى ، ولم تنتطح في ذاك شاتان. ٣
وفيه قدم تمرّاز الأشرفي ، الذي كان دوا دار ثاني بمصر ، ونفى في دولة الأشرف
أينال ، فلما مات أينال قدم إلى القاهرة من غير إذن ، فلما حضر نزل عند الأتابكي
خشقدم ؛ فلما بلغ السلطان ذلك شقّ عليه ، وأمر بإخراجه حيث جاء ، فخرج ٦
من (٤٢ ب) يومه ، وأمر بسجنه ، فشفّع فيه بعض الأمراء ، فأئتم عليه السلطان
بتقدمة ألف بدمشق ، وألبسه كاملية بسمّور ، وخرج من مصر سريعا ، فشقّ ذلك
على جماعة الأشرفية ، وكثر القيل والقال بين الناس ، ولهجوا بوقوع فتنة ٩
عن قريب .

وفيه وصل الطوائى شاهين غزالي ، الذي توجّه إلى دمشق ، بسبب ضبط تركّة
زوجة قاني باى الحزاوى نائب الشام ؛ فاشتملت تركتها على أشياء غريبة ، من تحف ، ١٢
ومعادن نفيسة ، وأقمشة مثمّنة ، وأواني فضّة ، وبّلور ، ما لا يسمع بثلاثها ، فكان
هذا الموجود أعظم من موجود الخوندات ؛ فأمر السلطان ببيعه في كل يوم سبت
وثلاثاء ، فأقاموا نحوه من شهر وهم يبيعون في ذلك الموجود . ١٥
وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى نحو القرافة ، وعاد سريعا ، وهذا
أول ركوبه في السلطنة ، وكان آخر ركوبه ونزوله من القلعة . - وفيه أمطرت
السماء بردا كبيرا ، كل حصوة منها قدر بيضة الحمامة ، وكان غالبها ببلاد الشرقية ، ١٨
وتلف منها أكثر الزرع ، وربما هلك بها بعض بهائم ، وكانت نادرة غريبة . -
وفيه قدم سنطباى قرا ، من غير إذن كما فعل تمرّاز ، فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم

(١) رؤية : رويت .

(٣) شاتان : شاتين .

(٤) دوا دار ثاني : كذا في الأصل .

(٨) بسمور : بصمور .

(١٥) وثلاثاء : وثلاث .

بنفيه ، فاخفى خوفا على نفسه ، وكان من ممالك الظاهر جقمق ، فكثرت الإشاعة بوقوع فتنة عن قريب .

٣ وفي شعبان ، قرّر شاد بك الصارمى ، أتابك العسكرية بحلب . - وفيه قدم الشرفى يحيى بن جانم نائب الشام ، فطلع إلى القلعة ، وكان معه كتاب من عند والده إلى السلطان ، فكان من مضمونه أنه بمثل يهتئ السلطان بالسلطنة ، وأرسل يشفع في قانى باى الجر كسى ، وتم من عبد الرزاق ، بأن يخرج من السجن بشرف الإسكندرية ، إلى حيث يشاء السلطان من البلاد الشامية ، (٤٣ آ) فلما سمع السلطان ذلك ، شقّ عليه ، وعلم أن جانم نائب الشام ، قصده التحريش به ، فأخذ حذره منه ، وقصد القبض على يحيى بن جانم ، فنفعه من ذلك بعض الأمراء ؛ ثم إن السلطان صار يأخذ في إبعاد الأشرية ، وتقريب المؤيدية وممالك أبيه ، وكان ذلك عين الفلأط ، وسببا لزوال ملكه .

١٢ وفيه قدم من دمشق الفرسي خليل بن شاهين الصفوى ، والد الشيخ عبدالباسط الحنفى ، فطلع إلى القلعة ، وأخلع عليه السلطان كاملية ، ونزل إلى داره .
وفيه توفى الأمير فيروز ، الزمام وخازندار كبير ، وكان أصله من خدام نوروز الحافظى ، وكان رئيسا حثما ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها : الزمامية ، والخازندارية الكبرى ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان سيء الأخلاق ، حاد المزاج ، وكان في سعة من المال ، ووجد له من المال والأصناف ، ما يزيد على مائة ألف دينار ، حتى قيل اتّباع له حواصل فيها فحم بألف دينار ، ومات وله من العمر ما يزيد على الثمانين سنة ، وكان من أعيان الطواشية ، ولم يحجى بعده مثله من الخدام .
١٨ وفيه توفى ولى الدين قاضى عجلون ، الدمشقى الشافعى ، وكان من أعيان الشافعية ، دينار خير ، وناب في القضاء بمصر ، وولى عدة وظائف سنّية ، وهو والد الشيخ تقى الدين ، شيخ دمشق كان .

(٤) كتاب : كتابا .

(١٨) اتّباع له : كذا في الأصل ، ويعنى : بيع له .

وفي رمضان ، قرّر الشرفي يحيى بن البقرى في نظر الاصطبل ، عوضا عن محمود ابن الديرى . - وفيه خسف جرم القمر ، واطلم الجو ، واسودّت الدنيا جدّا ، وكان من معظم الخسوفات . - وفيه أشيع بين الناس ، أن السلطان قد عوّل على مسك ٣ جماعة من الأمراء الأشرفية ، ثم إنّه أمر نقيب الجيش ، بأن يدور على الأمراء عن (٤٣ ب) لسان السلطان ، ويأمرهم بالصعود إلى القلعة ، وما عُرف السبب في ذلك ، فأخذ الأمراء حذرهم من ذلك ، وباتوا على وجل . ٦

فلما كان ليلة السبت سابع عشر شهر رمضان ، وثب جماعة من المماليك الأشرفية ، والظاهرية ، واستمالوا معهم جماعة من المماليك الأيئالية ، فلبسوا لامة الحرب وطلعوا إلى الرملة ؛ فلما عظم الأمر ، نزل السلطان إلى باب السلسلة ، وجلس ٩ في المقعد المطلّ على الرملة ، فاشتدّ الحرب في ذلك اليوم ، وفطرفيه غالب العسكر ، وجرح جماعة من الجند ، واستمرّوا على ذلك حتى حال بينهم الليل ، ولم يطلع إلى السلطان أحد من الأمراء ، وتقلّب عليه غالب ممالك أبيه ، وركبوا مع المماليك ١٢ الأشرفية ، وقد لعبوا بهم وأفسدوا عقولهم ، وضحكوا عليهم .

فلما أصبح يوم الأحد ثامن عشر رمضان ، نزل السلطان إلى المقعد المطلّ على الرملة ، وثبت للقتال ، فلما رأى ممالك أبيه قد وثبوا عليه ، تحقّق أنه مكسور لا محالة ، ١٥ فكان كما قيل :

كنت من كربتي أفرّ إليهم فهمو كربتي فأين المفرّ

ثم كانت الكسرة على المؤيّد أحمد ، فطلع من باب السلسلة ، وتوجّه إلى قاعة ١٨ البحرة ، وأمرهم بأن ينلقوا عليه الباب ، ثم طلب أخاه الناصرى محمد ، وأغلق عليهما باب البحرة .

فلما بلغ العسكر بأن الملك المؤيّد قد اختفى ، توجّهوا إلى بيت الأتابكى خشقدم ، ٢١ فأركبوه غصبا ، وهو يتمنّع من ذلك غاية الامتناع ، حتى طلع إلى باب السلسلة ،

(١) الاصطبل : الاسطبل .

(١٤) الرملة : الرمل .

وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، فخلع الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال من السلطنة ، وابعوا الأتابكي خشقدم بالسلطنة ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه ، عند ترجمته ، لما (٤٤ آ) تولى السلطنة .

فكانت مدة الملك المؤيد في السلطنة ، أربعة أشهر وثلاثة أيام ، وكان سبب الوثوب على الملك المؤيد ، أن الأمراء الأشرفية ، لما رأوا السلطان قد قرب المؤيدية والظاهرية ، وأخذ في إبعاد الأشرفية ، كتبوا جانم نائب الشام ، بأن يحضر إلى مصر ليل السلطنة ، وأرسلوا إليه صورة حلف ، وكتبوا فيه خطوط أيديهم ، وهم سائر الأمراء الأشرفية ، بأنهم ارتضوا بجانم نائب الشام بأن يكون هو سلطانا عليهم ، وأرسلوا يستحثوه في الحضور ، فأبطأ عليهم ، فاصبروا إلى أن يحضر ، فوثبوا على المؤيد في رمضان ، وحاربوه ثلاثة أيام ، وفطروا في رمضان ، فلما انكسر الملك المؤيد التف الأمراء والعسكر على الأتابكي خشقدم ، وولوه السلطنة عارية ، إلى أن يحضر جانم نائب الشام ، فصار الهزل جدًّا ، فكان كما قيل في المعنى :

وإن صبابتي كانت مزاحا فصيرها الهوى حقًّا يقينا

وكان الملك المؤيد كفوا للسلطنة ، ذا عقل ورأى ، كامل الهيئة ، وساس الناس في أيام سلطنته أحسن سياسة ، وقع مماليك أبيه ، عما كانوا يفعلونه من تلك الأفعال الشنيعة ؛ وكان ناظرًا لمصالح الرعية ولو أنه أقام في السلطنة ، لحصل للناس به غاية النفع والخير ، ولكن خانه الزمان ، وأخذ من حيث كان يرجو الأمان ، فكان كما قيل :

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرًّا فلا تمتب على أولاده
انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أينال ، وذلك على سبيل الاختصار (٤٤ ب) .

(١) فخلع : فاخلع .

(٩) يستحثوه : كذا في الأصل .

(١٤) ذا عقل : ذات عقل .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين خشقدم

الناصرى المؤيدى

٣

وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو أول ملوك الروم بمصر، إن لم يكن أيبك التركمانى من الروم، ولا لاجين، فهو أولهم؛ ببيع بالسلطنة بعد خلع الملك المؤيد أحمد بن أينال كما تقدم.

٦

وكان صفة ولايته أن في يوم السبت سابع عشر رمضان، وثب العسكر على السلطان، وهم ما بين ناصرية، ومؤيدية، وأشرقية، وظاهرية، وسيفية من سائر الطوائف، فتوجهوا إلى بيت الأتابكى خشقدم، وتحالفا الأشرقية والظاهرية، على سلطنة خشقدم، وكانوا كاتبوا جانم نائب الشام، بأن يحضر إلى القاهرة سرعة، فأبطأ عليهم، فكان الحظ الأوفر في السلطنة للأتابكى خشقدم، وكان جرباش كرت يومئذ أحق بالسلطنة من خشقدم، وكان القائم في سلطنته الأمير جاني بك نائب جدة، وقصد العجلة في ذلك، قبل أن يدخل جانم نائب الشام إلى مصر، وتقوى شوكرته على جماعة الظاهرية، فبادر إلى سلطنة خشقدم، وقام في ذلك غاية القيام.

١٥

فلما انكسر الملك المؤيد، واختفى بقاعة البحرة، اجتمع الأمراء قاطبة في بيت الأتابكى خشقدم، وأركبوه غصبا، وطمعوا به إلى باب السلسلة، فجلس في الحرّاقة التي به، وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف، والقضاة الأربعة، وسائر الأمراء من أرباب الحل والعقد، فعند ذلك خلعوا الملك المؤيد من السلطنة، وبايعوا الأتابكى خشقدم، ثم أحضر إليه شعار السلطنة، وهو (٤٥ آ) الجبة والعمامة السوداء، والسيف البداوى.

٢١

فلما بايحه الخليفة، تلقب بالملك الظاهر أبي سعيد، وحلف له سائر الأمراء، ثم أفيض عليه شعار الملك، وقدمت إليه فرس النوبة، بالسرج الذهب والكنبوش، فركب من سلم الحرّاقة، وحمل القبة والطيور على رأسه المقر السيفى جرباش كرت، وقد ترشّح أمره للأتابكية، فسار السلطان قاصدا للقصر الكبير، وركب الخليفة

٢٤

عن يمينه ، ومشت قدّامه الأمراء ، حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير ، فدخل وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، ودوّت له البشائر بالقلمة ، ونزل والى القاهرة ، ونادى باسمه فى الشوارع ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام ، وكان يظن كل أحد من الناس أنه فى السلطنة عارية ، إلى أن يحضر جانب نائب الشام ؛ ثم فى أثناء ذلك اليوم ، بعث جماعة من الأمراء إلى الملك المؤيد وهو فى البحرة ، فقيّده هو وأخاه محمد .

أقول : وكان أصل الملك الظاهر خشقدم روى الجنس ، جلبه الخوارج ناصر الدين محمد ، وبه يعرف بالناصرى ، فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ ، فأقام فى الطبقة مدّة ثم أعتقه ، وأخرج له خيلا وقماشاً ، وصار جمدارا ، ثم بقى خاصكيا فى دولة الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، ودام على ذلك دهرا طويلا .

فلما تسلطن الظاهر جقمق ، أنعم عليه بإمرة عشرة ، فى أثناء سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وصار من جملة رعوس النوب ، واستمرّ على ذلك إلى سنة خمسين وثمانمائة ، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بدمشق ، فتوجّه إليها ، ودام بها إلى أن تغير خاطر الملك (٤٥ ب) الظاهر جقمق على الأمير تانى بك البردبكي ، حاجب الحجاب ، بسبب عبد قاسم الكاشف ، الذى كان قد اشتهر بالصلاح ، فنفى تانى بك إلى ثغر دمياط ، فلما نفاه سعى أبو الخير النحاس ، وكيل بيت المال ، وتسكّم مع السلطان فى إحضار خشقدم من دمشق ليل حجوبة الحجاب ، فأحضره السلطان من دمشق ، وقرّره فى حجوبة الحجاب ، عوضا عن تانى بك البردبكي ، وأنعم عليه بإقطاعه أيضا ، وذلك فى سنة أربع وخمسين وثمانمائة .

فأقام على ذلك إلى أن توفّى الملك الظاهر جقمق ، وتسلطن الأشرف أينال ، فقرّره فى إمرة السلاح ، وسافر فى أيامه باش العسكر فى التجريدة ، التى خرجت إلى ابن قرمان ؛ فلما توفّى الأشرف أينال ، وتسلطن ابنه المؤيد أحمد ، فقرّره فى الأتابكية عوضا عن نفسه ، فأقام فى الأتابكية نحو من أربعة أشهر .

فلما وثب العسكر على الملك المؤيد أحمد في رمضان ، وانكسر وخلع من السلطنة كما تقدّم ، فاتفق رأى الأمراء على سلطنة الأتابكي خشقدم إلى أن يحضر جانب نائب الشام ، فيسلطوه ، فلما تسلطن خشقدم ثبت في السلطنة ، حتى مات على فراشه وهو ٣ سلطان ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه .

وفي اليوم الثانى من سلطنته ، توفى الأمير يونس الآقبای ، المعروف بالبواب ، أمير دوادار كبير ، صهر السلطان [أینال] ، وكان مريضاً ، فأت في ذلك اليوم ، ٦ وكان أميراً رئيساً حشماً ، عاقلاً سيوساً ، جواداً كريماً سخياً ، ذا هيئة وشهامة زائدة ، وله برّ ومعروف ، قليل الأذى ، وأصله من مماليك آقبای المؤيدى نائب الشام ، وولى عدّة وظائف سنّية ، منها : شادية الشراب خاناه ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى دوادارا ٩ كبيراً ، وتزوج ببنت الأشرف (٤٦ آ) أینال ، وكان لا بأس به في الأمراء .

ثم إن السلطان رسم بإخراج الملك المؤيد أحمد إلى ثغر الإسكندرية ، فنزل من القلعة وقت الظهر وهو مقيّد ، هو وأخوه الناصرى محمد ، وقراجا الطويل ، فنزلوا ١٢ من باب السلسلة ، وشقوا من الصليبة ، وهم على أكاديش ، والملك المؤيد على فرس ، وهم في قيود ، وخلفهم الأوجاقية بالخناجر يردفونهم ، فكثرت عليهم الأسف والحزن والبكا ، وشقّ ذلك على الناس ، وكان يوماً مهولاً ؛ ثم ساروا على تلك الهيئة ، حتى ١٥ وصلوا بهم إلى ساحل بولاق ، فنزلوا بهم في الحرّاقة ، وساروا بهم إلى السجن بشعر الإسكندرية ، وكان المتسفر عليهم خاير بك الأشقر المصارع ، فسجنهم بشعر الإسكندرية ورجع إلى مصر ؛ واستمرّ الملك المؤيد أحمد في السجن بالإسكندرية ، ١٨ إلى أن كان من أمره ما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه زالت دولة الملك الأشرف أینال ، كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى .

فلما تمّ أمر الظاهر خشقدم في السلطنة ، عمل بالقصر عدّة مواكب ، وأخلع ٢١

(٦) [أینال] : تنقص في الأصل .

(١٩) إن شاء الله : انشاء الله .

(٢٠) يفنى : يفنا .

- ٣ فيها على جماعة من الأمراء ، وهم : المقر السيفي جرباش كرت ، فقرّره في الأتابكية ، عوضا عن نفسه ؛ وأخلع على قرقاس الجلب ، وققرّره في إمرة السلاح ، عوضا عن جرباش كرت ؛ وأخلع على قائم التاجر ، وققرّره في إمرة مجلس ؛ وأخلع على جاني بك نائب جدّة ، وققرّره في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن يونس البواب صهر السلطان ؛ وأنعم على جاني بك الظريف بتقدمة ألف ، وققرّره في الدوادارية الثانية ، عوضا عن برد بك صهر السلطان ، وقد قبض على برد بك وصوره ، وققرّر عليه مال ، وكان جاني بك الظريف رأس الفتنة في خلع (٤٦ ب) الملك المؤيد ، والوثوب عليه ؛ وأخلع على يلباى المؤيدي ، وققرّر في حجوبة الحجاب .
- ٩ وأنعم بتقدّم ألوف على جماعة من الأشرفيّة ، والظاهرية ، منهم : أربك من ططخ صهر الظاهر جقمق ، وققرّر من المقدّمين الألوف ، وهذا أول تقدمة أربك من ططخ ؛ وققرّر برد بك البجمقدار من المقدّمين أيضا ؛ وققرّر جاني بك المشد الأشرفي ، أيضا من المقدّمين الألوف ؛ وأنعم على جاني بك قلق سيز ، بتقدمة ألف وهي تقدمة يشبك البجاسي ؛ وققرّر يشبك البجاسي ، حاجب الحجاب بحلب ؛ ثم بعد ذلك أخلع على بيبرس خال العزيز ، وققرّر رأس نوبة النوب ؛ وكان حاجب الحجاب ، فققرّر في الحجوبة يلباى الأثينالي المؤيدي ، عوضا عنه ، ثم أخلع على قايتباي المحمودي ، وققرّر شاد الشراب خاناه ، أمير أربعين ، عوضا عن جاني بك المشد ، بحكم انتقاله إلى التقدمة ؛ وصار ينعم بإمريات عشرة على جماعة من الخاصكية ، من طائفة الأشرفية ، والظاهرية ، وأرضاهم إلى الغاية ، ثم نادى للجنّد بالنفقة أول الشهر .
- ٢١ فلما كان سابع عشرين رمضان ، جاءت الأخبار بأن جانم المسكحل ، نائب الشام ، قد وصل إلى بليس بمن معه من المساكر ، فلما تحقّق السلطان ذلك اضطربت أحواله ، وكذلك جماعة الظاهرية ، وكانت الأشرفية أرسلت كاتبته جانم بالحضور إلى مصر ليلي السلطنة ، عوضا عن الملك المؤيد أحمد ، فسبقه خشقدم وتسلطن ، ولم يقسم لجانم شيء من السلطنة .

ثم إن السلطان طلب جاني بك نائب جدّة ، بعد صلاة الجمعة ، وضرب هو وإياه مشورة في أمر جانم نائب الشام ، وصار جاني بك نائب جدّة مقبلاً عند السلطان بالقلعة (٤٧ آ) ليلاً ونهاراً ، يشثوروا في أمر جانم فيما يكون ؛ ثم إن السلطان ٣ عيّن الصاحب علاي الدين بن الأهناسي ، بأن يخرج إلى ملاقة جانم ، ويمدّ له أسمطة بالخانكة .

ثم إن جاني بك نائب جدّة ، أشار على السلطان بأن يرضى جانم بكل ما يمكن ، ٦ ولا يدعه يدخل إلى القاهرة ، فبعث إليه عشرة آلاف دينار ، وأنعم عليه بجميع برك الأمير يونس الدوادار ، من صامت وناطق ، وبعث يعقذر إليه بأن يعود إلى دمشق ، ويستمرّ في نيابة الشام على عادته ، وأن يولّى بالبلاد الشامية من يشاء ، ويعزل من ٩ يشاء ، من غير مشورة السلطان ، وكل ذلك ضحك عليه حتى يعود إلى الشام ؛ ثم إن السلطان عيّن دولات باي النجمي ، بأن يكون متسفرّاً لجانم بإعادته إلى دمشق ، وكان تمرّاز الأشراف حضر صحبة جانم نائب الشام ، فأرسل إليه السلطان خلعة بأن ١٢ يكون نائب صفد ، عوضاً عن خير بك القصري ، وبعث إلى تمرّاز بمبلغ له صورة ، وأرضاه بكل ما يمكن .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة خشكادي السكجكي ، نائب حمص ، وكان ديناً خيراً ، ١٥ لا بأس به . - وجاءت الأخبار بوفاة سودون الأبوبكري المؤيدي ، نائب حماة ، وكان لا بأس به .

وفي شوال ، صلّى السلطان صلاة عيد الفطر ، فلما فرغ من الصلاة ، رسم ١٨ للأمرء بأن يقيموا بالقلعة ، ولا ينزلوا إلى دورهم ، وكذلك القضاة الأربعة ، وأرسل خلف الخليفة ، وأقاموا الجميع بالقلعة ، وذلك خوفاً من جانم نائب الشام ، إلى أن ٢١ يرحل من الخانكة ، ومنع العسكر من التوجّه إليه .

(٣) يشثوروا : كذا في الأصل .

(١٥ و١٦) بوفاة : بوفاة .

(١٩) بأن يقيموا ... ولا ينزلوا : بأن يقيمون ... ولا ينزلون .

ثم بعد يومين من شوال ، رحل جانم من الخانكاه على رغم أنفه ، وقد رأى جماعة الظاهرية ، والمؤيدية ، مائلين إلى الظاهر خشقدم ؛ وكان هذا كله بتدبير جاني بك نائب جدّة ، (٤٧ ب) وقد عظم أمره في تلك الأيام جدًّا ، وصار مدبر المملكة ، والظاهر خشقدم في قبضة يده .

ثم إنَّ السلطان أخذ في أسباب تفرقة الإقطاعات على المالك السلطانية ، فاشتغلوا بذلك إلى أن رحل جانم من بلبس ، وكل ذلك توطئة للأشرافية ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ؛ ورحل جانم ، ولم يجتمع به أحد من أعيان خشداشينه ، رضيا للظاهر خشقدم ، وقد عمل على رضاهم ، وفرّق عليهم إقطاعات ثقيلة ، التي كانت بالنخيرة ، حتى أخرج البلاد من الديوان المفرد ، وفرّقها إمبريات عشرات على الخاصكية ، وصار لا يردّ من سأله في شيء من الإقطاعات الثقال .

ثم إنَّ السلطان ابتدأ بتفرقة نفقة البيعة على الجند ، وصار يفرّق في كل جمعة طبقة ، وسلسل الأمر في التفرقة ، حتى يطول الشرح في ذلك ، وهو يعتذر عن تحصيل المال ، وقد صادر خوند أم الملك المؤيد ، وبرد بك صهر السلطان ، وجماعة من حاشية الأشراف أبنال .

ولما رحل جانم من بلبس ، أذن السلطان للأمراء الذين كانوا بالقلعة أن ينزلوا إلى دورهم ، وكذلك القضاة الأربعة ؛ واستمرّ الخليفة من يومئذ مقيا بالقلعة لم ينزل إلى المدينة ، وصارت هذه عادة من بعده على الخلفاء ؛ ثم إنَّ السلطان رتب للخليفة في كل يوم من السباط : خمسة أطيار دجاج ، ورأس غنم ، ومن السكر رطلين ، ومن البطيخ حبة ، واستمرّ ذلك في مدّة الظاهر خشقدم كلّها إلى أن مات . وفيه قرّر خير بك القصر روى في نيابة غزّة ، عوضا عن برد بك ، بحكم صرفه عنها . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الملك العزيز يوسف بن الأشراف برسباي ، وكذلك الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ؛ ورسم بالإفراج عن قاني باي

(٥) تفرقة : تفرقت .

(١٥) الذين : الذي .

- الجر كسى؛ (٤٨ آ) ورسم للملك العزيز، والملك المنصور، أن يسكنوا في أى دار شاءا من الإسكندرية، وأن يركبا إلى صلاة الجمعة والعيدين، وبث إليهما بالخلع والمراكيب، ورسم لقانى باى الجر كسى، بأن يتوجه إلى ثغر دمياط، ويقيم به من غير سجن،^٣ ويركب إلى الجامع، وإلى حيث يشاء؛ ثم إن المؤيد أحمد سعى بمال حتى فك القيد من رجله، واستمر في السجن بالإسكندرية إلى أن يأتى الكلام على ذلك.
- وفيه قرّر السلطان على الأمير برد بك الدوادار الثانى، صهر الأشرف أينال،^٦ مائة ألف دينار، يردها إلى الخزائن الشريفة، فأظهر العجز في ذلك، وأنه فقير بالنسبة إلى بقيّة الأمراء؛ ثم في أثناء ذلك ظهر له ودعة عند شخص، يقال له الشيخ عيسى المغربى، ثلاثين ألف دينار؛ فلما ظهر له ذلك حنق السلطان من برد بك، وطلبه وسجنه بالقلمة، حتى يرد ما قرّر عليه، وهو المائة ألف دينار. - وفيه أعيد زين الدين إلى الأستاذارية، وصرف عنها مجد الدين بن البقرى. - وفيه قدم الأمير تمرقنا الظاهرى من مكة، وكان منفيا بها، فلما قدم أكرمه السلطان، وأخلع عليه.^{١٢}
- وفيه قرى تقليد السلطان بالقصر على العادة، وحضر الخليفة، والقضاة الأربعة، والأمراء، على جارى العادة. - وفيه أخلع السلطان على القاضى شرف الدين موسى الأنصارى، وقرّر في نظر الخاص، عوضا عن عبد الرحمن بن الكويز، بحكم اختفائه. - وفيه أعيد إلى قضاء الشافعية القاضى شرف الدين يحيى المناوى، وصرف عنها علم الدين صالح البلقىنى.
- وفيه شفع جانى بك نائب جده في برد بك صهر السلطان، وأورد الثلاثين ألف دينار، التى كانت (٤٨ ب) له عند الشيخ عيسى المغربى، وحلف أنه لا يملك غيرها، فأفرج عنه من الترسيم، ونزل إلى داره. - وفيه أوردت خوند زينب أم الملك المؤيد أحمد، مما قرّر عليها من المال، خمسين ألف دينار، وكانت في التوكيل بها. - وفيه^{٢١} جاءت الأخبار بوصول جانب نائب الشام إليها، ونزل بدار السعادة، وقد بدا منه إظهار العصيان.
- وفي ذى القعدة، خرجت تجريدة إلى البحيرة، وكان باش المعسكر برسباى^{٢٤}

البجاسى ، أمير آخور كبير ، وبيرس خال العزيز ، رأس نوبة النوب ، وجماعة من المالك السلطانية . - وفيه أخلع السلطان على الشرفى يحيى بن حجى ، وقرّر فى نظر الجيش ، وصرف عنها الزينى بن مزهر ، وكان الشرفى يحيى بن حجى من خيار الناس فى العلم والدين والخير والكرم ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

تودّ ركاب آمالى رحىلا إلى بحر من الكرماء لجّى

فقلت لها عليك بيت يحيى فزوريه وبيت أبيه حجّى

وفيه يقول أيضا :

أبرمت يادنيا أمورا بمضها بخل الورى والبخل شرّ مسلك

فمظمى يحيى الفتى فإنما يحيى جواد حيث حلّ برمكى

وفيه انتهت تفرقة نفقة البيعة ، وقد بلغ قدرها مايزيد على ستمائة ألف دينار . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، فلما أوفى نزل الأتابكى جرباش كرت ، وفتح السد على العادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه قرّر فى الزمامية ، والخازندارية ، الطواشى جوهر التركانى ، عوضا عن لؤلؤ الأشرفى ، بحكم صرفه عنها .

وفيه (٤٩ آ) توفى الشيخ جمال الدين بن جماعة ، خطيب بيت المقدس ، وكان من أهل العلم والفضل ، من أعيان الشافعية بالقدس . - وتوفى تاج الدين عبد الوهاب ابن نصر الله الخطير القبطى الأسلمى ، وكان من أعيان الكتبة ، عارفا بصنعة المباشرة ، ولى مباشرة الذخيرة غير ما مرّة ، وكان محمود السيرة . - وفيه توفى الشيخ ولى الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن سلمان البلقينى الكنانى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، واعظا خطيبا ، ولى عدّة تداريس ، وناب فى الحكم ، وولى القضاء بدمشق ، ومولده سنة أربع عشرة وثمانمائة .

وفى ذى الحجة ، قبض السلطان على ناظر الخصاص عبد الرحمن بن الكويز ، وسلّمه إلى قائم التاجر ليستخلص منه مالا ، وقد قرّر عليه نحو من ثلاثين ألف دينار . - وفيه جاءت الأخبار بأن إياس الطويل نائب طرابلس ، قد توجه نجدة إلى صاحب (١١) أوفى : أوفى .

قبرص ، وأن الفرنج قد تحرّكت عليه ، فاهتمّ السلطان بخروج تجريدة من مصر إلى قبرص . - وفيه توفّي الشيخ الصالح المعتقد المجذوب سيدى أحمد خروف ، رحمة الله عليه ، وهو أحمد بن خضر بن سليمان السطوحى ، وكان من بيت صلاح أصله ، ٣ وظهر له كرامات خارقة .

وفيه ، فى يوم عيد النحر ، صلّى السلطان صلاة العيد ، وخرج من الجامع ، وتوجّه إلى الإيوان ، ونحر الضحايا هناك على العادة القديمة ، وكان الأشرف أينال ٦ أبطل ذلك ، وصار ينحر الضحايا بالحوش ، خوفاً من شرّ مماليكه كما تقدّم . - وفيه توفيت الستّ خديجة بنت الأتابكى جرباش كرت ، من خوند شقرا ابنة الناصر فرج ، وقد ماتت نفسها ، وكان موتها يوم عرس أختها على خير بك المصارع ، ٩ فانقلب ذلك الفرع بالعزاء ، (٤٩ ب) فتوجّه الأتابكى جرباش إلى التربة ، بسبب ماتم ابنته .

فبينما هم على ذلك ، وإذا بالمماليك الأشرفية ، والأينالية ، قد وثبوا على السلطان ، ١٢ فلما ركبوا توجهوا إلى تربة الظاهر برقوق ، بسبب الأتابكى جرباش ، وكان مقبياً هناك لأجل ماتم ابنته التى ماتت ، فلما أحسّ بهم اختفى فى فسقية الموتى ، فقبضوا المماليك على ولده سيدى محمد ، وهدّوه بالقتل ، فدلهم عليه ، فأتوا إليه وأخرجوه ١٥ من الفسقية ، وأركبوه غصبا على كره منه ، من تربة الظاهر برقوق ، وتوجهوا به إلى باب النصر ، ورفعوا على رأسه سنجق ، ولقبوه بالملك الناصر ، وكثير الدعاء له بالنصر من العوام وغيرها ، واستمرّ على ذلك ، وشقّ من القاهرة ، ودخل من ١٨ باب زويلة ، حتى أتى إلى دار قوصون التى عند حدره البقر ؛ فعند ذلك اشتدّت الفتنة ، وكثرت الاضطراب ، فجلس بالمقعد الذى بدار قوصون ، وصاروا الأشرفية ، والأينالية ، يقاتلون قتالا هيناً ، وقد بنوا على غير أساس ، وصاروا لا رأى ولا تدبير ؛ ٢١

(٢٠١) قبرص : قبرص .

(١٧) سنجق : سنجق .

(٢٠) قوصون : قوصون .

(٢١) يقاتلون قتالا هيناً : يقاتلون قتال هين .

- فلما رأى الأتابكي جرباش هذه الأحوال الفاسدة ، أخذ في أسباب الهروب .
- ثم إن الظاهرية ، والمؤيدية ، طلعوا إلى القلعة أفواجا ، وقويت شوكة الظاهر ٣
خشدقم ؛ ونزل إلى باب السلسلة ، وجلس في المقعد المطل على سوق الخيل ، وقد ظهرت
الكسرة على الأشرفية .
- ثم إن السلطان بعث خلف الأتابكي جرباش مع بعض الخاصة ، فطلع إلى القلعة ٦
وقت الظهر ، فلما قابل السلطان باس له الأرض ، وشرع يعتذر إليه مما جرى
له مع المالك ، فقال له السلطان : « لا بأس عليك » ؛ وقيل لما طلع الأتابكي جرباش
إلى القلعة ، عبث عليه الأمير جاني بك نائب جدّة ، فقال له (٥٠) : « خش كلدن ٩
ملك ناصر » ، فلم يردّ عليه الجواب .
- فلما طلع الأتابكي جرباش إلى القلعة ، نزلوا المالك الظاهرية ، وأتقوا مع المالك
الأشرفية في الرملة ، وزحفوا عليهم إلى الصليبة ، فلم تكن إلا ساعة يسيرة ، وقد ١٢
ولّوا المالك الأشرفية منهزمين ، وتشتتوا أجمعين ، فعند ذلك توجهوا جماعة
من المالك الظاهرية إلى بيت سنقر قرق شبق الزردكاش ، فهبوا كل ما فيه وأحرقوه ،
ثم خمدت هذه الفتنة ، وتوجه كل منهم إلى داره ، ونزل الأتابكي جرباش إلى داره ، ١٥
وقلع المالك لامة الحرب ، وتناقل السلطان عن هذه الواقعة ، حتى كان من أمر
الأشرفية ما سنذكره في موضعه ، ثم قبض على جماعة من أعيانهم ، وسجنهم بشفر
الإسكندرية .
- ثم بعد أيام عمل السلطان الموكب بالقصر وبات به ، فلما طلعت الأمراء إلى القلعة ١٨
للخدمة وباتوا بها ، فلما صلى السلطان العشاء وتحول ، دخل جماعة من المالك
الظاهرية على الأمراء وهم بالقصر ، فقبضوا على جماعة من الأمراء الأشرفية ، ٢١
وهم : جاني بك الظريف ، وجاني بك المشد ، وبيرس خال العزيز ، وغير ذلك
من الأمراء الأشرفية ، نحووا من اثني عشر أميرا من مقدّمين أوف ، وعشرات .

(٢) شوكة : شوكت .

(١٣) قرق شبق : قرق شبقر .

(٢٢) اثني عشر : اثنا عشرة . || مقدّمين أوف : كذا في الأصل .

وكانوا المماليك الظاهرية لما دخلوا على الأمراء بالقصر ، لبسوا خوذا وزرديات ، وبأيديهم قسيّ ونشاب ، وسيوف مسلولة ؛ قيل لما أرادوا أن يقبضوا على جاني بك الظريف ، هاش عليهم بالسيف ، فتسكّثروا عليه ومسكوه ، ولم يفد من شجاعته .^٣ شيئا ، فلما قبضوا على الأمراء ، قيّدوهم تحت الليل ؛ فلما طلع النهار ، نزلوا بهم من القلعة وهم في قيود ، فتوجّهوا بهم إلى ساحل بولاق ، وانحدروا بهم (٥٠ ب) إلى ثغر الإسكندرية ، فسجنوا بها .^٦

فلما خمدت هذه الفتنة ، وسكن الاضطراب ، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : عربما مملوك الظاهر جقمق ، وقرّر رأس نوبة النوب ، عوضا عن ببيرس خال العزيز ؛ وقرّر في الدوادير الثانية ، جاني بك كوهيه الإسماعيلي^٩ المؤيّد ، عوضا عن جاني بك الظريف ؛ وأنعم على قنبيك المحمودي المؤيّد ، بتقديم ألف ، وكان قد حضر من دمشق .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة المعتصم أحمد ، صاحب تلمسان ، وكان محمود السيرة ،^{١٢} تولى على تلمسان مدّة طويلة ، ثم ثار عليه محمد بن أبي ثابت وحاربه ، فملك منه تلمسان ، ففرّ أحمد المعتصم إلى الأندلس ، ثم عاد إلى تلمسان وقد أنجده صاحب غرناطة ، فانتصر على محمد بن أبي ثابت ، وآخر الأمور مات فجأة ، وقيل إنه مات مسموما .^{١٥}

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة ، بين محمد بن عثمان ، ملك الروم ، وبين حسن بك الطويل ، صاحب ديار بكر . - وفيه توفّي العلامة أبو الفضل محمد المغربي^{١٨} المالكي ، وكان من أعيان المالكية . - وتوفّي خير بك النوروزي ، نائب صفد ، وكان لا بأس به . - وخرجت هذه السنة ، وقد وقع فيها أمور شتى ، من ولاية وعزل وتغيير سلاطين وأمراء ، ووقوع فتن بين الأتراك ، وغير ذلك .^{٢١}

(١) الأمراء : أمراء .

(١٢) بوفاة : بوفاة .

ثم دخلت سنة ست وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، جاءت الأخبار بوصول إياس الطويل ، نائب طرابلس ، وقد
 ٣ حضر من قبرص إلى دمياط ، فلما بلغ السلطان ذلك تمّير خاطره على إياس الطويل ،
 لكون أنه حضر من غير إذن من السلطان ، فبعث إليه قايتباي الحمودى ، شاد
 (٥١ آ) الشراب خاناه ، فقبض عليه وأرسله إلى السجن بشفر الإسكندرية ،
 ٦ فسجن بها . - وفيه رسم السلطان بنفى خير بك الفهلوان إلى البلاد الشامية ، هو وقائم
 الصغير .

وفيه خرجت تجريدة إلى الوجه القبلى ، صحبة سليمان بن عمر ، وقد ولى إمرة
 ٩ هواره ، وكان باش المسكر جكم خال العزيز الأشرفى ، ومعه مغلباى الأشرفى ،
 وأيدكى . - وفيه أخلع السلطان على طوخ الأبوبكرى المؤيدى ، وقرّره فى الزردكاشية ،
 عوضا عن سنقر قرق شبق ؛ وأخلع على سودون الأفرم الظاهرى ، وقرّره فى
 ١٢ الخازندارية الكبرى ، عوضا عن قائم الصغير .

وفيه قرّر قراجا العمرى الناصرى ، فى مقدمة ألف بدمشق ؛ وقرّر فى الرأس
 نوبة الثانية ، ثم الحسنى المؤيدى ، عوضا عن قراجا العمرى ، بحكم انتقاله إلى مقدمة
 ١٥ ألف بدمشق . - وفيه قرّر فى نيابة طرابلس برسباى البجاسى ، أمير آخور كبير ؛
 وقرّر فى الأمير آخورية الكبرى ، يلباى الأينالى المؤيدى ؛ وقرّر فى حجوية
 الحجاب ، برد بك البجمقدار الظاهرى ؛ وقرّر فى مقدمة برسباى البجاسى ، قنبك
 ١٨ الحمودى ؛ وقرّر فى مقدمة قنبك الحمودى ، تمرباى ططر .

وفيه قرّر علاى الدين بن الصابونى الدمشقى ، فى نظر الاصطبل ، وأضيف إليه
 نظر الأوقاف أيضا ، وكان هذا أول ظهور ابن الصابونى بعصر . - وفيه خرجت
 ٢١ التجريدة المميّنة إلى قبرص .

وفى صفر ، توفى شيخ عربان الشرقية بيبرس بن أحمد بن بقر ، وكان جوادا

كريمًا محمود السيرة ، ومولده على رأس قرن الثمانمائة . - وفيه أعيد زين الدين أبو بكر بن مزهر إلى نظر الجيش ، وصرف عنها يحيى (٥١ ب) بن حجّى . - وفيه جاءت الأخبار بأن تمرّاز الأشرفى ، الذى قرّر فى نيابة صفد ، قد فرّ منها ولا يعلم له خبر ، وكان تمرّاز قد أحسّ بالقبض عليه .

وفيه حضر تمّ من عبد الرزاق المؤيدى ، وكان منفيًا بدمياط ، فحضر ليلي نيابة الشام ، عوضا عن جانم . - وفيه عين تمّ رصاص ، وجماعة من الخاصكية صحبته ، ليتوجّها ٦ إلى الشام ، ويقبضوا على جانم نائب الشام . - وفيه قدم جانى بك الأبلق من قبرص ، وعليه خلعة من جانم صاحب قبرص ، وصحبته تقدمة للسلطان من عند جانم . - وفيه قرّر فى نيابة صفد ، جانى بك القاصرى ، حاجب الحجاب بدمشق ، عوضا عن تمرّاز الأشرفى . ٩ وفى ربيع الأول ، قدم أزدمر الإبراهيمى ، وقرقاس أحد الخاصكية ، وكانا قد توجّها بحبة تمّ رصاص المحتسب إلى الشام ، بسبب القبض على جانم ، فأخبرا بأن جانم نائب الشام ، لما أحسّ بالقبض عليه ، خرج من دمشق على جرائد الخيل هاربا ، ١٢ ومعه جماعة من مماليكه ، ف قيل إنه توجّه إلى نحو ديار بكر ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش فى الباطن ، وشقّ ذلك عليه ؛ قيل إن السلطان أرسل إلى نائب قلعة الشام ، بأن يقبض على جانم النائب بها ، فبينما هو جالس بدار السعادة ، فرمى عليه نائب ١٥ القاعة بالنشاب ، فجاءت نشابة فى الخدّة التى خلفه ، فقام جانم وهرب ، وخرج من الشام على جرائد الخيل فارّا .

وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان مولدا حافلا ، وهو أول موالده ١٨ فى السلطنة . - وفيه ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى بيت تمّ ، وسلّم عليه ، ثم عاد إلى القلعة سريعا . - وفيه ، بعد أيام ، نزل أيضا السلطان وتوجّه إلى الصحراء ، وكشف عن تربته التى أنشأها هناك ؛ وأخلع على البدرى حسن بن الطولونى ، معلّم ٢١ المعلمين ؛ ثم توجّه من هناك إلى المطعم وجلس به ، وألبس الأمراء الصوف ؛ (٥٢ آ) ثم دخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة فى موكب حافل ، وقدامه الأمراء ،

وهذا أول مواكبه في السلطنة ، ومروره من القاهرة ؛ فلما خرج من باب زويلة ،
ووصل إلى التبتانة ، دخل إلى دار تانى بك المعلم ، ثم طلع إلى القلعة ، وكان له يوم
مشهود . ٣

وفي ربيع الآخر ، أخلع السلطان على الشرفى يحيى بن الصنيعة ، وقرّر في الوزارة ،
عوضا عن العلاى على بن الأهناسى ، بحكم أنه كان مسافرا في الوجه القبلى ، وأرسل
السلطان بالقبض عليه ، وأحضره إلى مصر وهو في الحديد . - وفيه أخلع على الطوائى
صندل الهندى ، وقرّر في نيابة مقدمة المالكى ، وصرف عنها عنبر الطنبدى ؛ وقرّر
في شادية الحوش ، معروف الشبكي .

٩ وفيه جاءت الأخبار ب وفاة جاني بك الحكى ، نائب ملطية ؛ فلما مات ، أخلع
السلطان على أينال الأشقر ، والى القاهرة ، وقرّر في نيابة ملطية ، عوضا عن جاني
بك الحكى ؛ وقرّر في ولاية القاهرة ، تمر من محمود شاه الظاهرى ، عوضا عن
١٢ أينال الأشقر . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة قانى باى الجركسى الظاهرى ، أمير آخور
كبير كان ، وكان مقيا بدمياط منفيا ، وكان أميرا جليلا ، ديننا خيرا ، شجاعا مقداما ،
وهو صاحب الجامع الذى بالرملة تجاه القلعة ، ثم نقل إلى تربته المعروفة به ، وكان
١٥ لا بأس به .

وفيه أخلع على شمس الدين محمد بن القوصونى ، وقرّر في رئاسة الطب . - وفيه
توفى الأمير تمر باى ططر من حمزة ، أحد مقدمين الألوف بمصر ، وكان لا بأس به ؛
١٨ فلما مات قرّر في تقدمته برد بك هجين الظاهرى ؛ وقرّر في إمرة برد بك هجين ،
مغلباى طاز المؤيدى ؛ وقرّر في إمرة مغلباى طاز ، سودون الأفرم ؛ وقرّر في إمرة
سودون الأفرم ، يشبك الفقيه (٥٢ ب) المؤيدى .

٢١ وفي جمادى الأولى ، رسم السلطان للعسكر ، بأن في يوم الجامكية يصعدوا إلى
القلعة ، وهم بالشاش والقماش لقبض الجامكية ، وأراد أن يمشى على النظام القديم ،

فدارت الطواشية على المالك السلطانية ، وأعلموهم بذلك ، فما وافق المسكر على ذلك ، وبطل تلك الإشاعة عن قريب .

- وفيه جاءت الأخبار ، بأن الملك خلف الأيوبي ، صاحب حصن كيفا ، قد قتله ٣ ولده ، فلما قتل ثار بنو عمه على ابن خلف المقتول ، فقتلوه وملكوا منه حصن كيفا ، فوقع بينهم خلف عظيم ؛ فلما بلغ حسن الطويل ذلك ، زحف عليهم ، وحاربهم فلما منهم حصن كيفا ، وكان هذا سببا لزوال دولة الأيوبية عن حصن كيفا ، بعد ما ملكوا ٦ حصن كيفا نحو من مائتي سنة وكسور ، فن يومئذ استولى حسن الطويل على حصن كيفا ، وما حولها ؛ وكان الملك خلف ، الذى قتل ، حسن السيرة ، محببا للرعية ، كثير العدل فيهم ، وكان لا بأس به فى ملوك الشرق . ٩

- وفيه قرّر فى نيابة قلعة دمشق ، إبراهيم بن بينوث ، عوضا عن سودون قيدوره ، بحكم تقدمته بدمشق . - وفيه خرج ثم من عبد الرزاق إلى الشام ، وقد قرّره السلطان فى نيابة الشام ، عند تسحب جانم من دمشق ، فخرج فى تجمل زائد ، وكان له يوم ١٢ مشهود . - وفيه توفى الشيخ نور الدين بن زين الدين القسطلاني ، وكان من أعيان الحنفية .

- وفيه قدم قاصد حسن الطويل ، وعلى يده مكاتبة ، تتضمن بأن جانم نائب الشام ١٥ قد التجأ إليه مستشفعا به إلى السلطان ، وكان هذا من جانم عين الخداع ، إلى أن تقوى شوكته ، ويلتفّ عليه التركان .

- وفى جمادى الآخرة ، قرّر فى نيابة الكرك ، مبارك شاه من عبد الرحمن ، عوضا ١٨ عن تغرى بردى الأيالى . - وفيه خرج أينال الأشقر (٥٣ آ) إلى السفر ، وقد تقرّر فى نيابة ملطية كما تقدم . - وفيه ، فى خامس برمودة من الشهور القبطية ، حدث بالسماء رعد وبرق ، ونزل عقيب ذلك صاعقة على مئذنة جامع أمير حسين فأحرقها ، ٢١ وكان يوما مهولا . - وفيه أفرج عن الصاحب علاى الدين بن الأهناسى ، بعد أن أورد مالا له صورة .

وفي رجب ، أدير الحمل على العادة ، وساق الرماحة ، وكان معلم الرماحة الأمير قايتباى المحمودى ، شاد الشراب خاناه . - وفيه عين السلطان تجريدة إلى الوجه القبلى ، وكان باش التجريدة جاني بك قلق سيز . - وفيه ، فى حادى عشرين برمودة ، لبس السلطان البياض ، وذلك قبل أوانه بمدة نحو شهر . - وفيه نزل السلطان وتوجه إلى نحو تربته التى أنشأها بالصحراء ، فلما عاد دخل من باب النصر ، وشق من القاهرة ، ثم عاد إلى القلعة . ٦

وفي شعبان ، قرّر فى نظر الاصطبل ، ونظر الأوقاف ، عبد القادر كاتب العليق ، عوضا عن علاى الدين بن الصابونى ، بحكم توجهه إلى دمشق . - وفيه قرّر الماس ، دوا دار السلطان بحلب ، فسافر إليها . - وفيه خرجت خوند شكر باى الأحمدية ، إلى زيارة سيدى أحمد البدوى عند مولده ، فخرجت فى محفة زركش ، وحولها الطواشية وأعيان الناس ، فزارت ورجعت ، ولم يقع هذا لأحد من الخوندات قبلها . ٩

وفيه جاءت الأخبار بوفاة نائب حلب ، أينال الشبكي ، وكان أصله من ممالك يشبك الحكى ، أمير آخور كبير ، وكان لا بأس به ؛ فلما صحّ موته ، عين السلطان نيابة حلب إلى جاني بك التاجى ، نائب حماة ؛ ولم يول نيابة حلب لبرسباى البجاسى ، نائب طرابلس ، وكان أحقّ بها من غيره ، فعدل السلطان عنه ، وعين (٥٣ ب) الأمير قايتباى المحمودى ، شاد الشراب خاناه ، وعلى يده التقليد لجاني بك التاجى ، بنيابة حلب . ١٢

وفي رمضان ، عين السلطان نيابة حماة إلى جاني بك الناصرى ، نائب صفد ، عوضا عن جاني بك التاجى ؛ وعين نيابة صفد إلى خاير بك القصروى ، نائب غزة ، عوضا عن جاني بك الناصرى ؛ وقرّر فى نيابة غزة شاد بك الصارمى ، أتابك العساكر بحلب ؛ وقرّر فى أتابكية حلب يشبك البجاسى ، حاحب الحجاب بها ؛ وقرّر فى ١٨ ٢١

(٥) تربته : تربة .

(١٢) بوفاة : بوفاة .

(١٤) ولم يول : ولم يولى .

الحجوية بها تغرى بردى من يونس، نائب قلعة حلب؛ وقرر في نيابة قلعتها إنسان من الجند، يقال له كمشبغا السيفي يخشباى، وقد سمى بمال له صورة.

وفيه خسف جرم القمر، وأظلم الجو، واستمرّ على ذلك إلى قريب طلوع ٣ الفجر. - وفيه قويت بين الناس الإشاعات، بوقوع فتنة من الظاهرية، وقد مالوا إلى جانب جاني بك نائب جدّة، ثم سكن الاضطراب عن هذا المعنى.

وفي شوال، توقف النيل عن الزيادة في مبتدأ الزيادة، واستمرّ على هذا التوقف ٦ نحو من أربعة عشر يوما، فحصل للناس القلق الشديد بسبب ذلك، وارتفع سعر الفلال، وتشحّطت منه السواحل، وتراحم الناس على مشتري القمح، وصار كل يوم في تزايد، وكل يوم يتوقف عن الزيادة، يرتفع سعر الفلال، فهم السلطان بهدم ٩ المقياس، حتى لا يعلم الزيادة من النقص، فأشار عليه بعض الناس بالتثبت في ذلك. - ثم رسم السلطان للقضاة الأربعة بأن يتوجّهوا إلى المقياس ومعه قراء البلد، وكان يومئذ القاضي الشافعي يحيى المناوى، والقاضي الحنفى سعد الدين الديرى، والقاضى ١٢ المالكي السيد الشريف حسام الدين بن حرّيز، والقاضى الحنبلى عزّ (٥٤ آ) الدين، فتوجّهوا إلى المقياس وأقاموا به ثلاثة أيام، فلم يزد النيل شيئا، وفي ذلك يقول القائل:

١٥ ولقد عهدت النيل سنّياً يرى عمرا ويتبع أمره تسديدا
والآن أضحي في الورى متشّيعا متوقفا ما أن يحبّ يزيدا

وقد قيل:

١٨ للنيل أكبر آية لا يدّعيها مدّعى
كم ذات قيس له الذراع وما ينحني عمّا جاء أصبع

فلما رجعوا إلى دورهم، صار تمر والى القاهرة يكبس أما كن المفترجات، وكيف

٢١ الناس عن المعاصى. - ثم في يوم الجمعة كبس بولاى، فوجد بها خياما كثيرة، فسك من بها من الناس، وكان من جملتهم ابن قاضى القضاة شمس الدين القاياتى، في خيمة هناك هو وعياله، على هيئة مرضية، فقبضوا عليه، وأركبوه على حمار،

وشقّوا به من القاهرة ، مع جملة من شهر من رجال ونساء ، والمشاغلة تنادى عليهم ، فشقّ ذلك على القضاة ومشايخ العلم ، وكادت أن تنتشى من ذلك فتنة كبيرة ، ودخلوا مشايخ العلم إلى بيت تمر الوالى ، وهو جالس فى مقعده ، فبهدلوه بالكلام الفاحش ، حتى صار يتدارى منهم بالسكوت ؛ فلما بلغ السلطان ذلك وبّخ تمر الوالى بالكلام ، ثم أصلح بينه وبين ابن القاياتى ، واستمرّ النيل فى توقّف .

ثم إن السلطان بعث إلى الشيخ أمين الدين الآقصرى يستفتيه فى أمر النيل ، فأشار الشيخ أمين الدين ، بأن تجمع بنو العباس ، من كبير وصغير ، ويضعون فى أفواههم شيئاً من الماء ، ثم يمجّونه فى إناء ، ويصبّونه فى فسقية القياس ؛ فرسم السلطان لبنى العباس بذلك ، فاجتمعوا عند العزّى عبد العزيز بن أخى الخليفة ، وكان ساكناً بمصر العتيقة على البحر ، وفعلوا ما قاله الشيخ أمين الدين الآقصرى ، وصبّوا فى ذلك الماء (٥٤ ب) فى فسقية القياس ، فما عن قريب حتى زاد ، واستمرت الزيادة حتى أوفى ؛ ثم إن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقىنى ، توجه إلى القياس للاستسقاء ، وأقام به أياماً ، فزاد النيل أصبعين ، فلما طلع ابن أبى الرداد وبشر السلطان بذلك ، فألبسه سلارى صوف بسنجاب من ملايسه .

ثم إن القاضى علم الدين البلقىنى رجع من القياس ، وشقّ من القاهرة ، وقدّامه رايات زعفران ، وانطلقت له النساء من الطبقات بالزغاريت ، وتفاءلوا بتوجهه إلى

(٧) بنو العباس : بنو العباس .

(٩) أخى : أخو .

(١٢) أوفى : أوفى .

(١٥) ثم إن القاضى علم الدين : كتب المؤلف بخط يده ما يأتى على ورقة صغيرة (رقم ٥٥ فى المخطوط) وألصقها بين الورقتين ٥٤ و ٥٥ :

(٥٥) ومن النواذر الغريبة ، أن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقىنى ، لما توجه إلى القياس ، فأقام به أياماً والنيل لم يزد شيئاً ، فهم بالعود إلى داره ، وقد تقلق من الإقامة فى قاعة القياس ، فعزم على العود إلى داره ، فقال له ابن أبى الرداد : « لا تعجل ، واصبر على ثلاثة أيام ، لعل يزيد النيل » ، فقال له القاضى (٥٥ ب) علم الدين البلقىنى : « من أين لك هذا العلم ؟ » قال : « قد مرت اليوم على سحابة ، وهى معمرة بالمطر ، وبعد ثلاثة أيام يأتينى خبرها » ، فلما مضت ثلاثة أيام ، زاد الله فى النيل المبارك أصبعين ، ونودى بها ، فرجع القاضى علم الدين ، وهو مجر القلب بهذه الزيادة ، انتهى ذلك .

المقياس ، وكان منفصلا عن القضاء ، فعاد إليها عن قريب ؛ فلما وقع ذلك من أمر
الزيادة لما توجه القاضي علم الدين إلى المقياس ، وزاد النيل بقدمه ، فشق ذلك على
قاضي القضاة يحيى النواوي ، كونه توجه إلى المقياس ولم يزد النيل شيئا ؛ ثم صارت ٣
الزيادة عمالة إلى أن أوفى في أواخر مسرى ؛ وأعان الله تعالى ومنّ على الناس بالوفاء ؛
وفي ذلك يقول الشيخ جلال الدين الأسيوطي :

عابت هذا النيل في ترك الوفا فأجاني حالا بنفير توقّف ٦
سأني وإن خانوا وأصفح عنهم ماكدت أفسده ومثلي من يف
وقال آخر :

سدّ الخليج بكسره جبر الوري طرّا فكلّ قد غدا مسرورا ٩
البحر سلطان فكيف تواترت عنه الشائر إذ غدا مكسورا
وفي المعنى :

لو نطق النيل قال قولا يشفي به غاية الشفا ١٢
قد كثر الغدر فاعذروني لما توقّفت في الوفا
وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زايد ، وكان أمير ركب المحمل برد بك
البحر مقدار ، وأمير ركب الأول الناصري محمد بن الأتابكي جرباش كرت ؛ ورسم ١٥
السلطان للأمير برد بك ، صهر الأشراف أبنال ، بأن يخرج صبة (٥٦ آ) الحاج ،
ويقيم بمكة منفيا بها . - وفيه خرجت تجريدة إلى جهة البحيرة ، وكان بها من الأمراء
المقدمين : الأمير قرقاس الجلب أمير سلاح ، وبرد بك هجين ، ويشبك الفقيه ؛ ١٨
ومن الأمراء الطبلخانان : خشكلدى القوامي ، وتم الحسني ، وغير ذلك من الأمراء
العشرات والجند .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن جانم نائب الشام ، قد عدّى من الفرات ٢١

(٤) أوفى : أوفى .

(١٦) (٥٦ آ) : انظر الحاشية السابقة عن الورقة ٥٥ من المخطوط .

(٢١) افرات : الفراء .

في جموع وافرة ، وهو قاصد للأعمال الحلبية ، وقد وصل إلى تلّ باشر ، وأنّ نائب حلب تهيماً لقتاله ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، اضطربت أحواله ، وعيّن تجريدة إلى حلب ، وعيّن بها من الأمراء المقدّمين : جاني بك نائب جدّة ، أمير دوا دار كبير ، وعيّن يلباي ، أمير أخور كبير ، وعيّن أذربك من ططخ ، وعيّن جاني بك قلق سيز ؛ وعيّن جماعة كثيرة من الأمراء الطبلخانات ؛ ومن العشرات نحواً من ثلاثة عشر أميراً ؛ وعيّن من المالك السلطانية نحواً من ستمائة مملوك ، وأخذ في أسباب تفرقة النفقة عليهم .

فبينما هم على ذلك ، إذ جاءت الأخبار ، بأن جانم عاد من حيث أتى ، وقد وقع بينه وبين عسكره من التركمان الذين جمعهم ، غاية الخلف ، وقد ثاروا عليه ، وقصدوا قتله ، فعند ذلك رجع وعدى من الفرات ؛ فلما تحقق السلطان صحّة هذا الخبر ، بطلت التجريدة ، ودقت البشائر بالقلعة ، وعلى أبواب الأمراء .

١٢ وفيه أخلع على القاضي محب الدين بن الشحنة ، وقرّر في قضاء الحنفية ، عوضاً عن سعد الدين الديري ، بحكم استعفائه من القضاء ؛ وأخلع على القاضي برهان الدين ابن الديري ، أخى قاضي القضاة سعد الدين ، وقرّر في كتابة السرّ بمصر ، عوضاً عن محب الدين بن الشحنة ، وقيل إنّهُ سعى في كتابة السرّ ، حتى وليها ، بثمانية آلاف دينار ، ويا ليتهُ لا سعى .

١٨ وفيه أخلع على نور الدين بن الإنبائي ، وقرّر (٥٦ ب) في نيابة كتابة السرّ ، عوضاً عن لسان الدين حفيد ابن محب الدين بن الشحنة . - وفيه قرّر في نيابة دمياط حسن البلوى الحصني ، وصرف عنها محمد بن كرل بنا العيساوي . - وفيه نزل السلطان من القلعة ، ودخل إلى دار الأمير تمر بنا رأس نوبة النوب ، ثم خرج من عنده ودخل إلى دار قاني بك الممودي ، وكان حصل له رمد فماده ؛ ثم رجع إلى القلعة

(٦) مملوك : مملوكا .

(٧) تفرقة : تفرقت .

(٩) الدين : الذي .

(١٠) الفرات : الفراء .

وشقّ من الصليبة ، فلما شقّ من الصليبة ، ضجّ له الناس بالدعاء ، وشكوا له من ظلم
ثم رصاص المحتسب ، فسمع ذلك وسكت ، لأجل جاني بك نائب جدّة .

- وفي ذى القعدة ، في يوم السبت رابعه ، ماتت بنت خوند الأحمدية ، وهي والدة
الشهابي أحمد بن عبد الرحيم العيني ، وكانت ربيبة السلطان ، في مقام ابنته ، فلما
ماتت صلّوا عليها بالقلمة ، ونزل معها الأمير جاني بك نائب جدّة ، أمير دوا دار ،
وجماعة من الأمراء ، والقاضي كاتب السرّ برهان الدين بن الديري ، واستمروا معها
إلى تربة السلطان التي أنشأها .

- فلما رجعوا من التربة ترافق كاتب السرّ مع الأمير جاني بك نائب جدّة في
الطريق ، فخلط كاتب السرّ مع الأمير جاني بك في الكلام ، وكان برهان الدين
ابن الديري عنده بعض خفة ورهج ، فقال للأمير جاني بك : « هذه الميّتة خرجت
من القلعة يوم السبت ، ولا بدّ ما يعقبها أحد كبير ، وأظنه السلطان » ، فأسرّ الأمير
جاني بك هذا الكلام في نفسه ، وكانت هذه الكلمة سببا لعزل ابن الديري من
كتابة السرّ ؛ فلما طلع الأمير جاني بك إلى السلطان ، نقل له ما قاله ابن الديري :
« وأظن ما يعقب هذه الميّتة إلا السلطان ، كونها خرجت من عندهم يوم السبت » .
فلما طلع ابن الديري يوم (٥٧ آ) الأحد إلى العلامة ، استقبله السلطان ، وقال له :
« يا قاضي ، في أي حديث ورد عن النبي ، صلّى الله عليه وسلم ، أنّ الميّت إذا أخرج
من عند أحد يوم السبت ، يعقبه أحد كبير » ؟ فذاق ابن الديري هذا الكلام ، وعلم
أن ناقله الأمير جاني بك ، فسكت ولم يردّ الجواب عن ذلك ، ثم إن السلطان
قال له : « ألزم بيتك ، ولا تبقّ تريني وجهك » ، فنزل إلى بيته معزولا ؛ وكانت مدّة
إقامته في كتابة السرّ خمسة عشر يوما ، وقد سمى فيها بثمانية آلاف دينار ، ففسر
ذلك بكلمة ، وهذا آفة الكلام في غير مستحقّه ، وقد نهى بعض الحكماء عن كثرة
الكلام من غير فائدة ، وقد قال بعضهم :

(٤) ربيبة : ربيبت .

(١٩) تبقّ : تبقا .

(٢١) كثرة : كثرت .

أقلل كلامك واستعذ من شره
واحفظ لسانك واحترز من غيّه
إن البلاء يبعضه مقرون
حتى تكون كأنه مسجون
وقال آخر :

٣

أنت من الصمت آمن الزلل
لا تقل القول ثم تتبعه
ومن كثير الكلام في وجل
يألت ما كنت قلت لم أقل
وقال آخر :

٦

العقل زين والسكوت سلامة
ما أن ندمت على سكوتي مرّة
فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ولقد ندمت على الكلام مرارا
وقال آخر :

٩

إن كان من فضة كلامك يا
نفس فإن السكوت من ذهب
وقد قيل :

١٢

الباز تحمله الملوكة لصمته
ولصوته يؤذى الهزار ويحبس
وفيه كان وفاء النيل المقدّم ذكر ذلك ، ونزل الأمير قائم العاجر ، أمير مجلس ،
وفتح السدّ على العادة ، وكان له يوم مشهود ، وكان الوفاء ثامن عشر مسرى . -
وفيه أخلع (٥٧ ب) السلطان على الزينى أبى بكر بن مزهر ، وقرّر فى كتابة السرّ ،
عوضا عن برهان الدين بن الديرى ؛ وقرّر فى نظر الجيش تاج الدين بن المقسى ، عوضا
عن ابن مزهر .

١٨

وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة الناصرى محمد بن الملك
الأشرف أينال ، أخو الملك المؤيد أحمد ، فلها مات نقلت جثته إلى القاهرة ، ودفن
على أبيه ، وكان له من العمر لما مات تسع عشرة سنة ، وكان أيام أبيه بيده تقدمة
ألف ، وكان شابا عاقلا حشما رئيسا ، لا بأس به .

٢١

وفيه ورد من مدينة تونس بالغرب ، صفة استفتاء فى امرأة ولدت مولوداً ، نصفه

(١٨) بوفاة : بوفاة .

(٢٠) تسع عشرة : تسعة عشر .

آدمي ، ونصفه الآخر صفة حيّة ، فانت أم هذا المولود عقيب وضعه وتركته حيّا ، فهل يرث من أمه شيئا ، مع وجود أبيه وأخيه ، أم لا ؟ فأفتى بعض علماء مصر : إن كان صفة الحيّة من جهة رأسه ، فلا ميراث له ، وإن كان من جهة الأسفل ، فله الميراث . - وفيه توعدك السلطان في جسده ، وانقطع عن الخدمة أيّما ، ثم شفى وجلس على الدكّة على العادة ، وحكم بين الناس ، انتهى ذلك .

٦ ثم دخلت سنة سبع وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، طلع قضاة القضاة ، ومشايخ العلم ، وهنّوا السلطان بالعام الجديد ، وبما فيه ، وضربت البشائر في ذلك اليوم بالقلمة ، وتخلّق الطواشية بالزعفران . - وفيه ، في تاسع عشره ، دخل الحاج في الركب الأول ، ثم في عشرينه ، دخل المحمل ، فمدّ ذلك من النواذر ، كونه دخل في تاسع عشر المحرم ، وسبق أوائل الحاج في ثامن عشره .

وفيه نزل السلطان وتوجّه إلى المطعم ، وألبس (٥٨ آ) الأمراء الصوف ، ودخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه رسم السلطان بسجن سنقر قرق شبق ، الزردكاش ، بقلعة صفد ، بعد أن كان قد رسم له بأن يتوجّه إلى مكّة .

وفي صفر ، قرّر مجد الدين بن منقورة الأسلمي ، في نظر الدولة ، فأقام بها ثلاثة أيام ، وقبض عليه السلطان ، وضربه بالحوش ، وقرّر عليه ستة آلاف دينار ، وسلمه إلى والي الشرطة وهو في الحديد . - وفيه أخلع السلطان على الصاحب علاي الدين بن الأهناسي ، وأعادته إلى الوزارة ، عوضا عن يحيى بن الصنيعة ، وقرّره أيضا في نظر الخاص ، عوضا عن شرف الدين الأنصاري ، فاستقرّ في الوظيفة في شهر واحد ، وكانت هذه آخر ولاياته ومنتهاى سمعه .

وقرّر في وكالة بيت المال ، ونظر الجوالي ، علاي الدين بن الصابوني ، عوضا عن شرف الدين الأنصاري ، وقد رسم السلطان عليه بالبحرة ، وقرّر عليه مال . - وفيه قرّر في نظر البيارستان ابن الصابوني أيضا ، عوضا عن ابن مزاحم . -

وفيه قرّر في إمرة هواره يونس بن إسماعيل بن عمر ، وصرف سليمان .
 وفي ربيع الأول ، أخلع السلطان على علم الدين أبي الفضل بن جلود القبطي ،
 ٣ وقرّر في كتابة الماليك . - وفيه كانت وفاة شيخ الإسلام ، علامة عصره ، قاضي القضاة
 سعد الدين سعد الديري الحنفي ، رحمه الله عليه ، وهو سعد بن محمد بن عبد الله بن مفلح
 ابن أبي بكر بن سعد المقدسي الديري الحنفي ، وكان إماما عالما فاضلا ، وارعا زاهدا ، ماهرا
 ٦ في الفقه والحديث والتفسير ، وغير ذلك من العلوم ، انتهت إليه رئاسة (٥٨ ب)
 الحنفية بمصر ، وكان معظما عند الملوك والولاة ، ولى قضاء الحنفية مدة طويلة ،
 نحو من أربعين سنة ، وكذلك مشيخة الجامع المؤيدي ، وصنّف الكتب الجليلة
 ٩ في العلوم النفيسة ، ومولده في رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة ، فدّة حياته مائة سنة
 إلا عاما وبضعة شهور ؛ ولما مات دفنه السلطان في تربته تبرّكا به ، ومات وهو منفصل
 عن القضاء ، وقد رئاه الشهاب المنصوري بهذه الأبيات ، فمنها قوله :

١٢	دع الأيام تعجب والليالي	فظلّ نعيمهن إلى زوال
	قصارى عيشهن إلى فناء	وغاية أهلهن إلى انتقال
	تنكرت المعارف في عياني	وتميزى غدا في سوء حال
١٥	وما عوّضت من بذل وعطف	سوى تؤكد سقمى واعتلالى
	ودائى ليس يشفيه دواء	وجرحى لا يؤول إلى اندمال
	لفقد السعد قد سهرت عيوى	فوا أسفا على طيف الخيال
١٨	به الأيام قد كانت قصارا	فويل من لياليها الطوال
	وكان ذخيرتى فيها وكترى	وكان هدايتى عند الضلال
	لقد درست دروس العلم حزنا	وقد ضلّ الجواب عن السؤال
٢١	ودقّ الناس أبواب الفتاوى	وقد وصلوا إلى باب الصيال
	بكاك العلم حتى النحر أضحي	مع التصريف بعدك في جدال

(٣) وفاة : وفات .

- وقد أضحى البديع بلا بيان وقد سفلت معانيه الموالى
 بكت أوراقه بيض المواضى دما ويراعه سمر الموالى
 (٥٩آ) وعين دواته عمشت وآلت يمينا لا تداوى باكتحال
 فوا عجبا لجوهرة عليها بكيت من الدامع بالآلى
 وقد عظمت رزيتنا فنبت به لها عمرا ونم جنح الليالى
 فلا زالت ذوو الأقدار تلقى من الأيام أنواع النكال
 وكم جنت النون على كرام وجندلت الكمى بلا قتال
 فيا قبرا ثوى فيه تهنى فقد حزت الجميل مع الجمال
 وقد غيّبت وجهها كان أشهى إلى الظامى من الماء الزلال
 رعاه الله غصنا أذكرتنى شمائله نسيات الشمال
 وحيى منزلا فيه اجتمعنا وبالى فى أمان من وبالى
 سقاه الله عينا سلسبيلا وأسبغ ماعليه من الظلال
 وبوآه من الفردوس مشوى ورقاه إلى الغرف الموالى

وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان مولدا حافلا . - وفيه توفى شاد بك

- الصارمى ، نائب غزّة ، وكان أصله من مماليك ابن المؤيد شيخ ، ورقى حتى بقى نائب
 غزّة ، وكان لا بأس به . - وفيه اختفى زين الدين الأستاذار ؛ فأراد السلطان أن
 يوئى منصور بن الصفى ، فامتنع من ذلك ، فأخلع السلطان على قاسم الكاشف ،
 وقرّره فى الأستاذارية ، عوضا عن زين الدين .

- وفيه جاءت الأخبار ، بأن جانم نائب الشام قد قتل بالرها ، على يد بعض مماليكه ،
 وقد تحيل جانى بك التاجى ، نائب حلب ، فى قتله ، حتى قتل بفتة على يد بعض
 مماليكه ؛ وكان أصل جانم هذا من مماليك الأشرف برسباى ، وكان يعرف بجانم
 المكحل ، وكان رئيسا حشما ، ديننا خيرا ، شجاعا بطلا ، ولكن كان عنده خفة
 ورهج ، وحدة مزاج مع طيش ، وولى عدة وظائف جليلة ، منها : الأمير آخورية

(١١) وحى : وحيا .

(١٥) ورقى : ورقا .

الكبرى بمصر ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ؛ وكان ترشح أمره إلى السلطنة ولم يتم له ذلك ، وقد تقدّمت (٥٩ ب) أخباره بما جرى عليه من عصيانه ، وما كان سبب ذلك . ٣

وفيه جاءت الأخبار ، بأن عثمان ، صاحب تونس ، قد انتصر على ابن أبي ثابت ، صاحب تلمسان ، وضربت السكة باسمه ، وأقيمت الخطبة باسمه أيضا ، وقد قبض على محمد بن أبي ثابت ، صاحب تلمسان ، بعد ذلك وسجنه . - وفيه توفى الشيخ زين الدين ماهر بن عبد الله الأنصارى الشافعى ، وكان من أهل العلم والفضل ، لا بأس به . وفي ربيع الآخر ، خرجت التجريدة الميمنة إلى قبرص ، وكان باش العسكر الأمير برد بك البجقمقدار ، حجب الحجاب ، والأمير جاني بك قلعسيز ، ومن الأمراء العشرات جماعة كثيرة ؛ فبعث السلطان للأمير برد بك البجقمقدار نفقة خمسة آلاف دينار ، وللأمير جاني بك قلعسيز ثلاثة آلاف دينار ، ولكل أمير عشرة مائتي دينار ، ولكل مملوك من ممالك السلطان خمسة عشر دينارا ، وخرجوا وتوجّهوا من البحر الملح . وفيه قرّر في نيابة ملطية يشبك البجاسى ، أتابك حلب ، عوضا عن أينال الأشقر ؛ وقرّر في الأتابكية بحلب ، أينال الأشقر . - وفيه توفى الشيخ علاى الدين الغزوى ، إمام السلطان ، وكان لا بأس به . - وفيه خرجت خوند الأحمدية ، زوجة السلطان ، إلى زيارة سيدى أحمد البدوى ، فخرجت في محفة كما تقدّم قبل ذلك . - وفيه ظهر زين الدين الأستاذدار ، فأخلع عليه السلطان وقرّره في الأستاذارية ، وصرف عنها قاسم الكاشف . - وفيه ولد للسلطان ولد ذكر من بعض سراريه . ١٨

وفي جمادى الأولى ، قرّر في نيابة صفد بلاط اليشبكي ، بمال سعى به ؛ وقرّر خاير بك القصروى ، في مقدمة ألف بدمشق ، عوضا عن يشبك المؤيدى ، وقرّر أوش قلق في نيابة (٦٠ آ) غزّة ، عوضا عن شاد بك الصارمى ، بحكم وفاته . - وفيه توفى الأمير جاني بك البواب المؤيدى ، أحد الأمراء العشرات ، وكان دينّا خيرا ، لا بأس به . ٢١

وفيه مرض الأتابكي جرباش كرت ، فنزل السلطان وعاده ، فقدم إليه الأتابكي جرباش مقدمة حافلة ، فقبل منها السلطان بعضها ، وردّ الباقي . - وفيه صحّت الأخبار بموت جانم نائب الشام كما تقدّم ، فدقت البشائر لذلك بالقلعة ، وفي بيوت الأمراء ، ٣ فعدّ موت جانم من جملة سعد الظاهر خشقدم ، ولو عاش جانم كدّر عيش الظاهر خشقدم ، وأفسد البلاد الحلبية وخبثها .

وفي جمادى الآخرة ، توفيت خوند عائشة ابنة الملك الظاهر جقمق ، وهي زوجة ٦ الأمير أذربك من ططخ ، من خوند مغل بنت البارزى ، أخرجت في بشخان زركش ، ونزل السلطان وصلى عليها بسبيل المؤمنى ، وكانت جنازتها حافلة ، ودفنت عند أبيها بترية قانى باى الجركسى . ٩

وفي رجب ، كان دوران الحمل على العادة ، ومعلم الرماحة الأمير قايتباى الحمودى ، شاد الشراب خاناه . - وفيه قرّر حكم الأشرفى خال العزيز ، فى نيابة غزة ، وبطل أمر شاد بك الجلبانى . - وفيه عجل السلطان بلبس البياض بخلاف العادة ، لأجل ١٢ ضرب السكره ، وكان رمضان قد هجم وقرب الصوم . - وفيه وصلت مقدمة من عند تم نائب الشام ، وكانت مقدمة حافلة . - وفيه عين السلطان تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش العسكر الأمير جانى بك المرتد ، أحد المقدمين ، والأمير قايتباى الحمودى ، ١٥ شاد الشراب خاناه ، وجماعة من الأمراء العشرات ، والجند ، فتوجّهوا إلى هناك وأقاموا به مدّة ، ثم عادوا .

وفيه ثار جماعة من المماليك الجلبان ، ومنعوا الناس من الطلوع إلى القلعة ، ١٨ وضربوا مقدّم (٦٠ ب) المماليك ، وهجموا على نائب القلعة ، وكان هذا أول فساد الجلبان الخشقدمية . - وفيه جاءت الأخبار من مسكة بوقوع سيل عظيم ، فهدم البيوت ، ودخل الحرم ، وأغرق مقام إبراهيم ، عليه السلام ، ووصل إلى قريب باب ٢١ السكبة ، وكان أمرا مهولا . - وفيه توفى أذربك الحمودى ، أحد الأمراء العشرات ، وكان من مماليك الأشرف برسباى .

وفيه أخلع السلطان على البدرى حسن بن الصواف الحموى ، وقرّر فى قضاء الحنفية بمصر ، عوضا عن محب الدين بن الشحنة ، وقد سمى ابن الصواف بمال جزيل حتى قرّر فى قضاء الحنفية . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين بن الجلال الشافعى ، وكان فاضلا ذكيا ، عارفا بزمانه ، ومولده سنة ست وسبعين وسبعمائة .
وفى شعبان ، توفى الشيخ برهان الدين بن الملق الشاذلى الشافعى ، خطيب جامع ابن طولون ، وكان عالما فاضلا ، واعظا محدثا ، ديننا خيرا ، ومولده سنة أربع وثمانين وسبعمائة . - وفيه كسفت الشمس كسوفًا تاما ، حتى أظلمت الدنيا ، واستمرت فى الكسوف نحوًا من أربعين درجة .

وفى رمضان ، توفى المسند عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الأسوطى الشافعى ، وكان عالما محدثا لا بأس به . - وفيه قرّر فى مقدمة الماليك ، مثقال البرهانى الظاهرى ، وصرف عنها صندل . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن الضياء العجمى الحلبي الشافعى ، وكان ينسب إلى الكرايسى ، وكان الكرايسى من أصحاب الإمام على رضى الله عنه ، وكان تولّى قضاء الشافعية بحلب ، ومولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة .

وفى شوال ، اختفى صاحب علای الدين بن الأهناسى ، وكان عظم أمره فى هذه الولاية جدّا ، ولا سيما جمع (٦١ آ) بين الوزارة ، والخاص ، فى وقت واحد . - وفيه أخلع السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وقرّر فى الوزارة ، عوضا عن العلای على بن الأهناسى ؛ وقرّر تاج الدين بن المقسى فى نظر الخاص ، عوضا عن ابن الأهناسى أيضا .

وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل برد بك البجمقدار ، وأمير ركب الأول الشهابى أحمد بن الأتابكى تانى بك البرديكى . - وفيه أخلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ، وأعيد إلى قضاء الشافعية ، وصرف عنها يحيى المناوى ، وهذه آخر ولايات علم الدين البلقينى ، ومات عقيب ذلك بمدة يسيرة .

وفي ذى القعدة ، كان وفاء النيل في تاسع مسرى ، فلما أوفى ، رسم السلطان
للأمير جاني بك نائب جدّة بأن يكسر السدّ ، ومعه الشهابي أحمد بن العيني ، فتوجّها
إلى المقياس ، وخلقوا العمود بحضرتهم ، ثم نزلا في الحرّاقة ، وفتحوا السدّ على العادة ،
وكان لهما يوم مشهود . - وفيه قرّر في نيابة السكرّ حسن بن أيوب ، وصرف عنها
مبارك شاه .

وفيه كان نهاية عمارة القبة ، التي أنشأها الأمير جاني بك نائب جدّة في منشية
المهراني ، فلما كملت عمارتها ، عمل لها وليمة حافلة ، في ليلة الجمعة سادس عشرين هذا
الشهر ، وأوقد بها وقدة حافلة على شاطئ النيل ، ونصب هناك صواري ، وعلّق بها
قناديل ؛ فلما أشيع ذلك بين الناس ، جاءت الخلائق إلى هناك زمرا في البرّ والبحر
بسبب الفرجة ، وتزاحمت هناك المراكب ، وكانت ليلة حافلة ، قلّ أن يقع مثلها في
الفرجة والقصف .

وكان الأمير جاني بك عزم على السلطان خشقدم ، بأن ينزل إليه ، ويبات عنده
في القبة ، فأجابه السلطان خشقدم إلى ذلك ، فلم يكتنه جماعته من ذلك ، وخيلوه من
جاني بك ، فأرسل إليه ربيبه ، الجناب الشهابي أحمد بن العيني ، إلى القبة تلك الليلة ،
فحضر ، وحضر جماعة من أعيان الدولة ، ما عدا الأمراء المقدمين الآلوف ، فإنه لم يعمز
عليهم ، وقرأ في تلك (٦١ ب) الليلة هناك ختمة ، ومدّ أسبطة حافلة ، وحضر قراء
البلد جميعا ؛ وحضر الرئيس إبراهيم بن الجندی . المغني ، وعلي بن رحاب المغني ؛
فقتصّب الأمير جاني بك في تلك الليلة لابن رحاب ، علي إبراهيم بن الجندی ، وكان
هذا أول شمرة ابن رحاب بالغناء من يومئذ .

فبات ابن العيني عند الأمير جاني بك تلك الليلة ، فلما أراد الانصراف من عنده ،
قدّم إليه تقدمة حافلة ، ما بين خيول ، وبين قماش ، وغير ذلك ؛ وهذا أول ظهور

(١) أوفى : أوفى .

(١٣) فلم يكتنه : فلم يكنونه .

(١٩) بالغناء : بالغنى .

ابن العيني في الرئاسة بمصر ، وأطلق عليه : « سيدى ابن بنت السلطان » ؛ فلما انقضت تلك الليلة ، لهجوا الناس بأن هذه تمام سعد الأمير جاني بك ، وكذا جرى ، فكان بين تلك الوليمة وقتلته أربعة أيام ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه . ٣

فلما كان يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة ، قال السلطان لجاني بك نائب جدّة : « بادر إلىّ بالطلوع يوم الثلاثاء ، فإن قصدى أقبض على جماعة من خشداشيني المؤيّدية » ، وكان الأمر بخلاف ذلك ؛ ومن ملخص هذه الواقعة ، أنّ الظاهر خشقدم لما ثقل عليه أمر جاني بك نائب جدّة ، ورأى الظاهرية قد التفّوا عليه قاطبة ، وأشيع عنه الوثوب على السلطان ، فاجتمع السلطان بخشداشينه المؤيّدية ، مثل : قائم التاجر ، وقنبك المحمودى ، وغير ذلك من المؤيّدية ، وضربوا مشورة في أمر جاني بك ، فأشار قائم التاجر على السلطان ، بأن يجتمع بالأمير جاني بك ، ويشكو له من قائم التاجر ، وقنبك المحمودى ، ومهما قاله له في حقهم يردّ الجواب على الأمير قائم بذلك . ١٢

فلما طلع الأمير جاني بك إلى القلعة ، فوجد السلطان كاظمًا ، فسأله عن سبب ذلك ، فأخذ السلطان يشكو له من قائم التاجر ، ومن بقيّة خشداشينه ، بأنهم قد طمعوا في حقّه ، وصاروا يماكسونه في الأمور ، فقال جاني بك : « نحن نقبض (٦٢ آ) عليهم بالقصر ، كما فعلنا بالأشرفية » ، فقال له السلطان : « ما يشكرنى على ذلك أحد ، كونهم خشداشيني » ، فقال له جاني بك : « سلّط عليهم المهاليك الجلبان يقتلونهم ، واعتذر للأمراء عن ذلك ، أنه لم يكن باختيارك ، وإذا قتلوهم لم تنتطح في ذاك شاتان » ، فاتفقا على ذلك ؛ فأرسل السلطان يعلم الأمير قائم بما قاله جاني بك ، فقال قائم للسلطان : « الذى أشار به جاني بك في قتلنا ، افعله أنت به » ؛

(٤) ثامن ذى الحجة : كذا في الأصل ، وكذلك في بولاق ج ٢ ص ٧٦ . وفي صفحات لم نشر ، ص ١٢٨ : أول ذى الحجة ، وذلك نقلا عن المراجع المذكورة به في الحاشية رقم ١ .

(١٠) ويشكو : ويشكوا .

(١٣) كاظمًا : كاظم .

(١٤) يشكو : يشكوا .

(١٩) شاتان : شاتين .

فقرّر مع جاني بك ، بأن يطلع يوم الثلاثاء بدرى ، حتى يفعل ما وقع عليه الاتفاق ؛
ثم إنّ السلطان قرّر مع ممالكه أن إذا طلع جاني بك ، يكمّنون له في باب القلّة ،
ويخرجون عليه يقتلونه ، وعرفهم كيف يقتلونه .

- ٣ فلما كان يوم الثلاثاء ، بادر جاني بك بالطلوع إلى القلعة ، فطلع وصحبته ثم رصاص
المحتسب ، وجانم دوداره ، وبعض ممالكه ؛ فلما طلع إلى القلعة ، ودخل من باب
القلّة ، فأغلقوا خلفه الباب ، ورأى في القاعة بعض اضطراب ، فظنّ أن ذلك
هو الاتفاق الذى اتّفقه مع السلطان كما تقدّم ؛ فلما وصل إلى باب الجامع ، خرج عليه
كئين هناك من الممالك ، قطعنه بعضهم بالرمح في بطنه ، فسقط إلى الأرض مغشيّاً
عليه ، فأخذ بعض الممالك فصّ حجير كان هناك ، وألقاه على رأسه ، ففشّشها ،
حتى خرج مخّ رأسه ، ثم قتلوا ثم رصاص بالسيوف ، ثم أرادوا قتل جانم دودار
جاني بك ، فمنعهم بعض الممالك من ذلك ، فسجنوه في مكان بالقلعة ؛ ثم جرّوا
جاني بك من أثوابه ، وتمّ رصاص ، وألقوها على حصير في مكان خلف الجامع .
١٢ وكانت قتلة جاني بك نائب جدّة ، عند الجامع الذى بالقلعة ، بالقرب
من الزردخانة ، وذلك في يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة ،
وقد لعبت به المؤيّدية ، وتمّت الحيلة عليه ، وكان هو (٦٢ ب) سعى في قتل جماعة
١٥ من المؤيّدية ، فكان كما قيل في المعنى :

وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

- ١٨ فلما طلع النهار غسلوا جاني بك ، وتمّ رصاص ، وكفّنهوا ، وصلّوا عليهما
بالقلعة ، ونزلوا بهما ، فدفنوا جاني بك في تربته ، التى بالقرب من باب القرافة ،
ودفنوا ثم رصاص في تربته ، التى عند الإمام الليث ؛ وكان جاني بك أصله من ممالك
الظاهر جقمق ، ورقى في دولة الظاهر خشقدم ، حتى بقى مديّر المملكة ؛ وكان
٢١ هر القائم في سلطنة الظاهر خشقدم ، وفي مسك الأمراء الأشرفية ، وفي رجوع جانم
نائب الشام ، بعد ما كان ترشّح أمره إلى السلطنة .

- ٣ وكان ينزل من القلعة إلى بيته ، الذى فى السبع سقايات ، فى المواكب الحافلة ، والأمراء والعسكر قدامه ، مثل المواكب السلطانية ، وهو أول من اتخذ السعاة قدامه من الدوادارية ؛ وكان أميرا جليلا فى سعة من المال ، حاكم الحجاز بسبب نيابة جدّة ، وكان كثير الحيل والخداع ، دهاء فى نفسه ، سيوسا فى أحكامه ، كريم النفس ، سخى اليد .
- ٦ وكان صفته ، أسمّر اللون ، قصير القامة جدّا ، شائب اللحية ، عليه الوقار والسكينة ، ومات وله من العمر نحو من سبع وخمسين سنة ؛ وكان مولعا بفرس الأشجار ، وحبّ الرياض ؛ وهو الذى أنشأ الزاوية التى فى منشية المهرانى ، وقرّر بها شيخ وصوفية من أبناء المعجم ، وكان له محاسن ومساوى ، وأذى وخير ، وكانت قتلته من النوارد الغربية . - وأما تم رصاص ، أصله من ممالك الظاهر جقمق ، وكان ولى حسبة القاهرة ، وكان عنده الظلم والعسف الزائد ، وهو الذى أنشأ الجامع الذى داخل الدرب ، بالقرب من بيت جاني بك نائب جدّة .
- ١٢ فلما قتل جاني بك ، وقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب ، (٦٣ آ) وكثر القيل والقال فى ذلك اليوم ، ثم إن ممالك جاني بك لبسوا لامة الحرب ، وطلعوا إلى الرملة ، فما طبّوا طبّة ، ونزل إليهم ممالك السلطان ، فشتّوهم عن آخرهم .
- ١٥ ثم فى ذلك اليوم قبض السلطان على جماعة من الأينالية ، ممن كان قد القفّ على جاني بك نائب جدّة ، وهم : أزدمر الإبراهيمى الطويل ، وتانى بك قرا ، وشخص آخر ؛ ثم قبض على جماعة من الظاهرية ، ممن كان من عصابة جاني بك ، وهم : سودون البرق ، وقانصوه اليحياوى ، وطومان باى ، ودمرداش الطويل ، وتغرى بردى ططر ، وكل منهم كان أمير عشرة ، رأس نوبة ؛ فبعث سودون البرق إلى السجن بشعر الإسكندرية ، وبعث قانصوه اليحياوى ، وتغرى بردى ططر إلى طرابلس ، وبعث تانى بك قرا إلى غزّة ، وأزدمر الطويل إلى الشام ، فلما فعل ذلك انخفض أمر الظاهرية ، وقويت شوكة المؤيدية .

(٢٢) انخفض : انخفض .

(٢٣) شوكة : شوكت .

ثم عمل الموكب بالقصر ، وأخلع على الأمير يشبك الفقيه المؤيدى ، وقرّر فى الدواديرية الكبرى ، عوضا عن جاني بك نائب جدّة ؛ وأخلع على سودون البردبكي المؤيدى ، وقرّر فى الحسبة ، عوضا عن ثم رصاص ؛ وقرّر فى الأمير آخورية الثانية ، ٣ نانق الظاهري ، عوضا عن سودون البرق ؛ وأخلع على المعلم شمس الدين محمد البياي ، وقرّر فى نظر الدولة ، وهذه أول عظمة البياي فى الوظائف السنيّة .

وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر بن شرف القرافى المالكي ، ٦ سبط ابن أبى حمزة ، وهو والد القاضى بدر الدين ، وكان عالما فاضلا فى مذهبه ، وناب فى القضاء ، وكان عيّن لقضاء المالكية فى أيام الأشرف أينال ، قبل حسام الدين ابن حريز ، فمات ذلك ، ومولده سنة إحدى (٦٣ ب) وثمانائة ، وكان من ٩ أعيان المالكية .

ثم إن السلطان ما اكتمفى بقتلة جاني بك نائب جدّة ، حتى قبض على جماعة من الأمراء الظاهرية ، وهم : تمرنا رأس نوبة النوب ، وأزبك من ططخ أحد الأمراء ١٢ القديمين ؛ ومن الأمراء العشرات : برقوق ، وقانى باى الساقى ، فقيدهم ونزلوا بهم على أكاديش ، تردفهم الأوجاقية بالخناجر ، فسقوا بهم من الصليبة ، وتوجهوا بهم إلى بولاق ، ونزلوا بهم فى الحراقة ، وتوجهوا بهم إلى السجن بشار الإسكندرية ، ١٥ وكان لهم يوم مهول .

وسبب ذلك ، أن السلطان كان له قصد بأن يقبض على جماعة من أعيان الظاهرية ، فندب إليهم جماعة من مماليكه ، فقبضوا على من تقدّم ذكرهم ، فلما جرى ذلك قامت ١٨ عليه الأشلة ، وقصدوا الظاهرية بأن يشبوا عليه ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة ، فيها زوال ملكه ؛ فلما تحقّق ذلك استدرك فارطه ، وقصد تخميد هذه الفتنة ، فبعث خلف قايتباى الحمودى ، وأزبك اليوسفى ، وشرع يعتذر لهما ، بأن الذى جرى من ٢١

(٥) عظمة : عظمت .

(١١) اكتمفى : اكتمفا .

(١٦) مهول : مهولا .

(١٧) قصد : قصدا .

مسك الأمراء لم يكن باختياره ، ولا بعلمه ، وإنما هذا فعل المالك الجلبان ، وشرع
يخلف عن ذلك الأيمان عظيمة ، وكان كاذبا في أيمانه ، والذي فعل بالأمراء بعلمه ،
وهو القائم في ذلك ؛ وقرّر مع قايتباي ، وأزبك اليوسفي ، بأنه في باكر النهار ،
يكتب مراسيم بعود الأمراء الذين سجنوا كما تقدّم .

ثم إن السلطان ألزم قايتباي ، وأزبك ، بأن يطوفوا على جماعة الظاهرية ،
ويحمدوا هذه الفتنة ، فداروا تحت الليل على الظاهرية ، وحمدوا هذه الفتنة . - فلما
طلع النهار ، كتب السلطان مرسوما إلى نائب ثغر الإسكندرية ، بإحضار الأمراء
الذين توجهوا إلى السجن بها .

وفي هذا الشهر ، توفي طوخ كسا الأبوبكري الناصري ، أحد العشرات . -
وتوفي كمشبغا شبقى المؤيدي ، أحد العشرات ، وكان علامة في رمي النشاب ، ديناً
خيّرا ، (٦٤ آ) كثير البرّ والصدقات ، وله اشتغال بالعلم ، متفقها ، وكان
لا بأس به ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، قبض مجد الدين بن البقري ، على صاحب علای الدين بن الأهناسي ،
من مكان في حارة عبد الباسط ، وطلع به إلى السلطان ، فسجنه بالبرج في القلعة ،
ثم احتاط على موجوده من صامت وناطق ، فظهر له أموال جزیلة ، فحمل ذلك إلى
الخزائن الشريفة ، واستمرّ السلطان يستصفي أمواله ، حتى أخذ رخام بيته ، الذي
في بركة الرطلي ، وجعله في تربته التي أنشأها في الصحراء ؛ واستمرّ في الترسيم في
بيت القاضي شرف الدين الأنصاري أياما ، ثم رسم السلطان بنفيه إلى مكة ، فتوجه
إليها من البحر الملح ، وكان ذلك آخر العهد به من مصر ، ولم يكن من بني الأقباط ،
بل أصله من أهناس من خيار أهلها ؛ وكان صاحب علای الدين رئيسا حثما ، في
سعة من المال ، تولّى الوزارة غير ما مرّة ، وجمع في آخر ولايته بين نظر الخصاص ،

والوزارة ، وكان ماشيا في الوزارة على النظام القديم ، ولم يجيء أحد من بعده من الوزراء ماشيا على نظامه ، وهذا الأمر مشهور بين الناس .

وفيه توفى قاضى القضاة الحنفى بدرالدين حسن بن على بن محمد بن على بن الصواف ٣ الحنفى ، وكان فاضلا ديننا خيرا متواضعا ، ولى قضاء حماة مدة طويلة ، ثم تولى قضاية القضاة بمصر ، فلم تطل أيامه بها ، وقيل مات مسموما ، وكان من أعيان علماء الحنفية ، ومولده سنة ثلاث وثمانمائة .

وفيه وصل الأمراء الذين بعثوا إلى السجن بشفر الإسكندرية ، وهم : تحربنا ، وأزبك من ططخ ، وقانى باى الساقى ، وبرقوق ، فلما حضروا باتوا بدار يشبك الفقيه ، ثم صعدوا إلى القلعة فأكرمهم السلطان ، وأخلع عليهم كوامل بسمور ، ونزلوا ٩ إلى بيوتهم على عادتهم ، وقد أدركرمهم الفرج بعد الشدة ، (٦٤ ب) فأقاموا بالسجن بشفر الإسكندرية ثلاثة أيام ، وفككت قيودهم ، وحضروا على أحسن وجه .

وفيه قبض السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وصرفه عن الوزارة ؛ وأخلع ١٢ على الشرفى يونس بن عمر بن جنكلى بنا ، دوا دار فيروز الزمام ، عوضا عن مجد الدين ابن البقرى ، فلما أخلع عليه بالوزارة ، ألبسوه أطلسين ومثمر ، لا خلعة الوزارة ، كونه متزييا بزى الأتراك . - وفيه أعيد القاضى محب الدين بن الشحنة إلى قضاء الحنفية ، ١٥ عوضا عن ابن الصواف ، وهذه ثانى ولاية وقعت لابن الشحنة بمصر .

وفيه عقد مجلس بالصالحية ، وحضر القضاة الأربعة بسبب أهل الذمة ، وكان السلطان منع أهل الذمة من التكلم فى مباشرات الأمراء ، ونودى بذلك فى القاهرة ؛ ١٨ فلما عقد المجلس بالصالحية ، أحضروا العمود التى كتبت عليهم قديما ، بأنهم لا يباشروا فى ديوان أحد من الأمراء ، ولا يتعمموا بأكثر من عشرة أذرع ،

(٥) تطل : يطل .

(٩) بسمور : بصمور .

(١٣) ابن جنكلى بنا : كذا فى الأصل ، وانظر أيضا صفحات لم تنشر ص ١٣٣ ح ٣ .

(١٤) خلعة : خلعت .

(٢٠) لا يباشروا ... ولا يتعمموا : كذا فى الأصل .

فوقع في ذلك المجلس كلام كثير ، وضيقوا عليهم ، فأسلم منهم في ذلك اليوم جماعة ، وانقضّ المجلس بالمنع لهم عن المباشرة في الدواوين مطلقا ، ما عدا الطبّ والصرف فقط ؛ ثم بعد ذلك سمعوا ببال له صورة ، أوردوه للخزائن الشريفة ، حتى أبقاهم السلطان على حالهم الأول ، في المباشرة بالدواوين .

وفي هذا الشهر ، جاءت الأخبار من الإسكندرية ، بوفاة الملك العزيز يوسف بن الملك الأشرف برسبای الدقاق ، توفّي بغير الإسكندرية ، وكان قد أفرج عنه في دولة الأشرف أینال ، وخرج من السجن وسكن ببعض دور الإسكندرية ، وكان يخرج إلى صلاة (٦٥ آ) الجمعة وهو راكب ، واستمرّ على ذلك مدّة طويلة حتى مات ، وكان رئيسا حشما ، عاقلا كريما سخيا ، قليل الأذى ، كثير البرّ والصدقات ، واشتغل بالعلم في مدّة إقامته بالإسكندرية ، حتى صار ماهرا فيه ، وكان مولده سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، وولى الملك وله من العمر خمس عشرة سنة ؛ ولما مات حمل إلى القاهرة ، ودفن على أبيه بالصحراء .

وفيه توفّي الشيخ العارف بالله الولي ، سيدي عمر الكردي البباني ، رحمة الله عليه ، وكان في مبادئ أمره له اشتغال بالعلم ، ثم حصل له جذب ، ووقع له مكاشفات وكرامات خارقة ، وكان مقيا بجامع قيدان ، الذي بقناطر الأوز ، واستمرّ به حتى مات ، فحمله السلطان إلى تربته ، ودفن بها للتبرّك به .

وفي صفر ، قرّر أبو بكر باكير بن صالح الكردي ، في حبسوية الحجاب بحلب ، وكان نائب البيرة ؛ فقرّر في نيابة البيرة عوضه ، كمشبغا السيفي يخشباي ، نائب قلعة حلب ؛ وقرّر في نيابة قلعة حلب ، تغري بردی من يونس . - وفيه قرّر السلطان سودون البرقي ، في تقدمة ألف بدمشق .

وفيه تغیر خاطر السلطان على شخص من ممالیکه ، يقال له برسبای الدوادار ، وكان دوادار سكين من المقرّبين عنده ، وضربه بالحوش بين يديه ، وصار يقول له : « من أمرك بقتل جاني بك نائب جدّة » ؟ فيقول له : « أنت أمرتني بذلك » ،

فحق منه وأمر بتوسطه بين يديه بالحوش ؛ ووُسِّط في ذلك اليوم شخص آخر من ممالكه ، يقال له قائم ، وكان خشدش برسباى المذكور ؛ وكان السلطان في ذلك اليوم أشد ما يكون من الخلق والتعظيم .

٣

وفيه أعيد مجد الدين بن البقرى إلى الوزارة ، وصرف عنها يونس المقدم ذكر ولايته . - وفيه أشيع بين الناس بأن جاني بك حبيب ، قد توجه إلى بلاد الغرب ، وكان محتفيا بمصر مدة (٦٥ ب) طويلة .

٦

وفي ربيع الأول ، توفي المقرّ الشهابى أحمد بن الأشرف برسباى ، أخو الملك العزيز يوسف ، وكان ربيب الأمير قرقاس الجلب ، وكان الملك الأشرف برسباى ، والده ، تركه حملا ، وتزوج قرقاس الجلب بأمه ملك باى ، سرية الأشرف المذكور ، ورباه قرقاس في داره ، وكان لا يخرج ، ولا يركب ، ولا يصلى الجمعة ، ولا العيدين ، حتى مات ، وكان بينه وبين أخيه الملك العزيز نحوًا من شهر ، وكان مولده سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

١٢

وفيه عمل السلطان المولد النبوى على العادة ، وكان حافلا . - وفيه أنعم السلطان على سبطه الشهابى أحمد بن العيني ، بتقدمة ألف ، وقرّر في إمرة الحاج ؛ وقرّر في إمرة الركب الأول الشرفى يحيى بن الأمير يشبك الفقيه . - وفيه اختفى زين الدين الأستاذار ، فصرف السلطان مجد الدين بن البقرى من الوزارة ، وقرّره في الأستاذارية ، واستمرت الوزارة شاغرة أياما .

١٥

فلما كان يوم الاثنين ، في أثناء هذا الشهر ، أخلع السلطان على الشمسى محمد البيباى ، ناظر الدولة ، وقرّره في الوزارة ، عوضا عن ابن البقرى ، فلما قرّر البيباى في الوزارة ، قامت على السلطان الأشلة بسبب ذلك ، وعدّ هذا من مساوى الظاهر

(٣) والتعظيم : والتعظيم .

(١١) اثنتين : اثنين .

(١٥) اختفى : اختفا .

(١٧) واستمرت : واستمرة .

خشقدم ، وهو أول زفوري تولّى الوزارة بمصر ، ومن يومئذ انحطّ قدر الوزارة جدّاً ، وتبهل هذا المنصب إلى الغاية .

- ٣ قال الإمام أبو شامة المؤرخ : كانت الوزارة على عهد الخلفاء وظيفه عظيمة جليلة ، وكان الوزير يجلس بحضرة الخلفاء على مقدار خمسة أذرع ، وكان هو المتصرف في أمر المملكة بما يختار ، فلما جاءت دولة الأتراك ، قدّموا نيابة السلطنة على (٦٦ آ) الوزارة ، فتلاشى أمر الوزارة من يومئذ ، وصارت الوزارة تنقسم على أربعة جهات ، منها : كتابه السرّ ، والاستادارية ، ونظر الخاص ، وشاد الدواوين ، وغير ذلك من الوظائف المحدثة ، فن يومئذ تعطلّ جيد الدولة من عقودها ، وأنحلّ برمّ عهودها .
- ٩ وقال الإمام أبو شامة : كانت خلعة الوزارة في قديم الزمان ، وهي عمامة بيضاء شرب ، برقات ذهب ، شغل تنيس ، وطيلسان أبيض ، برقات ذهب ، وجبة صوف أبيض بطرز ذهب ، وفي عنقه عقد جوهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف مقلّد به ، وهو مسقط بالذهب ، ويركب حجرة بخمسمائة دينار ، وفي قوائعها أربع جواهرات ، وفي عنقها جوهرة كبيرة بألف دينار ، وترفع على رأسه أعلام حرير أبيض ، ويحمل على رأسه منشور الولاية ، وهو مكتوب في حرير أبيض ، فبطل ذلك جميعه ، مع جملة ما بطل من شعار الوزارة .

فلما تولّى البيّاي ، شقّ ذلك على الناس ، لـكونه لم يكن من أهل ذلك ، فكان كما قيل في المعنى :

- ١٨ مرض الزمان وقد تمسّك طبعه من شرّ قولنج به يتمنّس
حقنّه آراء الملوك فجاءه أهل المناصب كل شخص مجلس
- وكان البيّاي أصله طبّاخا ، من معاملين اللحم ، وكان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب ، وفي كلامه غرثلة ، وعنده عترسة ، فلما رآه السلطان سدّادا ، قرّره في نظر الدولة ،

(١٢) أربع : أربعة .

(١٨) يتمنّس : كذا في الأصل ، ويعنى : يتمنّس .

(٢٠) من معاملين اللحم : كذا في الأصل .

ثم قرّره في الوزارة ، فلما توّلى الوزارة جاء فيها على (٦٦ ب) الوضع ، ولبس الخفّ والمهاميز والطوق ، وسكن في بيت الوزراء ، الذي ببركة الرطلي ، ودقّت على بابه الكوسات ، وهابته جميع الناس ، من المباشرين وغيرها ، وكان له بمصر حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، لا يقبل رسالة من أمير ولا قاض ؛ وسلّمه السلطان زين الدين الأستاذار ليعاقبه ، ويستخلص منه الأموال ؛ وفي مدّة ولايته صادر جماعة من المباشرين والتجّار ؛ وكان يكبس البيوت على الناس ، في أيام النيل ، في بركة الرطلي ، فمن وجده بيسكر ، إن كان رئيسا ، صادره وسلب نعمته ، وإن كان غير ذلك أدّبه ، وكان يكره من يسكر مطلقا ، وجاء على الناس مجيئا فاحشا ، وهجوه الناس هجوا كثيرا ، فمن ذلك قول بعض الشعراء :

قالوا البيّاي قد وزر فقلت كَلّا لا وزر
الدهر كالدولاب لا يدور إلا بالبقر

وفيه قيل أيضا :

تجنّب العلم والفضائل ومل إلى الجهل ميل هايم
وكن حمارا مثل البيّاي فالسعد في طالع البهايم

واستمرّ على هذا الظلم والمسف ، حتى أغرقه الله تعالى في ساعة واحدة كما سيأتي الكلام على ذلك . - وفي هذا الشهر ، حضر الأمراء الذين توجّهوا إلى قبرص ، من غير إذن من السلطان ، فشقّ ذلك عليه ، وأخذ في أسباب عمارة مراكب ، وخروج تجريدة ثانية .

وفي ربيع الآخر ، قرّر دمر داش في نيابة طرسوس ، عوضا عن جاني بك الجسكى . - وفيه أخلع على برد بك البجهمقدار ، وقرّر في نيابة حلب ، عوضا عن جاني بك التاجي .

(٧) بيسكر : كذا في الأصل .

(٨) مجيئا فاحشا : مجيء فاحش .

(١٦) قبرص : قبرس .

وفي جمادى الأولى ، قرّر أزيدك من ططخ ، في حجوبة الحجاب ، عوضا عن برد
بك البجمقدار ، (٦٧ آ) بحكم صرفه عنها إلى نيابة حلب . - وفيه توفّي جاني
بك الأبلق الظاهري ، الذى كان باش العسكر على تجريدة قبرص .

٣

وفيه جاءت الأخبار من الشام ، بوفاة تيم من عبد الرزاق نائب الشام ، وكان
أصله من ممالك المؤيد شيخ ، وكان أميرا جليلا ، حشما رئيسا ، ولى عدّة وظائف سنيّة ،
منها : حسبة القاهرة ، ونيابة الإسكندرية ، ونيابة حماة ، ونيابة حلب ، ثم أعيد
إلى القاهرة ، وقرّر في تقدمة ألف بمصر ، ثم بقى أمير مجلس ، ثم بقى أمير سلاح ،
ثم سجن بشعر الإسكندرية في دولة الأشرف أيفال ، ثم أطلق إلى دمياط ، ثم حضر
إلى القاهرة في دولة الظاهر خشقدم ، وبقى نائب الشام ، واستمرّ على ذلك حتى مات ،
وجرى عليه شدايد ومحن ، ومات وله من العمر نحو من ستين سنة ، وكان مسرفا
على نفسه ، وعنده الطمع الزائد .

٦

٩

وفيه أخلع السلطان على جاني بك التاجي ، الذى كان نائب حلب ، وحضر
إلى القاهرة ، فقرّره في نيابة الشام ، عوضا عن تيم من عبد الرزاق بحكم وفاته . -
وفيه قرّر قايتباي الممودى في تقدمة ألف ، وكان بين تقدمته وسلطته أربع سنين ؛
وقرّر في شادية الشراب خاناه ، نانق الظاهري ، عوضا عن قايتباي الممودى ؛
وقرّر جاني بك الفقيه ، في الأمير آخوريه الثانية ، عوضا عن نانق .

١٢

١٥

وفيه ، [في جمادى الآخرة] ، جاءت الأخبار ، بوفاة جاني بك التاجي ، الذى
قرّر في نيابة الشام ، فكانت مدّته قصيرة في نيابة الشام ، وكان أصله من ممالك
المؤيد شيخ ، وكان أميرا جليلا ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نيابة غزة ،
وبيروت ، وحلب ، والشام ، وكان لا بأس به .

١٨

(٣) قبرص : قبرص .

(٤) بوفاة : بوفات .

(١٧) [في جمادى الآخرة] : تنقص في الأصل . انظر صفحات لم تنشر ص ١٣٨ ح ٥ و ٦ .

- وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن إنسانا كان له على شخص دين ، نحو ستمائة
نقرة ، فأت المديون ، فلما بلغ (٦٧ ب) صاحب الدين موته ، أخذ معه أربعة نقباء
وتبع الجنائز ، فأدرك الميت قبل أن يوضع في قبره ، فاحتمله هو والنقباء ، وعاد به
إلى القاهرة ، ودخل به من باب النصر ، وصمم على عدم دفنه حتى يأخذ الأشرفيين
من زوجته ، فلما علم العوام قصته حملوا النعش بالميت ، وصاحب الدين ، والنقباء ،
وأتوا بهم إلى المدرسة الصالحية ، فرفعت هذه الواقعة بين يدى القاضى جلال الدين بن
الأمانة ، أحد نواب الشافعية ؛ فلما رأى هذه الواقعة ، وكادت أن تكون فتنة
كبيرة ، وأن العوام يقصدوا قتل صاحب الدين لا محالة ، أخذ في أسباب تخميد هذه
الفتنة ، فساس الأمر أحسن سياسة ، وأحضر صاحب الدين ، وعزّره أشدّ تعزيز ،
هو والنقباء ، على عدم دفن الميت ورجوعه ، ثم صلى على الميت ثانيا وأمر
بدفنه ، فسكنت هذه الفتنة ، وعدّت هذه الفعلة من دربه وسياسته ، انتهى ذلك .
- وفيه عين السلطان تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش العسكر الأمير أربك من
ططخ ، حاجب الحجاب ، وعدّة من الأمراء ، وممالك سلطانية . - وفيه نزل
السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى بيت برد بك البجمقدار ، نائب حلب ، فسلم عليه ،
ثم دخل إلى بيت برقوق ، الذى تولّى نيابة الشام فيما بعد ، ثم عاد إلى القلعة .
- وفيه نقل السلطان برسباى البجاسى ، من نيابة طرابلس ، إلى نيابة الشام ،
عوضا عن جاني بك التاجى ؛ وقرّر فى نيابة طرابلس جاني بك نائب حماة ؛ وقرّر فى
نيابة حماة بلاط ، نائب صنف ؛ وقرّر فى نيابة صنف يشبك قلق المؤيدى ،
- أحد الأمراء المقدّمين بدمشق . - وفيه وصل قاصد جاكم (٦٨ آ) صاحب قبرص ،
وأخبر بقتل جاني بك الأبلق ، المقدّم ذكر وفاته ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك عين
سودون المنصورى ، ليخرج مع قاصد جاكم ، لكشف الأخبار عن حقيقة قتله .

(٢) أربعة : أربع .

(٨) يقصدوا : كذا فى الأصل .

(١١) وعدت : وعدة .

(١٩) قبرص : قبرس .

وفي رجب ، في يوم الأربعاء خامسه ، كانت وفاة الإمام العلامة ، قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني الشافعي ، رحمه الله عليه ، وهو صالح بن سراج الدين عمر شيخ الإسلام ، وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا ، ولى قضاء الشافعية غير ما مرّة ، وكان أول ولايته سنة ست وعشرين وثمانمائة ، في دولة المؤيد شيخ ، أخذ عن الشيخ ولى الدين العراقي ، وانتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ، وخضعت له الناس ، ومات وهو متولّى القضاء ، وقد سعى فيها بثمانية آلاف دينار ، فأقام في هذه الولاية الأخيرة ثمانية أشهر ومات ، فوقف عليه كل شهر بألف دينار ، وكان هذا منه غاية الخفّة ، فإنه كان كبر سنّه ، وضعف عن الحركة ، وظهر عليه العجز . - فلما توفّي أعاد السلطان القاضي شرف الدين يحيى المناوى ، إلى قضاء الشافعية ، عوضا عن علم الدين صالح البلقيني ؛ وهذه آخر ولايات يحيى المناوى ، ولم يل القضاء بعد ذلك مرّة أخرى .

١٢ وفيه اختفى قايتباى الممردى ، أحد مقدّمين الألو ف ، وسبب ذلك ، أن وقع بين مماليكه وممالك السلطان فتنة ، فاختمى أياما ثم ظهر ، وقد أعطاه السلطان على يد قائم التاجر أمانا حتى ظهر . - وفيه عين السلطان تجريدة ثالثة إلى البحيرة ، وقد بلغه أن العربان قد استطالوا على الترك ، وقتل منهم جماعة ، وقد اجتمع في البحيرة من الأمراء المقدّمين تسعة ، فأقاموا هناك مدّة ، ورجعوا من غير طائل من العرب . وفي شعبان ، فرقت الكسوة على الجند بحضرة السلطان ، فقطع كسوة جماعة كثيرة من ضعفاء (٦٨ ب) الجند ، وأولاد الناس ، وحصل في ذلك اليوم غاية الضرر . - وفيه ، في ثانی بشنس القبطی ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى غرقت

(١) وفاة : وفات .

(٣) لإحدى : أحد .

(٤) الشافعية : الشافعي .

(٧) الأخيرة : الآخرة .

(١٠) ولم يل : ولم يلى .

(١٢) أحد مقدّمين الألو ف : كذا في الأصل .

(١٤) أمانا : أمان .

- الأسواق والأزقة ، واشتدّ الرعد والبرق ، وأقام ذلك يوما كاملا ، وأفرط البرد في تلك الأيام ، حتى لبس الناس الصوف ، بعد أن قلع السلطان الصوف ولبس البياض .
- ٣ وفي رمضان ، أخلع على لسان الدين بن الشحنة ، وقرّر في قضاء الحنفية بحلب .
- وفيه نودي في القاهرة بالزينة ، لأجل مسيرة المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، فشقّ القاهرة في موكب حافل ، وركب معه كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، وناظر الجيش القاضي تاج الدين بن المقسى ، وكان ناظر الخاص أيضا ، وأعيان المباشرين قاطبة ، وركب معه جماعة من الخدام ، وصنع على الهجن كفايش مثلث ذهب ولؤلؤ وريش ، وصنع أكوار من ذهب مرصّعة بفصوص بلخش وفيروز وياقوت ، ولم يسبقه أحد لمثل ذلك ، فارتجت في ذلك اليوم القاهرة بسبب هذه المسيرة .
- ٩ وفيه وصل قاصد ابن عثمان ملك الروم ، فلما صعد إلى القلعة ، ووقف بين يدي السلطان ، لم يقبل الأرض على جاري العادة من القصاد ، فحنق منه السلطان ، ولم يخلع عليه ، ولما قرأ مكاتبة ابن عثمان ، فلم يجد بها ألقابا بما جرت به العادة ، فازداد حنقه ، وكاد أن يقتك بالقاصد ، ويشوش عليه ، فنعوه الأمراء من ذلك ، وكان هذا سببا لوقوع العداوة بين سلطان مصر ، وبين ابن عثمان ، واستمرت الوحشة عمالة بينهما إلى دولة الأشرف قايتباي ، وجرى بينهما كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه .
- ١٥ وفي شوال ، وافق عيد الفطر للمسلمين ، (٦٩٩) وعيد ميكائيل للقط ، فانفقا ، [وكان] ذلك في يوم واحد ، وهذا نادرة . - وفيه ، في يوم عيد الفطر ، طلع القاصد وصلى مع السلطان صلاة العيد ، فلما دخل السلطان إلى القصر بعد صلاة العيد ، باس له القاصد الأرض بالقصر ، واعتذر بعدم معرفته بمصطلح أهل مصر ، فأخلع السلطان عليه في ذلك اليوم وأكرمه .
- ٢١ وفيه أخلع على برد بك هجين ، أحد مقدمين الألوف ، وقرّر أمير جاندار ؛ وكانت هذه الوظيفة قديما من أجلّ الوظائف ، ثم نسي أمرها ، فأراد الظاهر خشقدم أن يمشی

(٣) الحنفية : الشافعية . انظر أيضا صفحات لم تنشر ص ١٤١ ح ٥
(١٧) [وكان] : تنقص في الأصل . (٢١) أحد مقدمين الألوف : كذا في الأصل .

٣ على النظام القديم ، في إظهار هذه الوظيفة ، فلم يتم له ذلك . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة كمشبنا السيفي^١ يخشباي ، نائب البيرة ، وكان لا بأس به . - وفيه أخلع على قاصد ابن عثمان ، وأذن له بالسفر ، وأرسل السلطان على يده هدية لابن عثمان ، وعين سودون القسروى للتوجه مع القاصد ، ثم بطل سفر سودون القسروى ، وسافر القاصد وحده .

٦ وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب المحمل المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، وأمير ركب الأول الشرقي يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار ، وحجّت في تلك السنة خوند شكر باي الأحمدية ، زوجة السلطان ، وهي جدّة الشهابي أحمد بن العيني ، أمّ والدته ، فخرجت في محفّة زركش ، وكان لها يوم مشهود ؛ وحجّ في تلك السنة يشبك الفقيه الدوادار ، صبة ولده الشرقي يحيى ، وحجّ قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة ، وحجّ جماعة كثيرة من الأعيان .

١٢ وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذار ، وعلى مجد الدين بن البقرى ، ورسم عليهما بالبحرة ؛ ثم آل الأمر (٦٩ ب) بعد ذلك ، أن ولي مجد الدين بن البقرى الأستاذارية ، وولى زين الدين كشف البحيرة .

١٥ وفي ذى القعدة ، قرّر قاني باي البسكتمرى ، في نيابة البيرة ، عوضا عن كمشبنا ، بحكم وفاته ؛ وقرّر جاني بك السيفي تغرى برمش ، في نيابة قلعة صفد ، وقد عينه السلطان للتوجه إلى الشام ، لضبط موجود ثم نائب الشام .

١٨ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب قونية ، وهو السلطان صارم الدين إبراهيم بن محمد بن علي بن قرمان التركاني اللارندى ، وكان من خيار ملوك الشرق ، وكان ملكا جليلا متواضعا ، سيوسا ، محبّا لأهل العلم ، ملك غالب بلاد الشرق ، بعد أبيه ، نحو من أربعين سنة ، وجرت عليه شدائد ومحن من ابن عثمان ، وسلطان مصر ، وقاسى ما لا خير فيه حتى مات ، وكان مولده سنة خمس وثمانمائة ؛ ولما مات وقع

(١٨ و ٢) بوفاة : بوفاة .

(٩) يوم مشهود : يوما مشهودا .

الخلف بين أولاده ، حتى آل الأمر إلى خروج الملك عن بني قرمان ، وملك بلادهم ابن عثمان .

وفيه توفي القاضي نجم الدين بن عبد الوارث ، وهو عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكي البكري ، وكان ينتسب إلى الإمام أبي بكر بن أبي قحافة ، ولي قضاء الوجه القبلي ، وبأثر عدة مباشرات عند الأمراء ، وكان شديد البأس في مباشراته ، غير مشكور السيرة .

وفيه كان وفاء الفيل المبارك ، وقد أوفى في عاشر مسرى ، فلما أوفى نزل السلطان بنفسه ، وفتح السد ، وتوجه إلى المقياس في الذهبية ، وخلّق العمود ، ثم نزل في الحراقة وحوله الأمراء ، وتوجه إلى السد ففتحه ، وكان له يوم مشهود ؛ وهو أول نزوله إلى فتح السد ، وأراد أن يعشى على طريقة أستاذه الملك المؤيد شيخ ، وهو آخر من فتح السد بنفسه من (٧٠ آ) السلاطين ؛ ولم يفعل هذا بعد المؤيد شيخ ، سوى الملك الأشرف برسباي مرة واحدة ، ثم من بعده فعل ذلك الظاهر خشقدم ، وكان بطل هذا من بعد الأشرف برسباي ، من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . - وفيه توفي الشيخ تاج الدين محمد البطونسي السكندري المالكي ، وكان مقرئاً فاضلاً ، يقرأ بالسبع روايات ، وكان إمام القصر السلطاني ، وكان لا بأس به .

وفي ذي الحجة ، توفي الأمير طوخ الحكيم ، أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان رأس نوبة ثان ، ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وكان كثير الإسراف على نفسه . - وفيه رسم السلطان بتغريق يرش ، خازن دار الأمير جاني بك نائب جدّة ، وكان شاباً جميل الصورة ، مليح الشكل ، فبلغ السلطان عنه ما غير خاطره عليه ، فضربه ضرباً مبرحاً ، وقيل عصره ، فأقرّ على أنه اتفق مع جماعة من مماليك السلطان ، على قتل السلطان وهو في الدهيشة وقت الظهر ؛ فلما فشا الكلام قبض السلطان على يرش وقرّره ، ثم أمر بتغريقه ، فتسلّمه تمر الوالي وغرقه ، وكان يرش

(٧) أوفى : أوفى .

(١٤) البطونسي : كذا في الأصل ، وهو الصحيح ، وانظر صفحات لم تنشر ص ١٤٤ ح ٤ .

أقرّ على الناصري محمد بن الأتابكي جرباش كرت ، بأن له دسياسة مع جماعة ممن اتفق على قتل السلطان ، وكان يرش عشير الناصري محمد بن الأتابكي جرباش ، فتأكّد ما قيل عنه عند السلطان ، وكان هذا سببا لخروج الأتابكي جرباش إلى دمياط ، هو وولده محمد ، كما سيأتي الكلام على ذلك .

وفيه دخل مبشّر الحاج ، وأخبر بسلامة المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، والشرقي يحيى بن الأمير يشبك الفقيه الدوادار ، وعادت خوند الأحمديّة زوجة السلطان ، ثم عادوا إلى القاهرة فيما بعد ، وكان لهم يوم مشهود .

فلما دخل ، فاجبروا بوفاة صاحب علای الدين بن الأهناسي ، مات بمكة ودفن بها ، وكان العلای (٧٠ ب) على بن الأهناسي رئيسا حشما ، في سعة من المال ، وولى عدّة وظائف سنّية ، وكان في مبتدأ أمره برددارا عند زين الدين يحيى الأستاذار ، وكان متحصّله في البرددارية فوق العشرين ألف دينار في كل سنة ، فلما راج أمره سعى في الأستاذارية الكبرى ، واستقرّ بها ، ثم ولى الوزارة عدّة مرار ، وجمع بين نظارة الخصاص ، والوزارة ، في آخر ولاياته ، ثم قبض عليه الظاهر خشقدم وصادره ، واستصفي أمواله نحو من مائة ألف دينار ، ما بين صامت وناطق ، ثم نفاه إلى مكة فمات بها مقهورا ؛ ومن آثاره المدرسة التي أنشأها خارج باب النصر ، عند سوق الدريس .

وفيه توفّي أيضا بمكة الأمير برد بك صهر الأشرف أینال ، وكان أميرا دينّا خيرا ، عاقلا سيوسا متواضعا ، يحبّ أهل العلم ، وله برّ ومعروف ، أنشأ عدّة مدارس ، وكان ناظرا إلى فعل الخير ، وكان أصله من سبایا قبرص ، واشتراه الأشرف أینال ، وأعتقه وأزوجه بابنته خوند بدرية ، ورق في دولة أستاذه الأشرف أینال ، حتى صار أمير طبلخاناة دوادار ثاني ، وصار أمور المملكة مفدوقة به ،

(٨) بوفاة : بوفات .

(١٩) سبایا : كذا في الأصل ، ويعني : أمرى . || قبرص : قبرس .

(٢٠) ورق : ورقا .

والسمى من بابه ، فلما مات الأشرف أينال ، وتولّى الظاهر خشقدم ، نفاه إلى مكّة ، فأقام بها مدّة ، ثم رسم السلطان بعوده إلى مصر ، فلما وصل إلى خليص ، خرج إليه بمض العربان هناك فقتله ، فأعيد به إلى مكّة حتى دفن بها ، وربما ختم له بخير ، ٣ ومات وله من العمر نحواً من ستين سنة .

وفيه قبض السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وضربه بين يديه ، وحبسه بالقلعة ، بسبب تغليق جوامك الجند . - وفيه نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع في أول بابه ، ٦ وقد قطع الطرقات على المسافرين . - وفيه جاءت الأخبار بقتل ابن جهان شاه ، وكان من المفسدين في الأرض ؛ فلما مات تولّى (٧١ آ) من بعده أحد إخوته . وفيه توفى ظهيرة بن أبي حامد بن ظهيرة المالكي ، قاضي مكّة ، وكان لابأس به . - ٩ وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد أبو محمد عبد الله بن أبي إبراهيم المغربي الأرعاني المالكي ، وكان من أهل الدين والصلاح ، معتقدا للناس ، وله شهرة ببلاد المغرب ، وكان من بيت علم وفضل ، وكان مقبلاً بالصحراء ؛ انتهى ذلك . ١٢

ثم دخلت سنة تسع وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، حضر القاضي قطب الدين الخيضرى ، كاتب سرّ دمشق ، وصحبته هديّة حافلة للسلطان ، وأشيع بأنّه طلب ليليّ كتابة سرّ مصر ، فلم يتمّ ذلك . - وفيه ١٥ حضر زين الدين الأستاذار من البحيرة ، وكان قد قرّر في كشفها ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وأعادته إلى الأستاذارية ، عوضاً عن مجد الدين بن البقرى . - وفيه صرف شرف الدين بن البقرى عن نظر الاصطبل السلطاني ، وقرّر به تاج الدين الدمشقي . ١٨ وفيه جاءت الأخبار من الأندلس ، بأن قد وقع بين ملك الأندلس ، وبين صاحب غرناطة ، وآل الأمر بأن المستعين بالله قد ملك غرناطة ، من ولده أبي الحسن وأخرجه منها . - وفيه قرّر قانصوه اليحياوى في إمرة عشرة ، وهى إمرة قانصوه ٢١ الساقى الأشرفى ، بحكم انتقاله إلى تقدمة ألف بدمشق .

(٣) وربما : ورب ما .

(١٨) الاصطبل : الاسطبل .

وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وحضر المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، أمير ركب الحمل ، والشرقي يحيى بن يشبك الفقيه ، أمير ركب الأول ، وحضرت خوند شكرباي الأحمديّة ، زوجة السلطان ، فكان يوم دخولهم يوما مشهودا ، وقد تقدّم القول على ذلك ، ولكن وقع السهو مني عن إirاده في محله بما تقدّم .

وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذار ، وسلّمه (٧١ ب) إلى الصاحب شمس الدين الببّاي ، على عشرين ألف دينار ، واستمرّ الببّاي متكلّما في الأستاذارية مع الوزارة مدّة أيام ؛ ثم أخلع السلطان على منصور بن الصفي ، وقرّر في عوده إلى الأستاذارية ، عوضا عن زين الدين ، فأخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حافل ، ومعه الأمير جاني بك كوهيه الدوادار الثاني ، وأعيان الدولة .

وفيه حضر إلى القاهرة سودون المنصوري ، وكان في أسر الفرنج ، فخلص على يد الملكة أخت جاكم صاحب قبرص . - وفيه قرّر بلاط في نيابة الكرك ، وكان حاجب الحجاب بدمشق ؛ وقرّر في حجوبية الحجاب بدمشق ، شرامرد المؤيّد ، عوضا عن بلاط ؛ وقرّر في دوادارية السلطان بدمشق ، تاني بك الشرفي ، عوضا عن شرامرد المؤيّد ، وقد سعى بمال له صورة .

وفي صفر ، جاءت الأخبار بأن المستعين بالله سعد بن الأحمر ، صاحب غرناطة ، قد حاصره ولده أبو الحسن ، الذي خرج من غرناطة قارّا ، فعاد إليها وأسر والده ، ثم قويت شوكة والده عليه ، وجرى بينهما أمور يطول شرحها ، واستمرّ الحرب بينهما ثائرا مدّة طويلة ، حتى توفّي المستعين بالله سعد بن الأحمر .

وفي ربيع الأول ، نزل السلطان إلى مطعم الطير ، الذي بالريدانية ، ولبس الصوف هناك ، وألبسه للأمراء على العادة ، وركب ودخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة

(٦) متكلّما : متكلّم .

(١١) قبرص : قبرص .

(١٦) أبو : أبي .

(١٧) شوكة : شوكت .

في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن السلطان موسى ، وكان محمود السيرة ، عادلا في الرعية . - وفيه أخلع السلطان على جاني بك التنمى ، وقرّر في نيابة السكرك ، عوضا عن بلاط . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة قاني باى طاز ، نائب البيرة ، وكان أصله من ممالك بكتمر (٧٢٢ آ) جلق ، الذى كان نائب الشام .

٦ وفيه قبض منصور الأستاذار على شرف الدين بن كاتب غريب ، ناظر الديوان المفرد ، وضربه بين يديه ضربا مبرحا ، وقرّر عليه نحو من خمسين ألف دينار ، وصار في كل يوم يضربه مائة عصاة ، حتى ضربه بالمقارع ، وهو يقول : « ما أقدر على هذا القدر الذى قرّره على » ، وكان هذا أكبر أسباب الفساد في حق منصور ، حتى كان سببا لضرب عنقه ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه .

وفيه جاءت مكاتبة حسن بك الطويل ، بأنه سار نجدة إلى ابن قرمان ، لما تحارب مع إخوته ، فكسروهم ، وفرّوا منه إلى بلاد ابن عثمان ، فأخذ منهم عدّة قلاع ، ١٢ فسرّ السلطان بهذا الخبر .

وفي ربيع الآخر ، أخلع السلطان على البدرى حسن بن أيوب ، واستقرّ به نائب القدس ، عوضا عن تغرى بردى الأشرفى . - وفيه قرّر في نيابة البيرة ألماس الأشرفى ، ١٥ دوادار السلطان بحلب ؛ فلما تولّى نيابة البيرة ، قرّر في دوادارية السلطان بحلب ، على بن الشيبانى .

١٨ وفي جمادى الأولى ، عزم الأمير قائم التاجر ، أمير مجلس ، على السلطان ، في ربيع خيوله ، فنزل إليه السلطان ، ومعه سائر الأمراء والعسكر ، فصنع الأمير قائم للسلطان ضيافة حافلة ، ومدّ له أسنطة عظيمة ، فقبل أصرف على هذه الأسنطة ، التى صنعها للسلطان والأمراء ، ألف دينار ، فأقام السلطان عنده إلى بعد العصر ؛ فلما أراد ٢١ أن يركب قدّم إليه الأمير قائم مقدمة حافلة ، ما بين خيول وممالك وغير ذلك ، فركب السلطان من عنده بعد العصر ؛ فلما عاد من عنده دخل إلى بيت الصاحب

شمس الدين الببائى ، وخرج من عنده توجه إلى بيت منصور الأستاذار ، فلما شعر
بمجيء السلطان ، بسط له الشقق الحرير من رأس الزقاق ، ونثر على رأسه خفاف
الذهب والفضة ، وكان (٧٢ ب) عنده علم بمجيء السلطان إليه ، وقدم إليه
ألفى دينار ؛ ثم خرج من عنده ، وشق القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، وكان له يوم
مشهود .

٦ وفيه خرجت تجريدة إلى برّ الجيزة ، بسبب عرب محارب ، وكان باش العسكر
يلبائى ، أمير آخور كبير ، وبرد بك هجين ، أحد المقدمين ، وجماعة من الجند ؛ فوقع
بينهم وبين عرب محارب معركة صعبة ، فقتل من المماليك السلطانية أربعة ، فأقاموا
الأمراء هناك مدة ، ورجعوا إلى القاهرة . - وفيه أخلع السلطان على يوسف شاه ،
وقررّ معلم المعلمين ، عوضا عن البدرى حسن بن الطولونى .

١٢ وفيه قررّ حسن التمنى فى نظر حرمين القدس والخليل . - وفيه أرسل السلطان
إلى ابن عثمان قاصدا ، وهو السيد الشريف نور الدين على الكردى ، وأرسل يسأل
ابن عثمان بأن يصطلح معه على حسن الطويل ، وقد بلغ السلطان أنّ حسن الطويل
استولى على قلعة كركر ، وأظهر المخالفة لسلطان مصر . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة
وزير مكة ، وهو بُديّد بن شكر الحسنى ، وكان محمود السيرة فى وزارته .

١٨ وفى جمادى الآخرة ، حضر قاصد حسن الطويل ، وعلى يده مفاتيح قلعة كركر ،
ترضا لخاطر السلطان ، وأرسل يطلب فى نظير ذلك منه عشرة آلاف دينار . - وفيه
توفى الشيخ بدر الدين محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، وكان لا بأس
به ، ومولده سنة خمس عشرة وثمانائة . - وفيه رسم السلطان بعزل القاضى بدر
الدين حسن بن الرهونى ، أحد نواب المالكية ، لأمر أوجب ذلك ، ورسم أن
لا يتولّى فى أيامه قط .

وفى رجب ، أدير الحمل ، ونودى بالزينة ، وكانت تلك الأيام مشهودة ، ولسكن

- حصل من المالك الجلبان في حق الناس ، غاية الفساد ، من خطف النساء والمرد ، وخطف المائم ، وحصل منهم ما لا خير فيه .
- ٣ وفيه أخلع السلطان على قاصد حسن الطويل ، ورسم له بالسفر ، وأرسل صحبته هدية حافلة إلى (٧٣ آ) حسن الطويل ، طمعا في أن يسلم قلعة كركر ويرجع عنها ؛ وكان السلطان قصد أن يرسل إليه تجريدة ، وعين جماعة من الأمراء بأن يتوجهوا إلى حلب وقيمون بها . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الناصري ، نائب طرابلس ، وكان رئيسا حشما عاقلا سيوسا ، ولى عدة نيابات ، منها : نيابة صفد ، وحماة ، وطرابلس ، وكان لا بأس به .
- ٩ وفيه ثار جماعة من المالك الجلبان على أصحاب الدكاكين بمصر العتيقة ، فنهبوا الدكاكين التي بها عن آخرهم ، وما أبقوا في ذلك ممكن ، وكان سبب ذلك أن مملوكا من الجلبان قتل بجزيرة الصابوني ، التي تجاه الآثار النبوي ، قتله حارس مقات ، بسبب نهب شيء من البطيخ ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، عين تمر الوالي ، وأمره بتحصيل القاتل الذي قتل المملوك ، فلما توجه الوالي إلى هناك ، قبض على ثلاثة أنصار من جزيرة الصابوني ، فلما أحضرهم بين يدي السلطان أمر بتوسيطهم ، ولم يكن لهم ذنب ، ولا حضروا قتلة المملوك ، فقتلوا ظلما ؛ فلم يكتفوا المالك بذلك ، ونزلوا من الطباقي مشاة وركاب ، ونهبوا مصر العتيقة عن آخرها ، وراحت على من راح . وفي شعبان ، ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجه إلى جهة مصر العتيقة ، وقصد بذلك أن يطيب خواطر أهل مصر مما جرى عليهم ؛ فلما شقّ من مصر العتيقة زينت له زينة حافلة ، ولما شقّ من هناك أخذوا في الدعاء له ؛ فلما خرج إلى ساحل البحر ، توجه إلى قصر المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، الذي أنشأه في منشية المهراني ، فأقام هناك إلى بعد العصر ، فدّ له ابن العيني مدّة حافلة ، وقدم إليه عدة خيول وقاش وغير ذلك ؛

(٥) بأن يتوجهوا : بأن يتوجهون .

(٦) بوفاة : بوفاة .

(١٠) آخرهم ... ممكن : كذا في الأصل .

(١٢) شيء : شيئا .

فلما ركب من هناك توجه إلى بيت الأمير برد بك هجين ، فدخل إليه ، فقدم له ثمانية
أرؤس خيل ، فلم يقبلها ؛ وخرج من عنده فتوجه (٧٣ ب) إلى بيت الناصري محمد
٣ ابن أبي الفرج ، نقيب الجيش ؛ ثم خرج من عنده ، فتوجه إلى بيت نانق ، شاد الشراب
خاناه ؛ ثم خرج من عنده ، وصعد إلى القلعة قبل غروب الشمس .

وفيه أخلع السلطان على الناصري محمد بن مبارك شاه ، وقرر في نيابة طرابلس ،
٦ عوضا عن جاني بك الناصري ؛ وقرر في نيابة حماة ، يشبك البجاسي ، أحد أمراء
حلب . - وفيه كان ختان البدرى بدر الدين بن القاضي زين الدين أبي بكر بن مزهر ،
كاتب السر الشريف ، فتختن هو وأخوه إبراهيم ، وكان يوما مشهودا . - وفيه
٩ رسم السلطان ، بعزل القاضي قطب الدين الخيصرى عن كتابة سر دمشق ،
ولزم داره .

وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان ، ملك الروم ، قد جهز عساكره إلى إسحق
١٢ ابن قرمان ، وقد تعصب لأحمد بن قرمان ، دون أخيه إسحق ، فلما بلغ السلطان ذلك
تأثر له ، وخشى لما يأتى بعد ذلك .

وفي رمضان ، اختفى زين الدين الأستادار ، وقد بلغه أن السلطان يريد القبض
١٥ عليه . - وفيه رسم السلطان بإخراج الأتابكي جرباش كرت ، هو وولده الناصري
محمد ، إلى نهر دمياط ، فخرج وصحبته حاجب الحجاب ، والوالى ، ونقيب الجيش ،
فتوجهوا معهما إلى ساحل بولاق ، فنزلوا بهما في مركب ، وانحدروا بهما إلى
١٨ دمياط ، وكان لهما يوم مهول ؛ فلما نفي الأتابكي جرباش ، أخلع السلطان على المقر
السيفى قائم التاجر ، وقرر أتابك المساكر بمصر ، عوضا عن جرباش كرت ؛ وأخلع
على المقر السيفى تمرنا الظاهرى ، وقرر أمير مجلس ، عوضا عن قائم التاجر ؛ وأخلع
٢١ على المقر السيفى أزبك من ططخ ، وقرر في رأس نوبة النوب ، عوضا عن تمرنا ؛
وأخلع على المقر السيفى جاني بك قلقسيز الأشرفى ، وقرر في حجوبية الحجاب ،
عوضا عن أزبك من ططخ ؛ وقرر الشهابى أحمد بن العيى (٧٤ آ) في مقدمة ألف ،

وهي مقدمة الأتابكي قائم التاجر ، وهذا أول عظمة الشهابي أحمد بن العيني .

وفيه جاءت الأخبار بقتل عبد الحق بن عثمان ، صاحب فاس ببلاد المغرب ،

وكان من خيار ملوك المغرب ، وكان قد كثر بفاس اليهود ، فقتلوه خارج فاس ، وبه ٣

انقرضت دولة عبد الحق هذا ، كأنها لم تكن ، بعد أن أقامت بيدي بني مرّين مدّة

سنتين ، فألت مدينة فاس بعده إلى الخراب . - وفيه خرجت تجريدة إلى الغربية ،

وكان باش العسكر أربك من ططخ ، ويشبك الفقيه الدوادر . ٦

وفي شوال ، خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل ، جاني بك قلعسيز الأشرفي ،

وأمير ركب الأول ، خشكدي القوامي الناصري ؛ وحجّ في تلك السنة الأمير قايتباي

المحمودي أحد مقدّمين الألوف . - وفيه توفيّ الشهابي أحمد بن الخطاي ، وهو أحمد بن ٩

محمد بن علي بن طرطاي المنكلي التركي ، وكان رئيسا حشما ، ولي المهندارية ، وكان متزوّجا

بالت مريم ، بنت أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد ، وكان سخيا كريما لا بأس

به . - وفيه خرجت تجريدة إلى نحو البحيرة ، وكان باش العسكر ، تمرغا أمير مجلس ، ١٢

وجاني بك المرتد ، ومغلباي طاز ، وجماعة من الأمراء العشرات .

وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن أينال الأشقر ، أتابك حلب ، خرج متوجّها

إلى آمد ، واجتمع بحسن الطويل ، بسبب تسليم قلعة كركر ، فلما اجتمع به سلّمه ١٥

مفاتيح قلعة كركر ، فتسلّمها منه عثمان بن أغلبك ، ليكون نائبا بها عن السلطان . -

وفيه جاءت الأخبار ، بأن أحمد بن قرمان ، الذي قتل أخاه إسحق ، قد ملك بلاد

ابن قرمان ، وأقام الخطبة بها إلى ابن عثمان ، وكان قد أمده بمساكر عظيمة ، حتى ملك ١٨

تلك البلاد ، ففرّ ذلك على السلطان .

وفيه جاءت الأخبار (٧٤ ب) بأن حسن الطويل نزل على جهات خرت برت ،

وحاصر أهلها ، وأخذها من ملك أصلان ؛ وحصل ببلاد الشرق في أواخر هذه السنة ٢١

غاية الاضطراب ؛ ووقع أيضا الاضطراب بالوجه القبلي ، بين عربان هواردة وعرك ،

وحصل بينهما مقتلة عظيمة ، وحروب كثيرة ، وكانت العربان ثائرة على بعضها تلك الأيام .

- وفى ذى الحجة ، كان وفاء النيل المبارك ، ونزل السلطان بنفسه ، وتوجه إلى المقياس ، وخلّق العمود ، وعاد وتوجه إلى السدّ وفتحه بحضوره ، وصعد إلى القلعة في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شماخ ، وهو السلطان خليل بن إبراهيم بن محمد الدربندى ، وكان من أجلّ ملوك الشرق وأدينهم ، وكان عاقلا سيوسا ، عادلا في رعيتّه ، وكان آخر ملوك الإسلام بتلك النواحي ، ومات وقد جاوز المائة سنة من العمر ، وهو في صحة وقوّة .
- وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب تلمسان ، الملك سليمان بن موسى العامرى ، وكان من خيار ملوك تلمسان ، وأعدّها ، ومات وله من العمر نحو من سبعين سنة وزيادة ، وكان له شهرة طائلة . - وفيه توفّي أيضا العجل بن نعير ، أمير آل فضل ، وكان من خيار أمراء آل فضل . - وفيه توفّي الشيخ شمس الدين محمد البابا الحنفى الأوزاعى الدمشقى ، وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه ، كثير الزهد والورع ، وكان يكتسب من أجره غسيل أثواب الناس حتى يقتات به .
- وفيه توفّي جماعة من الأتراك ، منهم بطا الناصرى الخازندار . - وتوفّي ملككتمر البواب الأشرفى أحد العشرات . - (٧٥ آ) وتوفّي قجماس المؤيدى أحد العشرات ، وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر . - وتوفّي كمشبغا الجاموس ، أحد الخاصكية ، وكان قد جاوز التسعين من العمر .
- وفيه توفّي الشيخ عيسى المغربى ، الذى كان يدعى الصلاح ، وافقتن به تمرار الشمسى ، ورد بك صهر الأشرف أيتال . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم تونس ، الشيخ أبو العباس أحمد التونسى المالكي ، وكان عالما فاضلا نحويا ، وله يد طائلة في العربية ؛ أخذ العلم عن مشايخ تونس ، ومات وله من العمر نحو من مائة سنة .
- ومن الحوادث أن في يوم الأربعاء ، وهو آخر يوم من ذى الحجة ، ساخ سنة تسع وستين وثمانمائة ، خرج الصاحب شمس الدين محمد البيباى إلى بعض أشغاله ، فنزل في مركب ، وتوجه إلى نحو بيسوس ، ثم عاد بعد العصر قريب المغرب ، فلما وصل
- (١٨ و ٧ و ٣) بوفاة : بوفاة .

إلى رأس خليج الزربية ، تحت بيت سعد بن الأراويل ، انقلبت به المركب هناك ،
وكان النيل في قوة الزيادة ، ففرق هو ومن معه ، فطلع الجميع حتى الطست والإبريق ،
وَحُقِّ الدقاق الذي كان معه في المركب ، لا خلا منه ، فإنه لم يظهر أبداً ، حتى ولا في
شطونف التي هي محطّ رحال الغرقاء ، وكان عبدة من الله تعالى في غرقه ، وكان
البيباي قد سطا على الناس ، وحصل منه الضرر الشامل ، وكان ظالماً عسوفاً ،
جاء على الناس مجيء صعب ، فأخذ الله تعالى بفتة ، فكان كما قيل في المعنى :

لا تـكـرـهـوا المـوت إن فـيـه حـصـاد كلّ امرئ خبيث
فـسـتـريـح ومـسـتـراح مـنـه كـما جـاء في الحديث

وكان صفته أسمر اللون جداً ، طويل القامة ، غليظ الجسد ، أسود اللحية ،
وعنده عترة وغرثلة في كلامه ، (٧٥ ب) عامى الطباع ، خالياً من الفضيلة ،
لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت وزارته من غلطات الزمان ، انتهى ذلك .

١٢

ثم دخلت سنة سبعين وثمانمائة

فيها في المحرم ، أخلع السلطان على الشرفي يحيى بن الصنيعة ، وأعادته إلى الوزارة ،
عوضاً عن البيباي . - وفيه تغير خاطر السلطان على محمد بن قاني باي اليوسفي المهندار
فضربه ، ثم إنه أمر بنفيه إلى قوص ، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يكون طرخانا
بداره ؛ وسبب ذلك قيل إنه فضّ بعض مراسيم السلطان ، وعرف ما فيه ، فبقى له
بذلك ذنب ، والثاني إنه كان من أصحاب جاني بك نائب جدّة ، فاشتق منه بهذه
الملقة ؛ ثم إنه أخلع على تمر باي التمرأزي ، أمير مشوى ، وقرّره في المهندارية ،
عوضاً عن محمد بن قاني باي .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن قرمان ، وكان شاباً
حسنًا لا بأس به . - وفيه قرّر في قضاء الشافعية بدمشق ، العلای علی بن الصابونی ،

(٤) الغرقاء : كذا في الأصل ، ويعني : الفرق .

(٦) مجيء صعب : كذا في الأصل .

(٢٠) بوفاة : بوفات .

٢١

عوضا عن جمال الدين الباعوني ، وفي ذلك يقول الشهاب المنصوري :

- يقول مفصب حكم الشرع: كيف جرى حتى بغير جمال الدين باعوني
 ٣ أجابني الدين : لا أدري وقد غسلوا أيديهم مني بصابوني
 وأضيف إليه أيضا نظر جيش دمشق ، عوضا عن البدرى بن المزلق ، فكان والد
 علاي الدين بن الصابوني وأخوه متكلمين في تلك الوظائف بدمشق ، وهو مقيم بالقاهرة ،
 ٦ فعند ذلك من النوادر . - وفيه أخلع السلطان على كمال الدين بن ناظر الخالص يوسف
 ابن كاتب جكم ، وقرّر في نظر الجوالى ، عوضا عن ابن الصابوني ؛ وقرّر في نظر
 الأحباس ابن شرف الدين الأنصارى ؛ وقرّر الزينى عبد القادر بن أبي الهول ،
 ٩ في نظر الاصطبل ، عوضا عن تاج الدين الدمشقى . - وفيه توفى قراجا العمرى الظاهرى ،
 الذى كان والى القاهرة ، ثم بقى مقدّم ألف بدمشق ، وكان قد ناف عن الثمانين
 سنة من العمر ، وكان (٧٦ آ) لا بأس به .

- ١٢ وفي صفر ، في ليلة ثالث عشره ، خسف جرم القمر ، ودام نحوا من أربعين درجة
 حتى انجلى . - وفيه فقدت بغلة القاضى محيى الدين الطوخى ، أحد نواب الشافعية ،
 فتتبع أمرها ، فوجد طبّاخا قد أخذها ، وذبحها وطبخ لحمها ، وابتاعه للناس ، فلما
 ١٥ قامت عليه البيّنة بذلك ، ضرب أشدّ ضرب ، وطيف به في القاهرة ، وعلّقت رأس
 البغلة في عنقه .

- وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن حسن الطويل قد زحف على ملك أصلان ،
 ١٨ ففرّ منه إلى الأبلستين ، فتبعه ودخل إلى الأبلستين ، فنهبها وأخرب غالبها ، ثم رجع
 وملك خرت برت ؛ فلما بلغ السلطان ذلك أزعج لهذا الخبر ، وقد قويت شوكة
 حسن الطويل .

(٥) وأخوه : وأخيه . || متكلمين : متكلمان .

(٩) الاصطبل : الاصطبل .

(١٩) شوكة : شوكت .

وفيه توفى القاضي نور الدين على الشيشيني الحنبلي ، وهو على بن أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه بن مخلوف الحنبلي ، وكان عالما فاضلا ، بارعا في مذهبه ، وهو والد قاضي القضاة شهاب الدين الشيشيني ، المتوفى الآن ، وكان نائبا عن قاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وكان مولده سنة سبع وثمانمائة . - وفيه صرف جاني بك التمنى عن نيابة الكرك ، وقرر بها بلاط .

وفي ربيع الأول ، عاد السيد الشريف على الكردى ، الذى كان توجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم ، فذكر للسلطان عدم الإنصاف له من ابن عثمان . - وفيه توفى البدرى حسن الرهوفى المالكي ، أحد نواب الحكم ، وكان من أهل العلم والفضل . - وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان مولدا حافلا .

وفيه أخلع السلطان على مملوكه خير بك الخازندار ، وقرر أمير ركب المحمل ، وقرر في إمرة الركب الأول كسباى الششمانى ؛ (٧٦ ب) وقرر في الحسبة خشكلدى البيسى ، وصرف عنها سودون الفقيه المؤيدى . - وفيه قرر في نيابة صفد جكم خال العزيز ؛ وقرر عوضه في نيابة غزّة أينال الأشقر ، أتابك المساكر بحلب ؛ وقرر في أتابكية حلب ، ألباس الأشرفى ، نائب البيرة ؛ وقرر في نيابة البيرة ، شاد بك الجلبانى الصغير .

وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى المطعم ، وألبس الأمراء الصوف ، فلما ركب دخل من باب النصر ، وشق من القاهرة في موكب عظيم ، وكان له يوم مشهود . - وفيه توفى قاضى الإسكندرية بدر الدين بن الخاططة السكندرى المالكي ، وكان عالما فاضلا ، ولى نيابة الحكم بمصر ، ثم ولى قضاء الإسكندرية ، وكان حسن السيرة . - وفيه ثار جماعة من المهالك الجلبان على السلطان بالقلعة ، فلما وثبوا طلبوا من السلطان أثواب صوف ، بسبب الرمايات ، فأرضى جماعة منهم حتى خمدت هذه الفتنة .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بقتل ملك أصلان بن سليمان بن محمد بن خليل

- ابن قراجا بن ذلنادر التركمانى، صاحب الأبلستين، قتله فداوى يوم الجمعة وهو فى الجامع، وكان قتله أول الفتن التى وقعت مع شاه سوار، كما يأتى الكلام على ذلك . - وفيه توفى
- ٣ الشيخ برهان الدين الباعونى الدمشقى الشافعى، وكان عالما فاضلا، خطيبا بارعا مصنفًا، ولى قضاء الشافعية بدمشق، وخطابة جامع بنى أمية، ومولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة. وفيه قبض السلطان على منصور الأستادار، وسجنه بالقلعة؛ ثم أخلع على زين الدين، وأعادته إلى الأستارارية، واستمر منصور فى (٧٧ آ) الترسيم . - وفيه توفى
- ٦ كوكلى من حمزة الظاهرى الخاصكى، وقد ناف عن السبعين، وكان تترى المجلس، من ممالك الظاهر برقوق، وكان لا بأس به .
- ٩ وفى ربيع الآخر، قرّر شرف الدين بن كاتب غريب، فى نظر الديوان المفرد . - وفيه أرسل السلطان خلعة إلى شاه بضاغ بن ذلنادر، وقرّر فى إمرة الأبلستين، عوضا عن ملك أصلان . - وفيه عزل السلطان جوهر النوروزى عن مقدمة المالك؛ وقرّر مثقال الحبشى فى مقدمة المالك، عوضا عن جوهر النوروزى، وقرّر خالص
- ١٢ التكرورى فى نيابة مقدمة المالك .
- وفى جمادى الأولى، توفيت زوجة السلطان خوند شكر باى الأحمدية الجركسية، وكانت دينّة خيرة، تميل إلى طريقة الفقراء، ولبست خرقة الأحمدية، وكان أصلها
- ١٥ من جوار الملك الناصر فرج، وماتت ولها من العمر نحوًا من سبعين سنة وزيادة، وكانت قليلة الأذى، كثيرة الخير، وكانت متّضعة تحب الفقراء وتقرب الناس، وكانت لا بأس بها؛ فلما ماتت عقد السلطان على سريته سور باى، ونقلها إلى قاعة
- ١٨ العواميد، وصارت خوند الكبرى، عوضا عن الأحمدية .
- وفيه، [فى جمادى الآخرة]، توفى كسباى الششمانى المؤيدى، أحد الأمراء

(١٣) التكرورى : التكرورى .

(١٦) جوار : كذا فى الأصل، ويعنى : جوارى .

(١٧) متّضعة : كذا فى الأصل، ويعنى : متواضعة .

(٢٠) [فى جمادى الآخرة] : تنقص فى الأصل. انظر صفحات لم تنشر من ١٦٠ ح ١ - ٦،

والمراجع المذكورة فيها .

- الطبلخانات ؛ فلما مات قرّر في إمرته جاني بك الفقيه الأمير آخور الثاني . - وفيه عزل السلطان صاحب شرف الدين يحيى بن الصنيعة؛ وأخلع على شخص من صيارف اللحم ، يقال له قاسم شغيتة ، وقرّره في الوزارة ، عوضا عن ابن الصنيعة ، فازدادت ٣ الوزارة بهدلة ثانية بولاية قاسم هذا . - وفيه توفّي القاضي نحر الدين محمد بن الأسيوطى الشافعى ، أحد نواب الحكم بالديار المصرية .
- ٦ وفيه عزل السلطان قاضى القضاة شرف الدين يحيى المناوى ، وهذه آخر ولايات المناوى وعزله ؛ (٧٧ ب) ثم إن السلطان أخلع على القاضي صلاح الدين أحمد بن محمد ابن الخواجه بر كوت المكيّنى ، وقرّره في قضاء الشافعية ، عوضا عن المناوى ، بحكم صرفه عنها ؛ وعزل في ذلك اليوم قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفى ، عن قضاء ٩ الحنفية ؛ وقرّر بها البرهان بن الديرى ، عوضا عن ابن الشحنة ، فأخلع على الاثنين في يوم واحد ، ونزلا من القلعة في موكب حافل ، وكان يوما مشهودا . - وفيه أخلع السلطان على أرغون شاه الأشرقى ، أستاذار الصعبة ، وقرّر في إمرة الحاج فى الركب ١٢ الأول ، عوضا عن كسباى الششمانى ، الذى قرّر أمير أول ، وتوفّي قبل خروج الحاج . وفى جمادى الآخرة [أيضا] ، أرسل السلطان محمد بن عثمان ملك الروم ، يسأل السلطان أن يوّلّى شاه سوار بن ذلنادر على الأبلستين ، عوضا عن أخيه ملك أصلان ١٥ الذى قتل ، فوجد السلطان قد وّلّى شاه بضاغ بن ذلنادر أخا ملك أصلان ، على الأبلستين ؛ فلما بلغ ابن عثمان شق عليه ذلك ، وأرسل جماعة من عسكره عونّة إلى شاه سوار ، حتى يحارب بضاغ ويملك منه الأبلستين . ١٨
- فلما بلغ السلطان ذلك ، اضطربت أحواله وقلق من هذه الأخبار ، فعين تجريدة إلى البلاد الحلبية ، وعين الأتابكى قائم التاجر باش العسكر ، وعين الأمير تمرنبا أمير مجلس ، وبلباى أمير آخور كبير ، وقانى بك الحمودى أحد المقدّمين ، وبرد بك ٢١ هجين ، وقايتباى الحمودى ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات والعشرات ، وعدة

(١٤) [أيضا] : تنقص فى الأصل .

(١٦) أبا : أخو .

وافرة من الممالك السلطانية .

- ٣ فينما هم فى ذلك ، وقد جاءت الأخبار بأن شاه سوار قد استظهر على عسكر شاه
بضاغ ، وملك منهم (٧٨ آ) الأبلستين ، وهذا أول ظهور شاه سوار ، واشتهر
من يومئذ ذكره ، وجرى منه ما سذكروه فى دولة الملك الأشرف قايتباى ، وكان
ابن عثمان قائما مع شاه سوار ، تمصبا على الظاهر خشقدم ؛ ثم إن السلطان أهمل أمر
٦ التجريدة ، حتى رى من أمر شاه سوار ما يكون .
- وفيه توفى الحافظ شهاب الدين أحمد القدسى الواعظ ، وهو أحمد بن عبد الله بن
محمد المسقلانى ثم القدسى الشافعى ، وكان عالما فاضلا واعظا ، يعمل المواعيد الحافلة ،
٩ فتجتمع الناس أفواجا لسماع وعظه ، وكان مولده سنة ثلاث عشرة وثمانائة .
- وفى رجب ، جاءت الأخبار من حلب بأن أم حسن الطويل ، قد وصلت إلى
حلب ، وعلى يدها مفاتيح قلعة خرت برت ، لتسلمها للسلطان وتسترضيه عن ولدها
١٢ حسن الطويل ؛ فأذن لها السلطان بالدخول إلى القاهرة ، فلما حضرت أكرمها
السلطان غاية الإكرام ، وسلمته المفاتيح ، وأقامت بعصر مدّة وسافرت ، فزودها
السلطان بهديّة حافلة ، ورجعت إلى بلادها .
- ١٥ وفيه ابتداء السلطان بمرض الجعد ، بسبب التجريدة المعينة إلى شاه سوار ، فعين
من الممالك السلطانية نحو ألف مملوك . - وفيه قبض السلطان على زين الدين
الاستادار ، ورسم عليه ، وأمر شرف الدين بن كاتب غريب بأن يتحدث فى
١٨ الأستاذارية ، ثم سلم منصور الأستاذار إلى تمر الوالى . - وفيه أرسل بردك
البحمدقدار ، نائب حلب ، تقدمة حافلة للسلطان ، على يد دواذره أبى بكر ، فأكرمه
السلطان وأخلع عليه .
- ٢١ وفى شعبان ، أخلع السلطان على شرف الدين بن كاتب غريب ، وقرّره فى
الأستاذارية ، بعد ما كان متحدثا عليها بالأمانة ، وهذه أول ولايته للأستاذارية . -
وفيه توفى الطواشى جوهر الساقى (٧٨ ب) الأرغون شاوى الظاهرى ،

رأس نوبة الجمدارية ، وكان من أجلّ الخدم قدرا ، رئيسا حشما ، وكان لا بأس به .
وفيه تغير خاطر السلطان على الناصري محمد الكلى ، وكان من خواص السلطان ،
فسلّمه إلى تقيب الجيش ، وطلب منه عشرة آلاف دينار ، فترامى على الأمراء فشفعوا
فيه ، فحنق منه السلطان ، ورسم بنفيه إلى حماة ؛ فلما خرج من القاهرة تحيّل وهرب
من أثناء الطريق ، وعاد إلى القاهرة واختفى بها ، حتى مات الظاهر خشفدم ،
فظهر بعد موته ، وجرى عليه شذائد ومحن .

وفيه ، [فى رمضان] ، توفى سودون الفقيه المؤيدى ، أحد الأمراء العشرات ،
فنزّل السلطان وصلى عليه وكان رئيسا حشما ، طالب علم فقيها ، ومات وله من العمر
نحو من ثلاثة وسبعين سنة ، وهو والد صاحبنا الشرفى يونس . - وفيه توفى الشيخ
شمس الدين محمد بن الباعونى المقدسى الشافعى ، أخو الشيخ برهان الدين الباعونى
الماضى ذكر وفاته ، وكان عالما فاضلا أديبا بارعا ، وله نظم جيّد .

وفيه وصلت تقدمة حافلة للسلطان من عند برسباى البجاسى ، نائب الشام ،
فشكر له السلطان ذلك ، وأخلع على جماعته . - وفيه توفى الأديب البارع الشاعر الفاضل ،
أحد شعراء العصر ، الشيخ شهاب الدين بن أبى السعود ، وهو أحمد بن إسماعيل بن
إبراهيم بن موسى بن سعيد بن على النوفى الشافعى ، وكان عالما فاضلا ، ماهرا فى
الفرائض والحساب ، جيّد النظم ، ومن شعره قوله :

لمحبوبى المنجّم قلت يوما فدتك النفس يا بدر الكلى
يرانى الوجد أكشف عن ضميرى فهل يوما أرى حبّى وفالى
وكان فى آخر عمره بقى نائب الحكم عن الشافعى ، وحدث سيرته ، وكان
لا بأس به .

وفى شوال ، توفى الشيخ زين الدين خالد بن أيوب شيخ خاتقة سعيد السعداء ،

(٧) [فى رمضان] : تنقص فى الأصل . انظر صفحات لم تنشر ص ١٦٢ ح ٥ - ٧ ،
والراجع المذكورة فيها .

(٢١) شوال : رمضان . انظر صفحات لم تنشر ص ١٦٣ ح ٢ - ٤ .

وكان من (٧٩ آ) أهل العلم ، فاضلا في الفقه والحديث ؛ فلما توفي قرّر في مشيخة الخانقاة ، الشيخ تقي الدين القلقشندي . - وفيه توفي الشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن الملقن ، وهو عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، رئيسا حشما ، وناب في القضاء مدة طويلة ، وكان مولده سنة تسعين وسبع مائة .

٦ وفي شوال [أيضا] ، كان عيد الفطر يوم الجمعة ، ولهج الناس بزوال السلطان ، لكون خطب فيه خطبتان . - وفيه سمى شرف الدين بن كاتب غريب ، في قتل منصور الأستاذار ، فأشيع عنه أنه وقع في كفر ، فرسم السلطان بحمل منصور إلى بيت قاضي القضاة حسام الدين بن حرير المالكي ، فادّعى عليه بدعاوى كثيرة ، منها ما يوجب تكفيره وسفك دمه ، واستمرّ منصور في الترسيم إلى أن ضرب عنقه كما سيأتي الكلام على ذلك .

١٢ وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجّه إلى دار جاني بك من ططخ ، أمير آخور ثاني ، فعاده لمرض كان به ؛ ثم توجّه إلى دار الأمير قايتباي الممودي ، أحد المقدّمين ، فلما شعر بمجىء السلطان ، فرش له الشقق الحرير من الزقاق إلى باب داره ، ونثر على رأسه شيئا من الذهب والفضة ، وقدم له مقدمة حافلة ، ما بين خيول وقاش وغير ذلك .

وفيهِ أنعم السلطان على خشداده جاني بك كوهيه ، بتقدمة ألف ، وهي مقدمة جاني بك المرتد ، وكان السلطان أخرج عنه التقديم لمجزه وكبر سنّه ، فرتّب له ما يكفيه ولزم داره ، وقرّر في تقديمه جاني بك الإسماعيلي كوهيه ؛ ثم إن السلطان أخلع على مملوكه خاير بك الخازندار ، وقرّره في الدوايرية الثانية ، عوضا عن جاني بك كوهيه .

وفيهِ تعصّب على منصور الأستاذار (٧٩ ب) جماعة من البغضين ، وشهدوا عليه بما يوجب تكفيره ، فحكم بعض نوّاب المالكية بسفك دمه ، فحمل إلى تحت

شبابيك المدرسة الصالحية ، وضرب عنقه هناك ، وكان له يوم مشهود بسبب الفرجة عليه ، فلما ضرب عنقه حمل إلى تربته ، فغسل وكفن ، وصلى عليه هناك ودفن بها ، وكان يدعى منصور بن الصفي الأسلمى ، وكان مبائرا جليل القدر ، ولى الأستاذارية ٣ غير ما مرة ، وولى الوزارة أيضا ، وقد تقدّم له ما وقع مع ابن كاتب غريب من ضربه له ، فتمصّب عليه ابن كاتب غريب ، وخدم بمال له صورة حتى ضرب عنقه ، وقام معه قضاة الجاه حتى أثبتوا عليه ما يوجب تكفيره ، وضربوا عنقه ، وكان مولد ٦ منصور بعد الثلاثين والثمانمائة .

وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل خير بك الدوادار الثانى ، مملوك السلطان ، وأمير ركب الأول أرغون شاه الأتترقى ، وكان لهما يوم مشهود . - ٩ وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار خرج من الأبلستين هاربا ، ولم تقبل عليه أهل الأبلستين ، فعند ذلك أرسل السلطان خلعة إلى رسم عم شاه سوار ، وقرّره على الأبلستين ، عوضا عن شاه بضاغ ، ونسب شاه بضاغ إلى التقصير ، ١٢ لكونه لم يحارب شاه سوار .

وفى ذى القعدة ، توفى شمس الدين بن الفالاقى ، وكان عالما فاضلا فاق والده فى النظم والنثر ، وكان له شهرة وفضيلة زائدة . - وفيه قرّر فى نيابة طرابلس ١٥ قانى باى الحسى ، أحد الأمراء الطبلخانات ، فعند ذلك من النوادر ، لكونه أمير طبلخانة ؛ وولى طرابلس ، فأعيب ذلك على الظاهر خشقدم .

وفى ذى الحجة ، ماتت للسلطان ابنة عمرها ست سنين ، من سريته خوند سورباى ، ١٨ فتأسّف عليها السلطان ، حتى أنه أبطل خدمة القصر (٨٠ آ) فى يوم موتها . - وفيه توقّف النيل عن الزيادة فى مسرى ، واستمرّ متوقفا ستة أيام متوالية ، فقلق الناس لذلك ، ورسم السلطان للقضاة والعلماء ، بأن يتوجّهوا إلى المقياس ، ويدعوا ٢١ إلى الله تعالى بالزيادة ، فاستمرّ الحال على ذلك إلى حادى عشر مسرى ، فلما كان يوم الجمعة ، توجه تمر الوالى إلى الروضة ، وشوّش على المتفرّجين ، وأحرق الخيام التى كانت هناك ، وضرب جماعة من المتفرّجين ، وكان يوما مهولا ؛ فلما كان يوم ٢٤

السبت سابع عشرين الحجة ، بعث الله تعالى بالزيادة ، فسرّ الناس بذلك ، واستمرت الزيادة عمّالة إلى أن حصل الوفاء في محرم .

٣ وفيه جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الظريف الأشرفي ، وكان أحد مقدّمين الألوّف ، دوا دار ثاني بمصر ، وكان شجاعا بطلا مقدّما ، عارفا بفنون الفروسية ، ولعب الرمح والبرجاس ، وضرب الكرة ، وغير ذلك من أنواع الفروسية ، مات بالسجن بقلمة صفد ، وكان من أعيان الأشرافية ؛ فلما مات تزوّج الأمير أربك من ططخ بزوجته خوند بنت الملك الظاهر جقمق ، واستمرت في عصمته إلى أن مات بعد مدّة طويلة . - وتوفّي جاني حراى شكل المؤيّد ، أحد العشرات ، وكان مسرفا على نفسه ، غير مشكور السيرة . - وتوفّي الزيني قاسم بن تمر باى ، أحد الحجاب بمصر ، وكان عشير الناس كيّسا فطنا ، حذقا لا بأس به ، وله اشتغال بالعلم ، وكان يسمّى بصلوة ، وكان مولده بعد العشرة وثمانائة .

١٢ ومن الحوادث وهو أن علىّ بن رحاب المنّنى عمل سماعا في باب الوزير ، الذى في التّبانة ، فقامت في تلك الليلة هرجة هناك ، فقتل فيها قتيل ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم بنفى ابن رحاب إلى البلاد الشامية ، فخرج وهو في الحديد ، فلما وصل (٨٠ ب) إلى غزّة ، شفع فيه عند السلطان القاضى أبو الفضل بن جلود ، كاتب الممالك ، فرسم بعوده إلى مصر فعاد ، وكان السلطان يميّز إبراهيم بن الجندى المنّنى ، على علىّ بن رحاب في القناء ، انتهى ذلك .

١٨ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثمانائة .

فيها في المحرم ، أوفى النيل بعد ذلك التوقّف ، وكان الوفاء في العشرين من مسرى ، فتوجّه الأنابكي قائم التاجر ، وفتح السدّ ولم ينزل السلطان على جارى المادة . -

(٣) بوفاة : بوفاة .

(٤ - ٣) أحد مقدّمين الألوّف : كذا في الأصل .

(١١) بصلوة : كذا في الأصل .

(١٣) قتيل : قتيلا .

(١٩) أوفى : أوفى .

وفيه خرج قاضي باي الحسنى ، الذى تولّى نيابة طرابلس ، وكان له يوم مشهود . -
وفيه عزل السلطان قاضى القضاة صلاح الدين المكيّنى عن القضاء ، فكانت مدّة إقامته
بها ثمانية أشهر إلا أياما ، وقد تكلف إلى مال له صورة ؛ فلما عزل أخلع السلطان
٣ على القاضى بدر الدين محمد أبى السعادات بن تاج الدين بن قاضى القضاة جلال الدين
البلقينى ، وقرّر فى قضاء الشافعية ، عوضا عن صلاح الدين المكيّنى ، بحكم صرفه
٦ عنها .

وفيه أخلع السلطان على يشبك من مهدى الظاهرى ، أحد الدوادارية الصغار ،
وقرّر فى كشف الوجه القبلى ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، وهذا أول عظمة يشبك
٩ من مهدى وإظهاره فى الرئاسة ، حتى بلغ فيها ماسيأتى ذكره فى محله . - وفيه أعيد
عبد الدين بن الشحنة إلى قضاء الحنفية ، وصرف عنها برهان الدين بن الديرى . -
وفيه وصل الحاج من مكة ، ودخل خاير بك الدوادار وهو فى غاية العظمة .

وفى صفر ، أخلع السلطان على القاضى كمال الدين بن الجالى يوسف بن كاتب
١٢ حكيم ، ناظر الخاص ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن القاضى تاج الدين بن القسى ،
وقد بقى فى نظارة الخاص فقط ، وكان قد جمع بين نظارة (٨١ آ) الجيش والخاص ،
وقد ولى كمال الدين نظر الجيش ، وله من العمر نحو من سبع عشرة سنة . - وفيه
١٥ أعيد زين الدين الأستاذار إلى الأستاذارية على عادته ، وبقي ابن كاتب غريب ناظر
الديوان المفرد .

وفيه ركب السلطان وتوجّه إلى نحو خليج الزعفران بالمطرية ، فلما عاد دخل من
١٨ باب الشعرية ؛ ثم توجّه من بين الصورين ، ودخل إلى بيت الأمير أربك من ططخ ،
رأس نوبة النوب ، ثم خرج من عنده ودخل إلى دار زين الدين الأستاذار ؛ ثم خرج
من عنده ، ودخل إلى دار كمال الدين ناظر الجيش ، ابن ناظر الخاص يوسف ؛ ثم
٢١ خرج من عنده ، ودخل إلى دار الأتابكى قائم التاجر ؛ ثم إنّه عاد إلى القلعة .

وفى اليوم الثانى من دخول السلطان إلى بيت الأتابكى قائم ، كانت وفاته فى الليلة

الثانية ، مات فجأة من غير علّة ، حتى عدّ ذلك من النوادر ، وأشيع بين الناس ، أن السلطان قد أشغله ، والله أعلم ؛ فلما مات كانت له جنازة حافلة ، ونزل السلطان إلى سبيل المؤمنى وصلى عليه ، ثم دفن في تربته التي في الصحراء ؛ وكان قائم هذا ، يدعى قائم من صفر خجما ، من مشتروات الملك المؤيد شيخ ، وكان أميراً جليل القدر ، رئيساً حشماً ، عاقلاً كثير التأدّب ، مات وهو في عشر الثمانين ، وكان عنده قوّة وشجاعة ، وإقدام وثبات جفان ، وسافر غير مارة قاصداً إلى ابن عثمان ؛ وكان تاجر الماليك ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى رأس نوبة القوب ، ثم بقى أمير مجلس ، ثم بقى أتابك العساكر ، بعد نفى الأتابكي جرباش كرت إلى دمياط ؛ وكانت له بمصر حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، ومن آثاره الجامع الذي أنشأه بأعلى الكباش ، والقبّة التي أنشأها بالخانكة ، وتربة بالصحراء ، وكان من خيار الأمراء .

فلما توفّي أخلع السلطان (٨١ ب) على المقرّ السيفي يلباى الأينالى المؤيدى ، أمير آخور كبير ، وقرّره في الأتابكية ، عوضاً عن قائم التاجر ، بحكم وفاته ؛ ثم قرّر في مقدمة يلباى ، برد بك هجين الظاهري ؛ وقرّر في مقدمة برد بك هجين ، نانق الظاهري ، شاد الشراب خاناه ، وهذا أول مقدمة نانق ؛ وقرّر في شادية الشراب خاناه ، خشكدى البيسقى ، أحد العشرات . - وفيه أخلع السلطان على المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، وقرّر في الأمير آخورية الكبرى ، عوضاً عن يلباى الأينالى ، بحكم انتقاله إلى الأتابكية .

وفيهِ جاءت الأخبار بوفاة برسباى البجاسى ، نائب الشام ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك ، أرسل خلعة إلى برد بك البجمقدار ، وقرّره في نيابة الشام ، عوضاً عن برسباى البجاسى ، بحكم وفاته ؛ وأرسل خلعة إلى يشبك البجاسى ، وقرّره في نيابة حلب ، عوضاً عن برد بك البجمقدار ؛ وقرّر ثم الحسنى الأشرفى ، في نيابة حماة ، عوضاً عن يشبك البجاسى ؛ وقرّر تانى بك المعلم ، رأس نوبة ثانى ، عوضاً عن ثم الحسنى

(١٨) بوفاة : بوفات .

(٢٢) ثم الحسنى : يشبك البجاسى .

بحكم انتقاله إلى نيابة حماة ؛ وقرّر مغلباى أزن سقل ، أحد ممالك السلطان ،
في الحسبة .

وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد النبوى ، وكان له يوم مشهود بالقلعة . -
وفيه جاءت الأخبار بوفاة محدث مكة ومسندها ، الحافظ تقي الدين بن فهد ، وهو محمد
ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، وكان ينتسب إلى عبد الله بن جعفر بن الإمام
على ، رضى الله عنه ، وكان عالما فاضلا ، شافعى المذهب ، ومولده سنة سبع وثمانين
وسبعمائة .

وفيه أخلع على نانق ، وقرّر في إمرة الحاج بركب المحمل ، وقرّر سيباى ، أمير
آخور ثالث ، في إمرة الركب الأول . - وفيه قرّر دمر داش السيفى تغرى بردى
المودى ، في نيابة قلعة حلب ، عوضا عن العلاى على بن الشيبانى . - وفيه توفيت خوند
فرج ، ابنة الأمير سودون الفقيه ، زوجة الظاهر ططر ، (٨٢ آ) أمّ ولده
الملك الصالح محمد ، وماتت ولم تتزوج بعد الظاهر ططر ، وكانت قد بلغت السبعين .
وفيه نزل السلطان إلى الاصطبل وحكم به ، ولم يفعل ذلك في مبتدأ سلطنته إلا
في هذه السنة ، وصار ينزل في كل يوم سبت وثلاثاء ، ونادى للناس من له ظلامة
يطلع إلى الاصطبل يوم السبت والثلاثاء ، وكان هذا آخر إظهار عدله ، وتوفى في
السنة الآتية .

وفي ربيع الآخر ، جاءت الأخبار من حلب ، بأن رستم بن ذلنادر قد تحارب مع
شاه سوار ، فرسم السلطان لثائب حلب ، بأن يخرج بمساكر حلب لمساعدة رستم
ابن ذلنادر ، وهذا أول فتح باب الشرّ مع شاه سوار . - وفيه نزل السلطان من
القلعة ، وتوجه إلى الرماية ببركة الحبّ ، ثم عاد في آخر النهار ، وشقّ من القاهرة
في موكب حافل ، وهذا أول نزوله إلى الرماية ببركة الحبّ .

(٤) بوفاة : بوفاة .

(١٣ و ١٥) الاصطبل : الاصطبل .

(١٤) وثلاثاء : وثلاث . وقد كتبها صحيحة هنا في السطر التالى .

(٢٠) بركة الحبّ : انظر عن ذلك في صفحات لم تنشر ص ١٧٠ ح ٥٠ .

وفيه وقعت حادثة ، وهو أن شخصا من ممالك السلطان ، يقال له أصباى ، قتل إنسانا من الحاكّة ، بالضرب بين يديه بغير حق ، بل بسبب الأطرون ، وقد أرمى عليه أطرونا من غير عادة ، فوقع بسبب ذلك فتنة كبيرة ، ووقف أولاد القتل للسلطان ، فألزم السلطان أصباى بأن يرضى أولاد القتل بألف دينار ، وأرسل خلف صاحب الأطرون الذى أرماه على الحائك ، فلما مثل بين يديه أمر بتوسطه ، حتى خمدت هذه الفتنة قليلا . - وفيه قرّر فى قضاء الشافعية بحلب ، البدرى محمود العرى ، وصرف عنها أبو البقا بن الشحنة .

وفى جمادى الأولى ، فى نصفه ، صرف البدرى أبو السعادات بن البلقينى عن القضاء ، وقد تغيّر خاطر السلطان على أبى السعادات ، وكان قليل الدربة ، سيء التصرف فى أفعاله ، فكانت مدّة إقامته فى القضاء نحو خمسة أشهر ، وقد تكلف على هذه الولاية مالا له صورة ، ولم يثبت فى القضاء سوى هذه المدّة اليسيرة ، وعزل عنها ؛ ثم إن منصب (٨٢ب) القضاء أقام بعده شاغرا مدّة أيام ، فكان القاضى كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، فى هذه المدّة متكلمّا فى الأحكام الشرعية ، على المكاتب وغير ذلك من الأمور الشرعية ، انتهى ذلك . - وفيه خرج المقرّ الشهابى أحمد بن العينى إلى السرحة ، وكان لخروجه يوم مشهود .

وفيه ، فى ليلة الاثنين ثانى عشره ، توفى قاضى القضاة ، علامة عصره ، شرف الدين يحيى المناوى ، وهو يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام القاهرى الشافى ، وكان إماما عالما فاضلا ، دينا خيرا ، ورعا زاهدا ، أخذ العلم عن ابن السكويك ، والشيخ ولى الدين العراقى ، وغير ذلك من مشايخ العلم ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، ولى القضاء الأكبر غير ما مرّة ، وكان حسن السيرة فى القضاء ، ومولده سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . - وفيه توفى قائم نعمة

(٧) أبو البقا : أبى البقا .

(١١) مالا : مال .

(١٥) يوم مشهود : يوما مشهودا .

الأشرفى ، أحد الأمراء العشرات ، ورءوس النوب ، وكان شجاعا مقداما فى الحرب ، لكنه كان مسرفا على نفسه ، مستغرقا فى اللذات ليلا ونهارا .

- وفيه أخلع السلطان على القاضى ولى الدين الأسيوطى ، وقرّر فى قضاء الشافعية ٣ بمصر ، عوضا عن أبى السعادات ، بحكم انفصاله عنها ، وكان المنصب شاغرا أياما ، ورسم السلطان للقاضى كاتب السرّ بن مزهر بأن ينظر فى الأحكام الشرعية ، وأحوال النوّاب ، إلى أن يقرّر السلطان قاضيا ، فعّد الزينى كاتب السرّ من قضاة ٦ القضاة بمصر ، بموجب تكلمه على منصب القضاء أياما ؛ ولما قرّر القاضى ولى الدين فى القضاء ، جاء فى المنصب غاية على الوضع ، وطالت به أيامه مدّة طويلة ، وحمدت سيرته ، ومشى على أحسن طريقة فى ولايته ، وفيه يقول الشهاب المصورى : ٩

حبّذا السيد الإمام ولى الد ين قاضى القضاة ندبا سريّا

رفع الله قدره فترقى من ذرى شرعه مكانا عليّا

- سأل الشرع ربّه : ربّ هب لى ولك الفضل من لدنك وليّا ١٢

أنجز الله وعده فأثابه إنّه كان وعده مآثيّا

(٨٣ آ) وفيه جاءت الأخبار بموت تمرّاز الأيئالى الأشرفى برسباى ، الذى كان

- دوادارا ثانيا بمصر ، ثم صار نائب صفد ، ثم تغيّر خاطر السلطان عليه ، وكان عنده ١٥ حدّة مزاج زائدة ، وسوء أخلاق ، وشدة غضب ؛ فلما ثقل أمره على السلطان ، ندب إليه من ادّعى عليه بكفر ، وأرسل بعض نوّاب المالكية ، وهو شخص يقال له الشارعى ، فضرب عنقه بصفد ، وكان أميرا من أعيان الأشرفية البرسيمية ، ولكن ١٨ كان شديد الخلق ، سيّء الطباع ، تولّى عدّة وظائف سنّية ، منها : الزردكاشية ، ثم بقى أمير طبليخانة دوادار ثانى ، ثم نفى إلى الصبيبة ، ثم أفرج عنه وبقي مقدّم ألف بدمشق ، ثم قرّر فى نيابة صفد ، فكان يبلغ السلطان عنه الكلام السيّء ، بحيث ٢١ أنه كان يسمّى السلطان «التركانى» ، فاستمرّ على ذلك حتى قتله ، ومات وهو فى عشر السبعين ، وكان غير مشكور فى أفعاله .

(١١) فترقى : فترقا .

(٢٣) غير مشكور : غير مشكورا .

- وفيه توفى العلامى على بن رمضان ، ناظر بندر جدّة ، وكان أصله من الأقباط ، وكان لطيف الذات ، عشير الناس ، كثير الإسراف على نفسه ، فى سعة من المال ، أقام يتكلّم على بندر جدّة نحواً من عشرين سنة ، وكان فى خدمة جاني بك نائب جدّة ، ثم بقى فى خدمة الشهابى أحمد بن العيى ، وخرج معه إلى السرحة نحو الشرقية ، فرض فى أثناء الطريق ، واستمرّ فى ذلك المرض حتى مات هناك ، وحمل من بعد موته ، ودخل القاهرة حتى دفن بها .
- وفيه تعبّت العربان من برّ الجيزة إلى إنابة ، ونهبوا الخيول وهى فى مرابعها ، فرسم السلطان للأمير قرقاس الجلب ، أمير سلاح ، والأمير قايتباى المحمودى ، أحد المقدّمين ، بأن يخرجوا إلى برّ الجيزة ، ويقبضوا بها ، حتى يطردوا العربان .
- وفى جمادى الآخرة ، استأذن القاضى كاتب السرّ السلطان بأن يخرج فى وسط السنة ، فأذن له فى ذلك ، فخرج وسافر ، وخرج صحبته جماعة كثيرة من الناس ، (٨٣ ب) وكان أمير الركب علان من ططخ الأشرقى ، فخرج كاتب السرّ ابن مزهر فى تجمل زائد جدّاً .
- وفى رجب ، نودى بالزينة ، وأدير الحمل على العادة ، ولكن حصل من الممالك الجلبان فى تلك الأيام غاية الضرر ، من الخطف والنهب وغير ذلك . - فلما كان ليلة دوران الحمل ، أحرق السلطان نفطاً حافلاً بالرملة ، وكانت ليلة مشهودة جدّاً ، فطار بعض الصواريخ على القلعة ، فأحرق سقف الاصطبل ، وعملت فيه النار ساعة ، حتى بادروا بطفئها ، فتفأّل الناس بزوال السلطان عن قريب ، وكذا جرى .
- وفيه توفى إمام السلطان ، نور الدين السوبقى ، وكان عالماً فاضلاً ، مالكي المذهب ، وكان ولى الحسبة ، وأمّ بعدّة سلاطين ، وكان ديناً خيراً لا بأس [به] . - وفيه كسفت الشمس ، واستمرّت فى الكسوف نحواً من ثلاثين درجة .
- وفى شعبان ، توفى الحافظ مجد الدين بن الحافظ تقي الدين عبد الرحمن القلقشندى ،

(١٨) وكذا : وكذى .

(٢٠) [به] : تنقص فى الأصل .

وكان عالما فاضلا محدثا، وولى عدة وظائف سنّية، منها مشيخة خانقاة سعيد السعداء، ومولده سنة سبع عشرة وثمانمائة؛ فلما توفّي، قرّر في مشيخة خانقاة سعيد السعداء،
الشيخ سراج الدين العبادي .

٣

وفيه جاءت الأخبار من الوجه القبلي، بأن عربان هواردة قد ثارت على الأمير يشبك من مهدى، وكسروه كسرة قويّة؛ فلما بلغ السلطان ذلك، عيّن إليه قايتباي الحمودى، أحد المقدّمين، بأن يخرج إليه نجدة، وعيّن معه جماعة كثيرة من المالك السلطانية، فخرجوا على الفور .

وفيه رسم السلطان بسلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر، شيخ سفظ أبى تراب، وكان قد سلخ جلد والده إسماعيل قبله، بسبب قتل عبد الله، شيخ أبشيه الملقب . -
وفيه توفّي الشيخ بدر الدين بن الشراب دار الشافعى، وكان عالما فاضلا واعظا محدثا، ومولده سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وفى رمضان، نزل السلطان من القلعة، وتوجّه إلى دار الشرفى يحيى بن الأمير يشبك الفقيه الدوادار، فعاده، وكان مريضا . - وفيه قرّر السيد الشريف إبراهيم ابن محمد التاجر، فى كتابة سرّ دمشق، عوضا عن قطب الدين الخيضرى . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على الفرنسى (٨٤ آ) خليل، والد الشيخ عبد الباسط، وأمر بإخراجه إلى مكّة، ثم أخرج عنه إمرته التى كانت بدمشق، وكاد يبطش به، وكان عنده من المقرّبين، من جملة خواصّه، ثم انقلب عليه كأنه لم يعرفه، وهذه عادة الملوك . - وفيه صرف زين الدين عن الأستاذارية، وقرّر بها شرف الدين بن كاتب غريب .

وفى شوال، خرج الحاج من القاهرة، وكان أمير ركب الحمل نائق الظاهرى، وأمير ركب الأول سيباى أمير آخور ثالث، وكان لهما يوم مشهود . - وفيه ولد للسلطان ولده سيدى منصور، وهو الموجود الآن . - وفيه وصل قاصد أحمد بن قرمان، الذى ولى بعد أخيه إسحق، فصعد إلى القلعة، وقرأ السلطان مكاتبتة بين يديه .

وفي ذي القعدة ، ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وشقّ من القرافة ، ثم توجه إلى نحو الآثار النبوى فزاره ؛ ثم شقّ من مصر العتيقة إلى أب جاء إلى شاطئ البحر ، فنزل في الحرّاقة ، وانحدر إلى قصر ابن العيني ، الذى أنشأه في منشأة المهرانى ٣ بالقرب من قبة جاني بك نائب جدّة ، فأقام به إلى آخر النهار ، ومدّ له ابن العيني هناك أسعطة حافلة ، وقدم له بعد ذلك مقدمة حافلة ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك ؛ ثم ركب السلطان بعد العصر ، وطلع إلى القلعة ، وقد اجتمع الناس هناك بسبب ٦ الفرجة ، وكان يوما مشهودا .

وفيه أعيد أبو البقا بن الشحنة ، إلى قضاء الشافعية بحلب ، عوضا عن المعرى ٩ الذى كان ولى عنه ، وبقي مع المعرى نظر الجيش ، وكتابة سرّ حلب . - وفيه توقّف النيل في مبتدأ الزيادة ، واستمرّ في التوقّف ثمانية أيام متوالية ، حتى قلق الناس لذلك ، وتشحّطت الغلال ، وتكالب الناس على شراء القمح ، وتوجّه القضاة ١٢ والعلماء إلى المقياس للاستسقاء ، حتى (٨٤ ب) بمث الله تعالى بالزيادة ، واستمرّت حتى أوفى .

وفيه خرج وردبش الظاهرى الخاصكى ، أحد الدوادارية ، إلى جهة البلاد الحلبية ، بإعادة شاه بضاغ بن ذلغادر إلى نيابة مدينة الأبلستين ، وبصرف رستم عمّه عنها ؛ فلما خرج وردبش ، جاءت الأخبار بعصيان شاه سوار ، وخروجه عن الطاعة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك رسم لفائب الشام ، ونائب حلب ، وسائر النواب ، بأن يخرجوا ١٨ إلى سوار ويحاربوه .

وفي ذي الحجة ، وصل تمرباى المهندار من دمشق ، وكان قد توجه إلى برد بك البجقمقدار ، بخلمة باستمراره في نيابة دمشق . - وفيه قرّر في حجوية الحجاب ٢١ بطرابلس ، على بن الأزبكي ، عدّاد الأغنام بالبلاد الشامية ، وأضيف إليه كتابة السرّ مع الأستاذارية ؛ وأعيد محمد بن مبارك إلى عدّاد الأغنام على عادته . -

(١٣) أوفى : أوفى .

وفيه جاءت الأخبار، بوقوع فتنة عظيمة بين صاحب تونس ، وصاحب تلمسان ، فقتل في المعركة من الناس ما لا يحصى ، فدخل بينهما بالصلح الشيخ الصالح سيدي أحمد ابن الأحس التلمساني ، حتى اصطلحا .

٣

وفيه جاءت الأخبار ، بوقوع فتنة كبيرة بين جهان شاه صاحب العراقين ، وبين حسن بك الطويل صاحب ديار بكر ، ودامت تلك الفتنة في اتساع ، إلى أن قتل جهان شاه على يد حسن الطويل ، وتملك بلاده ، كما سيأتي ذكر ذلك في محله . -
وفيه جاءت الأخبار ، بوقوع فتنة أيضا بين بني قرمان ، وبين ابن عثمان ، ولا زالت في اتساع حتى ملك ابن عثمان بلاد بني قرمان . - وكان أيضا فتن وشروخ ببلاد المغرب ، وبلاد الفرنج أيضا ، وقد خرجت هذه السنة عن فتن وشروخ في سائر البلاد .

٦

وتوفي في هذه السنة من الأعيان ، ومن الأتراك ، جماعة كثيرة ، منهم جاني بك الناصري المرتد ، أحد الأمراء المتقدمين الألوف بمصر ، ولكن مات وهو طرخان ، (٨٥ آ) وكان قد كبر سنّه وذهل ، فرتب له السلطان ما يكفيه ، وأخرج عنه التقدمة ، وكان أميراً ديناً خيراً ، ولكن كان من البخل والخسة عن جانب عظيم . -
وتوفي أيضا برد بك المعروف بالقرناص النوروزي ، أحد الأمراء العشرات . - وتوفي أيضا ذمرداش الطويل الناصري ، أحد العشرات أيضا . - وتوفي طومان الحكيم الخاصكي ، وكان رئيساً حثماً ، أدوباً عاقلاً ، انتهى ذلك .

١٥

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة

١٨

فيها في الحرم ، كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى في سادس عشر مسرى ، فنزل السلطان بنفسه ، وتوجه إلى المقياس ، ثم نزل في الحرّاقة ، وأتى إلى السدّ ، ففتحه على العادة ، وركب من هناك في موكب حافل ، حتى طلع إلى القلعة ، وكان ذلك آخر مواكبه ، بل وآخر ركوبه ، ولم يركب بعدها أبداً ؛ فلما طلع إلى القلعة

٢١

حمّ في جسده ، ولزم الفراش ، وقيل إنّه سمّ في السباط الذى صنع له بالمقياس ، وقيل بل من الماء الذى قدّم إليه في الطاسة من فسقية المقياس ، وهذا كله تخيّلات فاسدة ، وإنما انتهى أجله على هذا الوجه ، وقد كبر سنّه ، واستمرّ في ذلك المرض حتى مات في ربيع الأول ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه . - وفيه توفّى برهان الدين إبراهيم قاضى عجّلون ، وكان عالما فاضلا ، وناب في القضاء ، وكان شافعى المذهب ، دمشقى الأصل ، وكان حسن السيرة .

وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار قويت شوكته ، والتفّ عليه جماعة كثيرة من التركان ، وقد زحف على بلاد السلطان ؛ فلما جاء هذا الخبر كان السلطان مريضا على غير استواء ، فلم يلتفت لهذا الخبر واشتغل بما هو فيه ؛ فكتب خاير بك الدوادار ، مراسيم للنواب عن لسان السلطان ، بأن يخرجوا لمحاربة سوار ، وهذا أول عسكر خرج لمحاربة سوار ؛ فلما ترادفت الأخبار بأمر عصيان سوار ، جلس السلطان بالدهيشة ، وأحضر أبا الفضل بن جلود كاتب الممالك ، وعيّن تجريدة إلى سوار ، وكتب جماعة من (٨٥ ب) الجند ، وعيّن من الأمراء المقدّمين الأتابكى يلباى ، وقرقاس الجلب أمير سلاح ، وتمربنا الظاهرى أمير مجلس ، وقايتباى الحمودى ، ومنغلباى طاز المؤيدى ، وعيّن عدّة من الأمراء الطبلخانات وعشرات ، وكتب من الجند جماعة كثيرة ، وهذا أول تجريدة عيّنت لسوار من مصر .

وفيه جاءت الأخبار ، بأنّ العربان خرجوا على الإقامات ، التى أرسلت إلى العقبة بسبب الحجاج ، فهبّوها عن آخرها ، وقتلوا جماعة ممن كانوا معها ؛ فخرج الإذن عن لسان السلطان للأمير أربك من ططخ ، رأس نوبة النوب ، بأن يخرج إلى العقبة ، بسبب فساد العربان ، وعيّن أيضا الأمير جانى بك قلقسيّر حاجب الحجاب ، وعدّة أمراء عشرات ، وجماعة كثيرة من الجند ، فخرجوا على الفور مسرعين . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، ودخل القاضى كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، وقد تقدّم أنّه خرج

(٩) استواء : استوى .

(١٢) أبا الفضل : أبو الفضل .

في جمادى الآخرة ، وأقام بمكة حتى رجع مع الحاج . - وفيه خرجت التجريدة المعينة إلى العقبة ، ولما هم من هناك نائب الكرك بلاط ، ونائب غزة أينال الأشقر .

- ٣ وفي صفر ، ثقل السلطان في المرض ولزم الفراش ، فلما كان يوم الجمعة ، خرج إلى صلاة الجمعة غصبا ، وقد ظهر عليه غيرة الموت ، فخطب القاضي ولي الدين الأسيوطى خطبة مختصرة ، وخفف في الصلاة ؛ فلما فرغ من الصلاة وقام ، كاد أن يقع في أثناء سخن الجامع ، حتى أدركوه وحملوه من تحت إبطه ، حتى دخل إلى دور الحرم ، فكانت الخطبة والصلاة في نحو من أربعة درج ، فكثير القال والقليل بموته ، وكان ذلك آخر رؤية العسكر له ، ولم يخرج من دور الحرم بعد ذلك إلا ميتا ، ثم إن الخدمة بعد ذلك صارت تقام بقاعة البيسرية إلى أن مات ، كما يأتي الكلام على ذلك في موضعه (٨٦ آ) .

- فلما تزايد الأمر بالسلطان ، ظن أن الحكماء قد قصرُوا في طبِّه ، فتنازق عليهم ووعدهم بالتوسيط ، كما فعل الأشرف برسباي بالريّس خضر ، وابن العفيف ، ففي ١٢ تلك الليلة هرب أحد رؤساء الطبِّ ، وهو شخص يقال له محب الدين ، فاخفى أياما ثم قبض عليه وسجن بالبرج الذي بالقلعة ، فأقام به أياما حتى شفع فيه ابن العيني ، فأطلق ولزم داره بطّالا . ١٥

- وفي ربيع الأول ، لم يصعد أحد من القضاة إلى القلعة للتهنئة بالشهر على العادة ، لانقطاع السلطان عن الناس في أول هذا الشهر ، فزاد القال والقليل ، وتعطلت أحوال الدواوين من قلّة الواردين من البلاد الشرقية والغربية ، وامتنعت العلامة من ١٨ ديوان الإنشاء ، لقلّة كتابة السلطان ؛ ثم إن السلطان نزل بفرس من الاصطبل السلطاني ، وعرضه للبيع على جماعة من الأمراء ، فاشتراه المقرّ الشهابي أحمد بن العيني بخمسمائة دينار ، وقيل بل اشتراه بألف دينار ، فتصدّق بها السلطان عنه في هذا المرض . ٢١

وكانت هذه عادة قديمة عند السلاطين ، أنه إذا مرض السلطان ، ينزل بفرس

(٨) رؤية : رؤيت .

(١٩) الاصطبل : الاسطبل .

من الاصطبل ، ويتناعه على أحد من أعيان الأمراء ، ويتصدق بشفه على الفقراء ، وقد فعل ذلك الملك الظاهر برقوق ، والأشرف برسباي ، وكان ينزل أمير آخور رابع من باب السلسلة ، وهو راكب الفرس ، فوق الناشية الحرير الأصفر ، ويدخل على الأمراء ، وهو راكب على الفرس ، فيبدأ بأمر كبير أولا ، ثم ببقية الأمراء ، فيشتره من هو أقرب إلى السلطان من الأمراء .

٦ فبينما القاهرة في اضطراب ، وإذا بالأخبار قد جاءت من أسيوط ، بأن يونس ابن عمر ، أمير عربان هواره ، قد خرج عن الطاعة ، وثار على يشبك من مهدى كاشف أسيوط ، ووقع بينهما حروب كثيرة ، وقتل من ممالك السلطان الذين مع يشبك جماعة كثيرة ، (٨٦ ب) وجرح يشبك في وجهه جرحا فاحشا ، حتى كاد أن يقتل ، وقتل من الناس في هذه المعركة نحو من سبعين إنسانا ، وكانت هذه المعركة على جرجا ، فطمّت القتلاء في بئر هناك ، وانهمزم يشبك إلى نحو أسيوط ؛ فأرسل يعرف السلطان بذلك ، وأن الرأي يقتضى ولاية سليمان بن عمر ، وأن السلطان يبعث تجريدة إلى يونس بن عمر سريعا .

فلما جاء هذا الخبر كان السلطان مشغولا بنفسه عن كل شيء ، وكان المتكلم يومئذ في أمور المملكة ، الأمير خاير بك الدوادر الثاني ، وابن العيني ، فعين الأمير خاير بك قجماس الإسحاق ، أحد الخاصكية ، وهو الذى ولي نيابة الشام فيما بعد ، وأرسل معه خلعة إلى سليمان بن عمر ، أمير عربان هواره ، بأن يستقرّ عوضا عن يونس بن عمر ، فخرج على الفور ؛ ثم رسم لنقيب الجيش بأن يتوجه إلى بيت الأمير قرقاس الجلب ، أمير سلاح ، والأمير يشبك الفقيه ، الدوادر الكبير ، بأن يخرجوا نجدة ليشبك من مهدى ، ثم عين معهما نحو من أربعائة مملوك كلهم أشرفية وظاهرية ،

(١) الاصطبل : الاسطبل .

(٨) الدين : الذى .

(١٠) إنسانا : لإنسان .

(١١) القتلاء : كذا في الأصل ، ويعنى : القتلى .

(٢٠) مملوك : مملوكا .

وأمرهم بأن يخرجوا من يومهم ، فخرجوا على وجوههم مسرعين .

هذا كله جرى والسلطان في التلف ، والإشاعة قابعة بموته ، والقاهرة في اضطراب

ليلاً ونهاراً ؛ وكان ذلك في قوة زيادة النيل ، فأخلى سكان الجسر ، وبركة الرطلى ، ٣

في يوم واحد ، وكذلك سكان الجزيرة الوسطى ، وصارت الأسواق والخوانيت

تقفل من بعد المغرب ، وتمر الوالى طائف بطول الليل ، ومعه جماعة من المماليك السلطانية

وهم لا يسون لامة الحرب ، والمشاغلة تنادى بطول الليل بالأمان والاطمان ، وأن ٦

أحدا لا يخرج من داره من بعد العشاء ، وكان كل من رآه يمشى من بعد العشاء يقطع

أذنيه ومنخاره ، أو يضربه بالمقارع ؛ فاستمر الحال على ذلك نحو من عشرين يوماً ،

والناس في اضطراب . ٩

وخرج (٨٧ آ) الأمير قرقاس الجلب ، والأمير يشبك الفقيه ، على كره منهما ،

وقد نزل إليهما تانى بك المعلم ، رأس نوبة ثانى ، عن لسان السلطان ، يحثهما في

سرعة السفر إلى جهة الصعيد ، فخرجا بسرعة . ١٢

ثم إن السلطان وجد في نفسه بعض نشاط ، فجلس متسندا بين الخدات ،

وقدّمت إليه العلامة ، أفعلّم بيده نحو سبعة مراسيم ، حتى يشاع ذلك بين الناس ،

فضربت البشائر في ذلك اليوم بالقلعة ، وتخلّق جماعة السلطان بالزعفران ، وكل ذلك ١٥

إشاعات فاسدة ، والموت حائط بالسلطان من كل جانب ؛ فلما بات تلك الليلة ، تجدد

عليه منع الأكل ، وعجز عن الحركة ، وصار كالخشبنة الملقاة .

فلما أصبح نادى بخروج العسكر المعين إلى الصعيد ، وتهديد من لم يخرج من العسكر ١٨

بالشنق ؛ وكل ذلك بترتيب الأمير خير بك الدوادار . - ثم قويت الإشاعة بأن

السلطان في النزع ، وقد جدّ في السياق ، وكانت علته حمى كبدية .

فلما تحقق الأمراء ذلك ، اجتمعوا في المقعد الذى يباب السلسلة ، عند المقرّ ٢١

(٣) فأخلى : فأخلا .

(٥) طائف بطول الليل : كذا في الأصل .

(١٧) الملقاة : الملقاء .

- الشهابي أحمد بن العيني ، أمير آخور كبير ، فاجتمع الأتابكي يلباي ، رأس المؤيدية ،
والقر السيفي تمرنا أمير مجلس ، رأس الظاهرية ، وحضر الأمير خاير بك الدوادار
٣ الثاني ، وهو رأس الخشقدمية ، وقد صار هو المشار إليه في المجلس ، وحضر جماعة
من الأمراء المقدمين ، فاشتوروا فيمن يلي السلطنة إذا مات السلطان ، فصار جماعة
من الخشقدمية مع ابن العيني ، وجماعة مع خاير بك ، فطال الكلام في ذلك ، فقال الأمير
٦ تمرنا : « إن أمير كبير يلباي أحق بالسلطنة من كل أحد » ، فوافقه سائر الأمراء
على ذلك ، وقد ترشح أمر الأتابكي يلباي إلى السلطنة ، فانقض المجلس على ذلك ،
وقامت الأمراء وتوجهوا إلى بيوتهم ، وكان الأمير تمرنا يمهّد لنفسه ، فقصده سلطنة
٩ يلباي حتى يشيله من قدّامه ، ويتسلطن هو من بعده ، وكذا جرى .
- فلما كان يوم السبت ، بعد الظهر ، وهو اليوم العاشر من ربيع الأول سنة اثنتين
(٨٧ ب) وسبعين وثمانمائة ، فيه كانت وفاة السلطان الملك الظاهر أبي سعيد
١٢ خشقدم ، توفّي إلى رحمة الله تعالى ، وزال ملكه كأنه لم يكن ، فسبحان من لا يزول
ملكه ولا يتغيّر ؛ فكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ، ست سنين
 وخمسة أشهر وواحد وعشرين يوما ، بما فيه من مدّة توعّكه وانقطاعه .
- ١٥ فلما أشيع موته ماجت القاهرة ، وبادر الأمراء بالصعود إلى القلعة ، وصعد
الأتابكي يلباي ، وهو بتخفيفه صغيرة ، غير مزرّر الطوق ، وهو يبيكي ؛ فلما تكامل
صعود الأمراء ، أخذوا في أسباب تجهيز السلطان ، فغسلوه وكفّنوه وأخرجوا
١٨ نعشه ، وصلى عليه بباب القلعة ، ونزلوا به من سلّم المدرج في نفر قليل من المماليك
والخدّام ، ولم يكن معه أحد من الأمراء ، فتوجهوا به إلى تربته التي أنشأها بالصحرَاء ،
فدفن بها ، وكان دفنه بعد العصر من يوم السبت المذكور ، وانقضت أيامه كأنها
٢١ لم تكن .

(٨) يمهّد : كذا في الأصل .

(١٠) اثنتين : اثنين .

(١١) وفاة : وفات .

(١٤) وواحد وعشرين : وأحد وعشرون .

- ومات وله من العمر نحو من سبعين سنة ، وكان ملكا جليلا ، كفوا للسلطنة ،
أدوبا حشما ، عاقلا وقورا ، شجاعا مقداما ، عارفا بأنواع الفروسية ، وكان إذا ساق
الفرس لا ينفرد ذيله من تحت نخذه ، وهو في قوة سوقه ؛ وكان عنده تواضع ، سيوسا ٣
عند المحاكمات ، من غير حدة ولا بادرة ، عارفا بتدبير أحوال المملكة ، ماشيا
على طريقة الملوك السالفة ، تابعا لطريقة أستاذه الملك المؤيد شيخ ، في عمل الموابك
بالقصر ، والمبيت به في ليلة الاثنين والخميس ؛ ويصعد المسكر إلى القلعة ، وهم بالشاش ٦
والقمماش ؛ وينزل لفتح السد في يوم وفاء النيل بنفسه ، كمادة المؤيد شيخ ؛ ويلبس
الأمراء الصوف بمطعم الطير ، الذي بالمطرية ؛ ويشق القاهرة في الموابك الحافلة ،
والأمراء قدامه ، ويكون له يوم مشهود ؛ ويدير في كل سنة المحمل في رجب ، ٩
وتسوق الرماحة على العادة القديمة ويصرف على ذلك جملة أموال ، ويحرق بالرملة
النفوط الهائلة (٨٨ آ) الحافلة ، وتصرف الناس في تلك الأيام أموالا لها صورة ،
وتعمل الأسنطة والمدات الحافلة ، بسبب سوق الرماحة ؛ وكان ينزل إلى الرمايات ١٢
ببركة الحب ، وبيات بها ، ويشق من القاهرة ، وترين له ، ويرى له الموابك حافلة
والأيام المشهودة .
- وكانت أيامه كلها لهو وإنشراح ، ولم يقع في أيامه بمصر الطاعون ولا الغلاء ، ١٥
ولا أخرج من مصر تجريدة إلى البلاد الشامية ؛ وكان شهما مهابا ، حسن الهيئة ،
جميل الصورة ، أحمر اللون ، مدور الوجه ، شائب اللحية ، طويل القامة ، ضخم
الجسد ، فصيح اللسان بالعربي ، يقرأ القرآن ، وله بعض اشتغال بالعلم ؛ وكان رومي ١٨
الجنس من الأرثووط ، وكان ترفا في ملبسه ، صنع له مهاميزا وركبا من الذهب ،
وكان يلبس السمر الفاخر ، والأقبية الصوف الأخضر ، ويبطنها بالمحمل الأحمر ،
ويلبس القمصان الحريري في الشتاء ، وكان عنده رقة حاشية ويسمع الغنى ، كثير ٢١

(٣) تواضع : تواضعا .

(٢٠) السمر : الصمور .

(٢١) رقة : رقت .

النكاح ، غير عفيف الذيل ، وكان يحبّ العلماء والفقراء ، وكان يمازح ندماءه ، غير عبوس ، وكان لا يوصف بالكرم الزائد ، ولا بالبخل المفرط ، وهو آخر من مشى من ملوك مصر على النظام القديم ، وطريقة الملوك السالفة .

وأمّا ما عدّ من مساوئه ، فكان سريعا لعزل أرباب الدولة ، ولا سيما لقضاة القضاة ، والباشرين ، يأخذ أموالهم ، ويعزلهم سريعا ؛ ومنها قتله لجاني بك نائب جدّة ، وتمّ رصاص ، من غير ذنب ، ولم يكن جاني بك وثب عليه ، وكان سببا لسلطنته ؛ ومنها أنه كان يقرب الأراذل والأوباش ، ويوليهم الوظائف السنية ، ويسلّطهم على الناس ؛ ومنها أنه قبض على صاحب علای الدين بن الأهناسي ، وصادره وأخذ منه نحو من مائة ألف دينار ، وما كفاه ذلك ، حتى فكّ رخام بيته الذي في بركة الرطلي ، ونقله إلى تربته ، التي أنشأها في الصحراء ؛ وغرق يرش مملوك جاني بك نائب جدّة ، من غير ذنب ، وكان شابا صغير السن جميل الصورة ؛ ومنها أنه ضيق على الخليفة المستنجد بالله يوسف ، وأمره بأن يسكن بالقلعة ، داخل الحوش السلطاني ، ومنعه من أن (٨٨ ب) ينزل إلى المدينة ، بحيث أن أخته الست مريم توفيت ، فلم ينزل يصلّي عليها ، واستمرّ بالقلعة إلى أن مات بها .

وفي الجملة إنّه كان عنده لئین جانب ورفق بالناس عند المصادرات ، بالنسبة لمن جاء بعده من الملوك ، وكان له محاسن ومساویء ، من خير وشرّ ، وهو الذي أثار فتنة شاه سوار ، وجرى من بعده أمور شتى ، ووقع بينه وبين ابن عثمان ملك الروم ، واستمرت العداوة عمالة بينه ، وبين سلطان مصر ، وجرى منه ما يأتي الكلام عليه في موضعه .

وقيل إنّه خلف في بيت المال من الذهب الفقد ، سبعمائة ألف دينار ، حصلها لغيره ، وقد جمعها من حلال وحرام ، ومصادرات ، والرشا على الوظائف وغيرها ؛ وكانت عدّة ممالیکه إلى أن مات ، زيادة على ثلاثة آلاف مملوك من مشروعاته ؛

(٢١) والرشا : كذا في الأصل ، ويعني : الرشوة .

(٢٢) مملوك : مملوكا .

ولم يجيء على أيامه فصل ، ولكن قتل منهم في وقعات سوار ما لا يحصى ، وخلف من الخيول والجمال والبغال والسلاح أشياء كثيرة؛ وحصل للناس من ممالكه الضرر الشامل ، وتزايد أذاهم وجورهم في حق الناس جداً ، وكان الظاهر خشعدهم لا بأس ٣ به في مواضع ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الظاهر خشعدهم ، وذلك على سبيل الاختصار ؛ ولما مات تسلطن بعده الأتابكي يلباي .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد

سيف الدين يلباي المؤيدي

٩ وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ، ممن تسلطن بمصر ؛ أقول : وكان أصل الظاهر يلباي جر كسي الجنس ، جلبه الأمير أينال ضضع من بلاد الجراكسة ، فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ ، في سنة عشرين وثمانمائة ، فأقام في الطبقة مدة ، ١٢ ثم أعقبه ، وأخرج له خيلاً وقاشاً ، وصار (٨٩ آ) من جملة الجمدارية ، ثم بقى خاصكي ، ثم بقى ساق في دولة الملك الظاهر جقمق ، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم بقى أمير طبلخانة ، ثم بقى مقدم ألف في دولة الأشرف أينال ، ثم بقى حاجب الحجاب في دولة ١٥ الظاهر خشعدهم ، ثم بقى أمير آخور كبير ، ثم بقى أتابك المساكر بمصر ، بعد موت الأتابكي قائم التاجر في سنة سبعين وثمانمائة ، واستمر على ذلك حتى توفي الملك الظاهر خشعدهم ، فتسلطن بعده .

١٨ وكان من ملخص أخبار سلطنته ، أن لما توفي الظاهر خشعدهم ، اجتمع الأمراء بباب السلسلة ، عند المقر الشهابي أحمد بن العيني ، أمير آخور كبير ، فحكّم الأمراء فيمن يلي السلطنة بعد الظاهر خشعدهم ، فوقع الاختيار من الأمراء على سلطنة الأتابكي ٢١ يلباي ، فترشح أمره إلى السلطنة ، وكان القائم في ذلك المقر السيفي تمر بنا أمير مجلس ، وكان يمهد لنفسه في الباطن .

- وكانت المالك الجلبان الخشقدمية فئتين ، فئة مع الأمير خاير بك الدوادر ،
 وفئة مع ابن العيني ؛ فلما تعصبت الأمراء للأتاكي يلباي ، فما وسع خاير بك إلا الموافقة
 ٣ على ذلك ؛ فأحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، وأحضروا إليه شعار السلطنة ، وهي الجبة والعمامة
 السوداء ، والسيف البداوى ، فبايعه الخليفة ، وتلقب بأبى سعيد الظاهر ، كخشقدم .
 فلما تمت بيعته أفيض عليه شعار الملك ، وكانت مبايعته بالقصر الكبير ،
 ٦ فاركب فرس النوبة ، ولا حمل القبة والطيور على رأسه ، ولا مشى قدّامه الأمراء ،
 فجلس على سرير الملك ، والباقي للغروب نحو من خمس درج ؛ وفى ذلك اليوم سقط
 باب القصر الكبير ، فما أمكن الدخول إلى القصر إلا من الإيوان ، فقتل الناس
 ٩ بسرعة زوال ملكه عن قريب ، وكذا كان .
- فلما جلس على سرير الملك ، باس له الأمراء الأرض ، وضربت له البشائر بالقلعة ،
 ونودى بسنطنته فى القاهرة ، فلم يدع له أحد من الناس ، ثم أخلع على المقر السيفى
 ١٢ (٨٩ب) تمرنا ، أمير مجلس ، وأقره فى الأتابكية ، عوضا عن نفسه ؛ وأخلع على الخليفة ،
 ونزل إلى داره ؛ ثم إن الظاهر يلباي بات تلك الليلة بالقصر .
- فلما أصبح يوم الأحد حادى عشره ، أشار عليه خاير بك الدوادر ، بأن يرسل
 ١٥ بالقبض على الأمير قرقاس الجلب ، وأرغون شاه أستاذار الصحبة ، فإن خاير بك
 خشى من قرقاس الجلب ، أن تقوم معه الأشرفية ، فإنه كان رأس الأشرفية ، وترشح
 أمره إلى السلطنة غير ما مرة ، فأرسل الظاهر يلباي مراسيم بالقبض عليه ، وكان
 ١٨ قد توجه إلى جهة الصعيد ، هو والأمير يشبك الفقيه الدوادر ، بسبب ما وقع بين يشبك
 من مهدى كاشف الوجه القبلى ، وبين يونس بن عمر ، أمير عربان هواره ، وقد تقدّم
 ذكر ذلك ، فكان هذا أول مساوىء الظاهر يلباي . - ثم فى يوم الاثنين عمل الموكب ،
 ٢١ وهو أول مواكبه ، فأخلع على الأمير قانى باى المحمودى ، وقرر فى إمرة مجلس ،
 عوضا عن تمرنا ، بحكم تقررّه فى الأتابكية .

(١١) فلم يدع : فلم يدعوا .

(٢١) المحمودى : المحمدى .

وفي هذا الشهر جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار قد قويت شوكته ،
 والتفت عليه جماعة كثيرة من التركان ، فكسر العسكر الشامى والحلبى ، وقتل جماعة
 كثيرة من الأعيان ، واستولى على عدّة مدن وقلاع ؛ وأسر برد بك البجمةقدار ،
 ٣ نائب الشام ؛ وقتل قانى باى الحسنى المؤيدى ، نائب طرابلس ، وكان إنسانا حسنا
 لا بأس به ، مات وله من العمر زيادة على سبعين سنة ؛ وقتل قراجا الظاهرى
 الخازندار ، أتابك دمشق ، وكان أميرا دينيا خيرا ، روى الجنس ، حشما رئيسا ،
 ٦ كان حاجب الحجاب بمصر ، ثم نفى إلى القدس بطّالا ، ثم أفرج عنه وقرّر فى الأتابكية
 بدمشق ، وخرج مع نائب الشام ، فقتل فى المعركة ؛ وقتل أيضا نوروز الحمدي ، أحد
 مقدّمى الألوف بحلب ؛ وقتل كرتباى الأشرفى ، أحد أمراء طرابلس ؛ وقتل مامش
 ٩ من قصر وه الأشرفى ، أحد أمراء طرابلس أيضا ؛ وقتل أيضا شاد بك فرفور الأشرفى ،
 أتابك حماة ؛ وقتل أيضا بكبلاط الأيفالى ، أحد أمراء طرابلس ، (٩٠ آ) وكان شابا
 جميل الصورة ؛ وقتل أيضا ألماس الأشرفى ، أتابك حلب ؛ وقتل محمد غريب ، الأستاذار
 ١٢ بحلب ؛ ومحمد بن جليان ، أحد أمراء دمشق ؛ وقتل من العسكر ما لا يحصى ، وإنما
 ذكرنا هنا أعيان من قتل فى المعركة ؛ وهذا أول استظهار شاه سوار على العسكر
 السلطانى ، وأول فتكه بهم ، واستمرت هذه الفتنة تزايد ، حتى صار من أمرها
 ١٥ ما سيأتى الكلام على ذلك .

وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان غير حافل . - وفيه نودى للعسكر بأن
 نفقة البيعة يكون فى أول الشهر الجديد . - وفيه عين السلطان جماعة من أعيان
 ١٨ الخشقدمية ، منهم برسباى قرا ، وجكم قرا ، وطومان باى ، بأن يتوجّهوا إلى الوجه
 القبلى ، بالقبض على قرقاس العجلب ، أمير سلاح ، وقلعطاي الإسحاقى ، وأرغون شاه ،
 أستاذار الصحبة ، وكلهم أشرفية برسيمية ؛ فتوجّهوا هؤلاء وقبضوا على الأمراء
 ٢١ المذكورين ، وتوجّهوا بهم إلى السجن بشفر الإسكندرية .

وفيه رجع إلى القاهرة الأمير أربك من ططخ ، رأس نوبة النوب ، والأمير جانى
 ٢٤ بك قلعسيز ، حاجب الحجاب ، وقد تقدّم أنهما توجّها إلى العقبة ، بسبب فساد عربان

٣ بنى عقبة ، فوصل المنكر إلى الأزم ، ولما قام أينال الأشقر ، نائب غزّة ، فقبضوا على شيخ بنى عقبة ، وجماعة من العربان ، نحواً من ستين إنساناً ؛ فلما طلع أربك ، وجانى بك قلعسيز ، فباسا الأرض للظاهر يلباي ، فأخلع عليهما ، ونزلا إلى دورها ؛ ثم إنَّ الظاهر يلباي ، رسم بقوسيط العربان الذين أحضروا ، هم وشيخهم مبارك ، وكان في العربان من هو صغير السن دون البلوغ ، فوسّطهم أجمعين ، ولم يعرف الظالم من المظلوم ، فعّد ذلك من مساوئه أيضاً .

٩ فلما حضر أربك من ططخ ، أشار خاير بك الدوادار ، على الظاهر يلباي ، بأن يولّي أربك نيابة الشام ، عوضاً عن (٩٠ ب) برد بك البجمقدار ، بحكم أسره عند سوار . - وكان الظاهر يلباي مع خاير بك الدوادار ، مسلوب الاختيار ، لا يقضى أمراً دونّه ، فكان إذا سئل في شيء ، يقول : « إيش كنت أنا ، قل له » ، يعنى : قل لخاير بك ، حتى سمّوه العوام : « قل له » .

١٢ فلما كان يوم الجمعة ، أواخر هذا الشهر ، طلع الأمير أربك إلى القلعة ، وصلى الجمعة مع السلطان ؛ فلما انقضت الصلاة ، جلس السلطان على باب الستارة ، وأحضر خلعة ، وألبسها للأمير أربك من ططخ ، وقرّره في نيابة الشام ، عوضاً عن برد بك البجمقدار ، ثم قرّر مع الأمير أربك أن يخرج بعد ثلاثة أيّام . - ثم عمل الموكب وأخلع على خشداه قنبر الحمودى ، وقرّر في إمرة السلاح ، عوضاً عن قرقاس الجلب ، بحكم سجنه بغير الإسكندرية . - ثم إنَّ الظاهر يلباي أرسل خلعة إلى أينال الأشقر ، نائب غزّة ، ونقله إلى نيابة حماة ، عوضاً عن تمخونى الحسنى ، بحكم وفاته ؛ وعين نيابة غزّة إلى محمد بن مبارك ، فامتنع من ذلك .

٢١ وفى أواخر هذا الشهر ، توفّي قتيلا ببلاد الشرق يشبك أوش قلق المؤيدى ، قتل بيد حسن الطويل ، صاحب ديار بكر ، وكان موصوفاً بالشجاعة جدّاً . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة سنقر المايق ، وكان من أعيان الظاهرية ، وكان موصوفاً

(٢) لإنسانا : لإنسان .

(٤) الدين : الذى .

(٢٢) بوفاة : بوفاة .

بالشجاعة وأنواع الفروسية ، وكان كثير الانهماك في اللذات ، وشرب الراح ،
وحبّ الملاح ، وكان تنقل في وظائف كثيرة ، آخرها أتابكية طرابلس ، وكان
لا بأس به .

وفي ربيع الآخر ، ابتدأ السلطان بتفرقة النفقة على الجند ، ولكن قطع نفقة
أولاد الناس قاطبة ، وكذلك الخدام ، ومن كان غائبا من المالك ، ولم ينفق على الأمراء
أيضا ، وكان هذا من مساوئه أيضا .

وفيه عمل السلطان الموكب ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، منهم جاني بك
قلعسيز ، وقرّر في إمرة مجلس ، عوضا عن قاني باي الحمودى ؛ وقرّر في (٩١ آ)
حجوبية الحجاب برد بك هجين ، عوضا عن جاني بك قلعسيز ؛ وقرّر في رأس نوبة
النوب ، قايتباي الحمودى ، عوضا [عن] أزبك من ططخ ، بحكم انتقاله إلى نيابة
الشام ؛ وقرّر في مقدمة قايتباي ، سودون القسروى ، نائب القلعة ؛ وقرّر خشكلدى
البيسقى في مقدمة ألف ؛ وأرسل خلعة إلى أيناال الأشقر ، وقرّر في نيابة طرابلس ،
بعد أن عين إلى نيابة حماة ؛ وتقرّر محمد بن مبارك ، في نيابة حماة ؛ وكانت نيابة
طرابلس شاغرة ، من حين قتل قاني باي الحسنى في وقعة سوار .

ثم إن السلطان أخلع على طراباي الظاهري خشقدم ، وقرّر في الحسبة ؛ وقرّر
مغلباي أزن سقل ، في شادية الشراب خاناه ، عوضا عن خشكلدى البيسقى ؛ وقرّر
في استمدارية الصحبة ، سودون البهاى ، عوضا عن أرغون شاه الأشرفى . - ثم إن
السلطان شرع ينعم على أعيان الخشقدمية ، بإمريات عشرات ، منهم : أركاس ،
وقايت البواب ، وطراباي ، وأصباي ، وأصطمر ، وجانم ، ومغلباي . - ثم أنعم على
جماعة من الظاهرية الحقةمية بإمريات عشرات ، منهم : أزبك اليوسقى ، وقائم قشير ،
وقائم أمير شكار ، وجكم قرا ، وقرقاس أمير آخور . - وأنعم على جماعة من المالك

(٥) وكذلك : وكذلك .

(٨) الحمودى : الحمودى .

(١٠) [عن] : تنقص في الأصل .

(١٤) وقعة : كذا في الأصل .

السيفية بإمرات عشرات ، منهم : تمرباى التمرازى المهندار ، وبرسباى الشرقى ، وغير ذلك من الخشقدمية والجمقمية والسيفية .

٣ وفيه جاءت الأخبار ، بأن برد بك البجمقدار ، نائب الشام ، قد خلص من أسر سوار ، وقد وصل إلى غزّة طالبا للقاهرة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك استشار الأمير خاير بك الدوادار فى ذلك ، فأشار عليه بأن يرسل بالقبض عليه ، وأن يحمل إلى القدس بطّالا ؛ فتوجّه إليه أزدمر تمساح ، وقبض عليه وتوجّه به إلى القدس ، وقيل إنّه دخل إلى القاهرة ، واختفى بها فى مكان ، حتى قبض عليه ، وخرج إلى القدس .

وكان برد بك (٩١ ب) البجمقدار سبيا لكسر العسكر الذى توجّه إلى سوار ، فإنه كان متواطئا مع سوار فى الباطن ، فأخنى بالعسكر حتى انكسر ، وقتل من قتل منهم ، وكان برد بك مخامرا على الظاهر خشقدم فى الباطن ؛ فلما خرج إلى التجريدة ، وانكسر العسكر ، التفّ برد بك على سوار وأقام عنده ؛ فلما بلغه موت الظاهر خشقدم أطلقه سوار ، فقصّد الحجيء إلى مصر ، عند خشدأشينه جماعة الظاهرية الجمقمية ، فوجد الأمر والنهى للأمير خاير بك الدوادار ، فقبض عليه ، وأرسله إلى القدس بطّالا ، وقال : « عدوّ أستاذى عدوّى » .

١٥ وفيه سافر الأمير أربك من ططخ إلى الشام ، وقد تقدّم أنّه قرّر فى نيابة الشام ، فخرج إليها فى تجمل زائد ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة جهان كير أخى حسن الطويل ، وكان من محاسن بنى قرايلك ، وكان متوليا على ماردین ، وأنعم عليه الظاهر جقمق بتقدمة ألف بحلب ، وملك ديار بكر بعد عمّه حمزه ؛ فلما مات استقلّ حسن الطويل بعده بملك ماردین وديار بكر جميعه ، واشتهر صايح حسن الطويل وذكره من يومئذ ، وعظم قدره جدّا .

(٦) وتوجه : ويتوجه .

(٩) متواطئا : متواطى . || فأخنى : فاخنا .

(١٦) بوفاة : بوفات .

(١٧) متوليا : متولى .

وفي جمادى الأولى ، ظهر العجز على السلطان يلباى ، وقصرت كلمته ، وحار
 فى رضى المالك الخشقدمية ، وصار فى يدهم مثل اللولب يدبروه حيث شاءوا ،
 فكثرت الإشاعات بأن الجلبان الخشقدمية ، قصدهم إهانة فتنة ، وأن يقبضوا على
 ٣ جماعة من الأمراء المؤيدين ، فامتنعت الأمراء من الصعود إلى القلعة ، مثل : قنبك
 المحمودى أمير سلاح وجانى بك كوهيه ، ومغلباى طاز . - فبينما هم على ذلك ،
 ٦ إذ حضر الأمير يشبك الفقيه ، أمير دوا دار كبير ، وكان خرج حجة الأمير قرقاس
 الجلب ، إلى جهة الصعيد كما تقدّم ، فلما حضر إلى القاهرة ، قصد أن يثير فتنة ؛
 ويقبض على جماعة من الخشقدمية ، لكي يصفو لهم الوقت ، فجاء الأمر بخلاف
 ٩ ذلك . (١٩٢)

فلما كان يوم الخميس خامس هذا الشهر ، وثب الأمير يشبك الفقيه ، ولبس
 لامة الحرب ، واجتمع عنده سائر خشداشينه المؤيدين ؛ فلما سمع بذلك الأشرفية
 والأينالية ، جاءوا إلى يشبك الفقيه أفواجا أفواجا ، والتفّ عليهم جماعة كثيرة من
 ١٢ الممالك السيفية ، فتكامل عنده عدّة وافرة من هذه الطوائف ، وأتى إليه الجهم النفير
 من الزعر والعوام ؛ ثم إن خشداشه طوخ الزردكاش ، نقل إليه من الزردخانة ،
 ١٥ أشياء كثيرة من قسيّ ونشاب وسبقيات ، وغير ذلك من آلات الحرب .
 فلما تكامل هذا الجمع ، خرج الأمير يشبك الفقيه من داره ، وطلع في المدرسة الجاولية
 التى بجوار بيته ، فجلس بها ، ونصب هناك مكحلة ، وحفر أربعة خنادق ، واحد عند
 ١٨ مدرسة لاجين ، التى فى الجسر الأعظم ، وواحد عند المدرسة الصرغمشية ، وواحد
 عند رأس حدرة الكبش ، وواحد عند باب جامع بن طولون ، فعند ذلك كثر المهرج
 والاضطراب ؛ وكان يشبك الفقيه قرّر مع الظاهر يلباى ، بأن ينزل إليه ، ويعلق
 السنجق السلطاني فى المدرسة الجاولية ، ويجتمع عنده المساكرون ، فلم ينزل السلطان إليه .
 ٢١

(٢) يدبروه : كذا فى الأصل .

(٨) يصفو : يصفأ .

(١٧) أربعة : أربع .

(٢١) السنجق : الصنجق .

٣ فلما بلغ الخشقدمية أنّ الأينائية والأشرفية ، قد التفّوا على الأمير يشبك الفقيه ، فقلقوا من ذلك ، واستمالوا معهم الظاهرية الجقمقية . - فلما تزايدت الفتنة ، وقع القتال بين الفريقين ، واستمرّ في ذلك اليوم عمّالا ، ونزل جماعة من المماليك الخشقدمية ، وتحاربوا مع الأينائية والأشرفية .

٦ فلما كان يوم الجمعة سادسه ، نزل من القلعة ، بعد صلاة الجمعة ، السواد الأعظم من العسكر ، ونزل معهم الأمير قايتباى المحمودى ، رأس نوبة النوب ، فتوجّهوا إلى عند الأمير يشبك الفقيه وتحاربوا معه ، ووقع في ذلك اليوم أمور يطول شرحها ، وقتل في ذلك اليوم ثلاثة أنصار من المماليك (٩٢ ب) السلطانية .

٩ فلما حال بينهما الليل ، ففي تلك الليلة ، دار جماعة من الظاهرية الجقمقية ، على الأشرفية والأينائية ، واستمالوا أعيانهم ، واتّفقوا معهم تحت الليل ، بأن يكونوا هم وإياهم شيئا واحدا ، ويشيخوا المؤيدية قاطبة ، ويعزلوا الظاهر يلباى ، ويسلطنوا الأتابكى تمرنا ، فاتّفقوا على ذلك . ١٢

١٥ فلما أصبح يوم السبت سابعه ، تسحب سائر العسكر ، الذى كان عند يشبك الفقيه ؛ فلما تلاشى أمره هرب واختفى ، هو وخشداشينه المؤيدية قاطبة ، وانكسروا كسرة قويّة ، فعند ذلك نهب العوام بيوتهم ، ولا سيما بيت قنبك المحمودى ، أمير سلاح ، فلم يتركوا في بيته شيئا قلّ أو جلّ ، وكان تدميرهم في تدميرهم ، كما قيل في المعنى :

١٨ إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجنى عليه اجتهاده
فلما كان يوم السبت ، دخل جماعة من فجّار الخشقدمية ، على الظاهر يلباى ، وأقاموه من على مرتبته ، وأدخلوه في سجن الخبأة ، التي تحت الحراقة ، ٢١ وقد وقع الاتفاق على سلطنة الأتابكى تمرنا الظاهرى ، وقد ترشّح أمره إلى السلطنة ، وأشرف الظاهر يلباى على خلمه من السلطنة ؛ فكانت مدّة سلطنته بالديار المصرية

(١٦) شيئا : شىء .

شهرين إلا أربعة أيام ، فكأنها سنة من النوم ، أو يوم أو بعض يوم ، كما قيل في المعنى :

٣ ركب الأهوال في زورقه ثم ما سلم حتى ودعا
ثم في أثناء ذلك اليوم ، قبض على قنبك الحمودى أمير سلاح ، فلما طلعوا به إلى
القلمة ، نقلوا الظاهر يلباى إلى قاعة البحرة ، وأدخلوا عنده قانى بك المذكور ،
٦ وقيدوهما ، واستمرّا مقيمين في البحرة ، هو وقانى بك ، ثلاثة أيام ، ثم توجهوا
بهما إلى السجن بشعر الإسكندرية ؛ (٩٣ آ) وكان الظاهر يلباى آخر سعد
المؤيدية ، وبه زالت دولتهم كأنها لم تسكن ، فما كان أغنى الظاهر يلباى عن هذه
٩ السلطنة .

وكان يلباى عمره أرشل ، قليل المعرفة ، وعجز عن تدبير الملك ، وكان يعرف
يلباى المجنون ، وكان من مبتدأ أمره إلى أن بقى سلطانا ، وهو فى غلاشة هو
ومماليكه ، وكان ملبسه غلس ، وسماطه غلس ، وشكله سمج ، سبىء الأخلاق ،
١٢ سوء الطباع ، مقت اللسان ، وكان عنده شح زائد ، وبخل كثير ، وكانت سلطنته
غلط ، وزال سعده جملة واحدة ، وخرج ماله على أنحس وجه ، وقد نفقه على المسكر ،
فلما تشحطت النفقة ، فحسّن له خاير بك الدوادار ، أن يكمل النفقة من ماله ، وإذا
١٥ جاء من المال شيء ، يستعيد الذى أنفقه ، فانصاع له ، وأخرج ما عنده من المال ، الذى
حصله من حين كان جندياً ، فنفقه جملة واحدة ، وضاع عليه ذلك ، وكان سبىء
١٨ التدبير فى سائر أفعاله ، كما قيل فى المعنى :

وفظّ غليظ الطبع لا ودّ عنده وليس لديه للأخلاء تأنيس
تواضعه كبر وتقريبه جفا وترحيبه مقت وبشراه تعبيس
وكانت أيام سلطنته شرّ أيام مع قصرها ، وكان مع خاير بك الدوادار فى غاية
٢١

(٦) مقيمين : مقبّان .

(١٢) غلس : كذا فى الأصل . || سمج : كذا فى الأصل .

(١٣) شح زائد ، وبخل كثير : شحاً زائداً ، وبخلاً كثيراً .

الضنك ، ليس له فى السلطنة إلا مجرد الاسم ، فخط ولا يتصرف فى شىء من أمور
 المملكة إلا بشور خير بك ، حتى سمته العوام « إيش كنت أنا » قل له ، وآخر الأمر
 ٣ خلع من السلطنة ، وقيد وسجن بشفر الإسكندرية ، حتى مات بالسجن ، وقد كبر
 سنه ، وقاسى شدائد ومحن ، وكان عمره كله أرشل . - ولما خلع من السلطنة تولى
 بعده تمرىغا الظاهرى ، كما سيأتى الكلام على ذلك ، انتهى ما قد أوردناه من أخبار
 ٦ دولة الظاهر يلباى ، وذلك على سبيل الاختصار ، تمت (٩٣ ب) .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد

تمرىغا الظاهرى

٩ وهو الأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثانى من ملوك
 الروم بمصر فى العدد ؛ أقول : وكان أصله رومى الجنس ، من مشتروات الملك الظاهر
 ١٢ جقمق ، اشتراه ورباه صغيرا فى دور الحرم ، فلما تسلطن جعله خاصكيا ، ثم بقى من
 جملة السلحدارية ، ثم بقى خازندارا ، ثم بقى أمير طبلخاناة دوا دار ثانى ، فى أثناء
 دولة الظاهر جقمق ، وسافر إلى الحجاز أمير حاج أول ، فى سنة تسع وأربعين
 ١٥ وثمانمائة ، ثم بقى مقدّم ألف فى دولة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ، ثم قرّد
 فى الدوادارية الكبرى ، عوضا عن دولابى الدوا دار ، ثم نفى إلى الإسكندرية
 فى دولة الأشرف أبنال ، فأقام فى السجن نحو من ست سنين ، ثم نقله الأشرف
 ١٨ أبنال إلى مكة ، فأقام بها نحو ثلاث سنين ، فلما تسلطن الظاهر خشقدم ، رسم
 بإحضاره من مكة ، فلما حضر استقرّ به رأس نوبة النوب ، عوضا عن قرقاس
 الجلب ، فأقام على ذلك مدة ، ثم نفاه الظاهر خشقدم إلى الإسكندرية ، فأقام بالسجن
 ٢١ ثلاثة أيام ، هو والأمير أربك من ططخ ، وبرقوق ، فشفع فيهم الأتابكى قائم التاجر ،
 فرسم السلطان بأن يحضروا ، فلما حضروا ، أقام تمرىغا على ذلك مدة ، ثم بقى أمير
 مجلس ، لما نفى الأتابكى جرباش كرت إلى دمياط ، عند ما بقى قائم التاجر أتابك
 ٢٤ المساكر ، ثم بقى أتابك المساكر فى دولة الظاهر يلباى ، عند ما تسلطن ، فلما ركب

جماعة المؤيدية وانكسر يشبك الفقيه ، نخلع (٩٤ آ) الظاهر يلباى من السلطنة ،
فلما خلع ، وقع الاتفاق من الأمراء على سلطنة الأتابكي تمرنا .

- ٣ فلما كان يوم السبت سابع جمادى الأولى من هذه السنة ، حضر الأتابكي تمرنا ،
وسائر الأمراء ، في المقعد الذى يباب السلسلة ، فلما تكامل المجلس ، حضر الخليفة ،
والقضاة الأربعة ، ثم عملت صورة شرعية في خلع الظاهر يلباى ، وقامت البيعة بأته
عاجز عن تدبير المملكة ، نخلع الظاهر يلباى من السلطنة ، وبوبع الأتابكي تمرنا
بالسلطنة ، ولقب بالملك الظاهر أيضا .

- فبعد ذلك أحضر إليه شعار السلطنة ، وهى الجبة والعمامة السوداء ، فأفيض
عليه ذلك ، وتقلد بالسيف ، وقدم إليه فرس النوبة ، فركب من سلم المقعد ، وركب
٩ الخليفة أمامه ، ولم تحمل على رأسه القبة والطير ، فإنها كانت مفقودة من الزردخانة ،
فأحضر إليه السنجق السلطاني ، فأذن للمقر السيفي قايتباى ، رأس نوبة النوب ،
١٢ بأن يحمل السنجق على رأسه ، وقد ترشح أمره للأتابكية .

- فلما ركب وسار مشى قدّامه الأمراء ، فطلع من باب سرّ القصر الكبير ، وجلس
على السرير ، وباس له الأمراء الأرض ، وكنى بأبى سعيد أيضا ؛ وقد تلقب ثلاثة
١٥ سلاطين متوالية بالظاهر ؛ فلما جلس على سرير الملك ، أخلع على الخليفة ونزل إلى داره ؛
ثم ضربت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت له الأصوات
بالدعاء ، وظنّ كل أحد بقاءه فى السلطنة ، وكان الأمر بخلاف ذلك .

- ١٨ قبل لما أن كان الظاهر تمرنا بمكة ، بشره بعض الصالحين أنه سيلي السلطنة
فى سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، وكان الأمر كذلك . - ثم فى أواخر هذا اليوم
وقع النهب فى دور الأمراء (٩٤ ب) المؤيدية ، الذين وثبوا . - ثم ظهر الأمير قانى بك

(٦) عاجز : عاجزا .

(١١ و١٢) السنجق : الصنجق .

(١٩) اثنتين : اثنين .

(٢٠) الذين : الذى .

المحمودى ، أمير سلاح ، فلما طلع إلى القلعة سجن في قاعة البحرة عند الظاهريلباى ؛
ثم ظهر مغلباى طاز ، فرسم بإخراجه منفياً إلى ثغر دمياط .

ثم إن الظاهر تمرنا رسم بإخراج مراسيم شريفة إلى ثغر الإسكندرية ، بإطلاق
المؤيد أحمد بن الأشرف أينال من السجن ، وأذن له بالركوب إلى صلاة الجمعة
والعدين ، وأن يسكن في أى دار شاء من دور الإسكندرية ، وذلك ترضياً لخاطر
طائفة الأينالية ؛ ثم رسم بإطلاق الأمير قرقاس الجلب ، وقلمطاي ، وأرغون شاه ،
وأن يحضروا إلى القاهرة ، وكان الظاهر يلباى سجنهم كما تقدم ؛ ثم رسم بإحضار
دولانبای النجمى الأشرفى ، وتمرّاز الشمسى ، من ثغر دمياط ، وذلك ترضياً لخاطر
الأشرية البرسبيلية ؛ ثم أعاد ما قطع من جوامك الممالك الأينالية .

ثم عمل الموكب بالقصر ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : المقرّ السيفى
قايتباى المحمودى ، وقرّره فى الأتابكية ، عوضاً عن نفسه ؛ وأخلع على جاني بك
قلقسيّز ، وقرّره فى إمرة السلاح ، عوضاً عن قنبك المحمودى المؤيدى ؛ وأخلع
على الشهابى أحمد بن العيني ، وقرّر فى إمرة مجلس ، عوضاً عن جاني بك قلقيسيّز ؛
وفى الشهابى أحمد بن العيني يقول الأديب على بن برد بك الحنفى :

يا طاهر الأصل يا سبط الملوك ومن حاز الطهارة من أصل بوجهين

البحر جدك والإجماع منعقد على طهارة ماء البحر والعين

ثم أخلع على برد بك هجين ، وقرّر فى الأمير آخورية الكبرى ، عوضاً

عن ابن العيني ؛ وأخلع على (٩٥ آ) خاير بك الظاهري الخشقدى ، وقرّر فى الدوادارية

الكبرى ، عوضاً [عن] يشبك الفقيه ؛ وقرّر فى الدوادارية الثانية كسباى ،

عوضاً عن خاير بك ، وكسباى هذا كان أخو خوند خمساية ، زوجة الظاهر تمرنا ؛

ثم أخلع على الأمير خشكلدى البيسقى ، وقرّر فى رأس نوبة النوب ، عوضاً عن قايتباى

المحمودى ، بحكم انتقاله للأتابكية ؛ ثم أخلع على قانصوه اليحياوى ، وقرّره فى نيابة

الإسكندرية .

وفيه ، فى ليلة عاشره ، نزلوا بالظاهر يلباى من القلعة ، وتوجهوا به إلى السجن
بشرف الإسكندرية ، فنزل بعد العشاء ، وهو مقيد ، هو وقنبك المحمودى أمير سلاح ؛
وكان المتسفر عليهما قانصوه اليحياوى ، الذى قرّر فى نيابة الإسكندرية ؛ فنزلوا بهما ٣
فى الحرّاقة وانحدروا فى البحر من وقتهم إلى الإسكندرية ، فسجن الظاهر يلباى
بها ، إلى أن توفى فى سنة ثلاث وسبعين ؛ وتوفى بعده قنبك المحمودى ، وزالت دولة
المؤيدية كأنها لم تكن . - ولما تسلطن الظاهر تمرنا ، لم ينفق على العسكر ، بل أكمل ٦
النفقة التى نفقها الظاهر يلباى على الجند .

وفى هذا الشهر ، أنعم الظاهر تمرنا بتقادم ألوف على ستة من الأمراء ، وهم :
لاجين الظاهري الجقمقى ، وسودون الأفرم الظاهري الخازندار ، وجانى بك الفقيه ٩
أمير آخور ثانى ، وتمر من محمود شاه الوالى ، وتانى بك المعلم رأس نوبة ثانى ،
ومغلباى أزن سقل الظاهري الخشقدى .

ثم أخلع على تمر الوالى ، وقرّر فى حجوبية الحجاب ، عوضا عن برد بك هجين ، ١٢
بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح ؛ وأخلع على برقوق الناصرى الظاهري الجقمقى ، وقرّر
فى شادية الشراب خاناه ، عوضا عن مغلباى الظاهري الخشقدى ؛ وقرّر فى نيابة
القلعة تغرى بردى ططر الشمسى الظاهري ، عوضا عن (٩٥ ب) سودون المؤيدى ، ١٥
بحكم نفيه ؛ وقرّر فى ولاية القاهرة أصباى البواب الخشقدى ؛ ثم قرّر فى إمرة الحاج ،
تانى بك المعلم ، عوضا عن جانى بك كوهيه بحكم القبض عليه .

وفيه كانت نهاية تفرقة النفقة ، ولكن قطع نفقة أولاد الناس ، والطواشية ، ١٨
والمتممين ، كما قرّر الظاهر يلباى . - وفيه قرّر فى الحجوبية الثانية ، حكيم ، أحد
جلبان خشقدم ، وهو ابن أخت الأتابكى قايتباى المحمودى ، عوضا عن قنبك
الأزدمرى ، بحكم عجزه وكبر سنّه ؛ وقرّر فى الرأس نوبة الثانية ، دولاباى حمام ٢١
الأشرفى ، عوضا عن تانى بك المعلم ؛ وقرّر برسباى قرا الظاهري ، فى الخازندارية ،
عوضا عن سودون الأفرم ؛ وقرّر فارس السيفى دولات باى ، أحد العشرات ،
فى الزردكاشية الكبرى ، عوضا عن طوخ المؤيدى ، بحكم نفيه إلى دمياط . ٢٤

وفيه وصل إلى القاهرة الأمير قرقاس الجلب ، وقلمطاي ، وأرغون شاه ، فلما
 طلعا إلى القلعة ، أخلع عليهم السلطان كوامل ، ونزلوا إلى دورهم . - وفيه توجه
 الأمير يشبك الفقيه الدوادار الكبير ، الذي ركب وأظهر العصيان ، فلما انكسر اختفى ،
 ٣ ثم توجه إلى بيت الأتابكي قايتباي ، فشفع فيه عند السلطان ، فرسم بإخراجه إلى القدس
 بطالا ، فخرج مبادرا . - وفيه ، في ليلة سابع عشره ، وقع بالقاهرة زلزلة خفيفة ،
 ٦ وسقط منها بعض أماكُن عتيقة .

وفيه فرق السلطان الإقطاعات على جماعة من المهاليك الخشقدمية ، فأقطع نحو
 من سبعين مملوكا . - وفيه رسم السلطان بنى جماعة من المؤيدية إلى البلاد الشامية ،
 ٩ منهم : سودون الفقيه ، وجقمق ، وجانم كسا ، وقانى باى ميق ، وجانى بك البواب ،
 (٩٦٩) وطوغان ميق ، ودولات باى الأبوبكرى ، فشفع بعض الأمراء فى جماعة
 منهم بأن يقيموا فى دورهم بطالين . - وفيه وصل تراز الشمسى ، ودولات باى
 ١٢ النجمى ، من دمياط ، فلما صعدا إلى القلعة ، طيب السلطان خواطرها ، ووعدھا
 بكل جميل .

وفيه رسم السلطان بدوران الحمل الرجبى ، وأن تسوق الرماحة على العادة . -
 ١٥ وفيه وصلت رأس جهان شاه ، وقد قتله حسن الطويل ، وأرسل رأسه إلى بين يدى
 السلطان ، فرسم بأن تعلق على باب زويلة ثلاثة أيام ، فعلقت ، وكان هذا أول بتع
 حسن الطويل فى ملوك الشرق . - وفيه أخلع السلطان على أرغون شاه الأشرفى ،
 ١٨ وقرّر فى نيابة غزّة ، عوضا عن دمرداش العثمانى ، بحكم صرفه عنها .

وفى جمادى الآخرة ، نودى من قبل السلطان ، بأن من له ظلامة أو شكاية ،
 فعليه بالوقوف للسلطان بالاصطبل ، يوم السبت والثلاثاء ، فكثرت الدعاء له بسبب ذلك ،
 ٢١ وظن أن الوقت قد صفا له ، فكان الأمر بخلاف ذلك ، فكان كما قيل فى المعنى :
وسألتك الليالى فاعترت بها وعند صفو الليالى يحدث السكدر

(١١) بأن يقيموا : بأن يقيمون .

(٢٠) بالاصطبل : بالاصطبل .

وفيه رسم السلطان للأمر قرقاس الجلب ، بأن يخرج إلى ثمر دمياط ، و يقيم بها من غير سجن ، وهو معزوز مكروم ، وقد بلغ السلطان أن قصد الجلبان أن يشوشوا عليه ، فخرج وتوجه إلى دمياط ، ورتب له ما يكفيه . - وفيه أرسل أذربك ٣ من ططخ ، نائب الشام ، يشفع عند السلطان في برد بك البجمقدار ، بأن يعاد إلى نيابة حلب ، وكان الظاهر يلبي سجنه بالقدس ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وأعاد برد بك إلى نيابة حلب ، وصرف عنها يشبك البجاسي وأمر (٩٦ ب) بسجنه ٦ في قلعة دمشق .

وفيه وصل سودون البرقي إلى الخانكة ، وقد حضر إلى مصر من غير إذن من السلطان ، وكان مقدّم ألف بدمشق ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تغير خاطره على سودون البرقي ، وأمره بمودته من حيث جاء ، ولم يأذن له بالدخول إلى القاهرة ، فعاد إلى دمشق كما كان ، وبعث إليه السلطان كاملية بسمور ، وفرس بسرج ذهب وكنبوش ، فعاد إلى دمشق من يومه . - وفيه قبض السلطان على الشرفي يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار ، ١٢ وصادره ، وقرّر عليه مال له صورة ، وهذا أول فتك السلطان .

وفيه جاءت الأخبار بأن حسن الطويل ، زحف على بلاد السلطان ، وقد قصد محاربة سوار ، وكان قصد حسن الطويل أن يشيل سوار من طريقه ، حتى يتمكن ١٥ هو من الزحف على بلاد السلطان . - وفيه تغير خاطر السلطان على القاضي خروف ، فضربه بين يديه بالاصطبل ضربا مبرحا ، ثم أثمره بالقاهرة ، وهو مكشوف الرأس ، وقطع أكامه ، ثم سجنه ، ثم أمر بنفيه إلى البلاد الشامية ، حتى شفّع فيه بعض الأمراء ، ١٨ وجرت عليه أمور يطول شرحها .

وفيه قويت الإشاعة ، بأن خاير بك الدوادار ، يقصد أن يوثب على السلطان ، ويقبض على جماعة من الأمراء ، وكان كسباى الخشقدمي ، مع طائفة من المالك ٢١

(١١) بسمور : بسمور .

(١٧) بالاصطبل : بالاصطبل .

(٢٠) يوثب : كذا في الأصل .

الحشقدمية ، من عصابة الظاهر تمرنا ، لكون أن أخت كسباى متزوجة بالظاهر تمرنا ، وكان يمنع الجلبان من الوثوب على السلطان ، فوقعت العداوة بين كسباى ، وخاير بك ، وقد تعمّرت القلوب بالتشاحن بينهما . ٣

فاستمرّوا على ذلك حتى استهلّ رجب ، فامتنع جماعة كثيرة من الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، حتى الأتابكي قايتباى الحمودى ؛ فلما قويت هذه الإشاعة ، خرج الأتابكي قايتباى إلى نحو قليبوب ، ليكشف على مَرَبَع جماله ، وكان أوان (٩٧ آ) ٦

الربيع ، فأذن له السلطان فى ذلك ؛ وكان خاير بك ، لما تسلطن تمرنا ، استمال طائفة الأينائية ، واتفق معهم بأن يتسلطن ، وأن يقبض على طائفة الظاهرية قاطبة ، والأشرافية قاطبة ، وأن تكون الحشقدمية والأينالية شيئا واحدا ، ويققسموا ٩

الملسكة بينهما ، ويرضيههم قاطبة بالإمريات والإقطاعات ، فاتفقوا على ذلك ، وأن خاير بك يصعد إلى القلعة ، ويقبض على السلطان بعد العشاء ، ومن عنده من الأمراء ، وأن الأينالية تركب من تحت القلعة ، ويقبضوا على بقية الأمراء الذين لم يصعدوا إلى القلعة ، فانحرم منهم ذلك الاتفاق ، وجاء الأمر بخلاف ذلك على ما يساق . ١٢

فلما كان يوم الأحد ، ليلة الاثنين سادس هذا الشهر ، بات السلطان بالقصر على العادة ، وطلع إلى القلعة جماعة من الأمراء المقدّمين ، منهم : جانى بك قلقسىز أمير سلاح ، والمقرّ الشهابى أحمد بن العينى أمير مجلس ، وبعض أمراء مقدّمين ، ولم يطلع الأتابكي قايتباى فى تلك الليلة . ١٥

فلما صلى السلطان المغرب بالقصر ، ودخل إلى الخرجة ، وقع بين خاير بك الدوادار ، وبين كسباى الدوادار الثانى ، بعض تشاجر بالقصر ، فلما اتسع الكلام بينهما ، ثار على كسباى جماعة من الجلبان ، ممن هو من عصابة خاير بك ، فقبضوا على كسباى ، ومن هو من عصبته ، وقيل ضربوا كسباى لما قبضوا عليه ، ثم سجنوه فى مكان بالقصر . ١٨ ٢١

فلما اتّسعت الفتنة لبسوا آلة الحرب ، ثم إن خاير بك ندب جماعة من الجلبان ،

(١٢) الذين : الذى .

(٢٢) اتسعت : اتسعة .

وأمرهم بأن يهجموا على الظاهر تمرّبنا ، ويقبضوا عليه ، وعلى من عنده من الأمراء الظاهرية ، فهجموا عليه ، وكسروا باب الخرجة ، ودخلوا إليه ، فأقاموه (٩٧ ب) من على مرتبته ، وسحبوه غصبا ، وأنزلوه في الحبّة التي تحت الخرجة ، وأنزلوا معه ٣ جاني بك قلقسيز ، وتغرى بردى ططر ، وتمر حاجب الحجاب .

فلما قبضوا على السلطان وسجنوه ، أحضروا النجاة والترس لخاير بك ، وترشّح أمره بأن يلى السلطنة ، فتوضّأ ، وجلس على كرسي المملّكة بالقصر الكبير ؛ ثم إن جماعة من الخشقدمية قبلوا له الأرض ، وتلقّب بالملك الظاهر ، كلقب أستاذة الظاهر خشقدم ، وقيل تلقّب بالملك العادل ؛ فأول من قبل له الأرض الشهابي أحمد بن العيني ، فقرّره في إمرة السلاح ؛ وقرّر جماعة كثيرة من الخشقدمية ، كل أحد في وظيفة ٩ تليق به ، وكلّ ذلك تحت الليل ، فتصرّف في تلك الليلة بما اقتضى له الاختيار ، ولسان الحال يناديه : « كلام الليل يمحوه النهار » .

ثم إن المماليك الجلبان ثاروا على من بالقلمة ، ونزلوا من الطباق ، ونهبوا ١٢ الحواصل السلطانية ، ثم كسروا باب الستارة ، ودخلوا دور الحرم ، ونهبوا كل ما كان فيه ، وفسقوا في عيال الظاهر تمرّبنا ، وهذا أمر مشهور ، ولو لم نذكره في التاريخ . فلما بلغ الأمير برد بك هجين ذلك ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ، فأرسل ١٥ يعرف الأتابكي قايتباي بما جرى في القلمة ، وكان الأتابكي قايتباي قد حضر من الربيع تلك الليلة ؛ فلما تحقّق ما فعله خاير بك ، أرسل خلف خشداشينه الظاهرية ، فاجتمع عنده الجمّ الخفير من المسكر ، فركب في ذلك الجمع ، ثم بلغه أنّ طائفة ١٨ الأينائية قد استألوا مع خاير بك ، واجتمعوا في مكان بالقرب من سوقة العزّي ، فهجم عليهم الأتابكي قايتباي ، فوجد هناك أعيان الأينائية ، مثل : قاني بردى ، وجاني باي ، وتاني بك قرا ، (٩٨ آ) وقانصوه الخسيف ، وغير ذلك من الأينائية . ٢١ فلما رأوه ، قاموا له ، فانبطح بين أيديهم ، وقال : « اقتلوني أنتم ولا المماليك

(٦) فتوضّأ : فتوضى .

(١٠) اقتضى : اقتضا .

الجلبان » ، فقالوا : « نعوذ بالله من ذلك يا أمير كبير » ؛ ثم اشتوروا الأينائية في بعضهم ، وقالوا : « هذا صهر أستاذنا ، كون أنه متزوج بينت الملاى على بن خاص بك » ، فقالوا : « لا تمر بنا ، ولا خاير بك ، أنت تكون سلطانا » ، فتمنع من ذلك غاية الامتناع ، فركبوا معه ، وطلعوا إلى الرملة ، فقويت شوكة قايتباى ، واجتمع معه طائفة الظاهرية والأشرافية والأينائية ، فراج أمره ؛ فلما طلعوا إلى الرملة ، برز يشبك من مهدى ، كاشف الوجه القبلى ، مع جماعة من المسكر ، فلكوا باب السلسلة من غير مانع ، وسلم المدرج ، وباب الميدان .

٣
٦
٩
١٢
ولا أنت ، بقى لنا إقامة ، وإن السلطنة لقايتباى .
فبينما خاير بك فى أمره ونهيه ، فبلغه ما وقع لقايتباى ، وأن المسكر قد التف عليه ، وترشح أمره إلى السلطنة ، فاضطربت أحواله ، وضاق الأمر عليه ؛ فمئذ ذلك أخرج الظاهر تمرنا من الحجة ، التى تحت الخرجة ، وأجلسه على مرتبته ، وأعاد إليه النجاة والترس ، ثم انبطح بين يديه ، وقال له : « قم اقتلنى بيدك ، فإنى كنت باغيا عليك » ، فقال له الظاهر تمرنا : « طمّن خاطرك يا أمير دوادار ، لا أنا ،

١٥
١٨
٢١
فلما طلع النهار ، وأشرقت شمس يوم الاثنين ، انكسرت الخشقدمية ، فطلع يشبك من مهدى ، وتمرّاز الشمسى ، إلى القلعة ، فقبضوا على الظاهر تمرنا ، وأدخلوه قاعة البحرة ، ثم قبضوا على خاير بك ، وابن العيى ، وقيدوها فى الحال ، وأدخلوها فى الركبخانه التى تحت القصر ، وترسم عليهما قرقراس الصنير الأينالى ، وأدخلوا معهما عبدالكريم مهتار الطشتخانه ، الذى كان بخدمة الظاهر (٩٨ ب) خشقدم ؛ ثم طلع الأتابكى قايتباى إلى باب السلسلة ، وجلس بالمقعد ، وأشرّف على السلطنة ، وأنحل أمر الخشقدمية ، وزالت دولة الظاهر تمرنا ، كأنها لم تكن ، فكان كما يقال فى المعنى :

قليل الحظّ ليس له دواء ولو كان المسيح له طيبيا

(٤) شوكة : شوكت

(١٢) باغيا : باغى

فكانت مدة إقامته في السلطنة بالديار المصرية ، ثمانية وخمسين يوما لا غير ، إلى يوم خله من السلطنة ، فكان كما قيل :

- ٣ لم أستم عناق له قدومه حتى ابتدأت عناق له وداعه
- ولم يعلم من ملوك الترك ، من خلع في هذه المدة اليسيرة ، سوى الظاهر يلباي ، وتمربنا ، وكان الظاهر تمربنا وافر العقل ، كامل الهيئة ، كفوا للسلطنة ، عارفا بأنواع الفروسية ، اجتمع فيه أشياء كثيرة من الفضائل والحاسن ، وإلى الآن تنسب إليه ٦ أشياء كثيرة من آلة الحرب ، وله معرفة تامة باللعب بالرمح ، ورمى النشاب ، وكان يقبض بيده على التحرير ، ويعقد بيده التزكوات الحزير ، وكان عارفا بصناعة الحساب القبطي ، والديوانى ، فصيحاً بقراءة القرآن ، وله اشتغال بالعلم ، وله غير ذلك أشياء ٩ كثيرة من الحاسن ، ولكن لما تسلطن ، لم يساعده الزمان مع عرفانه بأحوال المملكة ، وثبات جنانه ، فلم يتم أمره في السلطنة ، وغدّره خاير بك كما تقدّم ، بما جرى له من شذائد ومحن ، وهجم المالك الجلبان على حرمه ، وقلة إنصافه ، وسرعة زوال ١٢ ملكه ، وقد قيل في المعنى :

- إنّى تأملت الزمان وفعله في خفض ذى شرف ورفع الأردل
- ١٥ كطبائع الميزان في أفعاله تضع الرواجح والنواقص تعلى
- وكان من ملخص أخبار الظاهر تمربنا ، أن لما انكسرت الخشقدمية ، وقع الاتفاق من العسكر على خلع الظاهر تمربنا ، وسلطنة الأتابكي قايتباى ، فآل أمر تمربنا إلى أن خلع من السلطنة ، وتسلطن قايتباى ، فلما (٩٩٩) تسلطن ، ١٨ رفق بالظاهر تمربنا ، ورسم بإخراجه إلى ثغر دمياط ، من غير تقييد ، ولا سجنه ، واستمرّ بدمياط ، إلى أن كان من أمره ما سذكه في موضعه بما وقع له ؛ انتهى ما أورده من أخبار الملك الظاهر تمربنا ، وذلك على سبيل الاختصار . ٢١

	Seite
Das Chalifat von al-Mustangid billāh Yūsuf	328
Das Jahr 860	331
Das Jahr 861	336
Das Jahr 862	343
Das Jahr 863	350
Das Jahr 864	355
Das Jahr 865	363
Die Regierung des Sultans al-Mu'ayyad Ahmad b. al-Ašraf Īnāl	369
Die Regierung des Sultans az-Zāhir Hošqadam	378
Das Jahr 866	389
Das Jahr 867	400
Das Jahr 868	411
Das Jahr 869	424
Das Jahr 870	432
Das Jahr 871	441
Das Jahr 872	450
Die Regierung des Sultans az-Zāhir Bilbāi	458
Die Regierung des Sultans az-Zāhir Timurboğā	467

	Seite
Das Jahr 834	136
Das Jahr 835	140
Das Jahr 836	144
Das Jahr 837	151
Das Jahr 838	158
Das Jahr 839	163
Das Jahr 840	170
Das Jahr 841	176
Die Regierung des Sultans al-'Aziz abū l-Mahāsīn Yūsuf b. al-Ašraf Barsbāi	190
Das Jahr 842	193
Die Regierung des Sultans az-Zāhir Čaqmaq	198
Das Jahr 843	217
Das Jahr 844	224
Das Jahr 845	229
Das Chalifat von al-Mustakfi billāh Sulaimān	230
Das Jahr 846	233
Das Jahr 847	237
Das Jahr 848	241
Das Jahr 849	247
Das Jahr 850	253
Das Jahr 851	257
Das Jahr 852	261
Das Jahr 853	271
Das Jahr 854	277
Das Jahr 855	287
Das Chalifat von al-Qā'im bi-amri llāh Hamza	288
Das Jahr 856	293
Das Jahr 857	299
Die Regierung des Sultans al-Manšūr 'Utmān b. az-Zāhir Čaqmaq	301
Die Regierung des Sultans al-Ašraf Ināl	307
Das Jahr 858	317
Das Jahr 859	322

INHALT

	Seite
Vorwort	v
Die Regierung des Sultans al-Mu'ayyad Šaiḥ	3
Das Jahr 816	6
Das Chalifat von al-Mu'taḍid billāh Dāwūd	12
Das Jahr 817	13
Das Jahr 818	18
Das Jahr 819	25
Das Jahr 820	30
Das Jahr 821	36
Das Jahr 822	42
Das Jahr 823	51
Das Jahr 824	59
Die Regierung des Sultans al-Muẓaffar Aḥmad b. al-Mu'ayyad Šaiḥ	63
Die Regierung des Sultans aẓ-Zāhir Taṭar	70
Die Regierung des Sultans aṣ-Šāliḥ Muḥammad b. aẓ-Zāhir Taṭar	76
Das Jahr 825	77
Die Regierung des Sultans al-Ašraf Barsbāi	81
Das Jahr 826	85
Das Jahr 827	89
Das Jahr 828	95
Das Jahr 829	102
Das Jahr 830	111
Das Jahr 831	117
Das Jahr 832	122
Das Jahr 833	126

Stefan Wild, dem Direktor des Orient-Instituts der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft in Beirut, meinen herzlichsten Dank abzustatten. Er hat sein Möglichstes dafür getan, mir Filme der benötigten Handschriften zu beschaffen, und hat allem entsprochen, was zur Herausgabe dieses Bandes nötig war.

Kairo, den 25. Mai 1972

MOHAMED MOSTAFA

In diesem Abschnitt des Werkes nennt Ibn Ijäs die Namen einiger Historiker, von denen er überliefert, z.B. Ibn Ḥaġar (S. 42), al-^cAinī (S. 292), al-Maqrizī (S. 145), as-Suyūṭī, den er anführt als Šaiḥunā Ġalāladdīn al-Asyūṭī (S. 289), und andere.

Unter den Mitteilungen des Autors über sich selbst und Mitglieder seiner Familie finden wir die seines Geburtstags: „Im Rabī^c II dieses Jahres (852) wurde an-Nāširī Muḥammad b. Aḥmad b. Ijäs geboren, der Verfasser dieser Chronik, am Sonnabend im sechsten Monat nach Aufgang der Sonne (11. Mai 1448); sein Vater nannte ihn Muḥammad abū l-Barakāt.“ (S. 263)

Auch vom Tode seines Grossvaters am 12. Muḥarram 853 (8. März 1449) berichtet er: „Es starb der Großvater von an-Nāširī Muḥammad b. aš-Šihāb Aḥmad, des Autors dieser Chronik, al-Faḥrī Ijäs b. Ġunaid. Er stammte von den Mamluken des Zāhir Barqūq ab und wurde unter al-Malik an-Nāšir Faraġ zum Dawādār ernannt. Er war fromm und gut, angesehen und hochgeehrt unter den Leuten. Seine Lebenszeit betrug etwa 85 Jahre.“

In diesem Abschnitt seines Werkes führt Ibn Ijäs auch interessante Details an, etwa daß die Kopfbedeckung *zunf* oder *zumf aḥmar* für die Mamluken reserviert worden sei; allen anderen, Bauern, Sklaven und Dienern, berichtet er, habe Sultan al-Ašraf Barsbāi das Tragen jener Kopfbedeckung verboten (S. 172 f., 186). Zu diesen von Ibn Ijäs überlieferten Kuriosa gehört auch, daß Sultan az-Zāhir Čaqmaq im Monat Dū l-Qa'da des Jahres 855 (Nov./Dez. 1451) Anordnung gegeben habe, „die Figuren des Schattentheaters und die *za^cṭūṭā* zu verbrennen“ (S. 292), wobei mit *za^cṭūṭā* Puppen gemeint sind.

Wie ich in meinen Vorworten zu den schon veröffentlichten Bänden III, IV und V der *Badā'i^c* geschrieben habe, habe ich auch in diesem zweiten Band den sprachlichen Stil des Ibn Ijäs unangetastet gelassen; nur einige offenkundige kleinere Versehen habe ich, unter jeweiligem Vermerk im Apparat, korrigiert.

Wir werden in Kürze den restlichen Teil dieses Werkes und dazu in gesonderten Bänden vollständige Indices der Personen- und Ortsnamen und der *termini technici* herausgeben.

Zweifellos ist es ein grosses Verdienst der deutschen Orientalistik, für die Edition dieser Chronik Ägyptens Sorge getragen und sie in die Reihe der Bibliotheca Islamica aufgenommen zu haben. Ich freue mich, Herrn Dr.

Die wichtigsten dieser Handschriften sind:

1. Hs Leiden 367, datiert vom Jahre 1005 (1569). Sigel: *al-asl.*
2. Hs London 7323, undatiert. Sigel: *London 7323.*
3. Hs Paris 1822, datiert vom 6. Šafar 1058 (2. März 1648). Sigel: *Paris 1822.*

4. Mit einer vierten Handschrift schließlich, die in keinem der beiden oben erwähnten Vorworte genannt worden war, machte mich dankenswerterweise Prof. Hans Robert Roemer bekannt: es handelt sich um die Hs Nr. 1058 der *Kitābhāna-i Daulat-i ʿalī-i Irān*. Sie hat kein Titelblatt. Am Ende schreibt der Kopist: „Um den Umfang dieses Bandes begrenzt zu halten, haben wir ihn mit dem Ende der Regierungszeit von al-Malik al-Manšūr ʿUṭmān b. al-Malik az-Zāhir Čaqmaq schließen lassen. Es folgt der achte Teil mit den Nachrichten aus der Regierungszeit von al-Malik al-Ašraf Ināl al-ʿAlāʾī. Diese Handschrift wurde von ihrem Schreiber und Verfasser, dem Knecht Allāhs, dem nach Ihm Verlangenden, Muḥammad b. Aḥmad b. Ilyās (sic) al-Ḥanafī, beendet am Donnerstag, dem 2. Raġab 904 (13. Februar 1498).“ Daneben schreibt der Kopist: „Bis hierher reicht, was wir von der Chronik *Badāʾiʿ al-umūr* (sic) *fī waqāʾiʿ ad-duḥūr* verzeichnet haben.“ Das Datum der Beendigung der Abschrift nennt der Kopist nicht. Im Apparat wird auf diese Handschrift unter *Tehrān* verwiesen.

Alle vier Handschriften sind im Textumfang etwa gleich. Nach unserer Beobachtung zeichnet sich jedoch der Kopist der Hs Leiden gegenüber den drei anderen durch Treue und Ausgewogenheit aus, was uns dazu bewogen hat, den hier vorliegenden Text vom Anfang bis S. 306 von jener Handschrift zu übernehmen. Dieser Teil des Werkes behandelt den Zeitraum von der Regierung des Sultans al-Muʿayyad Šaiḥ im Jahre 815/1412 bis zum Ende der Regierungszeit des Sultans ʿUṭmān b. az-Zāhir Čaqmaq im Jahre 857/1453.

Den Text für den darauf folgenden Zeitraum, also vom Beginn der Regierung des Sultans al-Ašraf Ināl im Jahre 857/1453 bis zum Ende der Regierung des Sultans az-Zāhir Timurboġā im Jahre 872/1468 (in unserer Ausgabe S. 307 bis zum Schluss), haben wir aus der Hs Fatih 4198, einem Autograph, übernommen, dessen Niederschrift am 4. Rabīʿ I 913 (14. Juni 1507) beendet wurde.

VORWORT

Wir freuen uns, hiermit die erste Auflage des zweiten Bandes der *Badāʿi az-zuhūr fī waqāʿi ad-duhūr* von Abū l-Barakāt an-Nāṣirī Muḥammad b. Aḥmad b. Ijās al-Ḥanafī vorlegen zu können. Der Band enthält die Nachrichten aus den Jahren A.H. 815-872/A.D. 1412-1468.

Dieser Abschnitt des Werkes von Ibn Ijās, der in der vorliegenden Form ca. 500 Seiten umfaßt, wurde schon einmal in dem Bülāqer Druck in einem Umfang von nur 89 Seiten veröffentlicht; dieser beruhte mit Sicherheit auf einer Vorlage, welche den Text gekürzt und unvollständig wiedergab. Dadurch gewinnen die Mitteilungen, Ereignisse und Nachrichten, die sich in dieser ersten Auflage des zweiten Bandes der Chronik des Ibn Ijās zum ersten Male finden, erheblich an Bedeutung.

Im Bülāqer Druck werden etwa die Zeremonien beim Amtsantritt des Chalifen al-Muʿtaḍid billāh Dāwūd im Jahre 816/1413 nicht verzeichnet, obwohl er anlässlich seines Auszuges mit Sultan al-Muʿayyad Šaiḥ — bei seiner Entsendung nach Syrien im Jahre 816 — (S. 4) und bei seinem Tode im Jahre 845/1441 (S. 28) flüchtig erwähnt wird. Das gleiche gilt für den Chalifen al-Mustakfī billāh Sulaimān, der Nachfolger von al-Muʿtaḍid billāh nach dessen Tode im Jahre 845 wurde. Ebenso wenig wird dieser unter den Nachrichten aus dem Jahre 855/1451 bei dem Bericht über den Amtsantritt des Chalifen al-Qāʾim bi-amrillāh Ḥamza genannt, obgleich er anlässlich der Amtsenthebung des Ḥamza und der Einsetzung von al-Mustangid billāh Yūsuf zum Chalifen im Jahre 859/1454 erwähnt wird (S. 51 f.).

Bei der Edition des zweiten Bandes habe ich mich auf eine Reihe von Handschriften gestützt, welche Nachrichten und Ereignisse aus dem Zeitraum zwischen 784/1382 und 857/1453 bieten; sie sind aufgeführt im Vorwort zur ersten Auflage des vierten Bandes von Paul Kahle und ebenso in meinem Vorwort zu den *Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyās*.

DRUCKEREI- ISSA EL-BABY EL-HALABY, KAIRO

DIE CHRONIK DES IBN IJĀS

**ERSTE AUFLAGE
BEARBEITET UND MIT EINLEITUNG
UND INDICES VERSEHEN VON**

MOHAMED MOSTAFA

**ZWEITER TEIL
A.H. 815-872/A.D. 1412-1468**

**IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER VERLAG GMBH • WIESBADEN
1972**

BIBLIOTHECA ISLAMICA

GEGRÜNDET VON HELLMUT RITTER

IM AUFTRAG DER
DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT
HERAUSGEGEBEN VON
ALBERT DIETRICH

BAND 5b

IN KOMMISSION BEI
FRANZ STEINER VERLAG GMBH · WIESBADEN
1972

DIE CHRONIK DES IBN IJĀS

بدائع الرُّهُور في وقائع الدِّهْور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفى

الطبعة الأولى

حَقَّقَهَا وَكَتَبَ لَهَا الْمَقْدَمَةَ وَالْفَهْرَس

محمد مصطفى

الجزء الثاني

من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٧٢ هـ

(١٤١٢ - ١٤٦٨ م)

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر - فيسبادن

١٣٩٢ - ١٩٧٢

جميع الحقوق محفوظة
طبع بمساعدة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية
في بيروت

القاهرة
طبع بدار إحياء الكتب العربية
مكتبة البابي الحلبي وشركاه

بدائع الزهور في وقائع الدهور

النشأتُ الإسلامية

أَسَّسَهَا هَلُمُوت رَئِيسُ

يُصَدِّرُهَا

لِجَمْعِيَةِ الْمَشْرِقِيِّينَ الْأَلْمَانِيَّةِ

الْبِرْت دِيْتْرِش

جُزْءٌ ٥ قِسم ٢

النَّاشِرُ: فِرَانْزْ شْتَاينِر
فِيْسْبَادِن

تصدير

يسرني أن أقدم هنا الطبعة الأولى ، للجزء الثاني ، من كتاب « بدائع الزهور في وقائع الدهور » ، تأليف أبي البركات الناصري محمد بن أحمد بن إياس الحنفى . ويحوى هذا الجزء أخبار السنوات من ٨١٥ إلى ٨٧٢ هـ (١٤١٢ - ١٤٦٨ م) . وهذا القسم من كتاب ابن إياس ، الذى نراه هنا فى خمسمائة صفحة ، قد سبق نشره فى طبعة بولاق فى تسع وثمانين صفحة فقط ، مما يؤكد أن طبعة بولاق نقلت عن نسخة ، وردت فيها الأخبار والحوادث مبثورة وناقصة ؛ الأمر الذى يرفع من أهمية المعلومات ، والحوادث والأخبار ، التى تجيء - لأول مرة - فى هذه الطبعة الأولى للجزء الثانى من تاريخ ابن إياس .

وعلى سبيل المثال فإنه لم يرد فى طبعة بولاق ، ذكر لمراسم تولّى الخليفة المعتضد بالله داود ، فى سنة ٨١٦ هـ ، وإن كان قد أشير إليه إشارة عابرة (ص ٤) ، بمناسبة خروجه حجة السلطان المؤيد شيخ ، فى تجريدة إلى الشام فى سنة ٨١٦ هـ (١٤١٣ م) ، ثم أشير إليه (ص ٢٨) عند وفاته فى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) . وهذا هو الحال مع الخليفة المستكن بالله سليمان ، الذى ولى الخلافة بعد وفاة المعتضد بالله فى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) . كما أنه لم يرد بين أخبار سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) ، أى ذكر لمراسم تولّى الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وإن كان قد أشير إليه فى صفحتى ٥١ و ٥٢ ، عند ما عزل الخليفة حمزة ، وبويع بالخلافة المستنجد بالله يوسف فى سنة ٨٥٩ هـ (١٤٥٤ م) .

وقد رجعت لتحقيق الجزء الثانى إلى عدد من المخطوطات ، التى أوردت أخبار
وحوادث الفترة من سنة ٧٨٤ إلى ٨٥٧ هـ (١٣٨٢ - ١٤٥٣ م) ، وهى التى ذكرها
الأستاذ بول كاله فى المقدمة التى نشرت فى الجزء الرابع من الطبعة الأولى ، وهى
أيضا التى ذكرتها فيما كتبت فى مقدمة كتاب « صفحات لم تنشر من بدائع الزهور
فى وقائع الدهور » .

وأهم هذه المخطوطات :

١ - مخطوط ليدن رقم ٣٦٧ ، وهو مؤرخ سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٦٩ م) . وقد
أشير إليه فى الحواشى بمخطوط « الأصل » .

٢ - مخطوط لندن رقم ٧٣٢٣ ، وهو غير مؤرخ . وقد أشار إليه فى الحواشى
بمخطوط « لندن ٧٣٢٣ » .

٣ - مخطوط باريس رقم ١٨٢٢ ، وهو مؤرخ ٦ من صفر سنة ١٠٥٨ (٢ من
مارس ١٦٤٨) . وقد أشار عليه فى الحواشى بمخطوط « باريس ١٨٢٢ » .

٤ - وثمة مخطوط رابع لم يذكر فى أى من المقدمتين المشار إليهما أعلاه ،
نُبِّهْنِي إِلَيْهِ مَشْكُورًا الأستاذ هانس رومر ، هو المخطوط رقم ١٠٥٨ فى كتابخانته
دولت عليّة إيران ، وهذا المخطوط ينقص صفحة العنوان . وفى نهايته كتب الناسخ
يقول : « انتهى ما أوردناه فى هذا الجزء إلى آخر دولة الملك المنصور عثمان بن الملك
الظاهر جقمق ، وذلك على سبيل الاختصار ، يتلوه الجزء الثامن فى أخبار دولة الملك
الأشرف أبنال العلّاءى . وكان الفراغ من هذه النسخة على يد كاتبها ومؤلفها العبد
الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن إلياس (كذا !) الحنفى لطف الله به ، وذلك فى
يوم الخميس ثانى رجب الفرد سنة أربعة وتسماية » (١٣ من فبراير ١٤٩٨) . وإلى
جانب ذلك كتب الناسخ : « انتهى إلى هنا ما أوردناه من التاريخ المسمى ببدايع
الأمر (كذا !) فى وقائع الدهور » ، ولم يذكر الناسخ تاريخ انتهائه من نسخ
المخطوط ، وقد أشار إلى هذا المخطوط فى الحواشى بمخطوط « طهران » .

والمخطوطات الأربعة متماثلة - تقريبا - في نصّ المتن الوارد في كل منها . غير أننا نلاحظ أن الناسخ لمخطوط ليدن يتسم بالأمانة والاتزان ، أكثر من زملائه الثلاثة الآخرين ، مما جعلني أنقل عنه المتن الوارد هنا من صفحة ١ إلى صفحة ٣٠٦ ، عن الفترة من سلطنة المؤيد شيخ في سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) ، إلى نهاية سلطنة المنصور عثمان بن الظاهر جقمق في سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) .

أما فيما يتعلق بالفترة التي تلي ذلك ، وهي من بداية سلطنة الأشرف أينال في سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ، إلى آخر سلطنة الظاهر تبرقنا في سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) ، وهي التي وردت هنا من صفحة ٣٠٧ إلى نهاية الكتاب ، فإنني قد نقلت المتن الخاص بها عن مخطوط فاتح رقم ٤١٩٨ ، وهو بخط المؤلف ابن إياس ، انتهى من كتابته في ٤ من ربيع الأول ٩١٣ (١٤ من يوليو ١٥٠٧) .

وفي هذا القسم من الكتاب ، يذكر ابن إياس أسماء عدد من المؤرخين الذين نقل عنهم ، أمثال : ابن حجر (ص ٤٢) ، والعيني (ص ٢٩٢) ، والمقرئ (ص ١٤٥) ، والسيوطي ، الذي يقول عنه : « شيخنا جلال الدين الأسيوطي » (ص ٢٨٩) . كما يذكر عددا آخر غير هؤلاء من المؤرخين ، وردت أسماءهم في صفحات الكتاب .

ومن الأخبار التي يسجلها المؤلف عن نفسه وعن أفراد أسرته في هذا الجزء من الكتاب ، نبأ مولده هو (ص ٢٦٣) فيقول : « وفي ربيع الآخر من هذه السنة (٨٥٢) كان مولد الناصري محمد بن أحمد بن إياس ، مؤلف هذا التاريخ ، وذلك في يوم السبت سادس الشهر بعد طلوع الشمس (١١ من مايو ١٤٤٨) ، وسمّاه والده محمد أبي البركات » .

كما يذكر (ص ٢٧١ - ٢٧٢) نبأ وفاة جدّه في ١٢ محرم ٨٥٣ (٨ من مارس ١٤٤٩) ويقول : « كانت وفاة جدّ الناصري محمد بن الشهاب أحمد ، مؤلف هذا التاريخ ، وهو الفخري إياس من جنيد ، وكان أصله من مماليك الظاهر برقوق ،

وقرّر في الدوادارية في دولة الملك الناصر فرج ، وكان ديناً خيراً ، رئيساً معظماً عند الناس ، وعاش من العمر نحواً من خمس وثمانين سنة .

ومن المعلومات الطريفة ، التي يذكرها ابن إياس في هذا القسم من كتابه ، نبأ تخصيص لباس الرأس : « الزمط أو الزنط الأحمر » للمماليك ، فيقول إن السلطان الأشرف برسباي قد حرّم لبسه على غيرهم من الفلاحين والعلماء والمبید (ص ١٧٢ - ١٧٣ و ١٨٦) .

ومن الأنباء الطريفة أيضاً مارواه ابن إياس (ص ٢٩٢) من أن السلطان الظاهر جقمق أمر في شهر ذى القعدة سنة ٨٥٥ (نوفمبر / ديسمبر ١٤٥١) « بتحريق شخصو خيال الظلّ والزعطوطا » ، والواقع أنه يعنى بكلمة « الزعطوطا » مانسميه « العرائس » . وكما ذكرت في كلمات التصدير ، التي كتبتها في الأجزاء الثالث والرابع والخامس ، مما سبق لي أن نشرته من كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ، فإنني قد حافظت أيضاً في هذا الجزء الثاني ، على الأسلوب اللغوي لابن إياس ، فصحت فقط بعض الهنات البسيطة ، مع الإشارة إليها في الحواشي .

وسوف نتابع نشر ما تبقى من متن هذا الكتاب ، كما سيصدر له فهارس وإفية للأعلام والأماكن والمصطلحات في أجزاء على حدة .

ولاشك أنه فضل ملحوظ لجمعية المستشرقين الألمانية ، أن تعنى بنشر هذا الكتاب في تاريخ مصر ، وأن تضمّه إلى ما تنشره من كتب في سلسلة « النشرات الإسلامية » . ويسعدني أن أقدم أخلص الشكر للسيد الدكتور ستيفان فيلد ، مدير المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ، فقد بذل ما في استطاعته لتزويدي بصور المخطوطات التي طلبتها ، واستجاب لكل ما احتاج إليه لإخراج هذا الجزء من الكتاب .

محمد مصطفى

القاهرة في { ١٢ من ربيع الآخر ١٣٩٢
٢٥ من مايو ١٩٧٢ }

المحتويات

الصفحة

تصدير	—
سلطنة المؤيد شيخ	٣
سنة ٨١٦	٦
خلافة المعتضد بالله داود	١٢
سنة ٨١٧	١٣
سنة ٨١٨	١٨
سنة ٨١٩	٢٥
سنة ٨٢٠	٣٠
سنة ٨٢١	٣٦
سنة ٨٢٢	٤٢
سنة ٨٢٣	٥١
سنة ٨٢٤	٥٩
سلطنة المظفر أحمد بن المؤيد شيخ	٦٣
سلطنة الظاهر ططر	٧٠
سلطنة الصالح محمد بن الظاهر ططر	٧٦
سنة ٨٢٥	٧٧
سلطنة الأشرف برسبای	٨١
سنة ٨٢٦	٨٥

٨٩	سنة ٨٢٧
٩٥	سنة ٨٢٨
١٠٢	سنة ٨٢٩
١١١	سنة ٨٣٠
١١٧	سنة ٨٣١
١٢٢	سنة ٨٣٢
١٢٦	سنة ٨٣٣
١٣٦	سنة ٨٣٤
١٤٠	سنة ٨٣٥
١٤٤	سنة ٨٣٦
١٥١	سنة ٨٣٧
١٥٨	سنة ٨٣٨
١٦٣	سنة ٨٣٩
١٧٠	سنة ٨٤٠
١٧٦	سنة ٨٤١
١٩٠	سلطنة العزيز أبي المحاسن يوسف بن الأشرف برسبای
١٩٣	سنة ٨٤٢
١٩٨	سلطنة الظاهر جقمق
٢١٧	سنة ٨٤٣
٢٢٤	سنة ٨٤٤
٢٢٩	سنة ٨٤٥
٢٣٠	خلافة المستكفي بالله سليمان

الصفحة	
٢٣٣	سنة ٨٤٦
٢٣٧	سنة ٨٤٧
٢٤١	سنة ٨٤٨
٢٤٧	سنة ٨٤٩
٢٥٣	سنة ٨٥٠
٢٥٧	سنة ٨٥١
٢٦١	سنة ٨٥٢
٢٧١	سنة ٨٥٣
٢٧٧	سنة ٨٥٤
٢٨٧	سنة ٨٥٥
٢٨٨	خلافة القائم بأمر الله حمزة
٢٩٣	سنة ٨٥٦
٢٩٩	سنة ٨٥٧
٣٠١	سلطنة المنصور عثمان بن الظاهر جقمق
٣٠٧	سلطنة الأشرف أيتال
٣١٧	سنة ٨٥٨
٣٢٢	سنة ٨٥٩
٣٢٨	خلافة المستنجد بالله يوسف
٣٣١	سنة ٨٦٠
٣٣٦	سنة ٨٦١
٣٤٣	سنة ٨٦٢
٣٥٠	سنة ٨٦٣

٣٥٥	سنة ٨٦٤
٣٦٣	سنة ٨٦٥
٣٦٩	سلطنة المؤيد أحمد بن الأشرف أبنال
٣٧٨	سلطنة الظاهر خشقدم
٣٨٩	سنة ٨٦٦
٤٠٠	سنة ٨٦٧
٤١١	سنة ٨٦٨
٤٢٤	سنة ٨٦٩
٤٣٢	سنة ٨٧٠
٤٤١	سنة ٨٧١
٤٥٠	سنة ٨٧٢
٤٥٨	سلطنة الظاهر يلباي
٤٦٧	سلطنة الظاهر تمر بنا